

٣

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العالمى الجديد

المجلد الثالث

إعداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى - ٣٨٠٢٠٣٣



مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
صفعة على وجه العولمة...!			
احمد بن عبد الله السعدون	السياسة	١	٩٩/٠٧/٢٣
العولمة .. حمى الاندماجات وتهديد التنمية المستقلة			
	البيان	٤	٩٩/٠٧/٢٣
المفارقات الصارخة للعولمة !			
محمود عبد الفضيل	المصور	٨	٩٩/٠٧/٢٣
وشهد شاهد من اهلها ..!			
أحمد بن عبد الله السعدون	السياسة الكويتية	١٠	٩٩/٠٧/٢٣
الدرب الصعب			
ثريا العريض	الحياة	١٣	٩٩/٠٧/٢٤
من أيكسس الى الزيتونة			
رمزى زقلمة	الوفد	١٤	٩٩/٠٧/٢٤
كلام فى العولمة ..! الاصابع الخفية للعولمة ..!			
احمد بن عبد الله السعدون	السياسة الكويتية	١٥	٩٩/٠٧/٢٥
السوق العالمية فى قرية صغيرة			
أحمد عبد الحميد نافع	الاهرام	١٨	٩٩/٠٧/٢٥
قمة بودابست .. وعولمة العلم فى القرن ال٢١			
بشير البكرى	الاهرام	١٩	٩٩/٠٧/٢٦
وجهان للعولمة : برنامج الامم المتحدة الانمائى يحذر من عدم المساواة فى النظام الدولى الجديد			
امتياز دياب	الحياة	٢٣	٩٩/٠٧/٢٩
حوار العقول العربية حول العولمة			
أحمد يوسف القرعى	الاهرام	٢٤	٩٩/٠٧/٢٩
العولمة تبادلية او سلطوية ؟			
	الاهرام المسائى	٢٦	٩٩/٠٧/٣٠
القضية وابعادها			
أحمد يوسف القرعى	الاهرام	٢٧	٩٩/٠٧/٣٠

مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث)

العنوان	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
عصر العلومة .. عصر المواصفات	عبد المجيد فراج	الاهرام	٢٨	٩٩/٠٧/٣٠
تفنيد دعاوى العولمة	عمر الفاروق	الاهرام	٣٠	٩٩/٠٧/٣٠
نحن .. وظاهرة العولمة – خمسة مفاتيح لعصر العولمة	عصام الدين حواس	الاهرام	٣٣	٩٩/٠٧/٣٠
اما بعد	محمود السعدنى	اخبار اليوم	٣٤	٩٩/٠٧/٣١
العولمة والتفاوت فى عالمنا المعاصر	على الدين هلال	البيان	٣٥	٩٩/٠٨/٠١
العولمة الى مرحلة (الكتاتيب) ..!	سمير وهدان	الاهرام	٣٧	٩٩/٠٨/٠٣
حضارة العلومة .. ايلة للسقوط	كريمان حمزة	الاهرام	٣٩	٩٩/٠٨/٠٣
كامل زهيرى : الاهتمام بالانفاق على البحث العلمى	ابراهيم عبد المعطى	الوفد	٤٠	٩٩/٠٨/٠٣
عولمة المغارض	يحيى يوسف	الاهرام	٤١	٩٩/٠٨/٠٣
العلومة وضعت العالم تحت وصاية الناتو		البيان	٤٣	٩٩/٠٨/٠٤
حوار العقول العربية حول العلومة	احمد يوسف القرعى	الاهرام	٤٥	٩٩/٠٨/٠٥
اعداء الولايات المتحدة اكثر من اصدقائها على تعلن الحرب الباردة الجديدة من البلقان		السياسة	٤٦	٩٩/٠٨/٠٥
اتجاهات – العرب والعلومة	حسين محمد	البيان	٤٨	٩٩/٠٨/٠٦
العلومة تزيد الاغنياء ثراء .. والفقراء شقاء		اخبار اليوم	٥٠	٩٩/٠٨/٠٧

مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
التقديرات الفلكية للجريمة المنظمة وقسوة ضغوط العولمة والتخلف			
	الاهرام	٥٣	٩٩/٠٨/٠٧
حكام جدد وشعوب قديمة !			
السيد يسين	الاهرام	٥٣	٩٩/٠٨/١٣
أشكالية زيادة القدرة التصديرية .. فى ظل العولمة !			
جميل جورجى	الاحرار	٥٥	٩٩/٠٨/١٣
بين "منفيكو" وطار "عيمو"!!			
طارق الشناوى	روز اليوسف	٥٧	٩٩/٠٨/١٣
عولمة الاعلام : المفهوم والدلالات			
محد شومان	الاهرام	٥٩	٩٩/٠٨/١٣
القضية وابعادها			
احمد يوسف القرعى	الاهرام	٦٠	٩٩/٠٨/١٣
نحن وظاهرة العولمة – العلومة .. بداية ونهاية			
على ابراهيم	الاهرام	٦١	٩٩/٠٨/١٣
العولمة بين التهويل والتهوين			
مصطفى سلامة	الاهرام	٦٤	٩٩/٠٨/١٣
ماذا بعد أن أصبح للعولمة مفهوم امنى ..؟			
محمد العرباوى	اخبار اليوم	٦٧	٩٩/٠٨/١٤
وأصبحت البهدلة .. موضة !!			
عفاف المولد	الاخبار	٦٨	٩٩/٠٨/١٥
مصر والطريق الثالث			
محمد شعبان	الاهرام	٧٠	٩٩/٠٨/١٦
الطريق الثالث ونهاية التاريخ			
ممدوح الشيخ	الحياة	٧٣	٩٩/٠٨/١٦
حقائق			
ابراهيم نافع	الاهرام	٧٣	٩٩/٠٨/١٧
مؤتمر عن تدريب وعولمة الموارد البشرية العربية			
	الاهرام	٧٤	٩٩/٠٨/١٩

مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث)

العنوان المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
اذاعة ثقافة الحرب الاسرائيلية			
السيد يسين	الاهرام	٧٥	٩٩/٠٨/١٩
مستقبل المسلمين بين عولمة الغرب وعالمية الاسلام			
	الوفد	٧٧	٩٩/٠٨/٢٠
العلم والعلومة			
السيد يسين	الاهرام	٨٠	٩٩/٠٨/٢٦
مجموعة الـ ١٥ تواجه سلبيات العولمة			
	الجمهورية	٧٩	٩٩/٠٨/٢١
فى الولايات المتحدة .. ما زالت الحرب ضد العولمة مستمرة			
	الاهرام	٨٣	٩٩/٠٨/٢٨
دور وزارات الخارجية فى القرن الـ٢١			
محمد شعبان	الاهرام	٨٤	٩٩/٠٨/٣٠
عولمة الجيوش الاوروبية تهدد امن وسيادة المنطقة العربية			
سعيد السبكى	الوفد	٨٧	٩٩/٠٨/٣١
العلومة ومبدأ العدل الاجتماعى بالهيئة الانجيلية بالاسكندرية			
سعيد حلوى	الاهرام	٨٩	٩٩/٠٩/٠١
ولمن تدق الاجراس			
فتحى عبد الفتاح	الجمهورية	٩٠	٩٩/٠٩/٠٢
العلومة .. واتفاقية المشاركة المصرية - الاوروبية فى ندوتين للغرفة الالمانية - العربية بالقاهرة			
عبد الناصر عارف	الاهرام	٩٢	٩٩/٠٩/٠٣
كيف يمكن الحد من الاثار السلبية للعولمة ؟			
	الاهرام المسائى	٩٣	٩٩/٠٩/٠٣
الولايات المتحدة : هل "الاثنية" هى الوجه الاخر للعولمة ؟			
حسن منيمنة	الحياة	٩٤	٩٩/٠٩/٠٥
ارتفاع فجوة الدخل بين اغنى وافقر سكان العالم			
	الحياة	٩٧	٩٩/٠٩/٠٦
الاصلاح الاجتماعى ركيزة للتنمية الاقتصادية			
محمد عبد الرشيد	الاهرام	٩٩	٩٩/٠٩/٠٦

مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الاعداد الصحيح للعولمة			
	الاهرام المسائى	١٠٠	٩٩/٠٩/٠٧
العولمة .. شجعت الجريمة المنظمة			
مصطفى عبد الغفار	الجمهورية	١٠١	٩٩/٠٩/٠٧
تغيير المرجعيات			
محمد سيد أحمد	الاهرام	١٠٣	٩٩/٠٩/٠٩
أقتراحات فى أتجاه استراتيجية لهويتنا القومية تجاه عولمة تجتاح الامم			
عبد الجليل التميمى	الحياة	١٠٥	٩٩/٠٩/٠٩
من يحصى التاريخ ؟			
خالد الاشهب	السياسة	١٠٨	٩٩/٠٩/١١
ضرورات التنمية فى الدول النامية –هل تدفع النظام الدولى لتغيير معادلات العولمة			
	الاهرام	١٠٩	٩٩/٠٩/١١
متى الاستجابة لمتطلبات القرن الـ٢١			
شوقى عبد الحكيم	الاهرام	١١١	٩٩/٠٩/١٢
العولمة بلغة المعلومات .. مجتمع حضارى جديد			
شوقى جلال	الاهرام	١١٣	٩٩/٠٩/١٣
العرب والنظام العالمى بين تبعات البقاء وكلفة الخروج			
ممدوح الشيخ	الحياة	١١٤	٩٩/٠٩/١٣
العولمة بوجه انسانى			
ألفونس عزيز	الاهالى	١١٩	٩٩/٠٩/١٥
العلومة والتنمية البشرية بفندق كونراد انترناشيونال القاهرة			
	الاهرام	١٢٠	٩٩/٠٩/١٦
العلومة .. لعبة لم نتقن بعد أسلوب التعامل معها !			
	السياسة	١٢١	٩٩/٠٩/١٦
ليكساس وشجرة الزيتون			
عبد العاطى محمد	الاهرام	١٢٤	٩٩/٠٩/٢١
خطوط فاصلة			
سمير رجب	الجمهورية	١٢٥	٩٩/٠٩/٢١

مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
ثورة المعلوماتية !			
السيد يسين	الاهرام	١٢٦	٩٩/٠٩/٢٣
المناحف وابواب المستقبل			
يوسف خليفة غراب	الاهرام	١٢٨	٩٩/٠٩/٢٤
عالمية الاسلام والعولمة			
عبد المقصود عبد الغنى	الاهرام المسائى	١٣٠	٩٩/٠٩/٢٤
التغيير السياسى فى ظل العلومة مصر حالة للدراسة			
محمد سعد ابو عامود	الحياة	١٣١	٩٩/٠٩/٢٥
ضد النظام العالمى .. مع الاصالة			
ماهر شفيق فريد	الاهرام	١٣٥	٩٩/٠٩/٢٦
الانسانى الابداعى فى عصر العولمة			
مصرى حنورة	الاهرام	١٣٦	٩٩/٠٩/٢٦
حلال للاقوياء فقط !			
عبد العاطى محمد	الاهرام	١٣٨	٩٩/٠٩/٢٨
ثورة الصين بعد نصف قرن			
محمد سيد احمد	الاهرام	١٣٩	٩٩/٠٩/٣٠
التغيير فى الخطاب الرئاسى			
السيد يسين	الاهرام	١٤١	٩٩/٠٩/٣٠
قراءة فى الطريق الثالث			
محمود قاسم	الوفد	١٤٣	٩٩/٠٩/٣٠
تزييف العالم فى ظل العلومة : الاشارة بدات فى الاربعينات			
منى مكرم عبيد	الحياة	١٤٦	٩٩/٠٩/٣٠
نحو فكر اسلامى مستنير			
سعيد الجمل	الوفد	١٤٩	٩٩/٠٩/٣٠
سباحة فى مياه العولمة			
عبد الحميد البكوش	الحياة	١٥١	٩٩/١٠/٠١
رجوع التخطيط .. الى صباه			
عبد المجيد فراج	الاهرام	١٥٤	٩٩/١٠/٠٤

مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
بطاقة هوية جديدة للقرن الـ ٢١			
عاطف الغمرى	الاهرام	١٥٦	٩٩/١٠/٠٤
اراء فى تطبيقات الطريق الثالث			
محمود قاسم	الوفد	١٦٠	٩٩/١٠/٠٧
العولمة المقلقة .. ترجح بين التنسيب والتوليف وبين انفراط العقود والاواصر			
	الحياة	١٦٣	٩٩/١٠/٠٧
نظريات اللغة ونظريات العولمة			
حسن محمد وجيه	الاهرام	١٦٨	٩٩/١٠/٠٨
من تدويل الرساميل والسلع الى عولمة الانتاج والثورة الصناعية الثالثة ٣ من ٣			
وضاح شرارة	الحياة	١٧٠	٩٩/١٠/٠٨
العولمة واثارها الاجتماعية على دول الجنوب فى مؤتمر الشهر المقبل			
ايناس نور	الاهرام	١٧٢	٩٩/١٠/٠٩
العولمة وتحدياتها .. رؤية مغايرة			
أيهاب عمارة الليثى	الجمهورية	١٧٣	٩٩/١٠/١٠
مصر والعالم فى القرن الـ ٢١ : الممكن والمحتمل			
محمد شعبان	الاهرام	١٧٤	٩٩/١٠/١١
انهم يتراجعون .. الحوار مستمر !!			
مصطفى عبد الغنى	الاهرام	١٧٧	٩٩/١٠/١١
الفقر محنة متنامية			
ليلى تكلا	الاهرام	١٧٩	٩٩/١٠/١٢
ادارة الازمات فى ظل العولمة (انهيار قدسية الحدود)			
امين هويدى	الاهرام	١٨٢	٩٩/١٠/١٢
حتى لا يفوتنا قطار القرن المقبل			
احمد تيمور	الاهرام	١٨٥	٩٩/١٠/١٣
طريق مصر الى عصر العولمة والمعلومات			
ماهر جابر محمد	الاهرام	١٨٧	٩٩/١٠/١٤
تحديات الفضاء المعلوماتى !			
السيد يسين	الاهرام	١٨٨	٩٩/١٠/١٤

مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الغربة الغنية والعولمة الفقيرة			
جورج رجى	الحياة	١٩٠	٩٩/١٠/١٥
العولمة فصل جديد لمسلسل الصراع بين الاسلام والغرب			
امير سالم	الوفد	١٩٣	٩٩/١٠/١٥
بركات العلومة تحل على الادب !! هيمنة غربية لسحق الهوية .. واقتلاع جذورنا			
	المساء	١٩٤	٩٩/١٠/١٨
ادارات الازمات فى ظل النظام العالمى الحالى			
أمين هويدى	الحياة	١٩٧	٩٩/١٠/٣٠
ادارات الازمات فى ظل النظام العالمى الجديد			
أمين هويدى	الحياة	٢٠٠	٩٩/١٠/٣١



المصدر : الرياض
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٩/١٢/٢٢



صفعة على وجه العولمة..!

بقلم : أحمد بن عبد الله السعدون

■ عندما اشرقت الارض بنور الاسلام..بهت كل شيء في ظلال هذا النور،لترتفع راية الحق والخير والجمال على شعوب العالمين ،ويزهق الباطل لان الباطل كان ،ولايزال ، زهوقا!
علمنا الحق، تبارك وتعالى،ان نتعامل مع كل الاتجاهات،لكن بوعي.
وان نتحرك في كل المسارات ،انما بحذر.
وان نطلع على كل ما يتاح لنا من معارف وعلوم،دون الوقوع في شرك الخديعة.
وبث فينا المبدأ العظيم الوارد في التنزيل الحكيم،«خذو حذركم».
وفي الحديث الشريف للمبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم (من عرف لغة قوم أمن شرهم).

●●●

اقول قولي هذا.. للتاكيد فقط على اننا،لانقبل شيئا الا بسبب، ولانرفض شيئا الا لسبب، ولسنا منعزلين ،ولامنغلقين ،ولاينبغي لنا ذلك ،فالدعوة الاسلامية العظيمة، التي ننضوي تحت لوائها هي دعوة انسانية،ومضامينها عالمية،ورسولنا الكريم ارسله الله تعالى(رحمة للعالمين)،والقرآن الحكيم هدى ل(كل الناس).
وتأسيسا على ذلك ..ننظر الى كل نظرية،ونتبين كل اتجاه،ونحلل كل دعوة ، ونتامل كل ظاهرة.
ومن هذا المنطلق..نتعامل مع (ظاهرة العولمة)..التي تملأ الدنيا وتشغل الناس..بايجابياتها وهي قليلة ،وسلبياتها وهي كثيرة.
في منظورنا ان العولمة.. فيها ماهو سلبي ينبغي تجنبه..كما ان فيها ماهو ايجابي يحسن تقبله. هذه واحدة .

●●●

والثانية .. ان هناك اكثر من عولمة، باتجاهاتها الاقتصادية ،ومساراتها السياسية،ودعواتها الثقافية ،فهي - اذن - ليست عولمة واحدة،(كما سنذكر لاحقا).
الثالثة.. ان المسافة واسعة ،والمساحة شاسعة،ما بين فارضي العولمة ،والمفروضة عليهم،وهذه من كبرى التحديات التي تواجه تلك العولمة،وتنبىء عن اهتزازها،الامر الذي يجعل الابتزاز وسيلة لكبح جماح الشعوب حتى تتجرعها، ليس على طريقة«ومن السموم الناقعات دواء» ولكن على طريقة«العين الحمراء» التي تنذر بشرر القوى التي تتبناها ضد (عبيد العالم) كما يزعمون،والعبد يقرع بالعصا،لانهم هم(العالم الاول) وهم (العالم الحر) ..وغير ذلك من الاوصاف التي لايخجلون من نشرها واذاعتها، وترديدها ليل نهار،وفرضها بالعنف والقوة تارة،وبالدهاء والرياء تارة اخرى على خلق الله رب العالمين.

لكن انى لهم ذلك..وهناك في العالم رموز عنيدة،تستمد قوتها من قوة الايمان بفكرها،ولو على المدى البعيد، ويتجلى لديها الاستمساك بمعتقداتها،والاستبسال في سبيل الدفاع عن هويتها وكرامة شعوبها.هل اذكركم بمقولة رمز من رموز العالم المسمى بالثالث.. انه «المهاتما غاندي» الذي قال منذ زمن بعيد،وكانه كان يقرا ما يحدث اليوم،

(انني لا اريد ان ترتفع الجدران من كل جانب حول بيتي، ولا ان يحكم اغلاق نوافذي ، انني اريد ان تهب ثقافة كل ارض حول بيتي، باقصى قدر ممكن من الحرية،ولكنني ارفض ان تقتلعني ريح اي منها من جذوري).

هذه المقولة انما هي بمثابة الصفعة على وجه العولمة بمعانيها المقنعة..التي بدا العالم يعاني من ويلاتها وبدا ضميره يستيقظ ووعيه يعود اليه وهو على مشارف القرن الحادي والعشرين ولن يكون فيه مكان للاحادية والهيمنة ذات القطب الواحد..

***

العولمة ظاهرة..والظاهرة ايا كانت، فهي متغيرة، وليست ثابتة، كما انها قابلة للاخذ والعطاء في الحوار، ثم هي ليست مقدسة حتى تصبح من المحرمات ،كما يريدون لها، لكن لن يكون لهم مايريدون.

على اننا نود التاكيد على انها ظاهرة موجودة بالفعل،وقد دخلناها ، او قل انها هي التي دخلت الى عقر دارنا، لسبب او لاخر ، نتيجة لضعف ما في الارادة،وانكسار في نوافذنا الفكرية من قبل المروجين لها «لحاجة في نفس يعقوب» فتسللت وامتدت عملية التسلل هنا وهناك.

وبالتالي كان الانشطار الحالي الملحوظ من الاوساط في استقبالها وقبولها وتراوح بين التاييد المطلق،والرفض المطلق،ومثل هذا التباين في الراي ازاء العولمة يثير الانتباه ويستدعي التوقف،ويطرح التساؤلات ،لانه لايقبل حالة وسطى،فهو اما ابيض، واما اسود،ولا الوان بينهما،الامر الذي يؤكد انها حالة طارئة،وان الشك يحيطها اكثر من اليقين،وانها مفروضة في جل ملامحها،بقدر ما هي مرفوضة في معظم جوانبها ،بالمعنى المطروح من خلال المقولات التسويقية والترويجية للعولمة،وليس بالمعنى الانساني والبعد الكوني الذي يسعى بالبشرية الى مراحل عالمية من التقدم الشامل والسلام الدائم والامن والامان لكل شعوب الارض،وليس فقط لشعوب بعينها تقوى وتتجبر على حساب الاغلبية من سكان كوكب الارض.ومن ثم تتحقق «الكوكبية» للجميع،لا في اميركا فحسب.

***

الذين يرفضون العولمة،انما يرفضونها ربما من اجل دعاتها ومروجيها الذين يهيمنون على العالم او يتوهمون ذلك،.وهنا السقطة المدوية للعولمة بوجهها القبيح الذي تظهر به،من وراء البحار،من شعب كل عمره الزمني 250 عاما فقط ،وهي فترة لايمكن ان تنتج حضارة،ولاتمكن هذا الشعب ،الذي هو خليط مهجن من جنسيات متباينة،وقوميات لا رابط بينهاالا لغة المال والسلطة،من ان يتزعم عالما بل عوالم تضرب جذورها في اعماق التاريخ الوف السنين.



المصدر : الشبيبة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠٠٢/١٢/٢٩

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان رفض العولمة،شكلا ومضمونا ، ينبع ايضا من الاستبداد الطاغي،والهيمنة السافرة، والسيطرة البغيضة ،في السياسة والاقتصاد والعلم وحتى الثقافة والمجتمع،وتهديد هويات الشعوب،وسفك محارمهم الدينية،وافتراس العالم بالاعلام والاتصالات والفنون المبهرة وثقافة الساندويتش والهامبورجر والبيتزا ،وكلها رموز تبدو بسيطة وهينة،لكنهم لديهم القدرة على استثمارها لتشكيل سلوكيات الناس في العالم،من دون ان يدروا،خصوصا الاجيال الجديدة !!.

@@@

اما الذين يهرولون باتجاه العولمة .. فحجتهم تتمثل في ان العالم اصبح قرية صغيرة،بفضل ثورة الاتصالات،وثروة المعلومات،وان العالم لم يعد يتقبل الحواجز،ولايعرف الاسوار والاسرار،ولايعترف بالعزلة والانكفاء على الذات،وان عولمة الاقتصاد والاتصال،هي سيدة العالم ،في القرن الحادي والعشرين الذي يطرق الابواب بقوة.

هذا من جانب..

ومن جانب اخر،فان العولمة - في نظرهم ،لابديل عنها،وانها واقع لامحالة ،مهما حاولنا الفكاك منه والخلاص،فنحن في فلكها سابحون،والافضل لنا ان نتقبلها ولو على مضض الان ،بدلا من أن ياتي الوقت الذي نتجرعها سما زعافا اردنا ام لم نردا!.

ترى ..ما موقفي انا كانسان مسلم ..عربي .. شرقي؟

انا الانسان الذي يؤمن بالسلام لا بالاستسلام ويريد العدل والرحمة ويدعو اليهما فعلا وقولا وعقيدة وايمانا

انا المخلق الذي اقول«لا اله الا الله» وان ربي رب السموات والارض،رب العالمين..

ولست مثل الذي يقول«لا اله الى الخبز»؟!!!.

انا الاولى بالعالمين..

لنشر المحبة والسلام..

وتعميم الخير والنور..

ومواجهة الظلم والاظلام..

وتعزيز الحق وصولا الى الحقيقة.

@@@

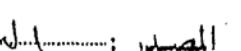
اية عولمة ..يريدون؟.

عن اية عولمة ..يتحدثون؟.

في اية عولمة ..يخوضون؟.

رجل اعمال عماني



المصـدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢/٧/١٩٩٩

تحديات إعمال الحق العربي في التنمية (2)

العولمة.. حمّى الاندماجات وتهديد التنمية المستقلة

في ديسمبر 1998، كان احد سماسرة صحيفة وول ستريت يراقب ما يجرى على شاشة الكمبيوتر حين قرأ ان شركة Exxon العملاقة للبترول تدرس شراء منافستها العملاقة ايضا شركة Mobil، وقال لزميل بجانبه «يبدو اننا في غابة يأكل العمالقة فيها بعضهم». وفي اليوم نفسه ورد في نفس الصحيفة ان الشركة الفرنسية Total تخطط للاندماج مع شركة Petrofina البلجيكية في صفقة قيمتها 12 مليار دولار. كذلك اوردت الصحيفة خبر زفاف المصرف الالماني eutch الى المصرف الامريكي الكبير Bankers Trust. وتمتم السمسار «يبدو اننا امام حمى جديدة من الاندماجات». ولقد اطلقت تلك الموجة الجديدة من الاندماجات تعبيرات مثل «حمى الاندماجات» او «هوس الاندماجات»، لان ايقاع وحجم تلك الاندماجات لم يسبق له مثيل في تاريخ التطور الرأسمالي الحديث. ويلاحظ الحجم الهائل للصفقات، ناهيك عن عمليات الاندماج الرأسي والأفقي التي تتم. فصفقة الاندماج بين City Corporation (وهي من أكبر المؤسسات المالية في الولايات المتحدة الامريكية) وبين شركة Travelers (من اكبر مؤسسات النقل والسياحة) يجعل هناك نوعاً من الاندماج بين هذين النشاطين في إطار شركة جديدة عملاقة تصعب منافستها.

ويمكن النظر الى «عمليات الاندماج» هذه بوصفها نوعا من الهروب الى الأمام في ظل تحديات العولمة، اذ يحاول بعض صانعي صفقات الاندماج الهروب من اتخاذ القرارات الحاسمة الخاصة بإجراء تنظيفات جراحية في الشركة المندمجة او تغيير في النظرة الاستراتيجية للمستقبل. واحيانا يكون هذا الاندماج لمصلحة سماسرة الصفقات الاندماجية، اكثر من كونه في مصلحة العاملين في الشركة المندمجة، او المستهلكين لسلعها وخدماتها. وهذا يؤدي بدوره الى تعميق درجة الاحتكار في الاسواق، مما يقوض ما سمي تاريخيا «سيادة المستهلك».

ولعل اخطر عمليات الاندماج هي التي تمت بين المؤسسات المالية والمصرفية الكبرى في العالم الصناعي. ويلاحظ ان حجم الاندماجات بين المؤسسات المالية عبر العالم بلغ 589 مليار دولار خلال الفترة 95 ـ 1997، مما يؤكد اهمية الدور المتصاعد لرأس المال المالي في قيادة عمليات التوسع والاندماج عبر الاقتصاد العالمي.

وهذا يفرض بدوره تحديات هامة لمسيرة التنمية في الوطن العربي، لاسيما في ظل «مقررات دورة اورجواي» لمنظمة التجارة الدولية، وخاصة في ظل اتفاقية الخدمات المالية، التي تفتح اسواق المال العربية امام المصارف والشركات المالية العملاقة. الامر الذي يستدعي التأكيد على «الحق في التنمية المستقلة»، بمعنى حرية التحكم في توجهات عملية التراكم بعيدا عن مخططات الشركات الدولية الكبرى التي تنظر الى الاقتصاد العالمي كرقعة شطرنج كبيرة، على حد تعبير بريجنسكي. وذلك التحدي يقتضي تنشيط قطاع العمل الاقتصادي العربي المشترك، وتنسيق الخطط التنموية القطرية، والبرامج القطاعية، دون الارتكاز على مدخل «حرية التجارة» وحده على النحو الذي ساد في العديد من الدراسات حول التكامل الاقتصادي العربي.

أزمة المشاركة

تمثل قضية المشاركة لب قضية حقوق الانسان والتنمية، اذ ترتبط بالحياة الاقتصادية والاجتماعية، بقدر ما ترتبط بالحياة السياسية. ومن هنا شهد مصطلح التنمية منذ التسعينات تطورا مهما وضع عملية المشاركة في قلب العملية التنموية، بدءا من مصطلح «التنمية المشاركة»، الى «التنمية البشرية»، بمعنى ان تشكل الاعتبارات المعنوية جزء من التنمية.

وهناك تعريفات عديدة ومتنوعة للمشاركة، لكن يمكن تصنيفها في نوعين يغلب على احدهما الجانب الجزئي في عمليات المشاركة، فيما يغلب على الأخر الطابع الكلي، ويعني الاول ان يشارك المواطنون في مجال جزئي صغير من الحياة (مشاركة جزئية Micro) مثل مشاركة الجمعيات الاهلية في النهوض ببعض اوجه العمل الاجتماعي. ويعني الثاني مشاركة المواطنين في ادارة حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من خلال مشاركة (كلية Macro)، كمشاركة الاحزاب في العمل السياسي للحصول على نصيب في السلطة ومؤسساتها من خلال التنافس على مقاعد البرلمان. ويذهب بعض الباحثين الى الحديث عن مستوى ثالث وسيط بين هذين المستويين يأخذ شكل المنظمات النقابية كالنقابات المهنية والعمالية.

وتواجه قضية المشاركة على مستوييها الكلي والجزئي عقبات عديدة على الساحة العربية، بعضها قانوني وبعضها



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

سياسي وبعضها اجتماعي ـ ثقافي، ولا تكاد تختلف في ذلك النظم الملكية او الجمهورية، الراديكالية او المحافظة، فالحق في المشاركة يواجه فيها جميعا عددا من القيود بدرجات متفاوتة.

ورغم ان حركة الاصلاحات الدستورية والقانونية التي انطلقت في الربع الاخير من الثمانينات وطالت اكثر من نصف دساتير البلدان العربية، والقوانين المنظمة للحريات العامة ومباشرة الحقوق السياسية، قد قضت من الناحية القانونية على نظام الحزب الواحد الذي كان يسود العديد من البلدان العربية، واطلقت التعددية السياسية. الا ان هذا النظام قد يبقى قائما من الناحية العملية، وتستمر الاحزاب الحاكمة تهيمن على المجالس النيابية والبلدية في هذه البلدان بنسب تقترب من الاجماع.

والمشكلة هنا، وربما المفارقة كذلك، ان الدولة في البلدان العربية، وقد حسمت امرها باتجاه الاقتصاد الحر واعادة الهيكلة، عززت دور القطاع الخاص من خلال الادوات الاقتصادية والمالية لتحل محل مؤسسات القطاع العام، كما اطلقت آليات السوق لتحل محل التخطيط. لكنها عندما قلصت من دورها، وانسحبت من العديد من ميادين العمل الاجتماعي التي كانت تضطلع بها، لم تحفز مؤسسات المجتمع المدني على الحلول محلها بل استمرت تحافظ، ان لم تشدد على تقييد دور هذه المؤسسات، كما انها عندما اطلقت حوافز السوق، لم تحفل بان تطلق مقابلها عناصر الموازنة بدور للنقابات العمالية، او شبكات الضمان. وكانت النتيجة زيادة في الفوارق الطبقية وزيادة عدد العاطلين، واضافة المزيد من القوى المهمشة على الساحة العربية.

الفساد والتنمية

لا يدعي احد وجود ذلك «المجتمع الفاضل» الذي يخلو تماما من الفساد، ولا يختلف احد على ان كافة المجتمعات في الشرق والغرب تحتوي على قدر معين من الفساد، لكن القضية التي تهم المجتمع العربي ليست بالتحديد وجود قدر ما من الفساد والرشوة في معاملاتنا اليومية، وانما حجم الفساد واتساع دائرته وتشابك حلقاته وترابط آلياته بدرجة لم يسبق لها مثيل، مما يهدد مسيرة ومستقبل المجتمع العربي. ولعل ما تكشف عنه الصحافة العربية من وقائع الفساد، وما يتداوله المجتمع في مجالسه، يدل على مدى تغلغل قيم الفساد وممارساته في كافة مناحي حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والادارية.

وقد استجد خلال الثمانينات والتسعينات نوع جديد من الفساد في البلدان العربية، ولاسيما من خلال العمليات الاستشارية، اذ يتم توجيه عقود الخدمات الاستشارية من خلال هيئات المعونة الامريكية والشركات الاجنبية نحو مكاتب استشارية محلية بعينها في القطر العربي المعني، بهدف تكوين «طبقة» او نخبة جديدة من المهنيين ورجال الاعمال تساير وتروج لبرامج المؤسسات الدولية وهيئات المعونة الاجنبية في مجالات محددة مثل الخصخصة وتحرير التجارة ودمج الاقتصاد العربي في بنية الاقتصاد العالمي وشبكة المعاملات المالية والدولية، وذلك دون اعتبار للمصالح العليا للوطن العربي.

كما تقوم تلك الهيئات بمنح العقود الاستشارية الضخمة والتوكيلات لأقارب واصحاب المسؤولين وبعض العناصر من ذوي النفوذ السياسي لتسهيل مهمة الشركات وتجاوز العقبات والقيود البيروقراطية، لاسيما في مجال مشروعات البنية التحتية والاتصالات الحديثة.

ولعل حجم مشكلة الفساد في الوطن العربي ومخاطر تفاقمها والآليات التي تساعد على إعادة انتاج الفساد في كافة مرافق ومناحي الحياة العربية، يتطلب المبادرة لحصار تلك الظاهرة والقضاء على تداعياتها السياسية على عملية التنمية ومسيرة التقدم. ويقتضي ذلك العمل على ثلاثة محاور:

أ ـ محور توسيع رقعة الديمقراطية، وذلك بتوسيع دائرة الرقابة والمساءلة من جانب المجالس التشريعية والنيابية والاجهزة الرقابية ومنظمات المجتمع المدني، لتحقيق درجة اكبر من الشفافية في العقود الدولية والعطاءات واتفاقيات المعونة للقضاء على ما يسمى الفساد الكبير.

ب ـ محور الاصلاح الاداري والمالي، اذ لابد من وضع القواعد والضوابط اللازمة لمنع التداخل بين الوظيفة العامة وممارسة النشاط الاقتصادي الحر بالاصالة او بالوكالة، لمنع اختلاط «المال العام» و«المال الخاص». وهذا يتطلب اعادة النظر في اللوائح المالية والادارية، وتشديد القيود والضوابط، والقضاء التدريجي على مفهوم «الدولة المزرعة».

ج ـ محور اصلاح هيكل الاجور والرواتب لمحاصرة الفساد عند ادنى المستويات، اذ لابد من تحسين اوضاع صغار وكبار الموظفين في الخدمة المدنية، من حيث مستوى الاجور والمرتبات وما يتمتعون به من مزايا حتى تصبح تلك الاجور اداة للعيش الكريم.

تحدي التعليم

يعتبر التعليم اكثر الحقوق تأثيرا في اعمال باقي حقوق الانسان، فهو حق في حد ذاته، كما انه وسيلة لتحقيق الحقوق الاخرى المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهو الوسيلة العملية لانطلاق الفئات المهمشة من اطار الفقر والجهل للمساهمة الفعالة في الحياة الوطنية، ويتجاوز تأثيره حدود الحاضر الى المستقبل، وبذلك فهو وسيلة مضمونة للاستثمار المستقبلي من جانب الحكومات للموارد المتاحة، والتنافس في استخدامها في اطار المنافسة الاقتصادية العالمية.

وتتعدد الوثائق الدولية التي تنص على حق التعليم، بدءا بالاعلان العالمي لحقوق الانسان والعهدين الدوليين الملحقين به، وبالتالي اصبحت الحاجة تدعو الى التقييم الموضوعي لاعمال هذا الحق. وهذه مهمة صعبة وتحتاج الى توفر احصائيات موثوق بها حول الاستثمار في التعليم وتكاليفه وأعداد الطلبة عموما والمنتظمين بصفة خاصة، ونسبة المعلمين الى الطلبة ومؤهلات المعلمين، ونسبة الامية في المجتمع والعلاقة بين الآباء والمدارس. وهذه الاحصائيات يجب أن تعبر عن مختلف قطاعات المجتمع لتعكس مدى المساواة وتكافؤ الفرص في حق التعليم.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بقلم: د. محمود عبد الفضيل *

ولكن الى جانب الاحصائيات، هناك اهمية خاصة للمعايير الموضوعية غير الكمية المتعلقة بالتعليم، وخاصة القيم التي يهتم التعليم بتكريسها، والتي تؤثر بالتبعية في نمط التنمية، والتي اذا لم تراع بدقة فإنها قد تسفر عن تعميق اتجاهات العنصرية والقومية المتطرفة والحزبية والعنف. وبالتالي فان القضية الاساسية التي يبنى عليها حق التعليم هي الموضوعية والثقافة والديمقراطية.

وهذه المعايير والقيم الموضوعية هي التي تضمن تقريب المجتمعات رغم خصوصياتها الثقافية بالتركيز على القيم الانسانية العامة، وتفهم المشاكل الانسانية العالمية مثل التلوث البيئي واستهلاك الموارد الطبيعية والتنمية السكانية. ويعد هذا المفهوم بالغ الاهمية في السياسات التعليمية للمجتمعات المختلفة واهدافها طويلة المدى، كما انه بالغ الاهمية لتحقيق التنمية المستدامة بتطوير القوى البشرية، كما تبرز في ضوء ذلك اهمية قيام الجماعة الدولية بمنظماتها الرسمية وغير الحكومية بدور في تقييم السياسات الجارية في ضوء هذه الأهداف.

ورغم الانجازات التي حققتها البلدان العربية في ميدان التعليم منذ اواسط هذا القرن، الا ان التعليم مازال متخلفا بصفة عامة في هذه البلدان، بالمقارنة بباقي العالم وأحيانا بالنسبة الى البلدان النامية، وترصد دراسات متخصصة العديد من مظاهر هذا التخلف.

يأتي في مقدمة هذه المظاهر تفشي الامية، والتي قدرت نسبتها بين البالغين في منتصف التسعينات بحوالي 45٪، وهذا المتوسط اعلى من المتوسط العالمي، وحتى من متوسط البلدان النامية، فضلا عن انه يتزايد، ويقدر ان تدخل البلدان العربية القرن الحادي والعشرين وهي مثقلة بنحو 70 مليون امي غالبيتهم من النساء.

كما ترصد هذه الدراسات ضعف التعليم قبل المستوى الأول، اذ تصل نسبة الاستيعاب فيه الى اقل من متوسط البلدان النامية، كما ينخفض نصيب البلدان العربية من جملة اطفال البلدان النامية الملتحقين بالتعليم قبل المستوى الاول منذ عام 1980، كما تسجل نفس الدراسات تباطؤ التحسن في نسب الاستيعاب في التسعينات في مستويات التعليم الثلاثة عن معدل انجاز الثمانينات، فضلا عن تدني نصيب البنات من الملتحقين. وتقصر نسب الاستيعاب الاجمالية في المستويين الثاني والثالث في البلدان العربية (45٪ و13٪) بشدة عن المستوى السائد في البلدان المصنعة، ويزداد هذا القصور في حالة البنات.

كما تتدنى القيمة الحقيقية لمخصصات الانفاق على التعليم في البلدان العربية، اذ بلغت في العام 1995 ادنى مما كانت عليه في عام 1985 على عكس الحال في كل من البلدان النامية والمصنعة.

على ان الاخطر من ذلك هو تدهور الكفاءة الداخلية للتعليم في البلدان العربية، كما يتضح في ارتفاع نسب الرسوب والإعادة، الامر الذي يؤدي الى طول بقاء الطلبة في المراحل الدراسية، فضلا عن تدني التحصيل المعرفي، وضعف القدرات التحليلية والابتكارية، واطراد التدهور فيها. ويفضي هذا الى خلل جوهري بين سوق العمل ومستوى التنمية من ناحية، وبين ناتج التعليم من ناحية اخرى حيث ينعكس على ضعف انتاجية العمالة، ووهن العائد الاقتصادي والاجتماعي وتدهور الاجور الحقيقية للغالبية العظمى من العاملين.

وينطوي استمرار هذه الاتجاهات الحالية في التعليم طبقا لدراسة معمقة للدكتور نادر فرجاني، وهو من الخبراء البارزين في التنمية البشرية، على نتائج كارثية. فلا يتوقع القضاء على الامية الهجائية بين الرجال في البلدان العربية قبل انقضاء ربع القرن المقبل، وبالنسبة للنساء فسيكون علينا الانتظار حتى ما بعد عام 2040. كما لا يتوقع ان تتمكن البلدان العربية من الوصول الى مستوى الالتحاق بالمراحل الثلاث للتعليم الذي ساد في البلدان المتقدمة في منتصف التسعينات من القرن العشرين، قبل حلول عام 2030.

اما المغزى الذي يستخلصه هذا الخبير من اطراد تردي نوعية التعليم في البلدان العربية، او سوء خدمة التعليم لاغراض التنمية بوجه عام، فيتعدى منظور التعليم والتنمية الى صعيد تهديد البقاء الكريم للعرب في هذه المنطقة من العالم.

العلوم والتقانة

تشير الدراسات المتخصصة الى ان الكم الكلي للمعرفة العلمية والتقانة في العالم يتضاعف (تقريبا) كل سبعة اعوام نتيجة للنشاط العالمي في البحث والتطوير، ويزيد هذا المعدل المرتفع في النمو من المسافة بين البلدان المتقدمة وتلك المتخلفة، كما يؤدي الى تضاعف فجوة العلم والتقانة كل سبع سنوات.

وقد يكون من نافلة القول تأكيد الترابط بين العلم والتقانة من ناحية، والتنمية من ناحية اخرى. فالعلم والتقانة يتفاعلان مع كل وجه من وجوه الحياة، ولذلك لم يكن غريبا ان ينفق العالم ما يقدر بخمسمائة مليار دولار في العام 1997 في البحث والتطوير. واذا كان معظم هذه الاستثمارات قد قامت بها الدول الصناعية، فقد اخذ العديد من البلدان النامية يسعى لتعزيز ميزانياتها للتنمية والتطوير بصورة منتظمة، لكن تبقى البلدان العربية من اقل المستثمرين في البحث والتطوير.

ولا تتوافر احصاءات دقيقة وحديثة حول مختلف مؤشرات العلم والتقانة في الوطن العربي، ومعظم المتوافر من هذه الاحصاءات متأخر عدة سنوات وغير موثق، وتختلف بياناتها من وثيقة الى اخرى ومن عام الى اخر بالنسبة للمؤشر نفسه، ضمن نفس الدولة. لكن تجمع الدراسات المتخصصة على ان المنطقة تعاني من تخلف كبير في هذا المجال، حيث لاتزال جهود البحث والتطوير في معظم البلدان العربية ضئيلة جدا مقارنة بالدول المماثلة لها في الدخل وعدد السكان، ومازالت هذه الجهود محصورة



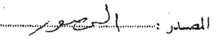
الى درجة كبيرة في مراكز الابحاث الحكومية، وفي عدد نادر من البحوث في بعض الجامعات الخاصة، وتكاد تنعدم في المؤسسات الفردية. كذلك مازالت براءات الاختراع المسجلة في مختلف البلدان العربية نادرة جدا او معدومة.

وتعتمد معظم البلدان العربية على استيراد التكنولوجيا الجاهزة، ولم تبذل جهوداً كافية لاستيعاب التكنولوجيا المستوردة ثم نشر فوائدها على مختلف قطاعات الانتاج، بل ومازالت البلدان العربية عاجزة عمليا عن صيانة التكنولوجيا المستوردة، وتعتمد في ذلك على عقود الشركات الموردة. وتذهب أراء الى القاء اللوم على الدول الغربية لابقاء حالة التخلف والتبعية واستمرار الاعتماد عليها، بينما تذهب أراء اخرى الى ان الحظر الغربي على التقانة المتقدمة ينحصر في مجالين اثنين، هما بناء القدرة النووية للاستخدامات العسكرية، والصواريخ. بينما يظل مجال نقل التقنيات الحديثة قائما في مختلف المجالات لمن يسعى وراءه. ويصب هؤلاء اللوم على السياسات الوطنية التي استسهلت المشروعات الجاهزة وعقود الصيانة، ولم تضع مكون نقل الخبرة في اعتبارها، كما احبطت قدرات ابناء المنطقة الذين ينهلون من الدراسات المتقدمة بالخارج ومن نظم الادارة المختلفة، او تركتهم فريسة لاحباطات البيئة الداخلية.

---

* رئيس قسم الاقتصاد بكلية الاقتصاد ـ جامعة القاهرة







المفارقات الصارخة للعولمة!

● ٢٠٠ شخص دخولهم تفوق دخل ٤٠ ٪ من سكان العالم

● ١,٥ تريليون دولار حجم المضاربات فى العالم يومياً

●● ساد خلال السنوات الأخيرة خطاب تبشيرى يروج للعولمة ومزاياها وقدرتها على تعميم الرخاء والمساواة بين البشر فى الاستفادة من أحدث إنجازات العلم والتكنولوجيا، خلال ضغط المسافات و«تقريب البعيد»، بحيث تضيق الفروق بين الشمال والجنوب وبين الفقراء والأغنياء، فى إطار مايسمى «القرية الكونية». ورغم أن هناك إنجازات لايمكن إنكارها فى مجالات ثورة الاتصالات والمعلومات، مثل الإنترنت والحاسب الآلى وثورة الإلكترونيات الدقيقة، إلا أن هذا التقدم فى جبهة التكنولوجيا والمعلوماتية لايوازيه أى تقدم فى المجال الاقتصادى والاجتماعى والثقافى. ولذا نجد أن «خطاب العولمة» السائد يحاول أن يركز على الجوانب المشرقة والمضيئة على صعيد الإنجازات التكنولوجية، ويحاول تجاهل أو طمس الفروق والتناقضات فى مجال التطورات الاقتصادية والاجتماعية فى ظل العولمة ●●

ولحسن الحظ ، فإن التقرير الدولي للتنمية البشرية لعام ١٩٩٩، والصادر منذ أيام ، عن برنامج الأمم المتحدة للإنماء (UNDP) ، قد سلط الضوء على التناقضات والمفارقات الاقتصادية والاجتماعية الصارخة في ظل العولمة، كما تبدو في العام الختامي القرن العشرين. ويعتبر هذا التقرير المهم الذي أعده فريق من الباحثين أشرف عليه الاقتصادي البريطاني «ريتشارد چولي» إضافة مهمة للأدب الاقتصادي العالمي، حيث أماط اللثام عن المفارقات والتباينات الصارخة التي تحكم عالمنا المعاصر، في ظل «مسيرة العولمة».

إذ اقتحم التقرير لأول مرة « المناطق المحرمة» حول توزيع عناصر القوة والثروة . ولعل القيادة الفكرية والعلمية «لريتشارد چولي» لهذا التقرير، إنما هي استمرار للخط المبدئي الذي سار عليه منذ بداية حياته الأكاديمية في جامعتي «كامبريدج وسسكس» في بريطانيا، حيث قام بتحرير كتاب مهم منذ سنوات حول «التكيف الهيكلي بوجه إنساني»، في عالم يغيب فيه البعد «الإنساني» و«الأخلاقي» عن كثير من الممارسات والكتابات.

في مجال توزيع الثروات

● في عام ١٩٦٠ كانت دخول الـ ٢٠٪ الأعلى دخلا في العالم (سكان العالم المتقدم) يفوق ٣٠ مرة دخول الـ ٢٠٪ الأفقر من سكان العالم . وفي عام ١٩٩٧ ازداد ثراء سكان الأرض «الأكثر ثراء» بنحو ٧٤ ضعفا.

● إن ثروة المائتي شخص الأكثر ثراء في العالم تفوق مجمل الدخل القومي لمجموعة من الدول الأفقر التي يشكل سكانها نحو ٤١٪ من سكان العالم.

● إن الدخل الفردي المتوسط في أكثر من ٨٠ بلدا هو اليوم أدنى مما كان عليه قبل عشر سنوات.

● إن ٢٠٪ من سكان الدول التي يتمتع أفرادها بأعلى دخل فرد سنوي، يتحكمون اليوم في ٨٦٪ من إجمالي الناتج القومي العالمي، ويحتكرون نحو ٨٠٪ (أربعة أخماس) من سوق الصادرات.

● في بعض البلاد الإفريقية الأكثر فقرا، يفوق حجم الموارد المخصصة لتسديد الديون «الخارجية والداخلية» عدة أضعاف حجم الاعتمادات التي يتم تخصيصها للصحة والتعليم (تعتبر «تانزانيا» حالة نموذجية في هذا المجال).

● تعتبر روسيا أكثر دولة تعاني اليوم من عدم عدالة وسوء توزيع الدخول . إذ أن حصة الـ ٢٠٪ الأعلى دخلا تشكل ١١ ضعفا لحصة الـ ٢٠٪ من السكان الأكثر فقرا . (ويالها من «مفارقة تاريخية»).

● إن درجة تمركز وعدم عدالة توزيع الدخول قد زادت في بلدان منظمة التعاون الاقتصادي الأوربي (نادي الأغنياء) ذاتها ، خلال حقبة الثمانينات، ومع بداية التسعينات ، إذ أن عدد السكان الذين يقعون تحت خط الفقر قد ازداد بنسبة ٦٠٪ في بريطانيا خلال حقبة الثمانينات ، وفي هولندا بنسبة ٤٠٪ خلال الفترة نفسها.

في مجال التوظيف

أدى ضغط المنافسة العالمية الشديدة وعمليات الخصخصة والدمج بين الشركات الكبرى والصغرى إلى زيادة عدد الأشخاص الذين يقومون **بأعمال مؤقتة** (و«غير منظمة») إلى إجمالي قوة العمل : إلى نحو ٣٠٪ في هولندا، ١٢٪ في اليابان ، ٣٩٪ في كولومبيا (أمريكا اللاتينية). ومعنى هذا نهاية حقبة «التوظف الكامل» ، ومزيداً من القلق حول المستقبل من حيث انتظام الدخل والاستقرار الوظيفي.

● يقابل هذا توسع درامي في حجم «**المضاربات المالية**» في أسواق المال والعملات، حيث يتم تحقيق «دخول ريعية» هائلة دون جهد يذكر . إذ بلغ حجم التبادل في أسواق العملات في كل العالم نحو ١٥٠٠ مليار دولار في اليوم الواحد (١.٥ تريليون دولار/ يوم).

في مجال احتكار منجزات التكنولوجيا والثقافة

● تمتلك الدول الصناعية نحو ٩٧٪ من براءات الاختراع في العالم اليوم.

● تحتكر الأفلام الأمريكية ٧٠٪ من جملة السوق الأوربية ، ٨٢٪ من جملة السوق الأمريكية اللاتينية.

● يكاد يكون استخدام **شبكة الإنترنت** مقصوراً على الأشخاص البيض، وعلى المتعلمين بشكل جيد ، فضلا عن أن أكثر من ٨٠٪ من جميع المواقع الموجودة على الشبكة مكتوبة «باللغة الإنجليزية» ، على الرغم من أن عدد الناطقين بها يشكل واحدا مقابل كل عشرة على مستوى العالم أجمع.

● يبلغ عدد أجهزة الكمبيوتر الموجودة حالياً لدى الولايات المتحدة وحدها ما يفوق مجموع أجهزة الكمبيوتر لدى بقية دول العالم بأكمله.

● يقل عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في منطقة جنوب آسيا، التي يعيش بها نحو ٢٣٪ من سكان العالم، عن ١٪ من إجمالي مستخدمي الشبكة على مستوى العالم كله . وفي دولة مثل بنجلاديش ، قد تصل تكلفة شراء جهاز كمبيوتر شخصي واحد إلى مايوازي دخل المواطن خلال ثمانية أعوام كاملة، في حين يستطيع المواطن الأمريكي شراءه من دخله في شهر واحد .

في مجال الاقتصاد «غير الرسمي»

● قدرت قيمة عائدات الجريمة المنظمة بنحو ١٥٠٠ مليار دولار في العالم (١.٥ تريليون دولار) يجري غسيلها سنوياً. وهي تمثل «**حجم الأموال القذرة**» **التي يجري غسيلها سنوياً.**

● النشاط الاقتصادي الذي يقوم على استغلال النساء والفتيات في أعمال «جنسية» يدر نحو ٧ مليارات دولار في السنة.

فيالها من فضيحة معنوية وأدبية في ظل التقدم التكنولوجي والمعرفي الهائل في العالم ، عند نهاية الألفية الثانية.

خلاصة القول هنا ، إنه في ظل هذه المفارقات والتفاوتات الصارخة في ظل إطار العولمة، لا ندري عن أي «**قرية كونية**» يتحدثون ؟!



المصدر : السياسة الكويتية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣/٧/١٩٩٩

كلام في العولمة ..!

وشهد شاهد من اهلها ..!



بقلم: احمد بن عبد الله السعدون☆:

■ تهريب المخدرات .. غسيل الاموال .. الجريمة المنظمة .. ماوراء تكنولوجيا الاتصالات .. مرور السفن المحملة بالنفايات النووية عبر المحيطات بلا استثناء .. محطات توليد الطاقة في مناطق معرضة للزلازل .. الاستنزاف الجامح للموارد الطبيعية .. الابتذال السياحي .. الارهاب الديني السافر .. الانهيارات الاقتصادية للقوى الصغيرة التي تتلمس الطريق .. كسر شوكة اي دولة في العالم تفكر في الصعود الى اعلى .. تغريب الفكر القومي .. تعليب المشاعر الوطنية .. تدمير الحضارات الاصيلة ... و ... و ...!!

و .. تطول قائمة النتائج الاولية التي اسفرت عنها العولمة وهي تعمل تحت شعار

(دعه يعمل .. دعه يمر ..)

وهو الشعار القديم الذي ترتكز عليه العولمة الحديثة ، وترفعه الآن منظمة التجارة العالمية «الجات» وهو شعار اطلقه في القرن الماضي المفكر الاقتصادي الاسكتلندي «ادم سميث» في كتابه الشهير «ثروة الامم» الذي يعد اساس علم الاقتصاد الحديث بدعوته للحرية الاقتصادية بتحقيق الانسجام بين سعي الافراد وراء مصالحهم المادية وبين مصالح المجتمع التي تتمثل في القدرة على انتاج اكبر قدر من السلع ومن ثم كان شعار(دعه يعمل .. دعه يمر) اكثر وضوحا في المجال الاقتصادي.

ومن هذا المدخل الاقتصادي اتخذت العولمة (معطفها الاميركي) بانماطها واشكالها وتنويعاتها لتستقطب العالم وتخضعه لهيمنتها ويظل طائعا او مكرها في "(قبضتها الحديدية) التي ادعت انها (لمسة حريرية) لكساء العالم والعطف عليه فهي التي تطعمه وتسقيه وهي التي تؤمنه وتحميه واذا مرض فهي تشفيه ، واذا تألم فهي تخففه ثم .. تخفيه !.

تبدو الحاجة لدى القوى المهيمنة في فتح اسواق جديدة الان اكثر من اي وقت مضى .

لماذا ؟

لان ثمة تطورات وتغيرات حديثة قد طرأت على حاجات المنتجين نتيجة التطور التكنولوجي من جانب ونجاح الدول الصناعية التي كانت ضحية الحرب العالمية الثانية بالدخول مرة اخرى للمنافسة في حلبة الاسواق والمواد الاولية من جانب اخر ومن ثم كانت الثلاثون سنة الاخيرة هي المهاد الملحوظ لنمو العولمة بشكل جدي وجديد فكان التضخم شيئا مرغوبا فيه يقابله مزيد من توسيع الاسواق الوطنية واشتداد المنافسة في الاسواق الخارجية والاهم من ذلك تخفيض الضرائب والسعي الحثيث اليها في كل من كان في العالم لان من شأن ذلك تسهيل مهمة الشركات العملاقة المتعدية والمتعددة الجنسيات في غزو العالم.

الغريب في هذا السياق .. ان هناك مفارقات وتناقضات في موضوع العولمة الاقتصادية بمعنى انه بينما نجد اتجاهات لدى مجموعات من الدول للتكتل



المصدر : السياسة الكويتية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣/٧/١٩٩٩

وتوحيد قواها مثل حالة الاتحاد الاوروبي ودول الكاريبي ودول اسيا فاذا بنا نجد على الطرف المقابل اتجاهات لدول اخرى تسعى الى المزيد من التشتت مثل دول افريقيا والعالم العربي وهنا تتزايد الفوارق بين العوالم المختلفة نتيجة عدم التكافؤ في استخدام نتائج التقدم التكنولوجي لتطغى هيمنة ثقافية دون اخرى ويتعاظم تأثير استخدام وسائل الاتصال الحديثة المصحوبة بمخاطر التحكم في المعارف والتكنولوجيا من دول دون اخرى.

هنا تأتي المنظمات الدولية لتمارس الدور المرسوم لها فتزيل هذه الفوارق بطريقتها وتحل تلك المتناقضات باسلوبها او يخيل انها كذلك وتتجلى منظمة «الجات» باغراءاتها في البداية فيسيل لها لعاب الدول المحتاجة حتى تتم حركة الاستقطاب الدولي ويتم الاعلان ان من لم يحظ بالدخول في «محراب الجات» فهو خارج العصر ومحروم من «نعمة الجات» التي ليس كمثلها نعمة ثم تحيطها بقيود لاتستطيع الفكاك منها بعد ذلك.

ولابد والامر كذلك من دور للثقافة فتأتي العولمة الثقافية

سألوا وزير التربية والتعليم الفرنسي في البرنامج التلفزيوني الشهير «ساعة الحقيقة» على القناة الثانية الفرنسية اثناء الخلاف بين امريكا وفرنسا حول «اتفاق الجات» وكيف ان فرنسا رفضت مبدئيا وبصورة مطلقة ان تسري اتفاقات الجات على الثقافة الفرنسية.

فماذا قال الوزير الفرنسي في عنفوان الضغوط الاميركية على اوروبا؟

قال «ان الاحصائيات تشير الى ان مايقدم للطفل الاميركي من افلام يشتمل على 60 فى المئة من افلام العنف والرعب التي في حقيقتها تزرع بذور الجريمة في النشء ولذلك نحن نرفضها (!) فالثقافة الاميركية اذا صح التعبير وجاز المسمى لايتجاوز عمرها المئتين والخمسين عاما وباعتراف الدارسين الاميركيين انفسهم هي ثقافة هشة هولامية ولم تحدد بعد ابعادها من الناحية الاجتماعية.

هكذا شهد شاهد من اهلها !!

فما بالنا نحن اهل الثقافة الاسلامية العريقة وابناء الحضارة الانسانية العظيمة نهرول باتجاه ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ؟!

اذا كان السؤال ازاء العولمة في بعدها الاقتصادي قد تحول من «هل نقبل او نرفض» ليصبح «كيف نتعامل معها» في هذه الناحية من منطلق الشراكة وقبول التحدي في المجال الاقتصادي فهل يسري السؤال ايضا على الثقافة الوطنية؟

احسب ان الامر جد خطير!!

لا يمكن اختراق الثقافة العربية والاسلامية.. فهذا مستحيل.

في مصر .. تقف الشواهد على وجود الابجدية الهيروغليفية منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد.

في العراق.. الخط السماري لاكثر من اربعة الاف سنة قبل الميلاد.

في قرطاج الحرف الفينيقي من اكثر من 800 عام قبل الميلاد.

في الشام.. في المغرب العربي.. في اليمن.. في عمان..

في الجزيرة العربية شواهد تمتد الى ما قبل التاريخ وحسبها انها تشرفت بظهور الاسلام.. كيف لهذا الجدار الحضاري ان يتم اختراقه واحتراقه وحصاره وانحساره؟؟

كيف.. نسلم او نفكر حتى مجرد التفكير في قبول النموذج الهلامي الهش، مرجعاً معرفيا ومثالا يحتذى؟

كيف لثقافة الهامبورجر وتقاليع الكاوبوي ان تطغى على ثقافة دستورها القران الكريم والحديث الشريف؟

كيف يطالبون منا ان نتنصل لاثارنا.. ونتنكر لتراثنا.. ونتعامى عن عقيدتنا.. ونلقي وراء ظهورنا حضارة ممدوة في عمق الزمن والتاريخ الاف السنين؟!

الف كيف.. تلقي القفاز في وجه من يتخيل ردا واحدا!!

الف لماذا..تلتهم من يفكر في طرح السؤال!!

والف هل.. تشمخ في وجه من يتوهم اجابة ايجابية واحدة!!



المصدر : السياسة الكويتية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٣/٧/١٩٩٩

ربما..

قبول تزييف التجارة.. امر وارد.

الغش في المواصفات والمقاييس الدولية.. مسالة محسوب حسابها.

فرض العولمة الاقتصادية .. ورفضها قد يكون.

لكن..

تزييف الحضارة .. هذا هو المستحيل بعينه!

بيع وشراء التاريخ.. ليس كبيع وشراء الذمم!

تهميش الثقافات الوطنية.. يعني استئصال 99 في المئة من ثقافة العالم!

جذورهم في الهواء.. وجذورنا هي الشجرة المعرفية مهما اصفرت بعض فروعها واوراقها!

دماوهم ملونة ومتشكلة من فصائل متباينة متناقضة.. ودماؤنا حرة لا تقبل التلون والتلوث!

هيمنتهم مؤقتة.. وزعامتنا بعيدة المدى وطويلة الاثر حتى وان احتجت بفعل فاعل!

الثقافة الوطنية ليست سلعة يتم تسويقها باسعار العولمة..! وبالتالي تضيع ادراج الرياح دعوة الذين يتجهون الى العولمة بالقبول غير المشروط لجميع المواصفات واشكال العولمة الثقافية غير مباليين بتذويب الهوية الثقافية الخاصة والرضا بالتبعية الفكرية ثم السياسية للاقوى ومن عجب ان البعض يطالب بتغيير مفهوم الهوية مدعيا ان الهوية ليست وجودا ثابتا ليست حالا بل تحولا وان السعي لتثبيتها وتعليقها على حائط والزعم بالذود عنها وحمايتها من الاحتكاك بالثقافات والمعتقدات الاخرى.. سعي عقيم!!! وان مسالة الهوية هذه الايام هي واحدة من مخلفات عصر القوميات!! ومن ثم راحوا - بلا حياء او خجل - يرسمون ملامح مستقبلنا على ضوء هذه المفاهيم!! فهل هذا صحيح؟!!

اذن لماذا يخافون من الهوية.. ويطيلون الوقوف والتوقف ازاء الهوية الاسلامية.. حتى ان احد زعماء العالم.. اعلن من احدى دول العالم المسمى بالحر.. ان الخوف كل الخوف من الاسلام .. والقوة الاسلامية.. والمد الاسلامي؟!!

☆ رجل اعمال عماني



المصدر : الحياة
التاريخ : ٢٢ / ٧ / ١٩٩٩
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



الدرب الصعب

■ في مواجهة تيارات العولمة وتوجهات المادية الاستهلاكية، حين يحاصر مجال السؤال والاجابة بين المتلقي طالب اليقين والمتسنمين للمنابر الثقافية والدينية، في ما هو معلوم ومتقبل الآن - وهو غالباً يقصر عن احتواء كل الممكن - تتحجم مصادر الاجابة في ما هو موجود وغير مقنع للكل، او ما هو خارجي مشكوك فيه.

وفي ضغوط محاصرة استخدام العقل كمرجع يدعم الوصول الى أي قرار، نكون في الواقع نضاعف احتمالية التوصل الى اجابات غير مجدية، أو التراجع والسقوط في براثن اغواءات سطحية ومضللة.

اليقين دربه شديد الوعورة، محفوف بأسئلة شائكة.

وللوصول الى اجابات شافية لا بد من اتاحة الفرصة لتمحيص كل المكونات المتداخلة للأوضاع وغربلة السلبي من الايجابي، لكي لا نكون كمن يضيف الى وعورة الدرب مأزق الاصرار على عبوره في عتمة مطبقة. ومن دون اضاءة ساحة الحوار وسماع كل الآراء لاختيار الأفضل من مكوناتها، تتضاعف احتمالات فقدان الوجهة والتعثر والسقوط في الاعتقادات والانتماءات والمواقف الخطأ.

يبقى أن الخيار الأفضل ليس الاستسلام الأعمى التام للتيار المتسارع الداعي الى الانخلاع من الهوية الخاصة، مهما كان حاضرنا متخلفاً عن مواكبة النموذج التقني السائد، ولا هو في الركود أو التراجع مكتفين بذاكرة ماضي السلف، فنحن حين ننادي به نتجاهل مسؤوليتنا في استمرارية البناء، واننا واقعياً لم نعد في حاضرنا نواكب ما تميز به أسلافنا في مجال الانجاز والتحديث، بل ان ما انجزوه في يومهم لا يكفي في يومنا الحاضر ليؤهلنا للمطالبة بمرتبة الأمثل والأرقى في ضوء متطلبات ومعطيات التفاعل الحضاري.

نحن في حاجة الى التحرك الجاد لمواكبة متجددات التقدم وانجازاته. والمطلوب في وضعنا الخاص هو التخير الواعي والتخطيط لمسيرة الغد بخصوصية خطى جماعية منسقة وموجهة لتحملنا الى المستقبل المرغوب، متجاوزة بنا سلبيات اليوم التي نعايشها وتزعجنا الى حد اعلان السخط على بعضنا البعض.

ولا شك في ان الخطوة الاولى - بعد التوقف عن الإصغاء لنداءات منغلقة تفترض تفوق الذات على الآخر حين تعتمد معايير الماضي، أو تخلفها عن الآخر حين تحبطها معايير الحاضر - هي الإصغاء الى نداء التوجه لتطويع المستقبل، بدءاً بتحديد الأهداف المحلية وتوضيح الأولويات والاستراتيجيات، بما في ذلك تمحيص واختيار وتسخير كل منجز محلي أو خارجي بدعم تحقيق الاهداف. وأرى أهم الخطى تقييم وإعادة تشكيل وهيكلة نظمنا التربوية والثقافية الرسمية والمجتمعية لترتبط باهدافنا الابعد والأعم، مع ضرورة مواصلة متابعتها وتقييمها وتعديلها لتظل ايجابية النتائج، ومتوجهة الى المستقبل.

ولذا فإن تأطير الوضع بأنه صراع بين الحضارات تصوير مضلل.

المواجهة العمياء بين العقائد تقود للتركيز على الشكليات دون الجوهر.

البقاء للأصلح هو ما قد يتوجس منه كل من يعاني حالة عدم الاقتناع الكامل بقدرة البقاء الفردي. ولكن البقاء، في تداعيات أوضاع اليوم، مطلوب للبشرية جمعاء، إذ كلنا في تأثرنا بالسائد من سلبيات عالمنا الموحد بتواصل كوني، مهددون. كلنا نواجه تأثيرات تراجع الأخلاقيات والروحانيات وانهيار الدفاعات الانسانية أمام طغيان المصالح المادية، ومخاطر التطورات التقنية في جنون القيادات والجريمة العالمية المنظمة والارهاب، الى جانب اختلال التوازن البيئي، والتصدع العائلي والمجتمعي، حتى دخل بقاء البشرية ذاتها في دائرة السؤال.

ما نحتاجه ليس العدائية والاستثنائية بل التعاون في سبيل مستقبل أفضل للانسان. من هنا تأتي ضرورة تعدي الجدل السفسطائي الى تبادل ناضج للمرئيات، يتفادى التعكر بمواقف الرأي الجاهز... وبالتالي القاصر عن الرؤية الشاملة.

ثريا العريّض

من ليكسس إلى الزيتونة

كتاب جديد لمؤلفه توماس فريدمان وهو صحفى لامع عاش فترة فى مصر وفلسطين ويحاول فيه ان يلقى ضوءا أعمق على النظام العالمى الجديد الذى يحلو للبعض تسميته بالعولمة (العالمية) وقد يكون اسم الكتاب وهو ذات عنوان هذا المقال غريبا بعض الشىء فالكاتب يقصد باسم ليكسس سيارة يابانية تعتبر قمة فى التكنولوجيا وقد قامت روبوتس (اناس اليون) بتجميعها لتكون قمة فى الاداء اما الزيتونة فيقصد بها الشرق الاوسط وبالذات القدس والزيتونة شجرة جاءت بالكتب المقدسة وهو بهذا يضع الرمزين قمة التكنولوجيا متمثلة فى السيارة ليكسس فى مقابل الزيتونة رمز تمسك الانسان بحضارته وتراثه وعقائده.

ان قضية العولمة تعتبر من اهم القضايا المطروحة على ساحة الفكر لتشكيل النظام العالمى الجديد سياسيا، اقتصاديا، عدالة انسانية ويحسن هنا ان نفرق بين هذا النظام الذى لا يوجد له تعريف جامع محدد حتى اليوم وبين مفاهيم اخرى مثل المجتمع العالمى، النظام العام، النزعة الكونية، الاعتماد المتبادل والعالمية.

ولعل اقرب المفاهيم لهذا النظام هو نقل الحيز المحدود الى آفاق اللامحدود اى العالمية. ولا شك انه من خلال هذا التغير الاخير فان التوجس يصبح اعمق واكبر لردود الفعل مثل الهيمنة والسيطرة والاحتكار وزيادة الغنى غنى والفقير فقرا كذلك الخوف على الهويات القومية والحضارية والثقافية علاوة على تأثير ذلك على مفهوم الايمان والاديان.

جال هذا بخاطرى وانا أمر خلال اسطر الكتاب فى محاولة للفهم ثم ترتيب موقع مصرنا من هذا النظام ونحن على فرض تفهمنا له هل نحن مستعدون له وهل هناك خيارات او بدائل؟ ان تأنى الرئيس مبارك فى معالجة العديد من القضايا التى تبدو اليوم حاسمة وعاجلة وملحة أمر نقدره له فمصر بعمقها الاستراتيجى العالمى والمنطقى وتراثها الحضارى وما تملكه من مقومات اقتصادية وما نجحت فيه فى مجال الاستثمارات والتى كان لابد لها لكى تنجح فى ذلك إعداد البنية الاساسية التى نلمسها اليوم.

ولا شك ان كل هذا خلق دورا جديدا تلعبه السياسة المصرية وقد تنبهت الوزارة لذلك ومنذ فترة فتم تغيير نمط واسلوب وتدريب الرجل السياسى وإعداده ليلعب او يتعامل مع النظام الجديد بكل جدارة. ويسرى هذا ايضا على الرجل الاقتصادى المصرى فالاقتصاد هو عصب النظام الجديد. ان التعاون والتنسيق بين هذين الكيانين اصبح عصب او مفتاح التوجه العالمى. عندما اخذ الرئيس كلينتون مجموعة من رجال الأعمال الشرق الاقصى ليفتح آفاقا جديدة فى العلاقات الاقتصادية كان حدثا بالغ الاهمية ومؤشرا واضحا ولعل الرسالة قد وصلت الينا وشاهدنا الرئيس مبارك يفتح ابواب الاستثمارات ويعزز العلاقات الثنائية مرتكزا الى القاعدة الدبلوماسية التى سارعت الى تطوير نفسها كما ذكرت لتؤدى دورها الجديد والذى تؤديه فعلا بكل اقتدار.

رمزى زقلمة



المصدر : السياسة الكويتية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٥/٧/١٩٩٩

كلام في العولمة..!



بقلم: احمد بن عبد الله السعدون ☆

الأصابع الخفية للعولمة..! (5)

ثمة مخططات هائلة يضعها اصحابها اما في افراد واما في تشكيلات جماعية وقوى مناوئة ترصد لها اعظم الامكانات وتسخر لها وسائل هائلة.

ومن هذه القوى «القوة الماسونية» وهي كما تذكر المراجع «آلة صيد بين اليهود يصرعون بها كبار الساسة ويخدعون الامم الغافلة والشعوب الجاهلة».

وقد بذلت الماسونية كل ما في وسعها لتدمير الاديان، لاسيما، الاسلام والفكر الاسلامي.. فلم تفلح ولن تفلح لان الحوار الاسلامي لاتخدشه مثل هذه الافكار البشرية المخربة.

❂ ❂ ❂

لاتذكر الماسونية الا ويذكر «مخطط بايك العالمي» وهذا المخطط وضعه بايك من عام 1859 حتى م 1871 ويتذكر في مصطلح «النورالميين» ويتبنى «حركات التخريب العالمية الثلاث المبنية على الالحاد المطلق ويحددها العلماء والباحثون في، الشيوعية.. والفاشستية.. والصهيونية.

❂ ❂ ❂

المرحلة الاولى، الاطاحة بالحكم الملكي في روسيا وبعد الاطاحة بالحكم تجعل هذه المنطقة من العالم.. العقل المركزي للحركة الشيوعية الالحادية.. وقد تم تنفيذ هذه المرحلة على اكمل وجه واجتاحت الشيوعية كثيرا من بقاع العالم ثم تساقطت في الاونة الاخيرة بعد تدمير كثير من المعتقدات والقيم.

المرحلة الثانية، وفيها تؤمن الحرب العالمية الثانية اجتياح الشيوعية العالمية تمهيدا للمرحلة الثالثة وهي «اقامة دولة اسرائيل على ارض فلسطين» وقد نجحت تنفيذ هذه المرحلة ومكنت اليهود من الاستيطان في ارض فلسطين.

المرحلة الثالثة، وهي اخطر المراحل.. التصدي للزعماء الاسلاميين في العالم الاسلامي.. وشن حرب على الاسلام باعتباره القوة الاخيرة والخطيرة امام الزحف الماسوني!

وقد بدا تنفيذ هذه المرحلة «مرحلة صراع المؤامرة على الاسلام».

❂ ❂ ❂



المصدر : السياسة الكويتية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/٧/١٩٩٩

وهنا ينبغي ان نتوقف لنتساءل.. لماذا تحطمت كل العقبات امام «القوة الخفية.. الماسونية» والتي اسقطت حكومات.. واشعلت ثورات ومنها «الثورة الفرنسية» واقامت انظمة كثيرة في العالم.. ثم فاجأها الاسلام بتصديه ووقف زحفها؟

من هنا.. يبذل رجال الماسونية وشياطينها جل تخطيطاتهم لتدمير الاسلام او تشويهه.. فهي تلمع شخصيات.. وتحتفي بشخصيات مجهولة تردد مقولاتهم.. وترفعهم الى عنان السماء.. دون ان يعرف هؤلاء الحقيقة الا بعد فوات الاوان.. حين يسقطون في براثن الماسونية من خلال كونه اداة في الايادي الاخطبوطية لمخططات «بايك» التي يقول لسان حالها «ابليس هو رئيسنا» هو قائدنا الى الاصلاح البشري، هو المنتصر للعقل المطلق الحرية.

ان محافلهم تنتشر بشكل خفي في العالم الاسلامي.. تحت شعار قيم تخطف البصر ومهرجانات صاخبة تبرق بالشهوة والثراء، امام من ينضمون لهذه المحافل وتكشف المراجع والمصادر اسماء لامعة في دنيا السياسة والحكم والاداب والفنون.. والاجتماع والمجتمع.. وقفت وراءهم الماسونية وهي اسماء تصيب من يقرأها بالاحباط نظرا للشهرة التي يتمتعون بها سواء على كراسي الحكم.. او التأثير في الراي العام.

⊛ ⊛ ⊛

و.. اذا كانت «الشيوعية» ظاهرة في كثير من امورها التخريبية.. واذا كانت «الوجودية» سافرة الوجه الالحادي.. فان المذهب الماسوني هو اخطر المذاهب واخبثها واكثرها شرا وضررا فهو يتخفى وراء مصطلحات مثل النورانية والحق.. والجمال.. والسلام العالمي.. والحرية.. والمساواة.. والعلمانية.. والعولمة.

يقول الماسون «كولفين»

اننا اذا سمحنا ليهودي او مسلم او لكاثوليكي او لبروتستانتي بالدخول في احد هياكل الماسونية فانما ذلك على شرط ان الداخل يتجرد من اضاليله السابقة ويجحد خرافاته واوهامه التي خدع بها في شبابه فيصير رجلا جديدا، فلو بقي على ما كان لايستفيد من محافلنا الماسونية.

⊛ ⊛ ⊛

الغريب في الامران الماسونية مذهب مريب جدا وغامض جدا حتى على معتنقيه، فالماسونية تعمل في الخفاء دائما واقرا معي هذا القسم للعضو حين يلتحق بالماسونية ويقسم امام هيئة المحفل الماسوني.

«اقسم بين خالق الكون الاعظم واتعهد بارادتي واختياري أن اصوم واكتم الاسرار والرموز الماسونية التي تباح لي الان او فيما بعد ولا ابوح بها لاحد واتعهد بالا اكتب هذه الاسرار ولا اطبعها ولا احفرها ولا انقشها او ادل عليها بوجه من الوجوه وان امنع مااستطعت من ان يفعل ذلك سواء كان بالحرف او الوصف او بالصور صريحا او غير صريح لنفسي او لغيري من الناس حتى نكشف اسرار البنائين الاحرار.

يقول الماسونيون، اننا نشكل جمعية من الاخوة المنتشرين في كل بقاع الكرة الارضية ونحن نرغب في ازاحة كل حاجز بيننا ولكن هناك ستار خفيف يلتف حول كل واحد منا دون ان يشعر به احد بالرغم من انه ستار نشعر جميعا بوطاته.



على ان الد اعداء الماسونية هو الدين.. والسخرية من الرسل والاديان كلها.. استخدام الدين لهدم الدين.. مثلما تفعل الشيوعية كوليدة للماسونية.

❀ ❀ ❀

والماسونية تلجأ في نشر دعواها الى المحافل مثل نوادي «الروتاري» و«الليونز» فتستقطب كبار الشخصيات.. وتغدق الاضواء على من تتلمس فيهم ان يكونوا ادوات فيما بعد.. والذي يسقط في براثين الماسونية لايمكنه الخروج ابدا.. الا بفضيحة جنسية!! اوفضيحة سياسية او القتل او اي شكل من اشكال الاجرام.. وهذا يرتد الى منظورهم المبني على مقولة المخطط العالمي بايك:

«يجب ان نقول للجماهير اننا نعبد الله ولكن الله الذي نؤمن به لاتفصلنا عنه الاوهام والمخاوف النفسية، ويجب علينا نحن الذين بلغنا مراتب الاطلاع العليا ان نحافظ في الدين على نقاء الايمان بالوهية الشيطان، اجل ان الشيطان هو الاله، ولكن الله ايضا هو لسوء الحظ اله - اذان وجود الهين متقابلين امر محتوم، لا اله الا هما، ولذلك فاننا نعتبر عبادة الشيطان وحده كفرا محضا، والحقيقة الفلسفية الخالصة هي ان الله والشيطان الهان متساويان، ولكن الشيطان هو اله النور والخير، وهو الذي يكافح منذ الازل ضد الله اله الظلام والشر».

هذا هو نص الرسالة التي بعثها «الجنرال بايك» الكاهن الاكبر للماسونية الى المحفل الماسوني الاميركي الاكبر في 1889/1/14م وهذا النص هو الدستور الذي تسير على هديه المحافل الماسونية في كل انحاء العالم.. ويترجمون رموزه ومعانيه بكل الطرق والوسائل على طريقة «الغاية تبرر الوسيلة».

❀ ❀ ❀

لكن للاسف الشديد نجد هناك من المؤرخين للماسونية والمنتسبين اليها، يشيعون ويقنعون البعض في عالمنا العربي والاسلامي بان الماسونية مبنية على اقوى دعائم التقوى والفضيلة، ولايتسنى لاي انسان كان ان يكون ماسونيا الا اذا كان حر النسب، طيب السيرة، مهيئا للتفاني في سبيل تحقيق عمل الخير، يكافح الباطل، ويناصر الحق، تواقا للحرية والاخاء والمساواة، مختار الانتماء اليها من تلقاء نفسه وغير مكره عليها من قبل احد.

هذه هي الماسونية التي اطاحت بالحكومات في فرنسا، وفي بريطانيا بالذات أوائل هذا القرن حتى تحقق طلب الاتحاد الصهيوني بانشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين العربية!!

☆ رجل اعمال عماني



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/١/١٩٩٩

السوق العالمية فى قرية صغيرة

سفير
أحمد عبدالحميد نافع

انتشر فى الاعوام الاخيرة التعبير المعروف ان «العالم اصبح قرية صغيرة»، وهو تعبير صحيح يعبر عن الحجم الهائل للاتصال وسرعة نقل المعلومات بطريقة مذهلة جعلت العالم يشهد نقطة تحول بارزة لا تقل اهمية عن اختراعات الطباعة او المصباح الكهربى او الهاتف او انتصار الثورة الصناعية فى انجلترا.

وانتقلت هذه المعلومات بالكمبيوتر، والانترنت، والاقمار الصناعية، وغيرها.

ولكن الى جانب ان العالم اصبح قرية صغيرة بسبب السرعة الفائقة فى الاتصالات فقد اصبح العالم ايضا «سوقا عالمية» فى هذه القرية الصغيرة.

انها سوق تنتقل فيها التكنولوجيا عن طريق نقل وجلب سلع جديدة بين الشرق والغرب والغرب والشرق، وبين الشمال والجنوب والجنوب والشمال، هذه التكنولوجيا التى تعرف بأنها تطبيق العلوم والمعرفة الفنية KNOW - HOW فى مجال انتاج السلع والخدمات، وبواسطة استخدام التكنولوجيا يجرى باستمرار تحسين وتطوير الوسائل المستخدمة لانتاج السلع الموجودة.

ورغم ذلك، لا يمكن القول إن التكنولوجيا تنتقل بتأثيراتها الواضحة بين مختلف الدول على نفس القدر من التساوى، بل ان التكنولوجيا يتم ابتكارها واستحداثها فى الدول الصناعية الكبرى غالبا حيث يسمح حجم الاسواق بها، ومعدلات الانتاج المرتفعة بإنفاق مبالغ ضخمة على البحث والتطوير مع وجود جيش الباحثين والعمليين..

ولا تنتقل التكنولوجيا بشكل فورى بل يتم اولا تقليد المنتجات الجديدة، او ما يسمى فى المراكز العلمية بالهندسة العكسية ADVERSARY ENGINEERING (اى قيام مركز علمى او شركة كبرى بتفكيك جهاز حديث قطعة قطعة ومحاولة تنميطها) والحصول على حقوق الاختراع، وتصاريح الانتاج. ولما كانت التكنولوجيا لا يمكن ان تكون على مستوى واحد من التقدم فى كل الدول نظرا لاختلاف عناصر القوى التى تتمتع بها كل دولة وجهود ابنائها واخلاصهم لذلك يظهر ما يسمى بالفجوة التكنولوجية الكبيرة بسبب توافر امكانيات تكنولوجية عالية لدى بعض الدول وقصورها لدى البعض الآخر.

ولاشك ان الدول عالية التقنية تتمتع بحجم كبير من المهندسين والعلماء، والباحثين والدارسين، والمنظمين، والفنيين ذوى المهارات العالية القادرين على الابتكار والاختراع وليس مجرد التقليد.

ويتولى احتضان هذه الابحاث والدراسات السلطات العامة فى الدول المتقدمة او مراكزها العلمية والجامعات او شركاتها الكبرى العملاقة او بيوتات المال التى تشارك فى رعاية الابحاث الجديدة والإنفاق عليها.

وحيث اختفى المخترع «الفرد» او صاحب «النظرية الاوحد» مثل جوتنبرج واديسون وانشتين وغيرهم فلم تعد الاختراعات وليدة فكر واحد بل مجموعة أدمغة متضافرة والا فليقل لى احدهم من اخترع الفيديو او التلفاز او الفاكس او الكمبيوتر؟ انها مخترعات دخلت فيها جهود متضافرة ولم ينكب عليها فرد واحد فحسب.

ولا يخفى على الفطنة ان الدول الكبرى وشركاتها العملاقة تظل تحتكر اسرار تكنولوجياتها واختراعاتها الجديدة فترة من الوقت، حتى تستمر فى تفوقها فترة من الوقت ليست قصيرة على غيرها. وليس من السهل دائما الحصول على المعلومات التكنولوجية لأن تلك المعلومات ليست سلعة عامة معروضة تباع وتشترى ولذا فهى ليست فى متناول جميع الدول، بل يتم الحصول عليها من خلال اتفاقات وعقود ثنائية.

ومن الطبيعى ان التخطيط الاستراتيجى للمشروعات الانتاجية احتل من خلال سياسة الاختراع والتجديد مراكز احتكارية فى السوق العالمية. وهكذا تستمر الدول المحتكرة للتكنولوجيا المخترعة حديثا على هذا الوضع حتى نصل الى وقت تصبح فيه التكنولوجيا متاحة على المستوى الدولى عن طريق المرور بمراحل عديدة.

يبدأ الامر باختراع تكنولوجيا جديدة غير نمطية، ثم تبدأ فى الظهور بعد ذلك فى الدول الاخرى الصناعية الغربية ذات النمط الطلبى مع الدول المخترعة بحيث تناسب السلع الجديدة الدخول المرتفعة لأبناء الدول الصناعية واذواقها، وعلى سبيل المثال جهاز التلفاز الذى ظهر اولا فى اواخر الاربعينيات فى الولايات المتحدة ثم انتقل منها اواخر الخمسينيات الى الدول الغربية واليابان، وفى مرحلة اخرى انتقل تقليد الاختراع الجديد الى الدول النامية وبتكاليف انتاج اقل من الوطن الاصلى للاختراع وبنوعية مقاربة له وكانت اليابان من اسبق الدول التى استوردت تكنولوجيا الانتاج من الولايات المتحدة فى التلفاز والسيارات وكذلك الساعات من سويسرا والاجهزة الكهربائية والالكترونية وغيرها من مختلف دول الغرب وادخلت تحسينات عليها حتى اصبحت اليابان قوى اقتصادية كبيرة يحسب لها حساب فى السوق العالمية فى التلفاز والاليكترونيات والساعات والى حد كبير السيارات واصبحت على استعداد للدخول فى حرب تجارية مع الدول الصناعية الكبرى وغزتها فى كثير من المواقع، جعلت الدول الكبرى تحاول الدخول فى اتفاقات معها لتنظيم التجارة الدولية بينها.

ان العالم يتجه الآن الى انفتاح الاقتصادات القومية بعضها على بعض وضاقت الاسواق المحدودة للدول وتكونت شبكة كثيفة من العلاقات الدولية. وكما تراجعت سيادة الدول بعد بزوغ عصر التنظيم الدولى واصبحت المنظمات الدولية من اشخاص القانون الدولى العام، تراجعت مرة اخرى نفس النظرية بعد ان تجاوزت الشركات الصناعية الكبرى العملاقة الحدود الطبيعية والصناعية للدول لتطرح الشركات الصناعية فى السوق العالمية كل يوم منتجات جديدة، وهذه المنتجات لا يهم بالضرورة تصنيعها بالكامل فى الوطن الام، بل فى عدة دول، اذ كثيرا ما نلاحظ بطاقة على كثير من المنتجات مدونا عليها عبارة:

PRODUCT OF DIFFERENT COUNTRIES

فهى توليفة من مشاركة عديد من الدول فى انتاج السلعة، وهذا الشىء اصبح مألوفا ومرئيا فى كثير من انحاء العالم بل بما فيها السلع الغذائية الصناعية ذاتها.

ان اتساع وزيادة نشاط الشركات متعددة الجنسيات مؤشر على ان الاقتصادات القومية تتطور اكثر نحو الاندماج فى سوق عالمية واحدة. وفى خلال عقدى الخمسينيات والستينيات، فتحت اكثر الدول اسواقها للشركات العالمية العملاقة، مما ادى الى اكتسابها خبرة كبيرة فى تمويل عمليات الانتاج واتجاهها نحو درجة راقية من التطور والتقنية. وهكذا اصبحت الاقتصادات القومية للعالم اجمع سوقا عالمية واحدة وفى ظل من الحرية الاقتصادية فى نطاق هذه «القرية الدولية الصغيرة» ولاشك ان تحسن وسائل النقل والمواصلات ادى الى سهولة وانتشار اعمال الشركات فى اماكن كثيرة من العالم، كما ان انتشار نشاط الشركات الكبرى فى السوق العالمية المذكورة يمثل عملية تعلم طويلة المدى، كما ان تقدم الادارة الحديثة وكفاءتها جعلا تدويل عملية الانتاج، وقدرة الشركات على التعامل فى الاسواق المختلفة فى وقت واحد أكثر من ذى قبل،كما ان تكاليف البحوث وتطوير المنتجات يغطيها بيع حقوق وبراءات الاختراع او العلاقات التجارية او انشاء المشروعات المشتركة، بما يجعل الدول صاحبة الاختراعات التكنولوجية تكسب اموالا طائلة تستخدم جزءا منها فى المزيد من البحوث.

وان تطوير الاسواق العالمية ادى الى تشابك الاقتصاد العالمى، الامر الذى صاحبه تشابه تفضيلات المستهلكين على المستوى العالمى الى حد كبير. المهم فى ذلك ان تدويل الانتاج الصناعى كان نتيجة التشابك الاقتصادى على المستوى الدولى، وفى نفس الوقت كان سببا لاندماج الاقتصادات القومية فى سوق عالمية واحدة، ان اتجاه السوق العالمية نحو الاندماج يعتبر حقيقة واقعية لجميع دول العالم المعاصرة تقريبا.

وهذه السوق العالمية تجمع كل المنتجات من جميع انحاء العالم سواء الصناعية او الزراعية او الغذائية او الاستهلاكية:- الالكترونيات - الكهربائيات - السيارات - المعدات - الاجهزة... الخ وليس من شك فى ان هناك اسواقا خفية خاصة اذا تعلق الامر بالسلع الحربية والنووية وتجتهد الاجهزة السرية من جميع الدول فى نقل تكنولوجياتها احيانا بالوسائل غير المشروعة، واحيانا بالاتفاق مباشرة مع الدول المعنية. واذا كنا قد تحدثنا عن السوق العالمية الواحدة للسلع والتى شاركت فى جعل هذه البسيطة عالما واحدا فلابد ان نشير الى ان هذه السوق ستشمل كذلك سلع الاكلات الخفيفة «سناكس والتيك اواى والبرجر والبيتزا والشيبسى والمشويات والتى تتولاها شركات غربية وامريكية كبرى. ولم تصبح اذن السلع الصناعية المختلفة وقفا على الدول التى ابتكرتها بل اصبحت الكثير من الدول بما فيها الدول النامية تنتج هذه السلع بمواصفات وكفاءة وان لم تكن مطابقة تماما للاصل ولكنها قريبة منها، او مشابهة لها وبأسعار ارخص بسبب الايدى العاملة الرخيصة، وانشاء المناطق الحرة، واتساع سوق الاستثمار فى العالم فى النصف الثانى من القرن العشرين.

وفى داخل السوق العالمية التى يمكن لأى انسان ان يلاحظها اينما يولى وجهه لابد ان يحدث صراع القديم الجديد، والاصالة والحداثة، وينتهى الامر بتغيير اذواق المستهلكين وطلبهم: فهم فى البداية يترددون بين الاقبال على ما اعتادوا عليه وبين مايرونه بناظريهم من سلع حديثة، وتنعقد الغلبة فى النهاية لكل ماهو حديث ، وهذا من حتمية الامور وسنة التطور حيث الجديد يكتسح القديم ويأخذ بتلابيبه ويتراجع هذا القديم وينحسر شيئا فشيئا فى هذه السوق ليخلى مكانه فى النهاية لكل جديد.

ومن الطريف فى هذا الصدد ان الروائى الكبير نجيب محفوظ اشار فى رواياته الى الصراع المحتوم بين القديم والحديث وهو صراع مستمر وابدى ، وكثير من رواياته يحمل هذا المعنى وهو ان كل جديد يزحزح القديم ومع ايمانه بذلك الا انه يرى ان البديل لابد ان يأخذ مكانه بالتدريج مكان القديم وهذا هو منطق الاشياء وهذا ما يمكن ان نطلق عليه «العالم الواحد» او «القرية الصغيرة» التى تضم هذه «السوق العالمية».



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤/٧/١٩٩٩

قمة بودابست... وعولمة العلم فى القرن الـ ٢١

د. بشير البكرى
مفكر سودانى

انخفض سامر سوق عكاظ في عولمة أخرى اتخذ حكماء العلم منها مشكاة لتنير طريق العلم والعلماء فى القرن الجديد.. وربما طريق العالم..

وقد حاول أسبوع بودابست اول هذا الشهر الذى دعت إليه اليونسكو والمجلس الاعلى للعلماء (ICSU)، حاول العلماء فيه وقد جاءوا من كل فج عميق أن يفضوا صندوق العلم المغلق وان يقيموا للعلم مرآة فى ضمير «المصداقية»: يجملوا تشوهاته بالخلق الطيب، وان يكسروا احتكاره ليكون «ملكا للجميع» وليس للصفوة.. وقد أصدر المؤتمر فى يومه الاخير «إعلانا» عن العلم وتوظيف «المعرفة»، كما أصدر أجندة وإطار عمل لعلم وصفة مدير اليونسكو «مايور» بانه عصمة التقدم لمن استمسك به وطريق حضارة جديد.

لقد اذن القرن العشرون بطى سجل ازدهر العلم فيه اكمل رحلة فى كشف كنه الحياة وإجلاء أسرار الكون التى بدأها فى القرون السابقة وإن لم يضمن للبشر دوام الحياة قد اطال فيها..

واكتشف عنصر الحياة (D.N.A) وادخل علمها اى علم الحياة فى استخدامات طبية وصناعية وزراعية لا حدود لها ولمطامحها ومطامعها ومخاطرها.

خفف العلم عن العامل كفاحه وثقل جهده، وأنزل على الإنسان المسرة فى روحاته وغدواته وشبابه وشيخوخته إلا ان هذا العلم وبرغم إنجازاته فلقد اتهم بانه ليس ملكا لجميع وانه وسع من الهوة بين من يملكونه أو يديرونه وبين أغلبية شعوب العالم. وحتى لمن تيسر له العلم قد استثمره فى استخدامات «الذرة» غير السليمة، وفى الفتك بأخيه الإنسان بأسلحة غير تقليدية، وسلب أمن فضائه، وفض من بكارته الجمالية، فهل يستمر العلم فى مصر «سلعة» على عالم اول، وكما قال «راو» عالم الهند المشهور ماذا أفدنا من العلم وفى بلدى وبلاد العالم مازالت الكهربا، حلما، وكما قال عالم اخر ماذا افاد العلم جمهور الشعوب إذا كانت قطرة الماء ستثير الحروب، وإذا كان البحث العلمى مازال حكرا على جزء من العالم وكان تعليمه ليس للجميع..

لا أريد أن أطيل فى «صفحة» الاتهام أو ابالغ فى الإنجاز والاهتمام، مما شغل به المؤتمر نفسه فى منبره الأول، ولكنى أريد أن اركز على منبره الثانى وهو «العلم والمجتمع» وعلى منبره الأخير «العقد الجديد والرؤية الجديدة» التى أجمع اكثر من ٢٠٠٠ من علماء العالم على التعهد بها.. وكانت مجلة «الطبيعة» العالمية (Nature) قد أصدرت عددها الاول فى متابعة المؤتمر عن «أمال الناس واهتماماتهم» فى مؤتمر «بودابست» وقد استفتت أكثر من ٤٠٠ قارئ من قرائها العالميين عن امالهم من بودابست، وقد انصب الاهتمام على وجوب التزام أخلاقيات جديدة للعلم والتقدم، وعلى مشكلات البيئة والحفاظ عليها وعلى الاهتمام بمكافحة الفقر وخصخصة المعرفة وآثارها، والعمل على تجسيد الهوة بين بلاد العالم النامية وبلاد العالم المتقدمة.. وأن يوجه العلم إنسانيا لتتواكب علوم الطبيعة والعلوم الإنسانية والاجتماعية فى رفقة معا.

ولم يخف قراء مجلة الطبيعة العالمية (Nature) خشيتهم من أن المؤتمر سيعبر عن الكثير من النيات الحسنة والقليل من الأعمال الإجرامية، خصوصا أن المؤتمر لن يسفر عن عون مادى للبلاد النامية.. وعن أولويات ما يجب أن يتعرض له المؤتمر وضع قراءة المجلة هذه المواضيع فى المقدمة:

- حرية تبادل المعرفة، أخلاقيات لعلم الحياة وتطوره، تكريس العلم لمكافحة الفقر ومكافحة المرض والجوع والعناية بسلامة البيئة، وتعليم العلوم وتثقيف الشعب ثقافة علمية، والتركيز على الفقر وثقب الأوزون والتصحر وتعرية الغابات.. وتواترت رغبات قراء مجلة «الطبيعة» بين الآمال الكبيرة فى أن العلم هو طريق تحقيق التنمية المتواصلة او المستدامة، وبين خشيتهم من أن يتجاوز العلماء حدود الأخلاق العالمية فى سبيل تحقيق إبداعاتهم ونزواتهم، وعبر بعض القراء عن خشيتهم من ان العلم لا يستفيد من المعرفة التقليدية وآثار الحضارات الأخرى والمعارف غير العلمية..

وجاء مؤتمر بودابست فى حينه كما قالت مجلة «الطبيعة» لان العالم فى حاجة إلى ان يكون على بينة من امره فيما يختص بغذائه المصنع جينيا Genet acally modified كما أن العلم يريد إجابة ليطمئن على مصير الشعوب التى لا تستطيع ان تحركcop

العلم للوفاء بحاجياتها الأساسية، ولقد جاء مؤتمر بودابست فى حينه ليجيب عن هذه الأسئلة فهل خرج واعدا.. يبشر بعالم جديد؟

احتوى الإعلان عن العلم واستخدامات المعرفة العلمية على ديباجة من ست فقرات وعلى حيثيات من ٣٢ فقرة، ثم على تقريراته عن العلم للمعرفة والمعرفة للتقدم وعن مقرره العام الثانى عن «العلم والسلام» ومقرره الثالث عن العلم للتنمية، وأخيرا عن مقرره «العلم فى المجتمع والعلم للمجتمع» ولابد من قراءة هذا الإعلان ودراسة لتفهم الأجندة وإطار العمل الذى أوصى به المؤتمر، وهذه الأجندة تتابع الإعلان فى بنية وتزيد عليه فقرات خصصت للمتابعة وسنتعرض لها تفصيلا فى نهاية هذا المقال..

ولكننا نلخص هنا متابعة «القسمات» المشتركة بين الإعلان والأجندة إذ ان الأجندة وردت لتفصل ما اتفق عليها المشتركون فى المؤتمر فى إعلانه وهذه القسمات ضمتها ثلاثة عناوين كبيرة وهى:

- العلم للمعرفة والمعرفة للتقدم، والعلم للسلام والتنمية والعلم فى المجتمع وللمجتمع..

وفى القسم الأول، تاكدت وظيفة العلم المستمرة فى تحصيل المعلومات والاستعانة بالمجهودات العلمية فى كل أنحاء العالم وتضامن القطاعين العام والخاص والجامعات والمعامل للبحوث والمعاهد للدراسات فى مراعاة التغيرات التى تحدث فى العالم ومواءمة أجندتها وفقا لها وتوفيقا بين ما تتطلبه الحاجات العاجلة ومستلزمات البحث طويل المدى، هذه الأجندة يجب أن تأخذ فى الاعتبار التنوع الثقافي ودرجات التقدم والتصور العلمى ورد الثقة إلى العلماء..

ولابد من أن تتجه البحوث إلى الوفاء بالحاجيات الأساسية وهى أى البحوث ستعنى أيضا بفرص الاستثمار المتاحة والاستغلال التجارى وما يسمى «بالبحوث الكبيرة»..

وهذا يؤثر فى طريق تمويل البحوث والاتفاق على العلم وتصدى هذا القسم إلى وجوب المشاركة الضرورية بين الجميع فى المعلومات والمعرفة، هذه المشاركة فى المعلومات لا تقتصر على التواصل الميكانيكى والتواصل بالكمبيوتر. ولكن لابد من تدعيم هذا بإنشاء الشبكات والتواصل الشخصى وتحديد سيطرة براءات الاختراع..

أما القسم الثانى الذى تحدث عنه الإعلان والأجندة فعنوانه «مهمة العلم فى تحقيق السلام والتنمية».

واول فروع هذا القسم «العلم فى خدمة حاجات البشرية الأساسية»، الماء، والغذاء، والمأوى، والرعاية الصحية، والتأمين الاجتماعى، والعلم والتعليم..

وهنا أؤكد دور العلم فى مكافحة الفقر وفى تحرير الشعوب من التبعية، كما أؤكد ضرورة إصلاح النظام التعليمى والإعلامى لتحقيق كل ذلك وعلى رجال التعليم عندنا يراجعون ما قيل عن اهمية مناهج العلوم وملاءمتها ومناسبتها لكل مرحلة من مراحل التعليم.. إن العلم الآن هو القوة وهو وسائل الدفع والمخالصة بين الشعوب، فلابد للشعوب النامية من تنمية كفاءاتها العلمية وإنشاء مراكز المعلومات حتى تحرر نفسها من الفقر ومن التبعية وتحرر نفسها من تسليم تقنيات العلم عن طريق المفتاح بدلا من الإلمام بالأسرار..

ويشمل هذا القسم الحديث عن دور العلم فى حماية البيئة ووقايتها، وذلك لتمكين التنمية المتواصلة وتم الربط بين مقررات بودابست والأجندات التى اصدرها مؤتمر ريو..

وفى هذا القسم تم الحديث عن صلة العلم بالتكنولوجيا خصوصا عن تعليم العلوم الذى افرد له المؤتمر دائرة بحث خاصة للتاكيد على برامج العلوم فى مختلف مراحل الدراسة ابتداء من الطفولة الباكر، حيث أقرت اهمية محو الأمية العامى «استمرار برامج العلوم فى مراحل التعليم الأخرى وحتى يصير تعليم العلم مدى الحياة كما قدمنا سابقا..

وتناول هذا القسم دور «العلم فى تحقيق السلام» الذى ذكر فيه ان السلام لا يمكن ان يدوم إذا لم تنل الشعوب حقها من التنمية ولا يتحقق السلام إذا لم يؤخذ فى الاعتبار التنوع الثقافى بين الشعوب وفى داخل الشعوب نفسها وحقوق الإنسان ونظام الحكم الديمقراطى..

وابرز هذا الجزء اهمية ان يستهدف العلم السلام ويوجه نحو تحقيقه اسلوب ومناهج علمية..

وبذلك لابد من بحث أسباب النزاع وان يلعب المنهج العلمى دورا مهما فى الكشف عنها وفى علاجها.. ولابد من أن يلعب المنهج العلمى دوره فى رفع أسباب عدم المساواة بين الشعوب ومحاربة الفقر وتوفير الحاجيات الأساسية كذلك توفير الحاجات المعنوية العدل، الديمقراطية، حقوق الإنسان، فالإنسان لا يعيش بالخبز وحده..

- إن كل شعب فى حاجة إلى كفاءات للتقرير فى سياساتها العلمية وتنفيذها، ولذلك أؤكد بناء الكفاءات والحفاظ على العلماء لا تشريدهم..

وفى القسم الأخير من الإعلان والأجندة، تمت معالجة اهم المواضيع التى شغلت مؤتمر بودابست وهو علاقة «العلم بالمجتمع» لذا كان عنوان هذا القسم «العلم فى المجتمع والعلم للمجتمع» Suonce in Socio by and Seccunc fa Socity.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يجب أن تكون عناية العلم هى خدمة المجتمع كله وتحسين نوعية الحياة ليس للجيل الحاضر فقط ولكن للأجيال المقبلة وعلى ذلك تتصاعد أولويات الفرض العام والخدمة العامة فى سلم اهتمامات المجتمع وليس خدمة الصفوة وعلى ذلك يجب الاهتمام بالبحوث طويلة المدى إلى جانب البحوث سريعة الربح والفائدة وأن يقلل من الاستغلال والمتاجرة وتتنوع احتياجات البشر، كذلك تتنوع إمكانات العلم وفى مقدمة هذه الحاجيات الكرامة البشرية.

ولذلك جاء فى أهم جزء من هذا القسم الاهتمام بالأخلاقيات الجديدة للعلم، ذلك أن الاكتشافات الجديدة وتطبيقات التكنولوجيا أن حملت الكثير من الأمال الطبية والفوائد الجمة فإنها أيضا تتعرض للكثير من الاعتبارات الخلقية.

وعلى العلماء أن يأخذوا فى حساباتهم وتجاربهم هذه الاعتبارات الخلقية وأن يخضع علم الحياة خصوصا لمعايير خلقية خاصة أن هناك الإنجازات العلمية يجب الا تتضارب مع الثقافات الخاصة والقيم الثقافية والروحية والفلسفية والدينية وتمل الحوار بين العلماء وبين سدنة هذه القيم وحفظتها يؤدى إلى المعايير الخلقية التى تفيد الجميع.

ومن هذه الاعتبارات الخلقية توسيع «المشاركة» فكل الناس فى حاجة للإسهام فى المجهود العلمى ولوج المؤسسات والمهن العلمية بدون تمييز، وينطبق هذا خصوصا على المراة والمهمشين والمستبدين.. وكذلك يجب الا يحتكر العلم مصادر المعرفة الأخرى التى يجب أن تكون مفتوحة للجميع، المعرفة التقليدية والروحية والدينية وغيرها..

إن الجهود العلمية نفسها يجب أن يسود تنظيمها روح ديمقراطية.

وقد خصصت الفقرات الأخيرة من «الأجندة» بموضوع «المتابعة» لهذا المؤتمر، الأمر الذى حظى بالاهتمام منذ لحظاته الأولى إذ إن أخشى ما يخشاه المؤتمرون فى العالم من ورائهم هو أن يكون المؤتمر «للحوار» فقط وإبراز النيات الحسنة دون أن يهتم بالجوانب الواقعية والإجرائية والعملية..

وأول ما يسجل فى هذا الموضوع هو طبيعة هذه المتابعة، إذ أؤكد أنها فرض عين على كل من يهمه الأمر وصاحب المصلحة فى الموضوع وقد برز منذ البداية أن المؤتمر ليس مؤتمر حكومات ولكنه للجميع، هيئات غير حكومية ومجتمع مدنى ونخب ثقافية جماعية بل وللأفراد، وها نحن نجد أنفسنا أمام (Internet) جديد شبكة عالمية كلفت اليونسكو والمجلس الدولى للاتحادات العلمية التنسيق بها وبالتشديد على مراقبتها، وهنا نلفت النظر إلى أمرين.. أولهما أن الجمعية العامة للمجلس الدولى للاتحادات العلمية، سيعرض عليها هذا الأمر وبالمناسبة ستعقد هذه الجمعية العامة فى القاهرة يوم ٢٩ سبتمبر من هذا العام،مما يجب أن تهتم به مصر والدول العربية والإفريقية، وتتأهب للمكانة منذ الآن..لأن فيه متابعة لمؤتمر بودابست والتصدى لطرق تنفيذ قراراته..

واقتضت المتابعة أيضا أن تهتم وسائل الإعلام على اختلافها بهذا المؤتمر مما يكافح «الأمية العلمية» ومما ينشر العلم والاهتمام به بين أجزاء المجتمع جميعها وبذلك لا يصبح العلم للصفوة ويصبح شعار العلم للجميع ويصبح العلم اللغة الأولى بل وكما أكدت يصبح العلم ثقافة أيضا.

كما أكدت فقرات المتابعة دعم المجتمع الدولى حتى تستطيع البلاد النامية أن تنجح فى مجهوداتها لتنفيذ مقرراته دون إنشاء صندوق مالى للدعم..

وكان من الطبيعى أن تحمل أولى فقرات المتابعة التزام المشتركين فى المؤتمر من كل أنحاء المجتمع الدولى بالنشر وإذاعة العلم واستخدامات المعرفة التى وافق عليها المؤتمر وقدمنا الحديث عن بعض التزاماته كذلك «الأجندة وإطار العمل»، وبذلك تصبح متابعة المؤتمر، التزام فى عنق الجميع ولا اريد أن أفصل فيما خصت به فقرات المتابعة المراة والمهمشين والشباب كما قدمت، والذى يمكن أن يفرد لها مقال خاص ولكنى اكتفى هنا بوجوب أن نخصص فى مصر والبلاد العربية والإفريقية اجتماعات توضح هذا الموضوع وتحدد الاستراتيجيات والمؤسسات التى تقوم به حتى لا يكون مؤتمر بودابست صرخة فى واد ولو كان وادى العلوم!

أما الأمر الثانى فهو الاهتمام بمتابعة هذا المؤتمر الذى كلفت اليونسكو والمجلس الدولى (I.C.S.U) بتقديم تقرير تحليلى للحكومات والفرقاء الدوليين بما تم من خطوات تنفيذية فى متابعة هذا المؤتمر تبدأ فى بداية القرن.

وليسمح لنا بوقفة فى موضوع المتابعة هذا لأن الكثير من الدول النامية أثارت منذ البداية موضوع «التمويل» ولكنها لم تحظ بغير التزامات فردية فيه، كما أثارت موضوع تخفيف الديون عن البلاد النامية الذى أثارته قمة الـ (٨) فى مؤتمر سابق بألمانيا،ولكن حتى هذا لم تتم الموافقة عليه وتمت الموافقة على أخذ هذا فى الاعتبار..

وقد أفردت المتابعة مكانة خاصة لبعض شرائح المجتمع من الشباب والمراة والمهمشين وقد كان هم المدير العام لليونسكو منذ البداية أن يكون المهمشون والمستبعدون أول من يهتم بهم هذا المؤتمر من شرائح، كما أن موضوع العناية بالمراة فى دنيا العلم عاملة أو صاحبة فرصة متزايدة فى التعليم موضوع اهتمام المؤتمر منذ البداية كذلك سبق المؤتمر تجمع شبابى للعلماء من شباب العالم يظهر دورهم فى ترقية العلم وعمومية ملزمهم بمراعاة الأخلاق والمثل دون تحقيق..

ونختم هذا المقال بمقولة «نيل ليه» «المستشار العلمى لرئيس أمريكا أن أثمن ما يقتضى فى القرن المقبل ليس هو الثروة المادية كما عرفتها القرون السابقة.. ولكن الثروة ستكون المعرفة أو الإنسان الذى يفكر» وأيد بذلك ما ذهب إليه تقرير البنك الدولى عن التنمية والمعرفة..

هذه بعض خواطر «مؤتمر قمة بودابست عن العلم للقرن الحادى والعشرين» وقد حضرتها الكثير من وفود البلاد النامية عربية وإفريقية وأسيوية ولكن الأغلبية كانت من ممثلى الدول الصناعية المتقدمة، ودارت إلى جانب جلسات المؤتمر العامة فى منابرها الثلاثة الكثير من الندوات التى تجاوزت الـ ٢٥ وكل ندوة كانت تحتاج إلى حضور.

ولاشك فى أن المؤتمر يحتاج إلى وقفات ووقفات، فقد بدأت فيه «عولمة» مفيدة هذه المرة وليست ككل «العولمات»..



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٩/٧/١٩٩٩

وجهان للعولمة : برنامج الأمم المتحدة الإنمائي يحذر من عدم المساواة في النظام الدولي الجديد

□ جنيف - امتياز دياب

■ حذر التقرير السنوي الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي من مخاطر العولمة. واهتم تقرير هذا العام بالبعدين السلبي والايجابي للعولمة، التي لا يفترض ان تلخص بالفائض المالي او السلع. فالعولمة تمتد الى الإعتماد المتبادل في عالم تتقلص فيه المسافات وتختلف فيه الحدود. ويقول التقرير ان هناك امكانات لتاسيس مجتمع عالمي يعتمد على قيم جماعية شرط عدم السماح لسيطرة السوق التامة التي تركت المجتمعات الفقيرة وزادت من عدم المساواة في الفوائد والفرص.

وورد في التقرير ان الثروة التي يملكها ثلاثة أشخاص في العالم تفوق الناتج القومي الإجمالي لكل البلدان الاقل فقراً وسكانها ٦٠٠ مليون نسمة. وللبرهنة على الصعوبات التي تواجهها البلدان الفقيرة والاقل فقراً اورد التقرير ارقاماً تدعم افكار الخبراء الاقتصاديين في ان هذه البلدان لا يمكن ان تواكب العولمة. وعلى سبيل المثال اتصل في عام ١٩٨٨ مئة حاسوب بشبكة الانترنت وارتفع العدد بعد عشر سنوات الى ٣٦ مليوناً. لان الانترنت ملك للاشخاص المتعلمين والاغنياء، اذ يبلغ ثمنه مرتب ثمانية أعوام لموظف في بنغلادش، بينما يكلف الموظف الاميركي مرتب شهر واحد. الى ذلك هناك ٨٠ في المئة من المعلومات متوافرة باللغة الانكليزية، و٨٨ في المئة من مستعملي الانترنت يعيشون في البلدان الصناعية وهم يمثلون ١٧ في المئة فقط من سكان العالم. وبالتالي فهذه الأقلية تتمتع بتفوق كاسح على الفقراء الذين لا يملكون هذه التقنيلة الجديدة. ونتيجة لافتقادهم لها لا يستطيعون المشاركة في الاوركسترا العالمية للعولمة التي تشترط على لاعبيها السرعة والمنافسة.

ويقول كاتب التقرير الاساسي ريتشارد جولي: ان البعد الانساني لا مكان له في العولمة المؤسسة على تدفقات راس المال العالمية، والسوق التنافسية هي افضل دليل على الكفاءة وانما ليست دليلاً على التنمية البشرية. ويقول ساكيكو فوكيدا بار المدير المسؤول عن المكتب الذي اصدر هذا التقرير: «ما دام البعد الاقتصادي والسوق يسيطران على العولمة فإن التنمية البشرية لن تاخذ حظها الذي تستحقه من العولمة».

منذ مطلع الشهر الجاري واجتماعات المجلس الاقتصادي الاجتماعي التابع للجمعية العامة للأمم المتحدة (الاكوسوك) منعقدة. وفي هذه المناسبة صدرت التقارير عن عدد من المنظمات التابعة للأمم المتحدة. وقبل هذه الاجتماعات ومنذ مطلع العام عقدت هذه المنظمات مؤتمراتها السنوية، وكانت نتائج هذه التقارير مثيرة للقلق. أما نتائج هذه المؤتمرات فكانت عبارة عن اتفاقات ومعاهدات أجمعت الغالبية على عدم فائدتها، اذ دائما تأتي الدول وتتعداها او تتجاهلها او لا تستطيع تطبيقها بسبب ضعف امكاناتها الاقتصادية. وعلى رغم الآراء القائلة بعدم أهميتها يأتي أمين عام الأمم المتحدة كوفي انان ويستميت في جذب الاهتمام نحو اجتماعات الاكوسوك. ولاخذ دور في المسالة الاقتصادية والاجتماعية العالمية في محاولة لمساواة «الاكوسوك» بمجلس الأمن الذي يهيمن على اليات الأمم المتحدة شارك القطاع الخاص ورئيس الغرفة التجارية العالمية عدنان قصار الى ممثلي الدول ورئيس البنك الدولي ورئيس الصندوق الدولي ومدراء منظمات الأمم المتحدة ذات العلاقة بالتنمية.

تبنت اجتماعات «الاكوسوك» التحدي الذي اطلقه انان في مؤتمر دافوس الاقتصادي في مطلع العام، حين تحدى القطاع الخاص باضفاء وجه انساني على العولمة، ولتقديم هذا الوجه الانساني كان بند «محاربة الفقر» الموضوع الأول للمناقشات والخطابات في اجتماعات الاكوسوك، ويليه تثبيت معاهدات دولية مثل برتوكول منع



تشغيل الأطفال والمساواة بين الجنسين.

وقال انان موجهاً حديثه لكبار الدول (المالكون لثروات العالم) حان الوقت ان تبحث الدول المانحة في مسألة ديون البلدان الفقيرة. وناشد المستثمرين (بحضور العديد منهم) الاستثمار في هذه البلدان مساهمة منهم بالقضاء على الفقر. وطالب بمزج سياسة دولية وطنية للهدف ذاته مرتكزة على حق الانسان في العمل. واطلق رئيس المؤتمر باولو فولتشي السفير الايطالي لدى الامم المتحدة شعاراً يقول: «ان مثاليي اليوم هم واقعيو الغد». وقال عن مهمته بانها تهدف لايجاد جو جديد من التزام الواقعية. وكان للفقراء حظاً وفير من الوعود من قبل مدراء منظمات التنمية والانسانية، فالامين العام لمنظمة الاونكتاد (التنمية والتجارة) قال: الازدهار للجميع. والمدير العام لمنظمة العمل قال: الحق في العمل للجميع. وقبل ذلك قال المدير العام لمنظمة الصحة العالمية: الصحة للجميع.

القيت تلك الخطابات المتفائلة بحضور ٢٥ شركة عالمية. ولم يتناول ممثلوها تلك الافكار كما لم يرددها مدير الغرفة التجارية العالمية عدنان قصار، كما لم يقترب منها مدير البنك الدولي أو مدير الصندوق الدولي. فهؤلاء لم يردوا على نداء كوفي انان الذي دعاهم الى شراكة مبدعة بين الأمم المتحدة والقطاع الخاص بهدف اعطاء وجه انساني للسوق العالمية. بل طالب مدير البنك الدولي ورصيفه مدير الصندوق الدولي البلدان الفقيرة بتخفيض موازنات الدفاع والتوقف عن شراء الأسلحة واعتماد الشفافية والالتزام بالاولويات الاجتماعية.

رحب قصار بالشراكة التي دعا لها انان بين الامم المتحدة والشركات وقال بان الشركات قبلت التحدي، ولكنه لم يكن واضحاً تماماً في تفسير مصلحة الشركات في هذه الشراكة. ولم يعرف عن هذه الشركات الكرم نحو هذه المنظمة العالمية.

وعلق دبلوماسي عربي على هذه الاجتماعات: «ان المواضيع المطروحة للمناقشة مهمة ولكن لا علاقة لها بالواقع». وتابع «كلهم متفقون على ازالة الفقر ولكن الأهم من ذلك أن لا احد ينفذ القرارات التي تتخذ هنا واذا نظرنا للماضي كان العالم العربي اقل فقراً من اليوم». فخطاب مدير الصندوق الدولي يحتوي على شروط تعجيزية، وقروضه لها وجه مالي ووجه انساني. ومالك هذا الصندوق هم الدول المانحة، والولايات المتحدة وحدها تمول ٢٧ في المئة من موازنته. وهي ترى أن لها الحق في الضغط على الدول المستدينة بما يتناسب مع سياستها نحو هذه الدول وليس حسب حاجة هذه الدول للقرض، والتمويل هو الذي يقضي على الفقر ولكن الشروط المصاحبة له تلغي فائدته.

قراءة فى أوراق المائدة المستديرة لجامعة ناصر بطرابلس

حوار العقول العربية حول العولمة (١)

أحمد يوسف القرعى

فى طرابلس (ليبيا) وحول المائدة المستديرة التى تقيمها جامعة ناصر الأممية وللعام التاسع على التوالى، التقى عشرات من أساتذة الجامعات العربية لبحث موقفنا كأمة عربية تجاه التعامل مع ظاهرة العولمة.

جاء لقاء أساتذة الجامعات العربية فى طرابلس من حيث مستوى الحضور وتوقيت انعقاد اللقاء، واختيار موضوعه ونتاج فعالياته وأعماله ليشكل سابقة غير مسبوقة على مستوى الجامعات العربية منذ اقتحم مصطلح العولمة المعاصرة قاموس حياتنا وفكرنا السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

كانت المائدة المستديرة لجامعة ناصر وكأنها جامعة الجامعات العربية فهذه الكوكبة الجامعية العربية (١٥٠ أستاذا) ينتمون من حيث أعمارهم إلى ثلاثية الأجيال المعمرة والوسيطة والشابة، وقد وفدوا إلى طرابلس العرب من ٢١ دولة عربية واجتازوا الحدود الفاصلة بين أقطارهم وإن كانت تحديات العولمة قد وحدت هاجسهم المشترك، وإذا كانت اللكنات المحلية قد تعددت وهم يتحاورون فإن الفصحى قد استوعبت فكرهم. وإذا كانت أعيادهم الوطنية قد اختلفت فقد جمعتهم الذكرى الـ ٤٧ لثورة ٢٣ يوليو - موعد اللقاء - وكأنها (أى ثورة يوليو) وتلك حقيقة عيد قومى لكل الأوطان العربية. ولا عجب أن تكون عندئذ جامعة ناصر (اسما على مسمى) هى دار ضيافة المائدة المستديرة حول العرب والعولمة فيما بين ٢٢، ٢٨ يوليو الجارى.

وجاءت كلمات الافتتاح لتؤكد هذا المعنى بكل وضوح من قبل السيد/ سليمان الشحومى الأمين العام للعمل القومى بمؤتمر الشعب العام والسيد/ عبدالرحمن شلقم أمين الشئون الخارجية بأمانة الشعب العام، والسيد/ معتوق محمد معتوق أمين اللجنة الشعبية العامة للتعليم والمستشار د. عبدالرحمن صبرى ممثل الأمين العام للجامعة العربية والسيد/ رافع المدنى المنسق العام للجنة المائدة المستديرة.

وعلى مدى أيام انعقاد المائدة المستديرة قدم الأساتذة المشاركون العديد من الأوراق البحثية والدراسات والمداخلات والمناقشات الموضوعية التى تعرضت لظاهرة العولمة بالتحليل من كافة جوانبها وتابعت تداعياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية سواء على مستوى العلاقات الدولية بصفة عامة أو على المستوى العربى بشكل خاص.

■ ■ ■

ومما أضفى على أعمال المائدة المستديرة أهمية مضاعفة استضافتها لشخصيتين مرموقتين هما المفكر المصرى المعروف د. حسن حنفى فى الجلسة الرابعة للمائدة والسياسى السودانى المعروف السيد/ الصادق المهدى فى الجلسة الخامسة للمائدة.

ولعل من موروث وتقاليد الضيافة العربية الأصيلة التعريف بما جاء فى كلمتى الضيفين فى مقال اليوم قبل عرض وتحليل أعمال المائدة ونتاجها الفكرى والعلمى فى مقال قادم من قبل المشاركين من أساتذة الجامعات العربية.

■ ■ ■

جاءت كلمة مفكرنا د. حسن حنفى تحت عنوان «الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية» شارحا فى البداية مفهوم تعدد المسارات فلكل حضارة مسارها التاريخى باعتبار الثقافة تعبيرا عن مرحلة تاريخية بعينها تتشكل فى إطار الوعى التاريخى لأمة ومن خلاله فإذا ما سيطرت ثقافة وذاعت وتحولت إلى ثقافة مركزية أصبحت باقى الثقافات فى الأطراف وأصبح مسار الثقافة المركزية هو العصر والتاريخ والمسار لباقى المسارات يعادل الثقافة العالمية وغيرها ثقافات محلية. وقد كان الشرق قديما هو المركز والغرب هو الأطراف قبل أن يصبح الغرب حديثا هو المركز والشرق الأطراف، وقبل أن تعود المركزية إلى الشرق من جديد وفى قلبه العالم العربى والإسلامى، ثم جاء الغرب الحديث يرث الثقافة العربية والإسلامية فتصبح أوروبا مركز الثقافة العالمية وثقافات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية فى الأطراف. وقد يكون العالم على أعتاب تحول جديد فى علاقة المركز بالأطراف من أوروبا إلى آسيا من جديد بمفردها أو فى لقاء مع إفريقيا وكما تجسده الثقافة العربية الإسلامية فى آسيا وإفريقيا، وكما انتقلت الروح من الشرق إلى الغرب عبر آلاف السنين فقد تعود الروح - كما يقول د. حسن حنفى - من الغرب إلى الشرق من جديد فى المستقبل القريب أو البعيد.

ومن هنا يسهم د. حسن حنفى بفكره ورصيده الهائل من التراكم المعرفى فى رصد مخاطر العولمة المعاصرة على الهوية الثقافية باعتبارها (أى العولمة) تعبيرا عن مركزية دفينة فى الوعى الأوروبى تقوم على عنصرية عرقية وعلى الرغبة فى الهيمنة الغربية الجديدة التى تعبر بدورها عن المركزية الأوروبية فى العصر الحديث منذ حركة الكشوف الجغرافية فى القرن الـ ١٥ والتفاف الغرب حول الشرق من البحار بعد أن فشلت الحروب الصليبية من القلب. وبعد حركات التحرر من الاستعمار وتحقيق الاستقلال لم تنجح دول العالم الثالث فى بناء الدولة قدر نجاحها فى إشعال ثورة التحرير فازدادت تبعية الدول العربية فى الاقتصاد والسياسة والثقافة وأفرز الغرب إشكالا جديدة للهيمنة عن طريق استحداث مفاهيم وزرعها خارج حدوده مثل العولمة، العالم ذى القطب الواحد، نهاية التاريخ، اقتصاد السوق، اتفاقية الجات، الإدارة العليا (مركزية التحكم)، ثورة الاتصالات، العالم قرية واحدة، الكونية... وكلها مفاهيم غير بريئة تكشف عن سيطرة المركز على الأطراف وتجعل المثقفين فى العالم الثالث يلهثون وراءها بالشرح والتفسير والتعليق والتهميش دون أن يعلموا أن التهميش ليس الكتابة على النص بل الإخراج من التاريخ ودعوة إلى التقليد مع الأطراف وترك الإبداع للمركز وحده... إلخ.

وبعد أن يرصد مخاطر العولمة على الهوية الثقافية يسهم د. حسن حنفى بفكره فى الدفاع عن الثقافة العربية قائلا إن الدفاع لا يتأتى عن طريق الانغلاق على الذات ورفض الغير فهذا تصحيح خطأ بخطأ ومجموع الخطأين لا يكون صوابا إنما يتأتى ذلك



اولا بإعادة بناء الموروث القديم المكون الرئيسى للثقافة الوطنية بحيث تزال معوقاته وتستنفر عوامل تقدمه وكلا العنصرين موجود فى الثقافة فقد نشأ الموروث القديم فى عصر مضى وقد تغير العصر وتبدل الزمان مما يستلزم مراجعة تغذية له من اجل إعادة بناء الثقافة الوطنية دفاعاً عن الهوية الثقافية. وبهذه الطريقة تتعدد المراكز وتتبادل وتتحاور على مستوى التكافؤ.

كما يتطلب الدفاع عن الهوية الثقافية فى راى د. حسن حنفى كسر حدة الانبهار بالغرب ومقاومة قوة جذبه مهما ادعت انها عالية تحت تأثير اجهزة الاعلام فإنها نشأت فى بيئة محددة وفى عصر تاريخى معين ومن هنا تأتى اهمية انشاء علم الاستغراب فى مواجهة الاستشراق

كما يمكن التخفف من غلواء العولمة فى رأى د. حسن حنفى عن طريق قدرة الأنا على الابداع والتفاعل مع ماضيها وحاضرها بين ثقافتها وثقافات العصر ولكن ليس قبل عودة الثقة للانا بذاتها وليس قبل التحرر من الانبهار بالآخر لنقطة جذب لها واطار مرجعى لثقافتها، وهنا يكون التفاعل فى الواقع الخصب واحضار الماضى والمستقبل فى الحاضر هو السبيل للمزج العضوى بين الخصوصية والعولمة وصهرهما فى أتون الواقع الجديد ومتطلبات العصر.

هكذا وباختصار شديد لأفكاره الثرية جاءت كلمة د. حسن حنفى دفاعا عن الثقافة العربية فى عصر العولمة مؤكدا أن احتمال ظهور قطب ثان وارد حضاريا من المنطقة العربية الاسلامية بإرثها الثقافى التاريخى الطويل. ومن هنا يمكن تفسير معاداة الغرب للاسلام بوجه عام والصحوة الاسلامية بوجه خاص والتركيز عليه بالضرب والحصار والتهديد.

■ ■ ■

وفى بداية كلمته أشاد السياسى السودانى الكبير السيد/ الصادق المهدى بدراسات وبحوث المائدة المستديرة التى تصفح اوراقها معربا عن امله فى إسهام أعمال المائدة فى شحذ الفكر وتجسير الفجوة السياسية والثقافية التى يعانيها العالم العربى والاسلامى، شارحا كيف كان تاريخنا حافلا باكبر وجود عالمى للتحضر الانسانى وكيف كانت حضارتنا الاسلامية حضارة عالمية شملت الربع المعمور فى العالم الف عام حتى جاءت الحداثة منطلقة من ثلاث ثورات: سياسية، اقتصادية صناعية، ثقافية وفكرية مقرونة بالتقدم التكنولوجى ومع انطلاق الثورات الثلاث خلال القرون الثلاثة الاخيرة حققت ما حققت من طفرة فى طريق المفهوم العالمى وانتهى الصراع بين الراسمالية والشيوعية بسقوط حائط برلين وبعدها دخلت مفاهيم جديدة علينا.

ويتساءل السيد الصادق المهدى هل نحن بصدد مفاهيم عالم تحكمه العولمة أم نحن بصدد صدام حضارى اساسى تتبارى النظريات والتحليلات حول مصير الانسانية معربا عن رايه فى ان الانسانية تواجه مفترق طرق فالعولمة التى تطلق المرحلة الحالية للتوسع العالمى للانسانية فيها ماهو حميد وفيها ماهو خبيث.

وما هو حميد ينحسر فى نقاط محددة مثل الاحساس بان هذا الكوكب واحد فيه فضاءات مشتركة مثل البحار والقطبين وأن هناك مشاكل انسانية مشتركة مثل البيئة ثم هناك السوق التجارى الواحد وثورة المعلومات.. الخ.

ويرى السيد/ الصادق المهدى أن الراسمالية النفاثة التى تعتمد على التنافس والربحية وتتجاهل السلام الاجتماعى تمنع التواصل التنموى الايجابى بين الشمال والجنوب مما يشكل عنصرا خبيثا للعولمة، كذلك الظروف والامكانات التى مكنت الجريمة المنظمة تشكل بعدا خبيثا اخر. هذا إلى ان جانب التوزيع الحالى للثروة والسلطة يمكن العولمة من أن تصبح أداة للهيمنة واخيرا هناك خطورة العولمة بما تتيحه وسائل الاتصال لتصبح ثقافة المجتمع فى كل مكان.

ويختتم السيد/ الصادق المهدى كلمته بتاكيد حاجتنا إلى وعى تام يدرك أن حضارة الانسان لا يمكن تجاوزها أو القفز فوقها وان العولمة تعطى للحضارات دفعة للاحساس بذاتها لذا يترتب على المفكرين ان يبصروا ويحللوا التوفيق بين العولمة الجديدة والصحوة الثقافية التى تؤهل حياتنا والتى تكون وسيلة للتعامل الايجابى مع العولمة الحميدة متمنيا لأعمال المائدة المستديرة ان تسهم فى بلورة مفهوم العولمة الحميدة.

■ ■ ■

هذا.. وقد دارت حول كلمة كل من د. حسن حنفى والسيد الصادق المهدى مناقشات مستفيضة داخل المائدة المستديرة من قبل اساتذة الجامعات العربية مما اضفى على اعمال المائدة اهمية متزايدة عبر عنها خير تعبير البيان الختامى للمشاركين.



المصدر : الأهرام المسائي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/ ٧ / ١٩٩٩

رؤية إسلامية :

العولمة تبادلية أو سلطوية؟

هذا المقال يتناول بإيجاز المفاهيم التي كونت عنوانه، كما يشير بتركيز إلى موجات الهيمنة الغربية على الشرق بدءاً من المؤثرات التاريخية على موجة الإسكندر ثم خلفائه، ثم الرومان، ثم الصليبيين إلى غير ذلك من موجات، كما يشير ايضاً بنفس الدرجة في التركيز إلى الجذور الفلسفية لمرحلة العولمة، وما ادته تلك الجذور من قيام مرحلة العالمية بكل ما صاحبها من سلطة وهيمنة: سياسية، واستعمارية، واقتصادية، شملت معسكرى المرحلة الشيوعي والراسمالي، وما افرزته من الات تساعد على تكريس الهيمنة مثل الاحلاف العسكرية والأسواق الاقتصادية، والمنظمات السياسية التي احتفظت فيها دول السيطرة بحق النقض وقد أوصلتنا تلك المرحلة "العالمية" إلى مرحلة البحث "العولمة او الكونية" نتيجة تغيرات حدثت في بناء المرحلة السابقة حيث سقطت الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتي، وانتهت الحرب الباردة وانتصرت الراسمالية الصناعية، وهذا من وجهات نظر كثير من الكتاب والمحللين والمنظرين الذين دابوا كل يوم على الحديث في هذا الموضوع، يتناولونه من أطراف متعددة.

والخيط الذي يعتبر عصب بحثنا يربط العولمة والسيطرة حسبما يظهر من مفاهيمها المتنوعة ومن تحدياتها المتعددة . وإذا وضعنا في عنوانه فكرة التبادلية كقسيم للسلطوية فإن خيط البحث لايتصل بها اتصال المشاركة مع الفكرة الأخرى، وذلك لأننا كي نحكم على التبادل والمشاركة بانه يزاحم السلطوية لابد أن نلحظ بوضوح ان مرحلة العولمة هي إفراز لتغيرات شملت رقعة الكونية، وادت شعوب الأرض دوراً في إنتاجها، اما وان الأمريين في ان مرحلتي العالمية، والعولمة جاءتا نتيجة تصور فلسفي، واعداد فكري، وتدبير سري، وتطور تاريخي داخل حدود جغرافية الغرب ذاته ـ إذا إستثنينا بعض الحالات كاليابان ـ فإن عناصر التبادلية لايكون مطروحاً في إفراز تلك المرحلة وإن جاءت المؤتمرات والمنظمات التي اقيمت تحت تأثير العولمة تجمع الشعوب التي تبعد عن مؤثرات التغير وتستثمرها في الظاهر. واعني بهذا العولمة بكل مفاهيمها التاريخية أو الاقتصادية، او السياسية او التكنولوجية نتيجة تطور وإعداد وتصور غربي، وليس الشرق طرفاً في إنتاج المرحلة بصراعاتها، وحتى لوكانت بعض دوله تنتمي ايديولوجيا إلى قطبي الصراع في الغرب فهو انتماء تبعي لا أصلي، والحكم في قضايا التغير على الأسباب الأصلية، والظروف الأساسية لاغيرها، ومادام الغرب بظروفه وانقسامه ايديولوجيا هو الذي اخرج تلك المرحلة فإن كثيراً من دول الشرق خاصة العالم الإسلامي شدت إلى المرحلة شداً، ووضعت في فلكها قسراً دون ان يكون تطورها هو المؤدي إلى ما صارت عليه الأمور حالياً. لهذا نستبعد فكرة التبادلية بالنسبة لنا ولأمثالنا من دول اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية على الأقل. وإذا انتهينا إلى كون العولمة نتاجا غربيا اوروبيا بصفة عامة، أمريكيا بصفة خاصة، فإن ظروف قيامها، وخط السير فيها يتسم بالهيمنة والسيطرة، وتوصف العولمة باى اعتبار ادخلناه او دخل حقيقة في مفهومها على انها سلطوية. ومما يلفت النظر لمن يتامل الأمور على حقيقتها ان العولمة تشكل سلطتين: سلطة محلية تتمثل في الصراع بين راس المال ورجاله، والصناعة وشركاتها وبين الحكومات في المجتمعات التي افرزتها، واعتبرت بالنسبة لها حقبة تاريخية وتتعدى سلطة العولمة في بلدانها تحدى الحكومات، والتأثير على قراراتها، والحد من المناورة على الوجه الغالب إلى الجوانب الإجتماعية لتقلل من فرص الرعاية الإجتماعية، وتقلص من الإنفاق عليها، كما انها تعمق السلوك الفردي على حساب الجماعة وتشيع فنونا وثقافة، وعادات وأزياء تتفق ومصلحة القلة المسيطرة، تلك التي تحكم في كل ذلك بغية الربح، أو تفلسفه وتضعه في إطار قيمي تلتزم به لتجانب سيطرة العولمة برجالها ومستفيديها، خذ مثلا حالة كلينتون وبلير وأحزاب الوسط في اوروبا، ولولا الحس بتحديات العولمة وسيطرتها ما كان البحث الدائب عن هذا الطريق لدى هؤلاء، وما خرجت بحوث المابعد الشيوعية، والمابعد الرأسمالية، والمابعد الحداثة، والمابعد الصناعية إلى اخره.

والسلطة الأخرى هذ تلك التي تتعدى حدود بلدان العولمة التي فرخت فيها إلى المجتمعات الأخرى خاصة الفقيرة والنامية، ونصف النامية ، فالشركات عابرة القارات او متعددة الجنسيات وراس المال المتنقل، والثقافة التي تجهز لتكون كونية مع كون جذورها محدودة، والتحكم في العادات والتقاليد تمثل كلها تحديات خارج اوروبا وأمريكا، اضف إلى ذلك سقوط الاتحاد السوفيتي، وظهور أمريكا كقوة منفردة بالسيطرة والهيمنة على البلاد الأخرى لاسيما العالم الإسلامي، وما ادل على ذلك من تدبيرها لحرب الخليج الأولى، وقيامها بالثانية تجهيزا وحشدا وتنفيذا وحصارها لثلاث دول إسلامية هي ليبيا والعراق والسودان، ومشاغبتها المستمرة وتهييجها للرأى العام ضد إيران وسوريا وتحالفها السياسي والعسكري والاقتصادي والاستراتيجي مع إسرائيل لتضمن لها التفوق في كل المجالات .

أ.د . عبدالله يوسف الشاذلي
رئيس قسم العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين طنطا



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/ ٧/ ١٩٩٩

القضية وأبعادها

.. ويتواصل الحديث حول سبل التعامل مع ظاهرة العولمة ويرى د. عبدالمجيد فراج فى بداية مقاله اننا نحيط موضوع العولمة بترسانة من الإنذارات والتحذيرات دون اى قليل من وصفات لاشك انها كثيرة لمواجهة العولمة ومتطلباتها ومقتضياتها قائلا: إن عصر العولمة هو عصر المواصفات إذ لا جدوى من تغطية التكلفة وتحقيق عدالة الأسعار لتسويق منتج فاقد الجودة أو عاطل المواصفات، فالمواصفات إذن والالتزام بها هى مربط الفرس فى عمليات التصدير والاستيراد، ويخلص د. فراج - بعد أن يعرفنا بنوعية المواصفات المطلوبة والدروس المستفادة من الدول الاخرى - إلى أن الجودة لا يمكن أن تكون بدعة تحد لنا تأتى به العولمة، ذلك لأن الاتقاق له عندنا قدسية، كما أن الوفاء بالحاجات المحلية للإنسان له ايضا عندنا قدسية.

ويحدد الأستاذ عصام الدين حواس خمسة مفاتيح لعصر العولمة هى: الدقة البالغة - الديمقراطية واحترام الإنسان - الاخذ باسباب القوة : المنهج العلمى تفكيرا وتطبيقا - الإيمان الحق، مؤكدا ان دخول عصر العولمة ليس مستحيلا ولا مستعصيا على مصر وإن كان علينا أن نحصل على مفاتيح ذلك العصر فى أيدينا وهى مهمة ليست بالهينة ويجب أن يتضافر لإنجازها جميع قادة الفكر من سياسيين واقتصاديين ومثقفين ورجال قانون ومهندسين وعلماء اجتماع وتجاريين وحرفيين.. إلخ.

ويفند د. عمر الفاروق فى مقاله خمس دعاوى للعولمة هى: الزعم بانها ظاهرة طبيعية حتمية يستحيل إيقافها وأنها تؤسس لحضارة إنسانية جديدة تقود العالم إلى مستقبله وانها تطور الاقتصادات المتخلفة وتدمجها فى الاقتصاد العالمى وانها تهيىء لصياغة العالم مثل قرية واحدة وانها تحقق الديمقراطية للعالم باكمله، وبعد تفنيد هذه المزاعم يرى د. عمر أن العالم النامى ليس أمامه سوى طريق واحد يقطعه فى اتجاهين متكاملين هما : مواصلة تاسيس الياته الذاتية التى اثمرت نماذجه البازغة، ومواجهة اليات العولمة الجارية مهما بدت عادية وتوحيد المجابهة مع التيارات المضادة لها داخل قوى العولمة ذاتها.

أحمد يوسف القرعي



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٣٠/ ٧/ ١٩٩٩

عصر العولمة.. عصر المواصفات

ان الأوان للتفكير فى اختراق جدار الصمت الرهيب الذى يخيم على الواقفين والجالسين والركع السجود كلما جاء ذكر العولمة على اى لسان وفى اى مجلس فالكلمة لها فى الكثير من النفوس وقع الصاعقة.. وهو امر لابد ان يقف عند حد. إذ يجب ان نكون قادرين على استقبال العولمة بلا ترويع ولا تمييع وبلا هلع او فزع وكذلك بلا دلع.

د. عبد المجيد فراج

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة

كل هذا التوازن والتماثل والانضباط كاد يضيع فى زحمة الاضطراب النفسى والذهنى والفكرى الذى احطنا به موضوع العولمة بترسانة الانذارات والتحذيرات دون اى تحليل من وصفات لا شك انها كثيرة.. لمواجهة العولمة ومتطلباتها ومقتضياتها.

فصيحات التصدير التى تتعالى يوما بعد يوم وتتعالى بسببها صيحات التجويد تخفى وراءها وبين طياتها ان ثمن الجودة المتزايدة والتحسين المطرد تكلفة لابد من دفعها وأن هذه التكلفة اذا جاوزت حدودا معينة فسوف تضرب التصدير فى مقتل فبلوغ المستويات الأعلى للجودة ليس أمرا مستحيلا ولكن المستحيل هو تحقيق الجودة بتكلفة مجزية للمنتج وعادلة للمستهلك سواء كان هذا المستهلك داخل الديار او خارج الديار.. اى سواء كان الانتاج للاستهلاك المحلى او للتصدير.

فالتعامل مع العولمة يقتضى - شأن ما يقتضيه اى تصرف رشيد - تغطية التكلفة التى تكبدها المنتج دون اجحاف بالمستهلك وتحقيق عدالة الاسعار للمستهلك دون اجحاف بالمنتج.

من ناحية أخرى - او لعلها نفس الناحية - فإن عصر العولمة هو عصر المواصفات.. اذ لا جدوى من تغطية التكلفة وتحقيق عدالة الاسعار.. لتسويق منتج فاقد الجودة.. او عاطل المواصفات.

المواصفات اذن والالتزام بالمواصفات هى مربط الفرس فى عمليات التصدير والاستيراد وفى موضوع العولمة عموما ولكيلا نفزع ولا نجزع من عجزنا عن تحقيق المواصفات العالمية فى كل شىء فإننا يجب أن ننظر بكل تؤدة وروية الى نوعين من المواصفات:

النوع الأول: مواصفات تحكمية ومحكمة وهى تلك التى تحكم وتتحكم فى انتاج الآلات والاجهزة الدقيقة بالذات.. وعموم الآلات والادوات التى يتحتم على صانعيها مراعاة الدقة فى قياساتها وقياسات قطع الغيار اللازمة لها.. وهذه عادة ما تكون مواصفاتها او مواصفات بعضها بالملليمتر واجزاء الملليمتر مما يعرفه المهندسون وتقع فى دائرة اختصاص العديدين من المتخصصين فى العلوم الاساسية كالاطباء والصيادلة والكيميائيين.. ومن اليهم.

اما النوع الثانى من المواصفات فلا يتصف الالتزام به بالاحكام او التحكمية التى تصف بها مواصفات النوع الأول ذلك لانها تتصل بسلع او خدمات يمكن ان تتراوح دقة مقايساتها بين حدين احدهما حد أدنى والآخر حد اقصى، أو بالاحرى تقع المواصفة فى مجال ممتد.

وتقع الاطعمة والملابس ومعظم السلع الاستهلاكية فى اطار هذه النوعية من المواصفات المرنة.. فقد اثبتت تجربة المهندس العظيم حسن فتحى فى مصر مثلا انه يمكن ان تكون للبناء مواصفات متنوعة دون الاضرار بتحقيق خدمة السكن ذاتها.. وقد شهد العالم كله لحسن فتحى بهذه التجربة.

وقد سمعت اخيرا من السيدة/ ميرفت تلاوى وزيرتنا للشئون الاجتماعية أن نيوزيلندا قد توصلت الى ان تبنى منزلا من غرفتين وصالة لا يستغرق بناؤه الا ثلاث ساعات ونصف ساعة ويمكن للمعماريين ان يضيفوا الى هذه الابداعات ابداعات أخرى وستظل مصر تتطلع اليهم وإلى سواهم من اهل الاختصاصات الاخرى لتحقيق امال الجماهير فى بلوغ مستوى حياة افضل خصوصا للفئات الدنيا من شرائح المجتمع.

وإذا كانت مصر قد افلحت عن طريق المهندس حسن فتحى فى طرح أفكار جديدة تفيد الاسكان الشعبى وتتفق مع ظروفنا المناخية وقد شهد العالم كله بذلك، مما يثير الاندهاش من وقوف المعماريين والمقاولين فى مصر موقف الحياد السلبى ازاء هذه التجربة.

بل ان بريطانيا نفسها كانت لها تجربة اخرى شهدناها ولمسناها ومارسناها عندما كنا هناك خلال سنوات البعثة فى عقب الحرب العالمية الثانية اذ انها كانت تصنع بعض الاشياء بمعيارين مختلفين احدهما للاستهلاك المحلى والاخر للتصدير من الشىء نفسه وكانوا يعلقون على باعة الاستهلاك المحلى Utility Iteme ولم يكن فى هذا المسلك ما يشين بريطانيا فى نظر مواطنيها وسكانها من امثالنا من الاجانب بل كان هذا الاسلوب الذى كانت بريطانيا تتبعه محل تقدير وتوقير واحترام واعجاب من جانب كل مواطن بريطانى وكل اجنبى خصوصا وأن بريطانيا قد استطاعت بهذا الاسلوب ان تفى بمستويات التصدير الأعلى والارقى.

وكانت بريطانيا تعزز موقف صادراتها بمنع تصدير كل ما لا يليق بسمعة بريطانيا فى الاسواق الخارجية فكانت تحجب عن الاسواق الخارجية كل ما لا يطابق المواصفات المحكمة التي تستقيم مع المركز التصديرى لاقتصاد بريطانيا العظمى وسمعتها.. وكانت تتيح هذا المرفوض او المحجوب (عند المنبع) للاستهلاك المحلى تحت اسم Export re- jecv بلا غضاضة أو خجل ويعلم الله ان المستهلك العادى ما كان يمكنه ان يلحظ فى هذا المرفوض أى عيوب الا ما يوضحه له البائع فى أكبر المحلات المعروفة سواء فى العاصمة أو فى المدن الاخرى بما فى ذلك أعظم الماركات التجارية لأطقم الصينى مثلا مما كان يتاح للمستهلكين القيمين.



فلماذا لا نستطيع نحن اذا أردنا ان نتحول الى اقتصاد تصديرى أن نصنع نفس الشيء نفسه بمستويات متفاوتة فى الجودة (فرز أول/ فرز ثانى/ فرز ثالث.. الخ) تماما كما كانت بريطانيا تفعل خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها.. بحيث يقتصر التصدير على الفرز الأول مثلا ويبقى ماعدا ذلك للاستهلاك المحلى لكيلا يعيش الداخل فى ظل الحرمان وبهذا نستطيع ان نقوى على المنافسة خارج الديار وداخل الديار فى ان معا وحيث أن الجودة (ومنتهى الجودة) هى شرط اساسى لنجاحنا كدولة مصدرة.. فإن خفض التكلفة وخفض السعر هو الشرط الاساسى لنجاحنا ليس كدولة مصدرة فقط ولكن إيضا كدولة مستوردة ومواجهة شراسة السلع الواردة فى محاولات لن تنتهى لابادة الانتاج المحلى حتى بغير الاغراق.. بشرط الا يصل انخفاض السعر الى حد العجز عن تغطية تكاليف الانتاج بما فى ذلك الاجور التى لابد الا تنخفض الى حد العجز عن الشراء.

واخيرا فإن الجودة لا يمكن ان تكون بدعة بيننا أو تحديا لنا تاتى به العولمة ذلك لان الاتقان له عندنا قدسيته لأن الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه كما أن الوفاء بالحاجات المحلية للانسان له ايضا عندنا قدسيته ويكفينا ذلك أن نتذكر المثل الشعبى الشائع إن ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع.

.. فهل من مدكر.



المصدر : الأهــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣٠/ ٧/ ١٩٩٩

تفنيد دعاوى العولمة

د. عمر الفاروق

استاذ الجغرافيَة السياسية

أداب عين شمس

بينما تدور المناقشات النظرية حول العولمة، تنفرد الياتها عمليا بالساحة العالمية وحدها، قابضة على مفاتيحها.. ولا تتوقف عن برمجتها فى اتجاه العولمة، برمجة تقودها الولايات المتحدة.. موجهة شفراتها نحو شرائح الدول النامية، عامدة إلى تكييف اقتصادياتها وثقافاتها ومجتمعاتها.. وتطويع جميع نظمها ومؤسساتها.. بحيث تبيت من الياتها، بما يضاعف من قوة اندفاع هذه الدول.. للاندماج مع الحضارة الغربية والالتحام بها.. باعتبارها الحضارة النهائية للعالم.. والصورة الحقيقية لطبيعته، غير ان المدهش أن هذه البرمجه باليانها العاتية.. تتبدى وهى شبه فارغة من الافكار والفروض المقنعة، تبرهن يوميا على أنها ضد الانسان والتاريخ والثقافة والقيم الروحية والمستقبل.. بل وهناك ما يدل على انها ضد نفسها، ورغم ان للتنبؤ العلمى شروطه.. التى لا يتوافر بعضها، فإن هناك جبهة عريضة من مفكرى العالم.. تراهن على انحسارها واقتصارها على الحضارة الغربية وحدها، مستندة فى رهانها على أن هذه الحضارة ليست عالمية وإنما هى متفردة، وأن التفرد خاصية مشتركة بين الحضارات جميعها، هى محصلة خصوصية جغرافيتها وتاريخها، وتراكم خبراتها الخاصة وثقافاتها، وتنوع انشطتها الاقتصادية والعلاقات الداخلية بينها، وموقعها السياسى ومرتبتها بين جيرانها، إلى غير ذلك من جماع عناصرها ومكوناتها، بما يستحيل معه استبدال بنيتها الكلية بغيرها، ولا يجدى فى ذلك تغيير بعضها .. ليس بحكم المقاومة الكلية فقط، وإنما بتأثير الية التفاعل الأصلية بها، هذه التى تذيب الطارىء الجزئى وتدمجه.. وتفرز عليه صبغتها الخاصة، وتمتصه، ومن اليسير إثبات هذه الآلية الفاعلة.. بالعديد من الأمثلة، وبخاصة فى الحضارات القوية الراسخة، هذه التى ترصع خريطة العالم الراهنة، معبرة حقا عن طبيعته المنبثقة من تنوعه، غير ان الرهان مهما علت اسهمه.. يقتضى شحنه بالاحتشاد خلفه، وكذا مجابهة العولمة المتغطرسة.. المضادة لصالح العالم النامى ووجوده، مجابهة تبدأ بدحض افكارها والكشف عن فساد رؤيتها وزيف فروضها، عسى تسهم هذه المقالة مع غيرها.. فى تفنيد ما يلى من دعاوى العولمة المعلنة.

■ العولمة ظاهرة طبيعية حتمية يستحيل إيقافها

تستند هذه الدعوى إلى ارتكاز الحضارة الغربية على قواعد (الطبيعة + المادة + العلم + السوق) وحدها، هذه التى يستحيل مناقضة قوانينها، لا يثبت ذلك دحرها لنقيضها السوفيتى فقط، بل والتوجه التلقائى للعالم.. نحو تمثل عناصر الحضارة الغربية، والاقتداء بها فى تطوير بنيته وتنميتها، بما يحتمها كطريق وحيد لحداثته، ولا تختلف هذه الدعوى عما كانت تطلقه الإيديولوجيات الجامدة قبل اندثارها، ويدحضها تخلى العلوم الطبيعية ذاتها عن حتمياتها ـ لحساب اللاتحديد والاحتمالية وعدم اليقين وغيرها، ومن ناحية ثانية .. فإن «العولمة» ليست سوى قرارات تصدرها لصحبها قوى معينة، عامدة إلى تقنينها وإقرارها. كصياغات ثابتة، بل هى التى تحدد برامجها وتوقيتاتها، من قبيل اتفاقيات الجات الأولى والثانية والثالثة، هذه التى وضعتها إرادة واعية بمصالحها .. تقنن لذاتها، وتسن من بنود الحماية.. ما يحفظها ويسبغ عليها ديمومة ابدية زائفة، فما هى إلا اختيارات لها بدائلها.. بوسع القوى الأضعف أن تختار من بينها، بشرط توافر الاحتشاد والوعى والإرادة اللازمة.

■ تؤسس العولمة لحضارة انسانية جديدة.. تقود العالم إلى مستقبله

وتقوم هذه الحضارة الجديدة ـ تبعا لمصادر العولمة ـ على قواعد (الراسمالية + الليبرالية + حرية السوق المطلقة) هذه التى ستصيغ قوانينها العالم ـ حسَب النموذج الغربى المنتصر، وتمثل الشركات متعددة الجنسيات (محور العولمة والقوة الدافعة لها) .. وذلك بواسطة شبكة فروعها (٢٠٠ الف فرع)، وإدارتها لنحو ثلثى موارد الاقتصاد العالمى، وتدل دراسة تقاريرها وميزانياتها.. أنها لا تستهدى سوى بقيمة الربح وحدها، ولا تسيرها سوى قوى المنافسة، بما يحود بها إلى اصول الراسمالية المبكرة، ويشير تكرر تخليها عن وعودها للدول الفقيرة، بل واغراقها بالديون وقطع معوناتها.. إلى تعمد إعاقة نموها، خاصة أن خضوعها لشروط السوق الحرة .. يقوض خططها التنموية طويلة المدى، وتكشف الليبرالية الحديثة فى الدول المتقدمة عن تعارضها مع نموذجها المستقبلى لمجتمع الرفاهية Wellfare _ socicty .. الذى قطع معظمها شوطا نحوه، وذلك بما تلغيه من مكاسب الفقراء والطبقة المتوسطة، باعتبارها دون مواربة (عبئا لا تطيقه المنافسة فى السوق العالمية، ولا مبرر لها بعد انقضاء ظروف الحرب الباردة..) وهكذا يبدد منطق الربح والتكلفة والمنافسة من بشرى المستقبلية والانسانية فى هذه الدعوى المزيفة، فضلا عن افتقارها لاخلاقيات الحضارة الشاملة.

■ تطور العولمة من الاقتصادات المتخلفة. وتدمجها فى الاقتصاد العالمى

يشخص خبراء العولمة.. علل الاقتصاديات المتخلفة فى (العزلة + انخفاض الآلية + ضعف المنافسة)، ويطرحون (تحرير السوق) كروشتة شاملة، على حد ما ورد فى مؤلفات نوننكابم وجوندلاخ وغيرهما من خبراء صندوق النقد الدولى وغيره، ذلك أن من شأن «تحرير السوق» ـ أن يخلصها من عزلتها، ويرفع من تقنياتها ومن قدرتها

التنافسية فى ضربة واحدة، ويتم ذلك التحرير من خلال تراجع الدولة عن دورها، وإلغاء الحماية الجمركية جميع اشكالها، والسماح بحركة رءوس الأموال فى حرية مطلقة، وتثبت الخبرة الفادحة فى المكسيك والبرازيل وغيرها.. ان تجرع الروشتة لأكثر من عقد من الزمن.. لم يطور من اقتصاد اى منهما.. وإنما أطاح بهيكله ودعائمه، وافضى تراجع الدولة عن دورها إلى انفراد الشركات العملاقة بقوة العمل.. مما ادى إلى انتشار البطالة وتدنى الأجور معا، واضر تركيز الاستثمارات فى القطاعات الاستهلاكية .. بخطط التنمية فى القطاعات المنتجة، ونتج عن التوسع فى التقنيات العالية الاستغناء عن مئات الآلاف من وظائف الطبقة المتوسطة، وانضمام شاغليها سابقا إلى جحافل العاطلين من فقراء المجتمع، وفى أقل من لمح البصر نقلت البلايين من بنوكها .. إلى بنوك دول أخرى لتعصف بها، ويؤكد ذلك ويعممه تقرير اليونكتاد (١٩٩٧) وغيره.. عن توقع انخفاض متوسط الدخل الفردى فى الدول النامية إلى ٣٢٥ دولارا بمعدل سنة ٢٠٢٠، فى مقابل ٤٠ ألف دولار سنويا فى الدول المتقدمة، بما يعنى أن آليات العولمة تعمل لحساب الأخيرة وحدها.

■ تهيىء العولمة لصياغة العالم مثل قرية واحدة:

حين طرح لوهان M. Mcluhan فكرته عن القرية الكونية Global Village .. فإنه قد ضمنها رؤى العولمة .. المتوحدة مع التكنولوجيا المعاصرة، مستلهما صورة الأرض من الفضاء الخارجى، وبما يتوافق مع تلاشى المسافات والمساحات بين مجتمعاتها، وكما سبق .. فإن لتحرير السوق آلياته، وتتكامل معها آليات تجسيد القرية الكونية كثقافة واحدة، تنصهر تنويعاتها فى بوتقة مركزية واحدة، ويمتد ذلك إلى التاريخ الخاص بكل منها. باعتباره قد انتهى، وتفاديا لما يمكن ان يبعثه من حركات مضادة للعولمة، وتوظف قوى العولمة آلية الاتصالات .. فى توجيه العلاقات داخل القرية .. وتكثيفها فى قنوات محددة، تلبى احتياجات الترفيه، وطلبات الخدمات الفورية وغيرها وتقوم آلية الاعلام بتشكيل عقولها وأذواقها .. بواسطة البرامج المتنوعة وترويج السلع، والعروض الفنية المبهرة، بينما تغذيها آلية المعلومات بالأخبار والبيانات .. فى تيارات لا تنقطع، ويبشر جيتس بصورة مستقبلية دانية لهذه القرية .. تبرمج فيها الحياة اليومية لأفرادها .. مع طريق المعلومات السريع طوال الفترة بين استيقاظها وتمطيطها، وتظهر الصورة منفصلة تماما عن واقع الحياة فى مجتمعات الدول النامية، بل وتعلو عن معظم شرائحها فى الدول المتقدمة، هذه التى تعانى فظاظة حياتها اليومية.. ومن شتى درجات الفقر والبطالة والجريمة المنظمة، وتبعا لتقارير العولمة.. فإن العمل فى هذه القرية .. لن يستوعب سوى ٢٠٪ من سكانها ـ كما يحددها ريفكن فى كتابة نهاية العمل، ويقترح بريجينسكى لبقية سكانها (خليطا من التغذية والتسلية المخدرة لامتصاص إحباطهم)، ويضيف روى (.. ضرورة تقديم معونة مالية بسيطة، حفاظا على كرامة هذه الملايين..) فأى قرية ظالمة هذه تتصورها العولمة؟ وأى زيف تحمله دعوى القرية الكونية الواحدة؟

■ تحقق العولمة الديموقراطية للعالم بأكمله

تخاطب العولمة بهذه الدعوى معظم الدول النامية، هذه التى ترزح تحت صنوف من نظم الحكم المتسلطة، ولا شك فى صحة الخطاب وجدارته، واستجابته لتطلعات الشعوب المحبطة، غير أن ما تنطوى عليه العولمة من أهداف مغايرة .. يدحض هذه الدعوى ويفرغها من مضمونها، حيث إن ما تسعى لفرضه على العالم من قوالب اقتصادية وسياسية وثقافية وقانونية محددة، يتعارض مع جوهر الديموقراطية باعتبارها (حكم الشعب لنفسه، من خلال حرية اختياراته)، فليس مسموحا له فى ظل العولمة .. سوى بالتكيف مع شروطها وأوضاعها، فإذا ارتأى غير الرأسمالية والسوق الحرة طريقا لاقتصاده، وجد نفسه منفيا خارج إطارها.. متعرضا لضغوطها وحصارها، وإذا وجد الليبرالية الجديدة.. منحازة للقوى الاجتماعية والاقتصادية العليا..وغير متوافقة مع تطلعات الشرائح الوسطى وما تحتها، فسوف يصنف آبقا ومارقا ومعاديا للعولمة، وعليه أن يتحمل عقوبات آلياتها، وإذا رفض تهميش دور الدولة.. والانصراف عن خطط التنمية الشاملة، طاردته الشركات عابرة الجنسيات فى عقر داره، عامدة إلى تفكيك مؤسساته، وإلى اجتذاب نخبته وصفوة عقوله لصفوفها، وتعرية قواعده المجتمعية ممن يقودها، وإذا اعتصم بتنوع ثقافته .. باعتبارها معقل زهوه وكرامته، عدته قوى العولمة متخلفا جامدا، وغمزت تراثه ولمزت موروثه، ونشرت عنه وعنها ما يزعزع قيمه وثقته فى كيانه، فأى ديموقراطية هذه؟.. التى تنحى الحرية والتعددية .. وتتبنى تنميط العالم فقط، وقد تنبهت بعض قوى العولمة إلى ما اجتاح مجتمعاتها ذاتها من توترات متفاقمة، نتيجة لتراجع نموذج دولة الرعاية الاجتماعية لحساب قوى السوق والمنافسة، مما أفضى إلى استشراء البطالة وتداعى الطبقة المتوسطة، وبما ينذر بتقويض دعائم الديموقراطية السياسية فى دولها، فطرحت أخيرا مايكبح من تطرف العولمة وغلوائها، فيما عرف بالطريق الثالث العالمى، وتبشر به الآن آليات العولمة، ولا يجاوز فى حقيقته ستارا أوتمويها لما تبطنه، حيث إن ما تبطنه يتجسد فى آلياتها.. وليس فيما تروجه، وهى آليات مبرمجة فقط لحساب التنميط والهيمنة، بما يعنى انه ليس أمام العالم النامى .. سوى طريق واحدة يقطعه فى اتجاهين متكاملين هما:

أولا: مواصلة تأسيس آلياته الذاتية .. هذه التى أثمرت نماذجه البازغة

ثانيا: مواجهة آليات العولمة الجارية مهما بدت عاتية، وتوحيد المجابهة مع التيارات المضادة لها.. داخل قوى العولمة ذاتها .



المصدر : الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠/ ٧/ ١٩٩٩

نحن... وظاهرة العولمة ١٠

خمسة مفاتيح لعصر العولمة

سفير

عصام الدين حواس

عصر العولمة بدات طلائعه امام ناظرينا بالفعل لتكون الظاهرة المميزة للقرن المقبل بغير شك.. ونحن فى ذلك نتفق مع القائلين إن العولمة قادمة.. شئنا أم لم نشا.. لأنها نتاج عدة اعتبارات متشابكة.. اهمها المتغيرات فى التوازن السياسى للقوى العالمية.. والثورة الاتصالاتية الرهيبة التى تابعنا - على سبيل المثال - احد مشاهدها الحديثة على الشاشة الصغيرة فى لقاء الرئيس مبارك وهو فى القاهرة مع اعضاء المجلس الامريكى للعلاقات الخارجية وهم فى واشنطن عبر الاقمار الصناعية وكانهم جالسون فى القاعة نفسها يسالون ويناقشون!. ونحسب ضمن خلفيات العولمة ايضا تعاظم إمكانات القوى الاقتصادية فى العالم المتقدم وتزايد الفجوة بينها وبين الدول النامية مما جعل تلك القوى تعتبر العالم فى حساباتها واحدا سواء فى خطط الانتاج او التسويق والاستهلاك.. واخيرا وليس اخرا.. الطفرة التكنولوجية الضخمة فى أدوات السلم والحرب التى شهدها النصف الثانى من القرن الحالى عقب الحرب العالمية الثانية.. بدءا باختراع واستخدام القنبلة الذرية فى هيروشيما ونجازاكى وانتهاء بحرب الريموت كونترل فى العراق وصربيا.. وتكنولوجيا السلام من الهندسة الوراثية للتحكم فى المنتجات الزراعية والحيوانية.. إلى طفل الأنابيب.. إلى فكرة الاستنساخ التى اثارت الكثير من الجدل من الناحيتين الدينية والاخلاقية.

وإذا كان هناك ما يهم فى كل ذلك من ناحية المصلحة الوطنية لمصر.. فهو اين موقعنا من العولمة..؟ وكيف نستطيع أن ندخل من بابها الفولاذى الذى لن ينفتح إلا لمن يحمل مفاتيحه..؟

لقد منح الموقع الجغرافى لبلادنا على الدوام ميزة مهمة.. حيث أمكننا عبر التاريخ ان نكون ملتقى للحضارات من الشرق والغرب.. وتميز الشعب المصرى بقدرة فائقة على الأخذ بأسباب التكنولوجيا الحديثة.. سواء تحدثنا عن استخدام قطارات السكك الحديدية مبكرا.. أو عن الكمبيوتر والأقمار الصناعية والانترنت.. او أحدث ما توصل إليه الطب فى مجال زراعة القلب والكلى الصناعية والمناظير.. وإذا كنا لا نزال نعانى الأمية.. إلا ان نسبة العلماء فى مصر فى فروع العلم المختلفة تفوق نظيراتها حتى فى بعض الدول المتقدمة.. والعلماء المصريون الذين نبغوا وحصلوا على سمعة عالمية عديدون منهم من سمعنا عنهم ومنهم من يعملون فى صمت فى حقول المعرفة والتكنولوجيا فى الدول المتقدمة وهم كثيرون. ونخلص من ذلك إلى ان دخول عصر العولمة ليس مستحيلا ولا مستعصيا على مصر.. وإن كان علينا أن نحصل على مفاتيح ذلك العصر فى أيدينا.. وهى مهمة ليست بالهينة ويجب أن يتضافر لإنجازها جميع قادة الفكر من سياسيين واقتصاديين ومثقفين ورجال قانون ومهندسين وعلماء اجتماع وتجاريين وحرفيين.. وغيرهم.. وهذه المفاتيح فى تقديرنا خمسة:

المفتاح الأول: الدقة البالغة: ذلك أن عصر العولمة لم يعد يعرف الأخطاء ولو كانت صغيرة. فالخطأ فى الحساب فى محطة نووية قد يؤدى إلى كارثة عالمية تتخطى أثارها حدود الدول انسجاما مع فكرة «العولمة»! والخطأ فى حساب اتجاه صاروخ موجه بمقدار ملليمتر واحد قد يلقى به إلى هدف لم يكن مقصودا فى الحسبان..

وإذا كانت التكنولوجيا الحديثة تتطلب الدقة البالغة فقد وجدت فى الدول المتقدمة أرضا صالحة لنموها.. حيث إن ثقافة تلك الدول قد ترسخت فى ثناياها فكرة الدقة البالغة حتى صارت عقيدة فى الصناعة والانتاج منذ عدة حقب من الزمان فكل انتاج صناعى يجب ان يلتزم بذلك.. إذا كان له أن يجد له مكانا فى أسواق تلك الدول. وقد سمعنا عن شهادة الأيزو ISO التى تمنح للمنتجات الصناعية منذ عام ١٩٨٧ تحت إسم أيزو ٩٠٠٠ واصبحت تلك الشهادة تطور بمواصفات جديدة كل عام أو أكثر.. وهناك اليوم ما يعرف بشهادة أيزو ٩٠٠٠ لعام ٢٠٠٠ التى تصنع المواصفات الخاصة بالتوحيد القياسى وجودة الانتاج للعام الاخير من أعوام قرننا الحالى..!

وإذا كان ما تقدم كذلك فإن علينا فى مصر ان نمحو من قاموس اللغة العامية فى بلدنا كلمتين استجدتا رغم انتشارهما بين والعامة الشباب بما فى ذلك المتعلمون من خريجى الجامعات وهما كلمتا «تقريبا» و«ماشى»... وهما كلمتان غريبتان ودخيلتان على مجتمعنا وتستخدمان لتادية معان هلامية لا صلة لها من قريب أو بعيد بعصر الدقة البالغة. فيمكنك أن تسأل عن شخص ما فيقال لك إنه: تقريبا موجود..!! أو أنه تقريبا خرج.. او انه تقريبا مسافر..!! وتعطى لشخص ما صدفة فيقول لك «ماشى»! وتلفت نظر شخص إلى خطأ ارتكبه فيقول لك «ماشى.. يا أخى.. المعنى مفهوم»!! وتعرض على شخص ما فكرة فيقول لك.. «ماشى» بغير أن يعنى ذلك موافقته.. حتى أن الكلمة أصبحت لا معنى لها وصارت عند البعض «لازمة» يكررها بغير وعى فى حديثه مع الأخرين بغير ان يعنى بها شيئا على الإطلاق... وانتقلت العدوى إلى الأجهزة الرسمية فيظهر على برنامج للقناة الثالثة التليفزيونية عبارة «تنوية للمشاهدين» والمقصود «تنويه للمشاهدين» وتضع إدارة المرور لافتات إرشادية فى الطريق العام تقول «رجل المرور هدفة (والمقصود هدفه) امنك وسلامتك فاتبع تعليماتة (والمقصود تعليماته)» وكل «ماشى» مادام المعنى «تقريبا» مفهوم.. !!

ان مثل هذه الكلمات الهلامية وانعكاساتها المدمرة على الحياة والانتاج لم يعد من الممكن استمرارها إذا ما كان لنا ان ندخل عصر العولمة والفضاء والتكنولوجيا الحديثة.

المفتاح الثانى : الديمقراطية واحترام الانسان :

ولا نقصد بذلك إطلاق شعارات الديمقراطية واحترام الانسان.. وإنما المقصود هو أن يعاد زراعة هذه المعانى فى الوجدان المصرى بحيث يصبح ذلك نمط الحياة فى مصر على مستوى الدولة والجماعة والأسرة والفرد.. ونحن نعرف أن السبب فى فشل الكثير من المشروعات هو الفردية وعدم تعودنا على العمل الجماعى بكل متطلباته من تعاون وتكافل واحترام الرأى الأخر واحترام ما تصل إلى الاغلبية بالتصويت الحر ولو خالف رأيا خاصا لنا. وتلك المشكلة تظهر ليس فقط على المستوى السياسى وإنما كذلك فى عمل كثير من الشركات والمشروعات المختلفة وفى اتحادات الملاك، وفى كل ما يتطلب تبادل الرأى والمشورة واتخاذ القرار. وغياب هذا الوعى والإيمان المتأصل يؤدى إلى السلبية والنفاق وصدور قرارات انفرادية خاطئة فى أمور خطيرة لا تحتمل الخطأ.. بل ويؤدى أحيانا إلى صدور قوانين لم تأخذ حقها من الدراسة والمناقشة الحرة.. يتم اقرارها فتظهر عيوبها من اليوم الأول لتطبيقها وتصبح فى حاجة إلى إعادة مناقشة وتعديل تلو الآخر لمعالجة أخطائها وتوابعها..

وإذا كنا نسعى حقا لدخول عصر العولمة، فإننا فى حاجة إلى الديمقراطية الصحيحة واحترام الانسان للإنسان، لا كشعار يردد على المستوى المحلى او الدولى.. وإنما كأحد الأسس الرئيسية لمقومات الحياة العامة للبلاد..

المفتاح الثالث : الأخذ بأسباب القوة : فالعالم الجديد مثله فى ذلك مثل القديم لا مكان فيه للضعفاء. وليست القوة بالضرورة هى القوة العسكرية.. فلدينا امثلة فألمانيا واليابان.. قوتهما تتمثل فى القوة الاقتصادية والتكنولوجية - وليست العسكرية - وهى التى امنت لكل منهما مقعدا بين السبع الكبار..

ولما كان عصر العولمة هو عصر التجمعات الاقليمية والدولية، فإن علينا فى مصر ان نقود الدعوة إلى تفعيل تجمعنا العربى القائم عقب الحرب العالمية الثانية بحيث يظهر على الخريطة الدولية، ويحسب له حسابه ويفرض لنفسه مكانا بين التجمعات العالمية.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢/ ٧/ ١٩٩٩

وعلينا ان نقف وقفة جادة عند هذه النقطة إذ كيف للمنطقة العربية أن تجد لنفسها هذا المكان وزعماؤها وملوكها ورؤساؤها لا يتمكنون من الالتقاء معا، ولو مرة كل عام لبحث خلافاتهم وحل بعض مشاكلاتهم وهذا اضعف الإيمان.. ناهيك عن العمل على توحيد قواهم السياسية والاقتصادية والبشرية ليكون لهم وزن لن يتوافر لهم فرادى.. !؟

المفتاح الرابع : المنهج العلمى تفكيرا وتطبيقا :

فليس يكفى أن تكون لبلادنا اكبر نسبة من المتعلمين.. وإنما الأهم من ذلك أن يكون لدينا ـ الخاصة والعامة من المتعلمين ـ المنهج العلمى فى التفكير والتطبيق..

وأول خصائص المنهج العلمى انه يرفض التعصب والتطرف فهو منهج عقلانى واقعى يؤمن بالحقائق التى تسفر عنها التجربة على الطبيعة.. ولا تلعب فيه العواطف دورا إلا بالقدر الذى تتصل به بالتجربة العملية باعتبارها عندئذ عنصرا ينبغى اخذه فى الحسبان عند التطبيق العملى.. لا باعتبارها عنصرا يجب الانسياق خلفه.

وثانى خصائص المنهج العلمى التجريبى انه لا ينحاز لطريق واحد ليس هناك غيره.. وإنما هو منفتح على كل الطرق بحيث يختار افضلها وانسبها تحقيقا للهدف. وهو فى الوقت نفسه يعترف بالخطأ فى الوقت المناسب قبل استفحاله، ويكون على استعداد لبحث اسبابه وتلافيها او للعدول تماما عن الطريق الذى قاد إليه ذلك الخطأ والبحث عن طريق جديد تتحقق به الاهداف والمصالح العليا للبلاد.

المفتاح الخامس : الإيمان الحق : لقد ان الاوان لاكثر من سبب لتكثيف الدعوة إلى «الإيمان الحق» الذى يخلص الدين من الشوائب وينقيه من التمسك بالمظهرية لينتقل بأهله إلى جوهر الدين..

فديننا الحنيف وضع لنا كل مقومات واسباب الدخول إلى عصر العولمة.. فهو دين للناس كافة.. وهو دين جوهره ان يكون المؤمن :

- صادقا مع نفسه ومع الغير ـ آخذا بأسباب العلم والتقدم
- شجاعا فى الحق لا ينافق ولا يداهن
- غير مستبد برأى، وإنما الأمر شورى بينهم..
- مؤمنا بالنظافة فهى لا تتجزأ عن الإيمان
- وفيا بالعهد إذا عاهد.. ملتزما بالقيام بواجبه خير قيام..
- متقنا لعمله.. إن الله يحب إذا عمل احدكم عملا أن يتقنه..
- متكافلا محبا لأخيه ما يحب لنفسه
- امينا فيما يقول وفيما يفعل.. ومع ذلك ورغم جهود وتوجيهات وزير الأوقاف، فمازالت الخطب فى دور العبادة بكل اسف تركز على العبادات وتهدد الساعين إلى المسجد للصلاة بنار جهنم وبالعذاب.. وتكاد تغفل تماما القيم التى إن تمسك بها المؤمن تكفل له مكانا جديرا به فى عالم اليوم والغد.. وتكاد تغفل تماما التصدى لما يملأ به المتطرفون أدمغة الشباب من أمور تشوه حقيقة الدين وتجعل منها اسبابا تساند العنف والدماء والإرهاب..

وفى هذا فإننى ازيد تماما ما جاء فى مقال الصديق العالم المرموق الدكتور/ يحيى الرخاوى بالأهرام فى ١٩٩٦/٦/١١ ولن اضيف إليه فقد وفاه حقه بقلمه المخلص الواضح.

وقد ان الأوان ليقوم المسجد والكنيسة بدورهما فى هذا الاتجاه.. فإذا ما استثنينا بعض الخطب القليلة التى تذاع أحيانا لشيخ الأزهر الشريف او لرئيس جامعة الأزهر، فإن ذلك البعد غائب تماما عن عشرات الآلاف من أماكن العبادة الكبيرة والصغيرة المنتشرة فى ارجاء البلاد طولا وعرضا.. وكان الأمر لايعنيها فى قليل او كثير.. ولايزال جوهر الخطب التى تلقى كل أسبوع يردد المعانى نفسها المحفوظة والمعروفة التى لاتضيف شيئا ولاتحفز هما.. وتظل بعيدة عن واقع الحياة اليومى الذى حفل الدين بكل ما ينهض به.. ولكن الائمة لا يحفلون كثيرا به.. ويتركون الساحة بذلك للافكار الدخيلة المسمومة التى تؤخر المتدينين ولا تأخذ بأيديهم إلى حيث يريد صحيح الدين لهم من تقدم ورفعة .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣١ / ٧ / ١٩٩٩

أما بعد

العبد لله يبحث عن مصباح قوى يفتش على ضوئه عن الحقيقة التى اصبح لها الف وجه والف ظهر فى ظل النظام العالمى الجديد، البعض يقول إن النظام العالمى اياه يكيل بمكيالين، والعبد لله يقول انه يكيل بالف مكيال، والكلمة الواحدة لها معنى فى بطن القائل ومعنى مختلف فى بطن المستمع. يوغوسلافيا مثلا اضطهدت المسلمين فى كوسوفا، فضربوها واحالوها الى انقاض، واسرائيل ابادت شعبا باكمله ومحت من على الخريطة دولة باسرها، ومع ذلك فلها القروض بالمليارات والمساعدات بالكوم، والحفاوة برئيسها ولا حفاوة اهل زمان بالملك شهريار، هذا على المستوى الدولى اما على المستوى الفردى فحدث ولاحرج. اى صايع غلبان زهقان من حياته يخطف طائرة من سيريلانكا الى بورما نهارا يومه ازرق وسيقضى اغلب عمره فى السجون وربما سقط قتيلا فى مطار الوصول بطلقات الرصاص. ولكن عندما تخطط دولة لخطف طائرة وتقوم بتحويل مسارها من البحرين الى الدوحة، وتلقى القبض على ركابها وتلقى بهم فى السجون وتقدمهم للمحاكمة بتهم تصل عقوبتها للاعدام، فلا أحد يحتج ولا احد يشجب ولا احد يستنكر، بينما كان الخاطف يشارك فى نفس يوم الخطف فى جنازة المغفور له الملك الحسن الثانى رحمه الله، وتعمد السير فى الصف الامامى وكتفه بكتف الرئيس كلينتون والامير شارلز الانجليزى وملك إسبانيا. والسؤال الآن.. ما هو الوصف الحقيقى لعملية خطف الطائرة التى كانت متجهة الى البحرين واجبارها على الهبوط فى مطار الدوحة؟ هل هى عملية خطف؟ واذا كانت عملية خطف، فمن هو المجرم الذى يقف خلفها؟ وآذا كان المجرم معروفا.. فهل ستجرى محاكمته؟ ام سيلجا النظام العالمى الجديد الى الاستهبال والغطرشة، على اساس ان الرجل من انصار النظام العالمى الجديد، ومن اخلص اصدقاء دولة اسرائيل وله دور يؤديه فى المنطقة العربية؟ ومن الذى يضمن الآن عدم تكرار مثل هذا الحادث لاى طائرة تمر فوق اجواء الدوحة او بجوارها؟ وهل هناك اشخاص يضعون ريشة على رءوسهم؟ وهل من حق بعض الدول ملاحقة المعارضين لها وخطفهم ومحاكمتهم واعدامهم ايضا اذا لزم الامر؟ وماهو الارهاب اذا لم تكن هذه القرصنة الجوية هى قمة الارهاب؟ واين الصحف الامريكية التى تقدس الحرية، وتنتفض غضبا اذا تجرات حكومة العراق وسجنت جاسوسا عراقيا يعيش فى بغداد؟ وماهو موقف رابطة الطيارين الدولية من هذا الحادث القذر الذى قام به جهاز مخابرات دولة عضو فى الامم المتحدة ولها علم ترفعه ونشيد تعزفه فى المناسبات؟ صحيح انه صراع عائلى، والمخطوف شيخ والخاطف شيخ، والذى خطط للعملية ودبرها شيخ. ولكن.. هل سنحاكم بعد ذلك اى مخبول او مهبول يخطف طائرة من بوروندى الى رواندا؟ ام ان النظام العالمى الجديد سيغطرش ويغمض عينيه كما حدث عند خطف طائرة الشيخ الى الدوحة؟

اجيبونا ياكهنة النظام العالمى الجديد، الله يخرب بيت ابوكم، وبيوت الناس الذين فى الجوارا

محمود السعدنى



المصدر : البيان

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١/١٠/١٩٩٩

الفجوة تتزايد والتداعيات تهدد الجميع

العولمة والتفاوت في عالمنا المعاصر

ربما لم يحدث من قبل ان كان العالم أكثر تكاملا وترابطا من ناحية، وأكثر انقساما وتفاوتا من ناحية أخرى، ففي الوقت الذي يزداد فيه التكامل بين اقتصادات العالم ومجتمعاته بفعل الثورة العلمية والتكنولوجية وخصوصا الاتصالية، فإن حجم الفجوة بين فقراء العالم وأغنيائه يتزايد بشكل غير مسبوق في تاريخ البشرية. هذه هي النتيجة الرئيسية التي توصل اليها التقرير السنوي عن حالة التنمية البشرية في العالم الذي يصدره البرنامج الانمائي للأمم المتحدة كل عام، والذي صدر عدده العاشر من أسابيع والذي أكد فيه أنه بالنسبة للقطاع الأكبر من سكان العالم، فإن عملية العولمة لا معنى لها الا ازدياد الهوة بين الدول الفقيرة التي يعيشون فيها، والدول الصناعية المتقدمة التي يمثل سكانها الأقلية الثرية.



بقلم : د. علي الدين هلال*

يشير التقرير ايضا الى ازدياد سيطرة الولايات المتحدة على الأسواق الاقتصادية والثقافية المرتبطة بالعولمة، ويخلص الى التحذير من نمو مظاهر عدم المساواة في توزيع الثروة والدخل، وان ذلك سوف يؤدي الى «استقطاب خطير» بين الدول الغنية والفقيرة، وان مظاهر عدم المساواة على مستوى العالم في الدخل ومستويات المعيشة قد وصلت الى حدود كبيرة.

مؤشرات مقلقة

ويطرح التقرير مجموعة من المؤشرات الكمية عن حالة عدم المساواة تثير القلق، فيشير الى انه في عام 1997 انتج (5/1) عدد سكان العالم الذي يعيشون في الدول الصناعية المتقدمة 86٪ من اجمالي الناتج العالمي، بينما لم ينتج الـ (5/1) الاكثر فقرا من سكان العالم سوى 1٪ فقط، وأسهم الـ (5/1) الاكثر غنى بنسبة 82٪ من صادرات العالم، بينما لم يسهم الاكثر فقرا الا بنسبة 1٪، وبلغت نسبة مستخدمي شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) من الـ (5/1) الاكثر غنى 93٪، بينما لم يشارك في ذلك الـ (5/1) الاكثر فقرا الا بنسبة 0.2٪، ويضيف التقرير ان 1.3 مليار انسان اي حوالي (6/1) سكان العالم يعيشون على دخل أقل من دولار أمريكي واحد يوميا، وان عشرة دول فقط ساهمت بنسبة 84٪ من اجمالي الاستثمار في مجال البحث والتطور التكنولوجي في عام 1993، مما يشير الى استمرار تزايد الفجوة العلمية والتكنولوجية بين الدول الغنية وتلك الفقيرة.

كما يشير التقرير الى أمثلة تبين حجم التفاوت الحادث في العالم، مثل ان اجمالي المبيعات السنوية لشركة أمريكية واحدة وهي «جنرال موتورز» أكبر من اجمالي الناتج المحلي لدولة مثل النرويج أو تايلاند، وان الدول الصناعية المتقدمة تمتلك 97٪ من براءات الاختراع وهو مؤشر لاحتكار تلك الدول



المصدر : الحياة
التاريخ : ١ / ٨ / ١٩٩٦ ...
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لمظاهر الابتكار التكنولوجي والتجديد الصناعي، ويشير التقرير ايضا الى ان عدد 358 شخصا فقط تمثل ثرواتهم ما يزيد على الدخل القومي لدول يسكنها 45٪ من عدد سكان العالم.

وفي هذا السياق يبرز التقرير الدور المتميز للولايات المتحدة، خصوصا في مجال الحاسبات الآلية وشبكات المعلومات، فيشير مثلا الى ان 80٪ من مواقع شبكة الانترنت موجودة باللغة الانجليزية، وان اجمالي عدد الحاسبات الآلية المستخدمة في الولايات المتحدة يفوق عدد تلك الحاسبات في كل دول العالم، وان نسبة الامريكيين الذين يستخدمون الانترنت في أداء أعمالهم يفوق بشكل واضح بقية أرجاء العالم، فقد بلغت نسبة الأمريكيين الذين يستخدمون الانترنت 26٪ من عدد السكان، مقارنة بنسبة 3٪ في روسيا، و0.4٪ في دول جنوب أسيا، و0.2٪ في الدول العربية، وبالطبع فإن ذلك لا يعكس فقط ازدياد وعي المجتمع الامريكي بأن الدخول في عالم الاتصالات والمعلومات يمثل أداة رئيسية للحفاظ على موقع أمريكا المتميز في النظام العالمي، وانما يرتبط أيضاً بالقدرة على شراء الحاسبات الآلية، فيذكر التقرير ان ثمن الحاسب الآلي بالنسبة للمواطن الأمريكي يمثل ما يقارب مرتب شهر واحد، بينما يمثل ذلك في دولة مثل بنجلاديش مرتب ثمانية أعوام.

خطورة التداعيات

ولكي يثبت مؤلفو التقرير ان ما يحدث في العالم اليوم هو أمر غير مسبوق، وان الهوة بين الأغنياء والفقراء تتسع وتزداد، فإنهم يتتبعون تطور تلك الفجوة تاريخيا، ففي عام 1820 كان الفارق بين الدول الغنية وتلك الفقيرة في مستوى المعيشة هو واحد الى 3، ومع مطلع القرن العشرين اتسع الفارق في عام 1913 ليصبح واحدا الى 11، وبلغ مع منتصف القرن عام 1950 واحد الى 35، ثم تزايد في عام 1973 ليصبح واحد الى 44، ثم بلغ ذروة أخرى عام 1993 ليكون واحد الى 72.

ولاشك، كما يذكر التقرير ان هذا الانقسام المروع لايمكن أن يساعد على تحقيق الاستقرار والسلام في العالم، ولايمكن أن تستمر تلك الفجوة في الاتساع دون أن تمثل تهديدا لأمن الدول الغنية واستقرارها خاصة في عالم يزداد ترابطا وتكاملا، ومن بين هذه التهديدات الأوبئة والأمراض التي يمكن أن تنتقل من مكان الى أخر مع ازدياد حركة البشر وتنقلهم، ومنها شبكات الجريمة المنظمة والارهاب الذي أصبح من المتفق عليه انه يمثل ظاهرة عالمية تتجاوز حدود أي دولة من الدول، ومنها الهجرة غير المشروعة من الدول الفقيرة الى الدول الغنية، اضف الى ذلك ان هذه الأوضاع يمكن أن تقود الى مزيد من التوترات الاجتماعية والتقلصات السياسية التي تفصح عن نفسها في شكل حروب أهلية أو صراعات مسلحة بين الدول.

والخلاصة، انه لايمكن للعولمة أن تتوطد أركانها وترسخ جذورها إذا ظلت حبيسة أقلية من البشر، لذلك دعا التقرير الى ضرورة إعادة النظر في «قواعد العولمة» حتى يمكن ان يستفيد منها أكبر قطاع من سكان العالم، فأوصى بضرورة زيادة المساعدات لأكثر الدول فقرا، والى تكوين مجموعة عمل دولية لبحث قواعد العولمة، والى فرض ضريبة بسيطة (واحد سنت أمريكي) على الرسائل الالكترونية المطولة تستخدم حصيلتها لادخال خدمات الانترنت في الدول الفقيرة، ومثل هذه التوصيات تكررت في وثائق دولية أخرى.

والتحذير من تداعيات العولمة بشكلها الراهن تم التعبير عنه في أكثر من محفل دولي، بل ان أخر اجتماع لمنتدى دافوس الذي ينظمه المنتدى الاقتصادي العالمي الذي يعتبر أهم تجمع دولي مؤيد لسياسات تحرير الاقتصادات والأسواق، كان موضوعه «نحو عولمة مسؤولة» وعبر تقرير التنمية البشرية عن هذا المعنى بالقول ان الهدف هو ان تعمل الأسواق الدولية من أجل البشر، وليس فقط من أجل الربح.

فهل من مستمع؟ وهل من مستجيب؟

* عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة

٣٦٠٠٠٠٠



المصدر: الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ: [illegible]/٨/١٩٩٩

العودة إلى مرحلة (الكتاتيب)..!

د. سمير وهدان

دعوة خطيرة تصدر من مفكرة كبيرة لها وزنها واحترامها.. لقد أطلقت الدكتورة نعمات فؤاد نداء للارتداد بالتعليم إلى مرحلة (الكتّاب)، أي بدلا من التحرك بالعملية التعليمية للأمام، لنواكب ثورة المعلومات والمعرفة، نرتد إلى الوراء، إلى مرحلة (الكتّاب)، تلك المرحلة التي عاشها معظم جيلنا، وبخاصة أولئك القادمين من الريف، وأنا هنا أقدم تجربتي الخاصة مع الكتّاب لعلها تجعل الدكتورة تعدل من ندائها التراجعي، لقد كنت أمضي العطلة الصيفية كلها بأحد الكتاتيب، أذهب إليه صباحا، وأغادره في الظهيرة، فماذا كنت أصنع طوال هذه الفترة؟ كنت أعاني الضرب والشتم والإهانة، فهناك العاملون في الكتّاب ولا أقول (المعلمون)، فهم ليسوا معلمين، ولا أشباه المعلمين، إنما هم جماعة من قساة القلب الذين لا هم لهم إلا الإهانات البدنية والنفسية، فالويل كل الويل لمن لم يحفظ (الجزء) المطلوب حفظه، أو لم يحفظه كما يجب دون نظر لإمكانات الطالب وقدرته على الحفظ، معنى هذا أن عذاب (الكتّاب) ينتقل مع الطالب إلى بيته نهارا وليلا.

وليس معنى هذا أننا نرفض (حفظ القرآن الكريم) لكننا نرفض تكليف الطالب فوق طاقته، «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها»، وجاء في القول المأثور «إن لبدنك عليك حقا».

وتزداد كارثة الدعوة للعودة إلى الكتّاب، لو نظرنا إلى دوره الذي كان محصورا في (تحفيظ القرآن الكريم) دون أن يقدم شيئا من المعرفة العلمية، إلا بعض القشور التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ويقوم بهذا التقديم من لا يعرف شيئا عن أصول التربية الصحيحة، والتعليم المفيد، فهل هذا ما تدعو إليه الدكتورة الفاضلة؟ وهل تستطيع الدكتورة نعمات فؤاد أن تعود للعيش في العصر الحجري وتقتات من العشب الصحراوي وتخلد للنوم مع الحيوانات المفترسة.

إن مطالبة الدكتورة نعمات فؤاد بالعودة إلى نظام الكتّاب أشبه بالدعوة للعودة للعصر الحجري.. وهل يمكن الاستغناء عن المدارس الدينية التي تقوم بتعليم العلوم الدنيوية والدينية لتأهيل التلميذ والمتلقي لهذه العلوم للالتحاق بالمعاهد والجامعات للدراسة الأوسع والأشمل والأعم، ومن إقحام معترك الحياة العملية لخدمة المجتمع والبيئة التي يعيش فيها الإنسان، وهو الدور الأساسي للإنسان وبوصفه ابن بيئته ومجتمعه الذي يعيش فيه. أما وأن دعوة الدكتورة نعمات فؤاد من ورائها الحفاظ على الحياة في مصر بكل صورها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا من خلال ترسيخ مبادئ الفضيلة والاحترام والالتزام والحق، فهذه مهمة كل مؤسسات المجتمع وأولها المؤسسة التعليمية، ولكن من خلال رؤية علمية صحيحة.

ولنتأمل معا النتائج التي تترتب على النداء الذي أطلقته الكاتبة الكبيرة:

أولا: سيعود التعليم في مصر إلى الثنائية، تعليم ديني وتعليم مدني، ويتمزق المجتمع بين هذين التيارين ويتصادم أفراده لاختلاف الثقافتين، وطبيعة العصر لا تقبل هذه الثنائية، فالعلم الصحيح هو الذي يجمع بين علوم الدنيا وعلم الآخرة.

ثانيا: يخرج قطاع كامل من الشباب من إطار العصر ليعيشوا في غير زمنهم، غرباء عن ثقافتهم وتقدمه التكنولوجي الرهيب.

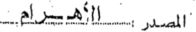
ثالثا: أن هذه الكتاتيب تزرع في روادها كما هائلا من العدوانية، أي أنها ستكون بؤر لتفريخ الجماعات الإرهابية، لأن القائمين عليها لا علم لهم بالدين الصحيح، والعدوانية لن تجد لها متنفسا إلا في القتل والتدمير والتخريب، وهو الأمر الذي عانته مصر، ومازالت تعاني آثاره، ولنكن صرحاء، لقد كانت بؤر بث الفكر الإرهابي في المرحلة الأخيرة داخل المساجد والزوايا التي يقوم عليها أدعياء الدين، والذين لا هم لهم إلا تكفير المجتمع، وتكفير السلطة، قبل أن تتنبه لهم وزارة الأوقاف.

رابعا: هل حفظ القرآن الكريم، أو حفظ جزء منه، كاف في حماية الشاب نفسيا وخلقيا ووطنيا؟ كما قلنا ومازلنا نقول إن الدين الصحيح في معرفة الواجبات والحقوق، وانعكاس كل ذلك في السلوك العام والخاص، فلا قيمة لحفظ ما لم يتبعه سلوك قويم، أما الوقوف عند الحفظ فأمر لا يجدي في شيء، أو لنقل: لا يجدي إلا قليلا.

لقد تناولت الدكتورة نعمات في مقالها دور مصر التاريخي في (علم القراءات) و(التفسير) و(البلاغة) و(اللغة)، وهو دور عظيم لا يمكن إنكاره، لكن هل المطلوب أن نعيد هذه المرحلة مرة أخرى؟ إن إعادة الماضي أمر محال، ولسنا مطالبين بذلك، إنما نحن مطالبون بالتحرك من النقطة التي توقف عندها السابقون، حتى نتجاوز منجزاتهم ونضيف إليها، وهذه طبيعة المنهج العلمي الصحيح، وليس المطلوب أن نعيش في عصر ونفكر بعقلية عصر مضى، فنعيش غرباء في عصرنا، غرباء لأننا لن نسلح أنفسنا بعلومه الجديدة، وثورته المعرفية التي لم تخطر على بال القدامى.

للأسف المجتمع الشرقي عموما يعيش في حلم (الماضي العظيم)، وهذا الحلم يهدد الحاضر تهديدا مباشرا، فالماضي مهمته أن يكون لنا هاديا يضيء لنا المستقبل، وليس مهمته أن يشدنا للعودة إليه، فلا يمكن الحاضر أن يلغي وجوده



المصدر :  الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ / ٨ / ١٩٩٩

لحساب الماضى مهما تبلغ عظمته، واعتقد ان اعظم تقدير لهذا الماضى أن نبدأ من حيث انتهى، ولا أن نتوقف عنده نتغنى بعظمته، ولأن الدكتورة نعمات بدأت مقالها بهذه الدعوة التراجعية فإنها - تلقائيا - أخذت فى رفض الحاضر ورفض أى معرفة وافدة، وهى هنا تقدم كلاما مرسلا عن المعونة الأمريكية وتدخلها فى توجيه المناهج الدراسية، فهذا الادعاء الذى ساقته من أن المعونة الأمريكية تتدخل وبشكل كبير فى تطوير المناهج والكتاب المدرسى ومن ثم يتبعه تطوير التدريب ليتلاءم مع السياسة الأمريكية من خلال المعونة المقدمة، هو ادعاء زائف وغير صادق.

فالأمر يتعدى هذا بكثير، ويتجاوز نظرتها ورؤيتها، فالادعاء هنا يتجاوز سياسة وزارة التربية والتعليم إلى سياسة الدولة، وعندئذ ستكون الدولة متهمة بتنفيذ سياسة امريكية واضحة ومحددة ومرسومة ليتم تطبيقها على جميع المستويات وليس على المستوى التعليمى فقط كما تدعى الدكتورة نعمات فؤاد. فلاشك ان التعبير قد خانها فى هذا الموضع لأن الدولة بكامل أجهزتها السياسية والشعبية والتنفيذية لا تقبل ولن تقبل أن تتدخل أى دولة فى سياستنا من بعيد أو قريب، وأظن أن هذا واضح وخير دليل على ذلك نظرة الاحترام والإكبار للسيد الرئيس ولمصر الدولة من زعماء العالم جميعا، وستبقى سياسة مصر نتاجا للفكر المصرى الحر، ومن يعانى ويشارك فى العملية التعليمية داخل الميدان الفعلى فى المدارس يدرك ذلك تماما، فالمناهج حريصة على تكوين المواطن الصالح الذى يعرف دينه ويعرف دنياه، ويعرف واجباته كما يعرف حقوقه. إن القائمين على مراكز تطوير المناهج من المصريين المخلصين المؤمنين بدينهم، والمؤمنين بوطنهم وهمهم الأول والأخير إدخال الطالب عصر (الثورة العلمية) مسلحين بالقيم الدينية والخلقية، وتقديم الكم المعرفى الذى يناسب الطلاب فى مراحل العمر المختلفة فنحتفظ لهم بالبسمة، ونتيح لهم المتعة المباحة، ونجعلهم يعيشون زمنهم دون توجيه خارجى.

إن هدف العملية التعليمية - كما حدده الدكتور حسين كامل بهاء الدين فى كتابه عن التعليم والمستقبل - تكوين جيل من المواطنين الصالحين والعلماء المبدعين، جيل يؤمن بربه، ويرعى حقوق وطنه، خلال مجموعة من الإجراءات والبرامج النابعة من احتياجات المجتمع وخصوصيته التكوينية، فهل هذه الأهداف من صنع المعونة الأمريكية أو غير الأمريكية، وللأسف لم تجد الدكتورة نعمات شاهدا لها على القول بأثر المعونة فى توجيه العملية التعليمية سوى القول: إن درجة اللغة العربية قد نقصت فى مرحلة الثانوية العامة وكأن تعليم اللغة العربية وإعطاءها حقها من الأهمية مرتبط بعدد الدرجات التى يحصل عليها الطالب. إن قلة الدرجة أو كبرها لا صلة له بذلك إطلاقا، ومع هذا فإن الوزارة جعلت درجة اللغة العربية أعلى من جميع درجات المواد الأخرى حيث خصصت لها (ستين درجة)، وعلى أن يكون النجاح الحصول على ٥٠٪ من الدرجة الكلية.

إن نهضة تعليم اللغة - يرجع أولا وأخيرا - إلى المنهج نفسه، وإلى القائمين على تقديمه للطالب فى صورة محببة بعيدا عن الحشو والتلقين.

كما ان مناداة الدولة بتطوير التعليم ليس معناه ان التعليم غريب عن أمتنا، ولكن قصد من التطوير مسايرة العالم فى تفوقه ونبوغه وبطريقة تتسم بالحدية والقوة وتشمل تطوير المناهج وتعديل شكل الكتاب المدرسى الذى أصبح فنا عبقريا وعلما له متخصصوه ليتواءم مع كل مرحلة سنية، وتطوير المبنى المدرسى ليتحقق عنصر ممارسة النشاط الرياضى والفنى والنشاط المصاحب للمادة (الأنشطة الرياضية والتربوية)، والاهتمام بإنشاء مدارس ذات مناهج متعددة (عربية وإنجليزية وفرنسية) فى كل بقعة فى مصر حتى يضمن أن تتمتع الأغلبية بالتعليم المجانى محققا بذلك السلام الاجتماعى الذى ينادى به البعض وللأسف يعملن ضده.

وهذا التطوير الذى يجرى بنجاح إلى حد كبير الآن هو إفراز العديد والعديد من مراكز التطوير، والمعاهد البحثية، والأبحاث المحلية والدولية، ونتاج خبراء تربويين وسياسيين وأجهزة شعبية ومحلية ومشاركة جماهيرية عديدة، ومؤتمرات قومية، وأبحاث متخصصة قام بها المركز القومى للبحوث التربوية ومركز تطوير المناهج والمركز القومى للامتحانات والتقويم التربوى ومركز التطوير التكنولوجى وتطبيق جميع وسائل التكنولوجيا الحديثة فى المدارس.

إننى أتوجه للدكتورة الفاضلة أن تعيد النظر فيما دعت إليه وأن تعيد النظر فى التهم التى وجهتها لأنها تؤمن بالله وبالحقيقة وحدها، فالكتاب لن يقدم لطالبه التعليم العصرى، فلا تكنولوجيا، ولا كمبيوتر، ولا معامل، ولا ملاعب، ولا أنشطة ثقافية واجتماعية وفنية، والمعونات لا تستطيع أن تتدخل فى القرار الوطنى ولو كانت تستطيع، لأثرت المعونة الأمريكية السنوية على قرارات مصر السيادية، وهو ما لم يحدث ولن يحدث أبدا، ونهضة اللغة العربية لا ترتبط بالدرجة التى يحصل عليها الطالب، إنما بأمور أخرى يسعى لها أهل التعليم ورجاله.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٣/[illegible]/١٩٩٩

حضارة العولمة.. آيلة للسقوط!

كريمان حمزة

ساءنى كما ساء كل المؤمنين فى العالم فضيحة «مونيكا جيت».. لقد تابعت أحداث المأساة بشعور مرير.. وأسف أمرّ، فالخيانة الزوجية والوقوع فى الزنا مأساة هذا العصر الذى نعيش فيه حيث الابتعاد عن القيم الدينية والوقوع فى المهلكات الكبائر منها والصغائر.

فالدنية صارت هى التحال وخلع برقع الحياء، بل وإلقاءه فى الحبط.. والإعلام العالمى يواكب، بل ويزجج معنى الفجور والخلاعة والمجون.. فلا عجب أ ينتشر الخنا والزنا ولا عجب أن تنهار الضمائر، والأبدان، والبيوت، والأبناء، ويعم الخراب. فرسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - يقول: «بشر الزانى والزانية بالفقر ولو بعد حين». بل قد يشمل الخراب الدول والأمم لأن الله تعالى قال فى القرآن الكريم: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) «سورة الإسراء، آية ١٦».

وبناء على هذا فحضارة العولمة آيلة إلى السقوط والخراب بما كسبت أيدى الناس.

• • •

كلينتون: كون أن إنسانا يقع فى المعصية فهو أمر وارد بنص الحديث النبوى الشريف «كل بنى خطاء، وخير الخطائين التوابون» أما عن الاعتراف أمام خلق الله جميعا وأمام الكونجرس بهذا الذنب فهذا التصرف يتعارض تماما مع مبادئ الإسلام.

ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «كل أمتى معافى إلا المجاهرين» أى أن المذنبين جميعا من أهل المعاصى إن تابوا عفا الله عنهم. فإن تابوا توبة خالصة نصوحا لا رجعة فيها بدل الله سيئاتهم حسنات بنص الآية القرآنية التى يصف الله فيها عباد الرحمن بقوله: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) «سورة الفرقان».

معنى ذلك أن على المذنب إذا أذنب وستر الله عليه ألا يصبح يحدث الناس ويفضح ما ستره الله. ولكن عليه أن يستغفر الله حتى يشعر أنه سبحانه قد عفا عنه.. أما المجاهرة بالخطيئة وإعلانها على الملأ!! فإن الله لن يغفر عنه بنص الحديث الشريف: «كل أمتى معافا إلا المجاهرين». لقد تذكرت وأنا أشاهد هذا المشهد قول عيسى - عليه السلام - من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر».

أى تقدم هذا؟! وأى رقى؟! وأى أمة تطالب السيادة والريادة وتبغى الاحترام فى الأرض.. تجبر رئيسها أو أى مخلوق وقع فى الإثم أن يعترف أمام الكونجرس عن خطيئته علنا.. ما هذا الخبال؟!

هل نصب الكونجرس من نفسه إلها يحاسب الناس ويخرون بين يديه مستغفرين؟! إن هذا التصرف الوحشى مرفوض إسلاميا تماما.. وكان الأفضل بهم أن يتركوه وحاله مع الله فقد يتفضل المولى عز وجل عليه بالتوبة فيتوب إلى الله

• • •

مونيكا: فتاة شابة ابنة هذا الزمان الأغبر الذى لم يعلم البنت كيف تحافظ على طهارتها وكيف تحمى عفتها.. وكيف تعمل لرب العالمين ألف حساب.. إنها إبنه هذا العصر المنكوب بإعلام لا يهمه إلا تأجيج المشاعر الجنسية وتزيين الجرائم والحض على الحضيض أنها صبية ضحية هذا المجتمع الذى نضبت فيه القيم واستحلت فيه المحارم. وكان يمكن لمثل هذه الشابة أن تكون فتاة لامعة ناجحة.. أو زوجة سعيدة مخلصة.. أو أما طيبة رؤوما لولا تدخل الموساد والزج بمونيكا لوينسكى فى طريق كلينتون لتكون ورقة فى يد الموساد عند الحاجة.. فشجعوا الفتاة الصغيرة فى سنها القليلة فى تجاربها.. كما أستغلوا السن الحرجة التى يمر بها الرئيس كلينتون حيث يعتبر قد تعدى سن الفحولة فشجعوا الفتاة الضحية وأطمعوها فى المجد والشهرة والصولجان، فكانت واقعة التآمر على الرئيس كلينتون ١٩ يناير عام ١٩٩٨م. ولقد فسر الصحفى «جوردون توماس» ما وراء ما حدث قائلا: «منذ عام من ذلك التاريخ حط على واشنطن إثنان من الفنيين الإسرائيليين من المتخصصين فى وضع أجهزة التنصت على التليفونات وقاما باللازم نحو تليفون شابة تسمى مونيكا لوينسكى لم يكن أحدا قد سمع بها وكانت الحصيلة مجموعة تسجيلات لمكالمات ساخنة مع الرئيس كلينتون مما يوصف بـ «الجنس التليفونى».

«واشنطن هذه سأحرقها لهم».. هذه الجملة صرخ بها نيتانياهو وهو فى طريقة إلى واشنطن.. عندما أصر نيتانياهو على ألا يطبق اتفاقيات أوسلو وتحدى أمريكا وقبل أن يستقل نيتانياهو الطائرة زعق أمام الصحفيين قائلا: «واشنطن هذه سأحرقها لهم» ويعلق الصحفى البريطانى «جوردون توماس» مؤلف العديد من الكتب بعضها روائى من الخيال وأكثرها تحقيقات وأحداث قائلا ! يومها هز كتفيه كل من سمع أو قرأ هذه العبارة واعتبرها وقاحة معتادة.. ولكن ما عناه نيتانياهو هو ما حدث يوم ٢٠ يناير عام ١٩٩٨ حين نشرت صحيفة واشنطن بوست أن الرئيس كلينتون على علاقة غرامية بموظفة مؤقتة ممن يتدربن فى البيت الأبيض. ثم توالت الأنباء الحقيرة والفضائح اللعينة على مشهد من العالم

رأى الإسلام: يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن قلبه، لا تتبعوا عورات المؤمنين لأنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه فى عقر داره».

إن الترصد لعثرات الناس من أجل الاتجار فى فضيحتهم أمر مجرّم فى الإسلام.. والتجسس بصفة عامة على خلق الله من أجل العثور على سقطة للتهويل بها وتسخيرها لخدمة النوايا الدنيئة أمر لا يقره الإسلام على العكس نجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من ستر مؤمنا ستره الله يوم القيامة».

وقال: «ومن ذب عن أخيه ذب الله عن وجهه النار يوم القيامة» فما بالك بمن فضح أخاه على ملأ من الدنيا.

لهذا أعتبر مونيكا ضحية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.. ضحية مجتمع فاسد وضحية تخطيط خبيث دفعها إلى ظلم نفسها ظلما كثيرا والإساءة إلى عائلتها وإلحاق العار بأبنائها وأحفادها القادمين يوما ما.. وأود أن أقول لها.. مازالت أبواب السماء مفتوحة كى تتوب وتكفر عن خطيئتها وأشير إليها أن تكرس حياتها بعد هذه الكارثة الفادحة فتنشئ مدرسة أو مصحة تجمع فيها الفتيات الصغيرات اللائى غرر بهن الزمن التعس فسقطن فى الفاحشة. وهن كثيرات فى أمريكا - ولم يمد أحد من الخلق لهن يدا لانتشالهن من وهدة الزنا.. وأعتقد أنه بعدما ذاقت هى مرارة الانزلاق إلى هذا الفخ اللعين سوف تتعاطف مع مثيلاتها من ضحايا الفساد.. عندئذ سيحمد لها التاريخ موقفها وسيغفر لها الناس خطيئتها وستلقى الله تائبة طاهرة راضية.. يقول تعالى فى القرآن الكريم: (إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) «سورة هود آية ١١٤».

هيلارى: هيلارى ضربت المثل الأعلى فى الصبر على المكاره وحسن الخلق، فلقد تماسكت ولم تلعن زوجها أمام الناس ولم تشهر به بل لقد تجلدت وتحلت بالتماسك والصبر. وإن بدا على ملامحها الحزن الدفين والقهر الأليم. لقد حاول الإعلام استفزازها هى وابنتها مرارا.. ودفعها المغرضون إلى طلب الطلاق أو الانحراف حتى تتساوى الرؤوس!! ولكنها صبرت وصابرت وتجملت بالتحمل والتماسك. ولا أعرف من أين أتتها كل هذه القوة؟ هل هى قوة إيمان؟.. لا أعرف!!

أم قوة شخصية؟ قد يكون!! أم أنها هداية من الله؟.. الله أعلم.

لقد قدمت القدوة الطيبة للزوجة الحريصة على زوجها وبيتها وابنتها. ولقد حاولت أن تمر الأزمة بأقل خسائر ممكنة، فإن لم يحمدها الناس بعد كل هذا الجلد فقد حمدها رب الناس وإن لم يقدر زوجها موقفها، فإن أهل السماء، والصالحين من الناس يدعون الله لها بأن يربط على قلبها وينصرها فى نفسها وزوجها وابنتها.. ويكفى أن تعلم هيلارى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من صبر على مظلمة زاده الله بها عزا».

وقال: «من صبر على بليّة وضع الله يده على صدره» فأى بليّة أصابت كرامة الزوجة وقلبها بسهام قاتلة أبشع من الخيانة والفضيحة؟!

أقدر هذه الزوجة المحترمة.. إلا أن أهمس فى أذنها وهى السيدة الذكية الفؤاد - نحسبها كذلك ولا نزكى على الله أحدا - ألا تظلم الفلسطينيين.. لأن الله لا يحب الظالمين..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٣/٨/١٩٩٩

في مواجهة العولمة والجات

كامل زهيرى : الاهتمام بالإنفاق على البحث العلمي

د. مصطفي عبد الغني: ٧٠٪ من مواد التليفزيون المصري أمريكية

متابعة :
إبراهيم عبد المعطى

بمناسبة مهرجان القراءة للجميع عقدت الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع مركز شباب الجزيرة، ندوة حول «الجات والتبعية الثقافية»، شدد فيها المتحدثون على ضرورة الاهتمام بالبحث العلمي وامتلاك المعرفة، ورفع مستوى المنتج الوطني لينافس المنتجات العالمية، وانه توجد حضارات وثقافات متعددة في العالم.

اكد كامل زهيرى انه علينا الا نرفض العولمة، وانما علينا ان نراعى حقوقنا خاصة فى الدفاع عن الاقتصاد الوطني، وذلك بتحسين المنتج الاقتصادى بالبحث العلمي والتعاون مع الاصدقاء الذين يمكنهم التعاون معنا، فاذا رفضت امريكا مثلا ان تمنحنا التكنولوجيا، علينا ان نتجه الى دولة اخرى مثل الصين او الهند والاهتمام بالانفاق على البحث العلمي ضرورى، وكذلك رفع مستوى المواطن ومستوى المنتج المصرى، حتى يتحول شعار «صنع فى مصر» الى «صنع فى مصر صناعة جيدة قابلة للمنافسة».

واضاف: نحن بلد له ثقافة قديمة جدا اقدم من ثقافة امريكا التى لايتجاوز تاريخها المائتى سنة، وحقا انه توجد لدى امريكا افلام جيدة، ولكن ليس لديها عمارة عالية المستوى مثل الاهرام والمعابد والقناطر الخيرية وغيرها، ولذا فانه يجب ان توضع امريكا فى وضعها الصحيح دون تعصب..

ونحن من جانبنا نطالب بحوار الحضارات، لانه ليس من حق اى



كامل زهيرى — د. مصطفى عبد الغنى

دولة ان تدعى ان حضارتها هى الحضارة الوحيدة فى العالم، او تقول انها الممثلة للحضارة الانسانية، وذلك مهما تطورت هذه الدولة، فمن خلال رحلاتى اكتشفت ان هناك حضارات اخرى غير الحضارة الاوروبية، فالهند واليابان والصين التى لكل منها حضارة تختلف عن الحضارات الاخرى، فهناك حضارات متعددة، وثقافات ايضا متعددة وجديرة بالاحترام، وعلينا ان نعود الى ماضينا للاستفادة منه فى حاضرنا.

وقال: انني اسمي فكرة «العولمة» او «الكوكبة» «بالكوكلة» لانها بدأت بنشر المشروب الامريكى «الكوكا كولا» فى العالم، ونحن فى مصر بعد ان كنا نشرب الاعشاب بدأنا نستعمل مشروب «الكوكاكولا» ونشر العادات الغذائية الآن يعتمد على الاعلان، فالصور الاعلانية فى الجرائد تعتمد على الالوان وينفق عليها ملايين الجنيهات، ويعتمد نشر العادات الغذائية على الاقناع بالاعلان وليس بالتجربة كما كان يحدث قديما، وقد خلق الاعلان جوا من الاستهلاك.

الجات

واشار د. مصطفى عبدالغنى الى ان اتفاقية الجات بها شروط مجحفة جدا بالعرب، والجات إحدى آليات العولمة، ومن شروطها ان من حق الولايات المتحدة الامريكية ان تتخذ اجراءات انتقامية فى حالة وجود خلافات مع دولة اخرى، وان تقوم بوسائل ضغط ضد اى دولة، وتستطيع تغيير التشريعات فى الدول الاخرى لتتواءم مع مصالحها الخاصة. ويرتبط بالجات مايسمي بعولمة الثقافة، وتوجد احصاءات تشير الى ان ٧٠٪ من المواد التى يبثها التليفزيون المصرى امريكية، ومن مساوئ الجات احتكار التكنولوجيا، وهذا مادفع الولايات المتحدة الامريكية الى التوقيع على اتفاقية الجات، حتى تكون الدول النامية تابعة لها، وظهرت فى الدول النامية جمعيات غير حكومية تحصل على مبالغ ضخمة من الخارج، وتتبنى قضايا العالم الامريكى فى عصر العولمة، وهذه الجمعيات تلعب دورا خطيرا ضد مصلحة الوطن.

التبعية الثقافية

واكد د. محسن خضر ان التبعية الثقافية محصلة للغزو الثقافى الذى يمكن للدولة ان تتصدى له، اما اذا وصلنا الى مرحلة الاختراق الثقافى فان هذا مالاتستطيع الدولة ان تتصدى له، واكد ان القوة الآن تكمن فى المعرفة، فالذى يملك المعلومات اصبح يملك ميزة تنافسية، ولذلك لابد من انشاء كتلة اقتصادية عربية حتى لاتطبق الجات شروطها على الدول المتخلفة.



عولمة المعارض

من اهم الوسائل الحديثة في تنشيط حركة التجارة وتبادل الخبرات بين مختلف دول العالم صناعة المعارض وعقد المؤتمرات لانها الوسيلة التي تتبع الاتصال والحوار والتفاعل الحر بين عدد كبير من الخبراء والمتخصصين كما انها من المصادر الهامة للمعلومات التسويقية علي حد قول الدكتور عصام الحداد رئيس المجموعة العربية للتنمية وذلك لتميزها باتاحة فرصة متابعة سلوك العملاء، واجراء البحوث التسويقية، وتقييم الموقف التنافسى لشركتهم وتوثيق العلاقة مع الموزعين والموردين وعقد الصفقات والاعمال وتبادل الاراء والخبرات مع المتخصصين، فهى بذلك تفوق الاعلانات والمندوبين والوكلاء والمجلات المتخصصة وغيرها من مصادر المعلومات لأخرى وحتى فى المستقبل ومع تطور وانتشار وسائل الاتصال والمعلومات الحديثة فلا يتوقع أن تقل أهمية المعارض والمؤتمرات الدولية، اذ لايمكن لوسيلة واحدة أن تحقق كل المنافع المذكورة قبل ذلك بنفس القدر الذى يتحقق فى المعارض والمؤتمرات، بل على العكس يتوقع الخبراء مزيدا من الانتشار والتوسع فى صناعة المعارض والمؤتمرات فى ظل التوجه العالمى نحو تحرير التجارة ونحو العولمة وسهولة التنقل والاتصال بين الدول ،وكانت الاسواق في الماضي اهم وسيلة عند العرب للتجارة ونقل الاخبار وعقد الصفقات وقضاء حاجات المعيشة ،الا ان هذه الصناعة لا تلقي الاهتمام المطلوب رغم توفر المناخ العربي لها فالعديد من البلاد العربية اصبحت مؤهلة لجذب الاستثمارات الاجنبية مما يؤهلها لتكون اسواقا واعدة في السنوات القادمة امام حركة التجارة العالمية بما حققته من اصلاح اقتصادي واستقرار سياسي وتشريعي بالاضافة الي اندماجها في التكتلات الاقتصادية الاقليمية واتفاقات التجارة العالمية بحيث اصبح لدى العالم العربي لديه مزيا تنافسية يمكن ان يحققها في صناعة المعارض منها موقعة المتميز بين دول العالم وبخاصة قربه من اوروبا التي يفد منها ما لا يقل عن ٦٠٪ من زوار المعارض والمؤتمرات الدولية اضافة الي مناخه المعتدل معظم ايام السنة وما يملكه من تراث ثقافي وحضاري وتاريخي وهو ما يضعه السائح في الحسبان عند زيارة اي بلد

يحيى يوسف



الباز في لقاء مع أدباء مصر:

العولمة وضعت العالم تحت وصاية الناتو
التحديث ممكن دون تبعية أو مسخ للهوية

القاهرة ـ مكتب «البيان»:

استضاف اتحاد الكتاب والادباء المصريين الليلة قبل الماضية الدكتور اسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري حسني مبارك في أمسية فكرية سياسية أدارها الاذاعي اللامع حمدي الكنيسي، وتناولت القضايا الساخنة المطروحة بداية من مستقبل وامكانيات نجاح عملية التسوية السلمية للصراع العربي الاسرائيلي الى كيفية التفاعل والتعاطي مع العولمة الاقتصادية والثقافية.

في بداية اللقاء أكد الباز انه لا يوجد خوف على مصر من أي غزو ثقافي خاصة في ظل موجة العولمة، لأن التراث والتنوع الثقافي قوي ومتعمق وأصيل، معتبرا ان الثقافة هي جزء من أحد أبرز مظاهر الثروة البشرية في مصر.

وحول العولمة قال انها تعنى بازالة الحواجز من العالم دول وقارات وثقافات، وقال: ان العولمة كان أول ظهورها في المجال الاقتصادي في شركات ضخمة كنا نسميها في الماضي الشركات متعددة الجنسيات، وأصبحت هذه الشركات ذات نفوذ جبار وسطوة وخطورة بسبب طاقتها الانتاجية والتوزيعية الضخمة وكذلك وجودها الاعلامي الطاغي، فشركة ميتسوبيشي اليابانية مثلا وصل انتاجها في العام الماضي الى 669 مليار دولار، وهذا يزيد من الدخل القومي لعشرين دولة على الأقل من دول العالم الثالث.

وقال الباز: ان العالم يتجه شيئا فشيئا نحو العولمة خاصة بعد سيادة النظام الاقتصادي الحر وانتصاره، وتوجه معظم الدول اليه بعد انهيار البديل الاشتراكي ومنظماته الإقتصادية، ولم يعد من المنظومة الاشتراكية سوى ثلاث دول هي الصين وكوريا وكوبا، وانه كان داخل هذه الدول أشكال من الاقتصاد الحر، فالصين بها 56 منطقة صناعية تجارية حرة، وأصبح يقال عنها انها دولة ذات نظامين، نظام موجود في الصين مثلا ونظام موجود في هونج كونج، ولهذا فانه شيئا فشيئا سيحدث تزاوج بين نظامين من الاقتصاد في هذه الدول وهذا ما يتطابق مع ما يطرحه الرئيس الامريكي كلينتون ورئيس الوزراء البريطاني بلير حول ما يسمى بالطريق الثالث الذي يمكن للدولة ان تقوم فيه بدور أكبر في معالجة التضخم وترشيد السوق والسياسات



محاولته قتل البرص!

ويصل الباز الى ان الثقافة هي اهم مظاهر القوة والثروة في مصر، فهي العنصر الذي يميزنا عن غيرنا ولذلك فان من الصعب ان يحدث لمصر غزو ثقافي وان حدث في مواقع لا تذكر فانه لايمكن ان يمحوا آثار الثقافة المصرية لان الحضارة المصرية لايمكن ان تمحوها اي ثقافة اخرى ولا يمكن ان تتعرض للاندثار ، وليس معنى ذلك ان نكف عن تدعيم بنائنا الثقافي حتى لا تتهاوى مؤسساتنا الثقافية امام الغزو الاعلامي والثقافي الهائل.

واشار الباز الى المهاجرين لاسرائيل وبقاء كل قومية متمسكة بتقاليدها وثقافتها سواء كانوا من الروس او العراق او المغرب.

كما اشار الى المصريين في صعيد مصر وكيف انهم لايزالون يحتفظون بتراثهم وحتى ملامحهم الفرعونية وكأنهم لم يتغيروا منذ ايام مينا.

وحول وضعية التسوية في ظل حكومة ايهود باراك قال الباز ان باراك ونتانياهو غير متطابقين، وان كل منهما يمثل المصالح الاسرائيلية، فنتانياهو كان يستند الى احزاب متطرفة لا ترضى عن التفريط في الارض، اما المجموعة الحالية المتمثلة في الاحزاب داخل الائتلاف الحاكم فهي تختلف او افضل من سابقتها بالنسبة للعرب، واستشهد الباز في ذلك بعدد مقاعدها في الكنيست، حيث تراجع حزب الليكود من 31 مقعدا الى 19 مقعدا، وقال: ان حزب شاس الديني المتطرف افضل الاحزاب الدينية فهو يضم كثيرا من اليهود العرب، وعبر احد زعمائهم عن فكرة جديدة وهي ان دم الانسان اغلى من الارض، وقال الباز: ان هناك حزب ميريتس الذي يرى ضرورة اقامة دولة فلسطينية فورا وبالتالي فان الوضع الآن افضل نسبيا بالنسبة للعرب وهناك احتمال تعيين اثنين من العرب كنواب للوزراء وربما يتم تعيين وزير منهم.



المصدر : البيان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ / ٨ / ١٩٩٩

النقدية مثل رفع أو تخفيض سعر الفائدة.

تحت وصاية الناتو

ويعتقد الباز ان تدخل الدولة ضروري لحماية النظام الرأسمالي نفسه، كما ان النظام الاشتراكي كان من مزاياه التركيز على أهمية العدالة الاجتماعية، كما أن الحركة الاشتراكية أسهمت في تحرير كثير من الشعوب وأسرعت بنهاية الاستعمار، ويؤكد على النقطة الاساسية في حديثه قائلا: العالم يسير في طريق النظام الواحد سياسيا واقتصاديا وهذا واضح في ظاهرة سيطرة بعض الدول على النظام العالمي ونشر القيم والاساليب والسياسات الخاصة بها، ومعنى ذلك ان العالم يتحول الى نظام جديد تتحكم فيه الدول الأقوى مثل الناتو في مصيره، وهذا ما حدث في التدخل العسكري لحلف الناتو في البلقان دون اللجوء للأمم المتحدة. والسؤال المهم الآن اذا كان هناك عولمة سياسية وعسكرية واقتصادية، فهل يا ترى يمكن ان تكون هناك عولمة ثقافية بمعنى ان تسوده ثقافة واحدة؟!

ويجيب د. الباز: البعض يقول ان هذا ممكن وفي سبيله للحدوث وإن كان يحتاج الى وقت أكبر وفي هذا قدمت نظريتان أولهما نظرية التحديث ورغبة الانسان في تحديث ثقافته دائما وفقا للنماذج الثقافية الناجحة والبراقة مثل النموذج الغربي الذي يقوم على النظام الليبرالي والاقتصادي غير الموجه، وهذه


د. اسامة الباز

الثقافة تغذيها اجهزة اعلام قوية جدا على مستوى العالم وتسعى الدول الأخرى في العالم الى محاكاتها، وهذا ربما يؤدي الى ازدهار الثقافة الغربية التي يطلقون عليها الثقافة الاغريقية الرومانية احيانا او الثقافة اليهودية المسيحية.

الحداثة دون تبعية للغرب

ويؤكد د. الباز على ان الثقافة السائدة ستكون النظام السائد الذي تغلب على كافة الانظمة الاخرى نحو الاقوى .. ورغم ذلك فان هناك من الدول التي تم فيها التحديث دون تغريب ومع الحفاظ على ثقافاتها المحلية مثل اليابان وكوريا.

اما النظرية الثانية في العولمة فهي كما يطلقون عليها في الغرب نظرية الـ Cocalization نسبة الى انتشار مشروب الكوكاكولا على مستوى اصبح كأنه المشروب العالمي وسار على طريق الكوكاكولا كثير من السلع الاخرى مثل سلع الفاست فود، وهي فكرة تتعلق باسلوب الحياة الامريكي .. فالجينز الامريكي انتشر ايضا على مستوى العالم وهذا النمط الغربي يعتقد البعض انه سينتشر ثقافيا ويسود على مستوى العالم سواء في الموسيقى او الاغاني او السينما وهذا مايبدو انه حدث في الاغاني الشبابية التي تقلد الغرب في ايقاعها السريع.

ويرى د. الباز ان نمط الحياة الغربي ربما ينتشر لكنه لا يؤثر على الثقافة المحلية بسهولة فالثقافة اساسها اللغة وهي التي تفرق بين جنسية واخرى وتحدد طرق التفكير والدين وكان الكثيرون يظنون ان الدين سوف ينسحب امام العلم لكن الحاصل هو العكس بل اصبح الدين في كثير من الدول جدارا للتصدي للهيمنة ونجد ان الاصولية بدأت في النمو على مستوى العالم حتى في امريكا، وهذه الظاهرة تعبر عن خشية على الدين ودفاعا عنه. ويطرح الباز عنصرا آخر للثقافة وهو التاريخ ويقول فأنا كمصري تاريخي لا يشبه الامريكي، فامريكا عمرها لا يزيد على 400 سنة ولم تتحرر وتستقل الا منذ مائتي عام وكان المكتشفون الاوائل لها في عام 1620 يظنون انهم هبطوا على اراض صينية اي انهم كانوا يجهلون الارض التي هبطوا عليها، ولهذا فان رصيدنا الثقافي كمصريين يختلف تماما. ويرفض الباز حذف الحقبة الفرعونية من تاريخ مصر باعتبارها وثنية، فهي من اكثر الفترات ازدهارا في تاريخ مصر وذات ثقافة متميزة جدا، وقد تنبهوا لفكرة البعث بعد الموت قبل نزول الرسالات السماوية.

الدين حائط الدفاع ضد الغزو

ويؤكد د. الباز في حديثه على خطورة وقوة المعتقد الديني وتأثيره على ثقافة الشعوب مهما تعرضت تلك الشعوب للغزو الثقافي ففي احدى زياراته للهند رأى عددا من الخدم المطيعين جدا والمهذبين الذين لا يرفعون رؤوسهم وينفذون ما يؤمرون به، وكانوا لدى دبلوماسي مصري .. وكانت المفاجأة في احدى المرات انهم رفضوا امرا لذلك الدبلوماسي وهو قتل احد الابراص الذي تسلل الى المنزل لاعتقادهم انه يمكن ان يكون روح والد احدهم الذي توفي منذ ايام وقد تعرض الدبلوماسي لخطر الموت بسبب



المصدر: الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ: ../٨/١٩٩٩

قراءة في أوراق المائدة المستديرة لجامعة ناصر بطرابلس

حوار العقول العربية حول العولمة (٢)

أحمد يوسف القرعي

إحياء لذكرى ثورة ٢٣ يوليو كل عام اعتادت جامعة ناصر الاممية بطرابلس (ليبيا) وتحت رعاية الاخ العقيد معمر القذافى اقامة تظاهرة فكرية لاساتذة الجامعات العربية الى جانب مسابقة علمية للطلاب العرب من مختلف الجامعات، واختارت جامعة ناصر ظاهرة العولمة لتكون موضوعا للمناقشة على المائدة المستديرة للاساتذة ومادة للبحث فى المسابقة الطلابية فيما بين ٢٣، ٢٨ يوليو الماضى وتفرغ الاساتذة فى الجلسات الصباحية لتحكيم البحوث المقدمة من الطلاب بينما خصصت الجلسات المسائية لمناقشة الاوراق المقدمة للمائدة والتى اسفرت عن صدور بيان ختامى هو بمثابة دليل عمل يحدد موقفنا كامة عربية بشان التعامل مع ظاهرة العولمة وتحدياتها، وكان ضيفا الشرف كما اشار مقال الخميس الماضى المفكر المصرى د. حسن حنفى والسياسى السودانى الصادق المهدى.

دارت اوراق المائدة المستديرة على مستوى ثلاثة محاور اساسية سياسية واقتصادية واجتماعية ثقافية. ومن أوراق المحور السياسى جاءت بحوث العولمة والهيمنة للباحث نجاح العشرى (مصر) والعولمة والديمقراطية للدكتور يوسف صوان (الجماهيرية)، والدولة الوطنية: السيادة والعولمة للدكتور فوزى او صديق (الجزائر) والعرب والعولمة للباحث عبد الله عثمان (الجماهيرية) وورقة العرب والعولمة: التكتلات وترتيبات الأمن القومى الدكتور سالم العرش (لبنان) وفضلا عن تلك الأوراق كانت هناك اوراق اخرى شارك بها اصحابها فى سياق المداخلات المكثفة من قبل ١٥٠ استاذا جامعيا ضمتهم المائدة المستديرة.

وإذا كان من الصعب عرض الكم الهائل من الأفكار والأراء ووجهات النظر التى افاض بها المشاركون فيكفى الإشارة الى ما بلوره البيان الختامى حول المحور السياسى للمائدة فقد أكدت مناقشة هذا المحور أن ما تطرحه العولمة من شعارات تتضمن الدعوة الى الديمقراطية والحريات الفردية وحقوق الإنسان تعد من انبل المبادئ التى يناضل من اجلها الافراد والأمم وتقدم التضحيات الجسيمة لنيلها والعيش فى ظلالها، ولكنها فى الوقت ذاته يجب الا تكون وفق وصفة جاهزة لنمط معين تصدر من الأمم الأخرى بل يجب ان تكون نابعة من اختيارات وبإرادة هذه الشعوب نفسها وبما يضمن لها سيادتها واستقلالها وحرية قرارها، فالديمقراطية التى يدعو لها النموذج الغربى فى وصفه للعولمة مبنية اساسا على فكرة الصراع سواء كان صراعا طبقيا او حزبيا او فئويا لا يمكن ان تشكل ارضية خصبة لنمو الديمقراطية الحقيقية التى تتطلع اليها الشعوب الأخرى، فالديمقراطية الحقيقية - فى رأى المشاركين بالمائدة المستديرة - والتى يهدف اليها الجميع ان تكون السلطة فيها فى يد الجماهير تمارسها بشكل مباشر دون وساطة او نيابة او تمثيل فى مجتمع تتحقق فيه العدالة والمساواة والحقوق والفرص المتكافئة لكل أبنائه.

■ ■ ■

ومن اوراق المحور الاقتصادى للمائدة المستديرة بحث الاقتصاديات العربية والعولمة والبدائل المطروحة للدكتور عبد المنعم الطيب (السودان) وورقة بالعنوان نفسه للدكتور صالح ابراهيم (الجماهيرية) وبحث المؤسسات الاقتصادية الدولية والعولمة للدكتور محمد سعيد عبد الله (تشاد) وورقة رابعة قدمها الباحث محمد خلف الله (الجماهيرية) وحظى المحور الاقتصادى - شأنه شأن المحور السياسى - بأوراق وبحوث اخرى ادلى اصحابها بأهم ما جاء بها ضمن المداخلات، وتبلورت عدة افكار وآراء مهمة بعد المناقشات الموضوعية لمختلف الأوراق عبر عنها البيان الختامى للمائدة المستديرة بتأكيد المشاركين على ان سهولة حركة السلع والخدمات والمعلومات التى هى احدى سمات ظاهرة العولمة تفقد مصداقيتها اذ ان سياسة القوى الكبرى فى العالم تسعى الى احتواء الدول ومحاصرتها والتضييق عليها فى إنتاج وصناعة ثرواتها

كما أكد المشاركون ان النظام الاقتصادى الذى يروج له دعاة العولمة هو النظام الاقتصادى المبنى على رأسمالية الحرية الاقتصادية التى تفسح المجال امام نهم الاحتكار والاستغلال وتكدس القوى الاقتصادية فى ايد محددة من ابناء المجتمع وهذا الاحتكار الاقتصادى الخطير سيجعل من هذه الديمقراطية العربية التى يراد لها ان تدولم مشكلات دور الضعفاء لأن الأقوياء وحدهم هم الذين سيتحكمون ويحكمون

■ ■ ■

أما أوراق المحور الاجتماعى الثقافى فجاءت تحت العناوين التالية: العولمة وكثافة الاستهلاك للدكتور حماه الله محمد فال (موريتانيا) والعولمة والهوية الوطنية الدكتور عبد الله عومر (الجماهيرية) وخصوصية الثقافة أم العولمة الثقافية للدكتور محمد عبد المطلب البكاء (العراق) والعولمة صيغة جديدة للمواجهة الحضارية للدكتور محمد الفالوقى (الجماهيرية) ومقارنة اولية لتداعيات العولمة للدكتور عبد العزيز الخطابى (المغرب) كما تم ادراج عدد آخر من الأوراق والبحوث ضمن المناقشات والمداخلات التى اظهرت اتفاقات فى رأى المشاركين عبر عنه البيان الختامى بشأن المحور الاجتماعى والثقافى حيث اشار البيان الى ان ظاهرة العولمة تهدف الى عولمة حضارة بعينها بقيمها وموروثها القائم على الصراع المادى واكتساحها للأمم الأخرى والحضارات الأخرى بواسطة اليات العولمة الحديثة ذات الأثر الاجتماعى والثقافى الخطير بهدف احداث تغييرات وهزات اجتماعية عنيفة لأنماط الحياة والقيم فى هذه الأمم مما يتمشى والقوالب الجاهزة للعولمة التى يتم الدعاية لها إعلاميا وأكد المشاركون من اساتذة الجامعات العربية على ان رفض العولمة بوسائلها وغاياتها المشبوهة لا يعنى رفض التفاعل والتلاقح بين الحضارات بل أن أمتنا العربية سباقة فى تفاعلها مع الحضارات الإنسانية الأخرى وإسهاماتها لأبناء الصرح الحضارى الإنسانى على مر العصور فنحن الذين زاوجنا بين اليونانية والفارسية والهندية والعربية الإسلامية دون ان تهيمن حضارة منها على اخرى ولكننا فى ذات الوقت نرفض الاحتلال وفرض النموذج وعندما نرفض فرض نموذج الأخر علينا فليس لأننا نخشى الذوبان فى هذه الحضارة او تلك بل لأننا قادرون على المقاومة ونؤمن بأن لكل امة دينا وثقافة وفكرا وحضارة لايجب أن تمحى او تسيطر عليها حضارة أخرى مغايرة لها.

ولتحقيق ذلك اوصى المشاركون بعدة سبل لمواجهة تحديات العولمة فى مقدمتها: الدعوة للحوار الحضارى وامتلاك اسس وادوات التقدم العلمى لدخول عصر العلم والثقافة دخولا فاعلا ومؤثرا وتبنى وإقرار مشروع الاتحاد العربى الذى عرفته الجماهيرية الليبية باعتباره الصيغة العملية لتحقيق الوحدة العربية المنشودة.

ولاشك ان المائدة المستديرة بأوراقها وبحوثها ومناقشاتها ومداخلاتها قد اثرت الخطاب السياسى والاقتصادى والاجتماعى العربى بشأن التعامل مع ظاهرة العولمة وتحدياتها فالمشاركون قد عادوا الى عواصم بلادهم برؤية مشتركة لمواجهة تلك التحديات ولكونهم أساتذة فى الجامعات فإنهم خير من يحمل رسالة ومسئولية المواجهة.



المصدر : البيان

التاريخ : ٥ / ٨ / ١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بعد سلسلة من اختبارات النظام الدولي الجديد

أعداء الولايات المتحدة أكثر من أصدقائها

هل تعلن الحرب الباردة الجديدة من البلقان

■ طيلة السنوات الماضية التي بدات بالانهيار السوفياتي الكبير وبالتبشير بالنظام الدولي الجديد، قدمت الولايات المتحدة الاميركية نفسها عرابة للانهيار وراعية للنظام في اكثر من صورة ونموذج تؤول في جملتها الى محاولة ترسيخ دورها القيادي هنا وهناك على حد سواء في قضايا الاقتصاد والعولمة كما في مسائل الحرب والسلام كما في غيرها من مشكلات العالم الدولية والاقليمية وحتى المحلية. وعلى هذ اكتسبت السياسات الاميركية خلال هذه السنين انماطا جديدة من السلوك لم تكن مالوفة من قبل، خاصة في الفترات التي عاشها العالم في اجواء التوازن ومعادلاته، وانتهجت القيادات الاميركية، في ترجمة هذه الانماط سلالم جديدة من القيم الاخلاقية والسياسية، هي غير تلك التقليدية التي طبعت السياسات الاميركية قبل الحرب العالمية الثانية وخلال عقود الحرب الباردة التالية لها.. فماذا كانت الحصيلة؟ وهل نجحت الولايات المتحدة باقناع العالم بجديدها ورؤيتها العولمية الكونية غير المالوفة؟

الحصيلة الاولى للسياسات الاميركية تجاه العالم توضح ان ثمة عداء متزايدا لها في انحاء العالم ودون ان ياخذ العداء طابع المواجهة او المقاومة، رغم ان الافكار الاولى لما هية النظام الدوي الجديد الذي بشرت به الولايات المتحدة الاميركية قد نالت رضى العالم وقبوله لجهة دعوتها الى اطفاء بؤر التوتر والنزاع وترسيخ قيم الديمقراطية والسلام وصولا الى عام امن مستقر، الا ان ما حدث كان بمثابة ازمة بين الصورة المرسومة وبين ترجماتها على ارض الواقع، فبؤر النزاع تتزايد وتتعدد اشكالها واسبابها وتأخذ منحنيات مختلفة حدودية وقومية وعرقية ودينية وحتى ثقافية فضلا عن السياسة والاقتصادية، وتراجعت قيم الديمقراطية في مواجهة نزعات التفرد والاستقلال وتلاشت معالم الامن والسلام في مواجهة العنف والاضطراب المتفاقم!

تقول احدى الدراسات الصادرة عن معهد للبحوث الاستراتيجية في الولايات المتحدة وهي تحاول توصيف الجيل الجديد من القيادات الاميركية ومن صانعي القرار والسياسات بعيدة المدى ان هؤلاء ينتمون في معظمهم الى مواليد ما بعد الحرب العالمية الثانية الذين لم يشهدوا بأم عينهم مرارة الحروب ومآسيها، وليس لديهم تجارب شخصية ذات معنى في هذا الاطار وهم مفرطون في رؤيتهم البرغماتية لاصول القيادة والتوجيه ساعد في ذلك ناي بلادهم الجيوسياسي عن العالم الاخر، وامتلاكهم لاحدث تقنيات الاتصال والسيطرة، وهم لذلك لا يقيمون وزنا للاخلاقيات السياسية التقليدية التي حملها اسلافهم وآمنوا بها والتي تتصف بالثبات والمبدئية، ويستعيضون عنها بقيم جديدة معدلة وذات استخدام مؤقت في خدمة اغراض محددة.

وبالقياس إلى الوصف الذي قدمته الدراسة تلك، فإن من المكن سحبه لمحاولة اكتشاف المقومات الاساسية للسياسات الاميركية الجديدة في العالم ومحاولة تفسيرها يتبين للمرء بصورة عامة ان الذرائع التي تسوقها هذه السياسات للتدخل في انحاء العالم باتت كثيرة ومتنوعة غلب عليها طابع المزاجية والفهم الاحادي الجانب حقيقيا كان او مفتعلا ويتبين كذلك ان آليات تنفيذ هذه الذرائع انحسرت تقريبا في اطارين رئيسين اولهما الاستخدام المكثف وغير المحدود للقوة العسكرية التقليدية ، وثانيهما ممارسة اقصى درجات الحصار والعقوبات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

وفي سبيل تنفيذ هذه السياسات كان على الاستراتيجيين الاميركيين الجدد الغاء او تجاهل او تغييب بعض الحقائق والرموز الدولية القائمة كمنظمة الامم المتحدة بما تعنيه من ادوار ومهمات والاستعاضة عنها بهيكليات اخرى قديمة او حديثة تخضع لارادة اميركا ورؤيتها كمنظمة حلف شمال الاطلسي.

ولئن اسبعدت السياسات الاميركية الجديدة الفهم الاخلاقي والسياسي الدولي من ذرائع التدخل والتي فسرتها ونصت عليها شرعة الامم المتحدة وميثاقها، واضفت عليها منهما اميركا احادي الجانب وحسب، فقد ذهبت هذه الذرائع بمعاييرها ومقاييسها نحو الازدواجية واختلاف المكاييل حسب مكان استخدامها وزمانه، الامر الذي اظهر اختلافا بينا ومتناقضا ايضا في المواقف الاميركية من المشكلات المختلفة وادى الى التشكيك بمصداقية الرؤية الاميركية وتفسيراتها



المصدر : السياسة

التاريخ : ٥ / ٨ / ١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لهذه المشكلات ومن ثم التشكيك بالاهداف المعلنة للتدخل الامـيركي فيها وبحيث غدت الذرائع عناوين للتدخل وليس اهدافا له، فحماية حقوق الانسان والاقليات باتت عنوانا للتدخل الاميركي في الكثير من بلدان العالم كالصين ومصر وغيرها في حين ان هذه الحقوق تنتهك مرارا وتكرارا ويوميا في مناطق اخرى

من العالم ودون ان تلقي اهتماما اميركيا جدا، كذلك فإن الحد من التسلح عنوان اخر للتدخل في شؤون البعض من الدول دون الاخر، وهناك قائمة طويلة من الاتهامات والعناوين الجاهزة والمبسترة للتلويح بها واستخدامها في هذا المكان او ذاك من العالم.

ولم يكن الاسوأ من الذرائع وازدواجية معاييرها الا الاليات التي استخدمتها السياسات الاميركية الجديدة في تنفيذها، واقل ما يقال فيها انها استبعدت لغة الحوار الدبلوماسية بشكل كبير واعتمدت لغات الحصار والعقوبات والقوة العسكرية الضاربة وبصورة اظهرت تناقضا سافرا بين مناهج التفكير الاميركي لحل المشكلات وبين النتائج المترتبة على استخدام وسائل الحل، ونموذج الحملة الاطلسية الاميركية في البلقان يقدم مثالا صارخا لمثل هذه التناقضات فالحملة التي بدأت بهدف حماية الاقلية الالبانية وتوفير الامن والاستقرار لها في موطنها كوسوفو.. انتهت او وصلت الى تهجير معظمها وتشريدها في دول الجوار القريبة والبعيدة فضلا عن تدمير معظم مرافق الحياة والبنى التحتية في موطنها وبصورة تجعل من عودة هؤلاء المشردين الى وطنهم مجرد انتقال مكاني لواقع التشرد واللجوء، وهم بحاجة - اذا ما قدر لهم العودة ثانية - الى القدر ذاته من المساعدات التي يتلقونها الان في مخيمات اللجوء، وهذه النتائج التي رتبها الاستخدام المفرط وواسع النطاق للقوة العسكرية كوسيلة للمعالجة تؤكد الخلل بين الاهداف وبين الوسائل في الاستراتيجيات الاميركية الجديدة وتثير ظلالا من الشك والريبة حول جدية الخطاب السياسي الاميركي وعقلانيته والتزامه الاهداف المعلنة للقيادة الاميركية للعالم وبطبيعة فإن السنوات القليلة الماضية تقدم نماذج متعددة وفي غير مكان من العالم لذلك الخلل الاميركي وتثير مزيدا من التساؤلات عن حقيقة الاهلية الاميركية لقيادة العالم ورسم مستقبله، وما بين ازدواجية المعايير والمقاييس وبين الاستخدام المتكرر للقوة العسكرية في السياسات الاميركية الجديدة فان ثمة تململا عالميا متزايدا ازاء هذه السياسات خاصة بين الدول المؤهلة والمرشحة لتشكيل اقطاب دولية موازية وحتى اوروبا حليفة الولايات المتحدة في الناتو لا تخرج عن دائرة التململ والامتعاض خاصة بعد الحملة الاطلسية على يوغسلافيا.

واذا كانت سنوات التبشير الاميركي بالنظام العالمي الجديد انتهت الى ململة دولية في مواجهة اخلاقيات هذا النظام ووسائل احلاله، واذا كانت الولايات المتحدة قد نجحت جزئيا في اخضاع العالم للنظام الجديد ، فانها

اخفقت بالتأكيد في اقناعه وكسب ثقة دوله وشعوبه باهليتها لقيادة العالم وريادته، وبالتالي فإنها خلقت المسوغات لهذا العالم كي يبحث عن وسائل جديد للتوازن ، اقربها الشروع في انشاء حرب باردة جديدة تدل مؤشرات كثيرة الى انها بدأت تتشكل فعلا؟؟

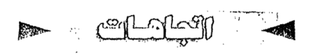
خالد الاشهب



المصدر: البيان

التاريخ: ٦/٨/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



العرب والعولمة

من الواضح ان الاقطار العربية مطلوبة بشكل أو بآخر للانضمام إلى ركب العولمة لكن منفردة، أي كل دولة على حدة، وهو ما يراه البعض، ومنهم د. يوسف الصايغ، شكلا جديدا للغزو الاقتصادي الذي تقوم به الدول الكبرى.

ويمكننا أن نلاحظ لدى الحديث عن هذا الموضوع أن العديد من الاقتصاديين العرب يتجنبون تقديم تعريف للعولمة، وعوضا عن ذلك يجري الحديث عن الاشكال التي تتجلى فيها، فالعولمة هي تحركات وتدفقات وأنشطة على مستوى العالم، بدلا من أن تكون على مستوى الأقطار منفردة ويغطي ذلك المجالات المالية والتكنولوجية والاعلامية والاقتصادية والثقافية. وآلية العولمة هي البلدان المتقدمة صناعيا أو بالأحرى اقتصادات البلدان المتقدمة صناعيا، والشركات الكبرى متعددة الجنسيات، وهي ليست وليدة لحظات قليلة، بل هي تراكم لعمليات تطويرية شهدها العالم عبر عقود عدة، وبالتالي فإنه يمكن أن ننسب أبوتها إلى البلدان الصناعية، لانها هي القادرة على أن تتناول هذه الأنشطة على مستوى عالمي، بدلا عن المستوى القطري أو الاقليمي.

إن التحركات المالية الآن تعتبر من نوع المضاربة المالية تفوق كثيرا التحركات الناجمة عن التجارة العالمية، ويقصد بذلك استخدام الأسواق المالية وذلك لأغراض. إن حجم هذه العولمة من الضخامة بحيث انه يصعب التحكم بها في بلد واحد، حتى ولو كان هذا البلد هو الولايات المتحدة الأمريكية. لقد باتت العولمة تيارا منطلقا، إنما تبقى المشكلة في كيفية التعاطي معه.

إن من الصعب، بل ربما من المستحيل، التحكم بالعولمة، لما هي عليه من تشعب ثقافي وعلمي اضافة إلى ضخامة حجمها، كما ان ارتباط العولمة بنظام السوق يجعلها «قاسية جدا» خاصة في ظل المفهوم الأمريكي لاقتصاد السوق، والذي يعتبر قاسيا على البلدان النامية، لان حجم التعاملات وسرعتها، تجعل من شبه المستحيل على البلدان النامية اللحاق بركب العولمة والاتساق معها. كما انه نتيجة لسرعة التطورات التكنولوجية والانتاجية، أصبح من المتعذر على البلد النامي التحرك بالسرعة اللازمة التي بالكاد يستطيع من خلالها تحسين صناعته التحويلية تدريجيا، بينما لا تمكنه هذه السرعة من دخول ساحة المنافسة العالمية بالقوة المطلوبة.

ازاء هذه التطورات شهدت العديد من مناطق العالم اهتماما متزايدا بموضوع الاندماج مثل جنوب شرق آسيا، وأمريكا اللاتينية. لذلك بات أمام العرب مهمة صعبة تتألف من شقين: أولا، ادراك حقيقة العولمة

وأبعادها وخطورتها، وثانيا، الاهتمام بسبل تخفيف وطأتها وقساوتها وسبل مواجهتها. لقد بات من الضروري أن يقف صناع القرار الاقتصادي في الدول العربية طويلا أمام اتجاهات وافرازات العولمة، لاستخلاص العبر والدروس التي تمكنهم من اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب وأهمها السعي للاسراع باقامة السوق العربية المشتركة.

كما ان الدول العربية مطالبة بتعزيز دور المدخرات الوطنية في تمويل النمو الاقتصادي واحكام الرقابة على المؤسسات المصرفية والمالية، وذلك بوضع ضوابط ومعايير مالية كمية محددة لسياساتها الائتمانية في مجال الاقراض والتمويل والاستثمار في الأسواق المالية الدولية والمحلية على حد سواء. كما توجد ضرورة لضبط وتوجيه الاستثمارات الأجنبية في المشروعات الانتاجية طويلة الأجل التي تخدم وتعزز من أدائها الاقتصادي، وأن تعمل على فتح أسواقها المالية للاستثمار الأجنبي بكثير من التروي والتدرج، حتى لا تصبح هذه الأسواق رهينة لقرارات المضاربين المزاجية والمتقلبة. كما تبرز أهمية العمل بالشفافية والوضوح في سياساتها واجراءاتها الاقتصادية واجراء الاصلاحات الاقتصادية المناسبة دون أي تردد من خلال دراسة الاختلالات الاقتصادية وتبني الاستراتيجيات والسياسات الكفيلة بعلاجها قبل حدوث أية أزمة، اضافة إلى استمرارها في تنويع القاعدة الاقتصادية وتعزيز العمل الاقتصادي المشترك.

حسين محمد



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٧ / ٨ / ١٩٩٩

الأمم المتحدة تحذر:

العولمة تزيد الأغنياء ثراء .. والفقراء شقاء

العالم كله يعزف سيمفونية واحدة اسمها «العولمة» ويضرب على أوتار حرية التجارة وفتح الحدود والأسواق وتدفق المعلومات والتكنولوجيا في جميع الاتجاهات.

لقد اكتسب مفهوم العولمة قوة دافعة رهيبة عندما خرجت ١١ دولة أوربية على العالم في مطلع هذا العام بعملة جديدة موحدة لها هي «اليورو» لتكتمل بذلك ولادة خطوة عملاقة على طريق الوحدة الكاملة بين دول القارة.

وتجسد هذا الاتجاه مرة اخرى بانشاء مناطق للتجارة الحرة على غرار ماحدث في الأمريكتين وآسيا ومؤخرا منطقة التجارة الحرة بين أوربا وأمريكا اللاتينية.

جاءت هذه الخطوات العملاقة ليتلاشى في أعقابها - شيئا فشيئا- نفوذ قواعد الجغرافيا وسلطة الحدود السياسية بين الدول.. وبالاضافة الى ذلك، هناك الاتفاقات التجارية وعلى راسها اتفاقية الجات التي تستهدف اذابة واسقاط الحدود الاقتصادية وتحرير التجارة ثم منظمة التجارة العالمية التي ترعى كل ذلك وتضم ١٣٤ دولة معظمها من الدول النامية.

ولكن بالرغم من ذلك، ترتفع اصوات عديدة قادمة من جهات مختلفة ولها انتماءات أشد اختلافا تحذر وتؤكد وجود نوايا خبيثة وراء حماس الدول الكبرى لفكرة العولمة. بل لقد تمادى البعض لحد وصفها بانها ليست سوى مؤامرة كبرى تحاول الدول ذات الاقتصاديات الكبرى الزج بالدول الصغرى بين حبائلها.. والهدف أن يظل الكبير كبيرا والصغير صغيرا وأن يزداد الغني ثراء ويبقى الفقير كما هو بل ويزداد شقاء!

وسط هذا الصخب والضجيج، اصدر برنامج الامم المتحدة للتنمية تقريرا مهما وخطيرا في نفس الوقت حيث أعلن موقفه بوضوح من العولمة التي وصفها بانها تخلق حالة من عدم الأمان وتؤدي الى زيادة الفجوة بين الأقلية التي تنعم بالثراء والغالبية العظمى الفقيرة.

أوضح التقرير «بلغة الأرقام» كيف اتسعت تلك الفجوة بصورة هائلة وبشكل مذهل خلال العقود القليلة الماضية الأمر الذي لايبشر بالخير ازاء المستقبل بالنسبة للدول الفقيرة بل على العكس يدفع الى الاصابة بالاحباط والاحساس بالشفقة لمصير هذه الدول التعيسة. قال إن الفارق في الدخل بين الخمسة في المائة الأكثر ثراء من سكان الأرض والخمسة في المائة الأشد فقرا ارتفع الى نسبة «٧٤ الى واحد» في حين كانت هذه النسبة «٦٠ الى واحد» فقط عام ١٩٩٠ و«٣٠ الى واحد» عام ١٩٦٠، وأشار التقرير الذي صدر مع اقتراب الدخول في الألفية الثالثة الى أن نسبة دخل الفرد انخفضت في اكثر من ٨٠ دولة في العالم عما كانت عليه قبل عشر سنوات.

وبعد سرد هذه الحقائق والأرقام المرعبة يؤكد التقرير على الضرورة الملحة في الوقت الراهن لإعادة صياغة قواعد العولمة تلك التي تسمح للقلة القادرة فقط من الدول والأفراد بجني ثمارها واحتكار مكاسبها ويكون ذلك على حساب الغالبية العظمى الفقيرة التي تعاني - رغما عن إرادتها - من أثار العولمة السلبية ولا تجني من ورائها سوى الخسائر وتمتد مظاهر وأشكال العولمة الى مجالات عديدة قد تختلف بشكل يصل الى حد التناقض.

فالبرغم من اثر العولمة الواضح في مجالات التعاون بين أجهزة الشرطة في اطار الشرطة الدولية (الانتربول) وحملات الوقاية ضد مرض الإيدز، فانها تظهر بوضوح ايضا في تجارة المخدرات وعمليات غسيل الأموال القذرة وغيرها من النشاطات الاجرامية التي تتم على نطاق عالمي، ودولي واسع.

واذا كان تضييق الفارق في الزمان والمكان والازالة التدريجية للحدود والحواجز بين الدول - يعطي لأول وهلة - الانطباع بحدوث المزيد من الترابط وتوثيق العلاقات بين الشعوب فإن تلك النظرة تخلو تماما من الموضوعية. وينقل التقرير عن خبراء متخصصين ان الانترنيت - على سبيل المثال - الذي يعد اكبر شبكة لتبادل المعلومات على ظهر الأرض «يربط اساسا بين الشباب المتعلمين ذوي البشرة البيضاء».



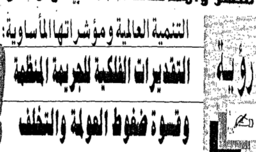
المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٧ / ٨ / ١٩٩٩

وبالرغم من ان عدد المتعاملين مع هذه الشبكة فى ازدياد مستمر إلا انه لايزال هناك كثيرون وخصوصا فى الدول الفقيرة والنامية لايستطيعون الوصول اليها. وليس هذا سوى مثال بسيط لانعدام العدالة فى الاستفادة من العولمة فى مجال الاتصالات فما بالك بالاقتصاد والمعاملات المالية والتجارية؟!

ويقترح البرنامج - فى تقرير نقلته وكالة الانباء الفرنسية - زيادة المساعدات التكنولوجية للدول الفقيرة. ويحذر من ازدياد المخاطر فى مجال المال والاقتصاد ونتيجة لزيادة الاحساس بعدم الامان سواء فى العمل أو الصحة أو الظروف السياسية والاجتماعية.

جاء التقرير قبل شهور من بدء المفاوضات متعددة الأطراف حول «الالفية» فى سياتل بالولايات المتحدة فى نوفمبر القادم.



التنمية العالمية ومؤشراتها المأساوية:
رؤية
التقديرات الفلكية للجريمة المنظمة وقسوة ضغوط العولمة والتخلف

يضع تقرير - التنمية البشرية فى العالم - الأخير والصادر عن الامم المتحدة - العولمة بجميع مفرداتها وجزئياتها فى «قفص الاتهام» ويؤكد من جديد الخلل الحاد فى اوضاع العالم والهوة السحيقة والمتسعة المتزايدة بايقاع حاد بين الاغنياء والفقراء فى العالم.. ويفتح التقرير الباب واسعا أمام جميع اجتهادات «عدم العدالة» فى النظام العالمى ويحتم ضرورة ادارة حوار دولى فعال وعاجل بهدف اعادة صياغة اوضاع النظام الدولى بكل مفرداته وفى مقدمتها المفردات الاقتصادية والمالية والتجارية حتى لا ينزلق العالم مع القرن الحادى والعشرين والالفية الثالثة الى منعطف خطير وملتهب من المشكلات والأزمات والكوارث التى يمكن ان تعصف بالبقية الباقية من عناصر الاستقرار الهشة بالدول النامية، بما فيها مجموعة الدول النامية الاكثر تقدما او الدول الصناعية الجديدة التى تعرضت بالفعل لانهيارات حادة وعاصفة.

ويكشف التقرير بالمؤشرات والارقام الابعاد الدرامية للفوارق الضخمة بين الدول الغنية والدول الفقيرة فى العالم وعن تضخم الهوة عاما بعد عام وعن اتساع الفجوة على مر السنوات الاربعين الماضية.. وكأن كل احاديث التنمية وكل طموحات وأطروحات النمو فى الدول النامية مجرد «فقاقيع هواء» لا تتعدى فى قيمتها واهميتها «قصور الرمال» التى يتلهى بها الاطفال على شواطىء البحار.. ويرصد التقرير تعمق الفجوة بين الفقراء والاغنياء وما شهدته العقود الاربعة الاخيرة من تسارع لمعدلات الفقر وزيادة فى معدلات الغنى وان ذلك دفع العالم مع نهاية التسعينات إلى أن الفجوة بين الاغنياء والفقراء أصبحت ٧٤ ضعفا فى حين ان هذه الفجوة كانت تقتصر على ٣٠ ضعفا فى عام ١٩٦٠.

وفى تجسيد للأبعاد الحقيقية للفقر فى العالم وهوله وتركز الغنى وتقديراته الفلكية التى تفوق التخيلات والتصورات المتفائلة والمتشائمة على السواء، اوضح التقرير ان قيمة ثروة اغنى ثلاثة اشخاص فى العالم تفوق الناتج المحلى الاجمالى لمجموعة الدول الاكثر فقرا فى العالم والتى تضم وفقا لتصنيفات البنك الدولى للانشاء والتعمير ٤٨ دولة يعيش على أرضها ٦٠٠ مليون شخص فقط لا غير ويعنى ذلك ببساطة شديدة أن مجمل قيمة الثروات التعدينية والطبيعية والاصول الانتاجية الراسمالية ومساهمة قوة العمل فى هذه الدول يقل فى قيمته الانتاجية عما يملكه ويحوزه ثلاثة اشخاص فقط لا غير من سكان المعمورة ويعكس ذلك الامكانيات الفائقة التى تتعدى كل حدود الخيال للقدرة على تكوين الثروة فى الزمن الحديث وان الفاهمين لألغازه واسراره يملكون القدرة على صناعة تراكم مذهل للثروة فى فترات قصيرة للغاية من عمر الزمن، والاهم من ذلك ان المتربعين على عرش ثروة العالم هم هؤلاء القادرون على حيازة الكم الاوفر من المعلومات والسيطرة عليها والتعامل معها وان الثروة الاضخم والاكثر الفائقة الحدود لا تصنعها الوراثة او السلطة والحكم ولكن يصنعها العلم والمعرفة وفك رموز شفرة تكنولوجيا المستقبل القادرة على احتكار الاسواق والمعاملات وصناعة طلب جديد متنام واسع النطاق ما كان موجودا من قبل وكان خارج كل معادلات العرض والطلب التقليدية لعلوم الاقتصاد واجتهادات التجارة والتعامل.

ويتصدر قائمة اغنى اغنياء العالم منذ سنوات الملياردير بيل جيتس صاحب اكبر شركة كومبيوتر فى العالم وهى شركة مايكروسوفت الامريكية الذى تمكن ليس فقط من الوصول لشبه احتكار وشبه سيطرة على اسواق الكومبيوتر كاجهزة وكبرامج وكوسيلة للاتصال عبر الدول وعبر العالم ولكنه تمكن من التطوير والتحديث المستمر والدائم القادر على أن يسبق الآخرين من المنتجين ويفرض ما يقدمه باعتباره الافضل والاحدث والاكثر فعالية وهو بذلك يجسد كل قيم العصر والحداثة المرتبطة بالتنافسية فى أعلى درجاتها ومستوياتها باعتبارها عماد البقاء والتوسع والعنصر الرئيسى لامتلاك المقدرة على امتلاك الاسواق بغير مزاحمة وبدون منافسة ووصلت قيمة ثروة بيل جيتس الى نحو مائة مليار دولار وتضاعفت خلال عام واحد مع تضاعف قيمة الأصول المنتجة التى يملكها ويتصدرها بالقطع ما يملكه من «براءات اختراع» ومعارف فنية وتكنولوجية باعتبارها حجر الزاوية فى الثروة والملكية والنفوذ خلافا لمعايير الزمن الماضى الذى ترتبط ثرواته بالبترول والمناجم والعقارات والمعدات والالات.

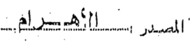
وتتاكد المخاوف من التاثيرات السلبية الحادة للفجوة بين الاغنياء والفقراء ليس فقط فى المؤشرات المرتبطة بمستويات المعيشة وانخفاضها الحاد والمتوالى فى غالبية الدول النامية ولكنها ترتبط بجوانب بالغة التاثير السلبى على الصورة المستقبلية للعالم على الأخص فيما يرتبط بتكريس التخلف وتعميمه مع زيادة ايقاع التقدم وقدرات الاستفادة منه .. ومن ابرز الأمثلة لذلك ما يرتبط بالقدرات المالية لامتلاك اجهزة الكومبيوتر التى اصبحت اداة العصر الحتمية والجوهرية للتعامل مع التقدم والتحديث والتطوير حيث يوضح التقرير ان امتلاك جهاز كومبيوتر يكلف ما يعادل دخل مواطن من بنجلاديش فى ثمانى سنوات وهو ما يعادل دخل مواطن امريكى فى شهر واحد ويعنى ذلك أن الغالبية العظمى من مواطنى العالم لا يملكون القدرة على امتلاك سلاح القرن المقبل للتواصل المعرفى والمعلومات فى عصر سمته الرئيسية المعرفة والمعلومات.

ومع زمن جديد يتحدث فيه الجميع عن سيادة اقتصاديات السوق والحرية الاقتصادية فإن العالم يفتقد الى الركيزة الرئيسية والبديهية التى فى غيابها تضيع كافة احاديث اقتصاديات السوق وتتلاشى كافة مزايا الحرية الاقتصادية وتتحول الى غابة موحشة يحوز فيها القادرون والاقوياء كل شىء ولا يملك الضعفاء وغير القادرين الحد الأدنى اللازم للحياه والوجود.. وترتبط الف باء اقتصاديات السوق بدعامة وركيزة المنافسة الواسعة النطاق بكل ما يعنيه ذلك من الرفض البات والحازم للاحتكار باعتباره أعدى الاعداء المتسبب فى الخلل والتصدع وعدم التوازن والمؤدى لشيوع عدم العدالة والتركز فى الثروة. والدخل .. ويجسد التقرير واقع الاحتكار الدولى بصورة متكاملة الأبعاد والملامح من مؤشرات الاحتكار العالمية حيث تتحكم الدولة الصناعية فى حوالى ٩٧٪ من براءات الاختراع فى العالم وتسيطر على ٨٦٪ من صادرات العالم وهو ما يؤدى بالضرورة الى احتكار المواطنين فى الدول الصناعية لثمار التقدم العالمى وفى نطاق الانترنت ومعاملاته فإن ٨٨٪ من مستخدمى الشبكات من الدول الصناعية بما يعكس احتكار الاستفادة من ثورة الاتصالات الحديثة التى هى عماد التنمية وعماد النشاط وعماد القدرة على التفاعل الايجابى مع منجزات التكنولوجيا والمعارف الفنية الحديثة فى الحاضر والمستقبل.

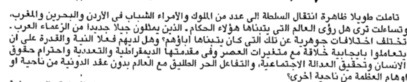
ويقدم التقرير جانبا مخيفا ومظلما من جوانب الواقع العالمى يهدد بكوارث وازمات واضطرابات وفوضى لا حدود لها فى المستقبل القريب اذا لم يتعاون كل العالم للمواجهة الصارمة والجادة ويرتبط ذلك بتقديرات التقرير حول حجم الجريمة المنظمة فى العالم خلال العام الماضى فقط وحجم ما يرتبط بها من معاملات غير شرعية ونهب وسرقة وتجارة للمخدرات والجنس والقمار وغيرها حيث يقدم التقرير رقما فلكيا مزعجا لحجمها يبلغ ١٥٠٠ مليار دولار على امتداد دول العالم تتضمن حجما للاتجار فى النساء والفتيات والأطفال واستغلالهم جنسيا يبلغ ٧٠٠٠ مليون دولار.

وكل ما يقدمه ويكشف عنه تقرير التنمية البشرية الصادر عن الامم المتحدة يؤكد حقيقة رئيسية ليست محلا للنقاش والجدل ترتبط بالفجوة البالغة الضخامة بين العالم المتقدم الذى يعيش على ارضه الجزء القليل من سكان العالم وبين العالم النامى الذى تعيش على ارضه الغالبية العظمى من سكان العالم بكل ما يعنيه ذلك من اوضاع عدم العدالة والافتقار للتوازن بحسابات العالم كله، مما يؤدى اليه ذلك فى المستقبل من تعميق للفوضى والاضطراب والكوارث فى الكثيرمن بقاع الكرة الارضية وافتقارها للسلام والامن.. والأهم من كل ذلك أن التقرير إدانة للعولمة بصورتها الراهنة وحكم نهائى بحتمية مراجعتها العاجلة والشاملة؟!





للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٢٠/٨/١٩٩٩



حكام جدد وشعوب قديمة!



السيد يسين

تاملت طويلا ظاهرة انتقال السلطة الى عدد من الملوك والأمراء الشباب في الأردن والبحرين والمغرب، وتساءلت ترى هل رؤى العالم التى يتبناها هؤلاء الحكام ـ الذين يمثلون جيلا جديدا من الزعماء العرب ـ تختلف اختلافات جوهرية عن تلك التي كان يتبناها اباؤهم؟ وهل لديهم فعلا النية والقدرة على ان يتعاملوا بايجابية خلاقة مع متغيرات العصر وفي مقدمتها الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان وتحقيق العدالة الاجتماعية، والتفاعل الحر الطليق مع العالم بدون عقد الدونية من ناحية او اوهام العظمة من ناحية اخرى؟

واذا كان الحكام قد تجددوا من خلال عملية سلمية لتداول السلطة، لأن الأنظمة الأردنية والبحرينية والمغربية نظم ملكية ومشيخية ووراثية، فهل تجددت شعوبهم من خلال عمليات التحديث التى بدأت بوادرها منذ حوالى نصف قرن من الزمان، ام هي مازالت على جمودها راسفة في اغلال تخلفها، خائفة امام بطش الحكم، راضية بالقدر، صابرة على المكاره، تنظر بعين الأمل الشاحب للآخرة التي هي ابقى من الدنيا؟ ولماذا حقا لم تؤد عمليات التحديث السلطوية التي تمت من اعلى، ولم تشارك فيها القواعد الشعبية الا بقدر محدود ـ بحكم الحصار التاريخي الذى فرض عليها ـ الى حرث التربة وتقليبها وزرع بذور المعاصرة، التى كان لابد منها ان تثمر الآن ونعني في نهاية نصف قرن كامل؟

تجديد الأسلوب ام تغير المضمون؟

هناك بوادر قد توحي بانه مع تولى الحكام الجدد مسئولية الحكم الكبرى في بلادهم، فانهم ـ او بعضهم على الاقل ـ قد غيروا من اسلوب الحكم تغييرا جوهريا، ولعل المثال البارز على ذلك هو الملك عبدالله الثاني الذى تنكر في زى مذيع تليفزيونى واتجه الى مدينة العقبة بغير حراسة مصطحبا في معيته فردا واحدا من القصر الملكي، وتوجه باسئلة متعددة لعدد من المستثمرين حتى يعرف مشاكلهم على الطبيعة، وبغير حواجز بيروقراطية، وانتهت الساعات الست: بعد ان اكتشف الناس شخصية الملك الجديد، وهم في ذهول من جسارة محاولته لتقصى امور الرعية بنفسه، وبغيروسيط.

نستطيع اولا ان نلاحظ ان هذا الاسلوب يختلف تماما مع اسلوب الملك الراحل الحسين بن طلال، الذى كان يحرص على توقيت ظهوره بدقة بالغة، سواء في الاجتماعات العامة، او في البرلمان، او من خلال شاشات التليفزيون، اما احوال الرعية فكان يطلع عليها من خلال تقارير منتظمة تقدمها له اجهزة متعددة علنية وسرية.

صحيح ان الملك الراحل كانت له مفاجاته التى كانت تترك صدى عميقا في نفوس الجماهير، باعتباره الاب الروحى للشعب الاردنى، والذى كان يتسم بسماحة نادرة في التعامل مع خصومه السياسيين، وقدرة فائقة على العفو عنهم حتى بعد ان تصدر احكام قضائية في حقهم، ولعل من ابرز هذه المفاجات توجه الملك حسين وهو يقود سيارته بنفسه الى السجن الذي كان خصمه السياسى العنيد المهندس ليث شبيلات صاحب التوجه الاسلامى ونقيب المهندسين، محبوسا فيه، ومن الطريف انه لم يجد مامور السجن، واصدر امرا بالافراج عنه واصطحبه معه الى منزل اسرته معززا مكرما، مع انه كان محكوما عليه في جريمة العيب في الذات الملكية!

واذاع التليفزيون الاردنى في نفس اليوم بيان العفو الملكي عن ليث شبيلات مكتوبا بخط الملك نفسه!

ومن هذا السؤال: هل ما فعله الملك عبدالله الثانى، ونعني تنكره ونزوله بنفسه الى ارض الواقع ابتداع من عنده، ام هو في الواقع استمرار ـ وان كان بصورة مستحدثة ـ لبعض ممارسات ابيه الراحل؟

والملاحظة الثانية بهذا الصدد تتعلق بسؤال اهم وهو: هل معرفة الواقع من خلال التقارير تكون بالنسبة لصاحب القرار معرفة موضوعية، ام هي ـ بحكم البيروقراطية ورغبتها الدائمة في الدفاع عن نفسها ونفى التقصير عن ادائها ـ تقدم صورة مشوهة عن الواقع للحاكم، وبالتالى فان قراراته، التى قد تثور الجماهير كرد فعل لبعضها، تاتى مشوبة بالنقص الشديد في معرفة البيانات الحقيقية، او تفتقر للقراءة الصحيحة للمزاج النفسى للناس؟.

ولكن بعيدا عن التقارير الحكومية اين مناقشات البرلمان الحرة التى تكشف عن السلبيات؟ واين استطلاعات الراى العام التى يمكن ان تبين اتجاهات الجماهير بطريقة دورية منتظمة؟

وبالتالى هل صحيح ان الحاكم لو نزل بنفسه الى الشارع واختلط بالجماهير، واستطلع اراء الناس سيحصل بالضرورة على صورة اكثر موضوعية عن الواقع، ام ان خبرة الجماهير القديمة العريقة بعاقبة الحديث الصريح، والفضفضة الحرة ستكفها عن الكلام، وستكتفي بالتعبير عن سعادتها المطلقة في ظل الحاكم العادل؟

هذه اسئلة ينبغي ان تشغلنا طويلا في المجتمع العربى التقليدى، الذى ترسخت فيه طبائع الاستبداد، وادت الى فرض الصمت على الناس، الا في فترات نادرة، لا يجد الناس حولهم سوى اغلالهم، فينطلقون في هبات شعبية تعبر عن رايهم الحقيقى لا المزيف في سوء الاحوال، وتنادى بالتغيير؟ حدث ذلك في مظاهرات «معان» بالاردن، وكان الملك حسين مسافرا للخارج، ولم ينجح نائب الملك وقتها ولى العهد الامير الحسن بن طلال، في تهدئة الجماهير، الا بعد ان تدخل الملك حسين شخصيا. وحدث ذلك ايضا في مصر في عهد السادات في المظاهرات العارمة التي انطلقت في شوارع القاهرة احتجاجا علي رفع الاسعار وذلك في يناير عام ١٩٧٧، وهو التمرد الجماهيرى الذى اطلق عليه السادات تهكما انتفاضة «الحرامية» بدلا من ان يعطيها الوصف الصحيح وهو «الانتفاضة الشعبية».

والملاحظة الثالثة تطرح سؤالا: هل الحكام العرب الجدد سيتصفون بتغير الاسلوب سواء في الاردن ام في البحرين ام في المغرب، ام سيتجاسرون ـ على عكس ابائهم المحافظين ـ على التغيير الجوهرى في المضمون؟

ونعنى بذلك على وجه الدقة، بدلا من تطبيق اساليب توحى بالانفتاح الديموقراطي ومثالها البارز تناوب الحكم بين الأحزاب الحكومية واحزاب المعارضة في المغرب، حيث دعى قطب معارض بارز هو «اليوسفى» لتشكيل حكومة ائتلافية من بين احزاب المعارضة، ام ان النظام السياسى نفسه سيعاد تشكيله حتى يصبح نظاما



ديموقراطيا مكتملا؟

وسؤال اخر، هل لو صدقت نية هؤلاء الحكام الشباب على ادخال اصلاحات ديمقراطية فى بلادهم، هل سيكون ذلك بالتدريج البطئ الذى يكاد ان يزهق ارواح الشعوب ام انهم سيستخيرون الله سبحانه وتعالى ويقدمون بجسارة مؤكدة على ابرام صفقة سياسية جديدة بينهم وبين شعوبهم، تؤدى الى تركها تنطلق فى رحاب الديموقراطية بغير قيود ولا حدود؟

حركة الشعوب

ولكن القضية لا تتعلق فقط بالحكام وتغيرهم، وانتقال الحكم من جيل قديم الى جيل جديد، بل ان المشكلة الحقيقية تكمن فى الشعوب ذاتها ولكل شعب كما نعرف تاريخ اجتماعى فريد، يعكس الى حد بعيد خصائص شخصيته القومية وهو تاريخ زاخر بالتفاعلات العميقة والمتباينة مع حكامه، وهو حافل ايضا بحركات التقدم والتراجع ، بالخنوع والثورة ، بالاستسلام، والرفض والتمرد، وتتوقف هذه الموجات المتتالية على السياق التاريخى ونوعية الحكام، وطبيعة النظم السياسية وتحولها من حال الى حال.

واذا كان القرن العشرون قد زخر بعديد من النظم الاستبدادية سواء فى الغرب او فى الشرق فإننا نعتقد عن يقين ان هذه النظم ـ ونحن فى نهاية القرن العشرين ـ تحارب اخر معاركها، وتنبؤاتنا ان العقود ان العقود الاولى فى القرن الحادى والعشرين ستشهد انقراضا كاملا لهذه النظم، ليس فقط لأن النظام السوفيتى ـ ابرز نظام استبدادى شهده القرن العشرون ـ قد سقط وانهار، ولكن لان المزاج النفسى العالمى ـ ان صح التعبير ـ اصبح لايطيق التعايش مع هذه النظم والتى كانت فى العادة تعتمد على حزب سياسى واحد يدعى معرفته بالحقيقة المطلقة، او على زعماء يدعون أنهم ملهمون ويفهمون اكثر واعمق من شعوبهم وفى ظل العولمة تحولت المسالة من صعوبة التعايش مع الاستبداد الى أن أصبحت شرعية النظم السياسية ستقاس بمدى احترامها للديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان وابعد من هذا سنشهد فى العقود القادمة عقوبات سياسية واقتصادية وثقافية توقع على النظم السياسية الخارجة عن اطار الشرعية للديمقراطية وتبقى المعضلة التى تحتاج الى حل، ونعنى استسلام الشعوب لتراثها القديم الزاخر بالفكر الخرافى واستنامتها لكل عوامل التخلف الراسخة.

ومن هنا السؤال: لقد تجدد الحكام، فهل ستتجدد الشعوب ذاتها من خلال مجهودات شعبية تجعل الجماهير تمسك مصيرها بايديها، وتقوم بعملية احياء ثقافى شاملة، من خلال تفعيل كل مؤسسات المجتمع المدنى حتى تشق لنفسها طريق الامل من بين كل ادغال التخلف التى تحيط بها؟

يمكن القول ان هناك ارهاصات تشير الى احياء المجتمع المدنى الذى حاولت النظم الاستبدادية أن تمحوه محوا من سجلات التاريخ وخصوصا فى الدول التى كان لها ماض ليبرالى، وخصوصا فى الحقبة السابقة على الخمسينات . فقد تجددت الجمعيات الاهلية ودخلت بجسارة الى مجالات التنمية المتعددة ، وبرزت جمعيات حقوق الانسان وجمعيات الحفاظ على البيئة.

وبالرغم من ان حركة المجتمع المدنى العربية تجابه مشكلات وتحديات جسيمة ليس فقط بسبب حصار الدولة لها، وانما لسلبيات نابعة من المشرفين عليها ومن ادائها فإنه يمكن القول إنها اصبحت الأمل فى نهضة مجتمعية عربية تعطى بصيصا من الضوء فى أننا كشعوب قديمة بل وضاربة فى القدم التاريخى ، يمكن أن نتجدد ، وأن نحيا وأن نعيش العصر فى القرن الحادى والعشرين



التاريخ : ١٣/ ٨/ ١٩٩٩

إشكالية زيادة القدرة التصديرية.. فى ظل العولمة!

فى منطقة على ارض مصر يجرى الان انشاء وتأسيس اكبر محطة عالمية لتخزين البضائع.. وعدة موانىء جديدة تبنى هنا وهناك.. تسهيلات بالجملة تتم للمصدرين الذين عليهم الان مسئولية كبيرة فلا حجة لهم بعد الان.. عن ذلك كتب الدكتور جميل جورجى الخبير الاقتصادى الجزء الاول من مقاله الذى حمل بعدا مستقبليا



بقلم: د. جميل جورجى

فى الغالب الاعم لاتكون الامور او الموضوعات على نفس الدرجة من السهولة والسلاسة التى تكون عليها على المستوى النظرى فى الواقع العملى والممارسة على الرغم من اتسامها بالطابع العلمى والموضوعية وهذه الحقيقة تنسحب على كافة الموضوعات والقضايا فى مختلف المجالات ولكنها تصبح اكثر وضوحا فى ظل المجال الاقتصادى إذ ان القضايا والعوامل الاقتصادية لاتعمل كل منها بمعزل عن الاخرى بل ان النظام الاقتصادى على المستوى القومى يعمل وفقا لعدة ميكانيزميات واليات تترابط بعضها البعض وكذلك ايضا النظام الاقتصادى على المستوى الدولى حيث تترابط وتتفاعل العوامل والمتغيرات الاقتصادية على كلا المستويين (القومى والدولى) داخل نسق من العلاقات الاقتصادية المتداخلة والمتشابكة على درجة كبيرة من التعقيد يصعب بل ويتعذر فى الكثير من الاحيان عزل احد هذه المتغيرات والعوامل ودراسته على حده اذ ان ذلك لابد وان يعطى صورة مبتورة مشوهة عن الحقيقة فى كلياتها ومن ثم فان التحليل يصبح غير علمى وتصبح النتائج المترتبة عليه ايضا غير صائبة الى حد كبير وهذه الحقيقة تنطبق على النظام الاقتصادى على المستوى القومى والدولى على حد سواء... وهناك العديد من الموشرات التى تعد بمثابة ركائز اساسية للتاكد من سلامة عمل النظام الاقتصادى على المستوى القومى مثل مقدار العجز فى ميزان المدفوعات التجارى والذى يرتبط وينعكس ايضا فى معدل التبادل التجارى على النحو الذى يجعله يعمل لصالح مجموعة من الدول ضد مصالح مجموعة اخرى ويرتبط ذلك بما يحدث الان حول احدى القضايا او الاشكاليات الاساسية التى تواجه الاقتصاد القومى والتى تمثل تحديا

بل وتهديدا له يؤثر على كيانه ومستقبله وتتمثل تلك الاشكالية فى زيادة معدل الاستيراد الاستهلاكى الذى يقابله تدن فى معدل الصادرات اى زيادة الاستيراد على حساب التصدير وهاتان الكفتان يتحدد بناء عليهما مدى قوة الكيان الاقتصادى للدولة وصموده فى ظل المتغيرات الاقتصادية العالمية الجديدة.. ومما يلاحظ ايضا وجود تلك العلاقة العكسية بينهما اى ان زيادة الاتجاه الاستيرادى تؤدى الى تناقص الاتجاه التصديرى ويتبلور ذلك فى النهاية فى حجم العجز فى ميزان المدفوعات التجارى ذلك الشبح المخيف بل والمعول الهدام للبنيان الاقتصادى القومى اذ تلاحظ فى السنوات الثلاثة الاخيرة ان هناك ارتفاعا مطردا فى مقدار العجز فى ميزان المدفوعات التجارى المصرى اذ بلغ العجز فى سنة ١٩٩٦/٩٥ حوالى ٩ مليارات دولار ارتفع الى ١٠ مليارات فى عام ١٩٩٧/٩٦ ثم قفز الى ١٢ مليارا عام ٩٨/٩٧ اى انه بمعدل زيادة مطرد تراوحت نسبته عبر الثلاث سنوات مابين ١٠٪ و١٧٪ وهو مايعنى ان هناك اتجاها تصاعديا فى منحنى العجز على نحو يبعث على التخوف وضرورة التوقف امامه طويلا بحثا عن حل لهذه المعضلة ولانقول للقضاء عليها نهائيا بل لوقف هذه الزيادة اولا ثم السعى الى تقليلها والحد منها فى مرحلة تالية ولان ذلك يمثل الضمانة الاساسية وطوق النجاة للاقتصاد المصرى فقد اتجهت الانظار وتركزت على الصادرات والواردات على اعتبار انهما المسؤلان الرئيسيان عن ذلك العجز فى ميزان المدفوعات الذى يئن تحته الاقتصاد القومى لذلك فان الحل المنطقى انما يكمن فى ترشيد الاستيراد وزيادة الصادرات على النحو الذى يخفف ذلك العجز او على الاقل يوقف نزيفه ولكن تحقيق ذلك ليس بالامر اليسير السهل من الناحية العلمية اذ يتطلب ذلك اتخاذ



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٣ / ٨ / ١٩٩٩

العديد من الخطوات والتدابير تبدا بالعمل على تنمية المعدل التصديرى للدولة وهو مايستلزم فتح اسواق ومنافذ تصديرية امام السلع المصرية وهو مايعنى فى نفس الوقت العمل على توفير عنصرين اساسيين هما جودة المنتج وانخفاض ثمنه حتى يتسنى له ان يمتلك مقومات القدرة التنافسية التى تتيح له اختراق الاسواق الاقليمية والعالمية وتوجد لها فيها او تخلق طلبا وكل ذلك يستلزم ابرام العديد من اتفاقيات التبادل الاقتصادى وبروتوكولات التعاون مع العديد من البلدان على المستويين القومى والدولى تسعى الى تحقيق مصالح كلا الطرفين وتوفر لكل منهما الحد الادنى من الدافع والمصلحة لان التصدير الى احدى الدول يمثل فى ذات الوقت واردات لها وزيادة فى معدل الاستيراد الذى تسعى هى بالطبع الى ترشيده وبذلك فإن الاتفاقيات الاقتصادية تهدف الى تحقيق التبادل التجارى البناء بعيدا عن الدخول الى دائرة الاغراق التى تتخوف منها الدول ولاسيما الدول النامية والوصول الى ذلك الهدف وهو مايتطلب دراسات اقتصادية على مستوى عال لدراسة الامكانيات التصديرية المتاحة وتحديد الطاقات الاستيعابية القابلة للتصدير بالنسبة لكل من السلع المصدرة فى كل بلد من البلدان المزمع التصدير اليها والتعرف على اذواق المستهلكين وميولهم وتفضيلاتهم وعقد الاتفاقيات لاغتنام الفرص التصديرية لذلك يصبح وجود التنسيق بين المصدرين ضرورة حتمية ويصبح ايضا توحيد الدافع لديهم والرؤية التصديرية ذات الاهداف المحددة مطلبا اساسيا لاغنى عنه شريطة ان تكون تلك الرؤية متوازنة بمعنى انها تاخذ فى الاعتبار كل إهداف ومصالح الاقتصاد القومى ومصالح المصدرين.



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣ / ٨ / ١٩٩٩

العولمة فى غياب المضمون:

بين «منفيفو» وطار «عيمو»!؟

✽ طارق الشناوى

بعد البحث والتحرى والتنقيب فى شجرة العائلة اتضح أن كلا من الراقصة فيفى عبده والمذيع طارق علام لهما جذورهما الضاربة فى عمق التاريخ المصرى الفرعونى.

فيفى عبده تردد داخل وخارج الحدود المصرية أنها «منفيفو» صاحبة الهرم الرابع بعد الملوك خوفو وخفرع ومنقرع، أما طارق علام فإن ما فعله فى فيلم «الكافير» وما فعله به فيلم «الكافير» من حالة اهتزاز فى الثقة بالنفس و«بحلقتة» أمام كاميرا التليفزيون وذهول أمام عدسات المصورين فبدلا من أن «يكفى على الخبر ماجور» وفيلم يفوت ولا حد يموت أصبح يخرج بين الحين والآخر بحديث صحفى مؤكدا أن ما حققه فى فيلم «الكافير» يجعله هو الأجدر بالحصول على لقب «طار عيمو» صاحب الهرم الخامس.

إنها العولمة فى غياب المضمون التى تساءل عنها يوما مفيد فوزى فى برنامجه «حديث المدينة» ولم يعثر لها على إجابة «محمد هنيدى».

مشكلة فيفى عبده وطارق علام أن كلا منهما قد قرر أن ينشىء لنفسه نظاما عالميا جديدا متحديا عالم الواقع.

فيفى تقول إنها لم تخترع لقب الهرم الرابع وأنهم فى فرنسا وبالتحديد أثناء انعقاد مهرجان «كان» السينمائى يطلقون عليها الهرم الرابع رغم أن الهرم الرابع صفة أطلقت طوال التاريخ المصرى المعاصر على اثنين فقط فى دنيا السياسة: جمال عبد الناصر و فى عالم الفنون على أم كلثوم.

فيفى عبده تردد فى كل أحاديثها وآخرها ما صرحت به للزميلة سحر جعارة فى الكواكب أنهم فى مهرجان «كان» وقبل أن يبدأ بعدة أشهر يرسلون لها الدعوة مصحوبة برجاء حار ألا «تكسفهم» وتوافق على الحضور وهذا لايحدث حتى مع يوسف شاهين الذى لايتلقى دعوة من المهرجان إلا إذا كان لديه فيلم أو محاضرة، وفيفى ليس لديها أفلام فى المهرجان ولم ينشىء بعد مهرجان «كان» السينمائى - فى حدود علمى - قسما للرقص الشرقى.

لكن فيفى تؤكد أن لديها ما يثبت وهو شريط فيديو مسجل عليه بالصوت والصورة كيف استطاعت أن تغزو مهرجان كان وتصعد على سلالم قصر المهرجان المشهور بالسجاد الأحمر القانى أى الغامق حتى لا يذهب خيال فيفى بعيدا، أما دليل البراءة واستحقاقها للقب فإنه دليل أنها فقط تعيش فى فضاء فسيح. العولمة فى غياب المضمون حيث إننى كنت شاهد عيان لتلك اللحظة التاريخية.. وفيفى تصعد السلالم ومذيع الحفل يقول إن هناك فنانة ترتدى زيا فرعونيا ويبدو أنها من مصر، لكنه لم يذكر حتى اسمها فهى مجرد مدعوة من بين ٤ آلاف تتسع لهم دار عرض قاعة لوميير فى المهرجان حيث يقام حفل الافتتاح وتوزع فيفى عبده وهى تصعد السلالم ابتساماتها وسلاماتها ذات اليمين وذات الشمال ولاأحد من الأجانب يتعرف عليها حتى المصريون الذين يتصادف وجودهم.. لايبادلونها السلام أو التصفيق ربما لأن المفاجأة وهم يشاهدون مليكتهم «منفيفو» فى زيها الفرعونى تعقد لسانهم!!

أما هرمنا الخامس «طارعيمو» فإنه لم يدرك أن نجاحه فى التليفزيون له ثمن وعليه ضريبة وأن عليه ألا يبدد نفسه وشهرته لاستثمار المنتجين فى أفلام صنعت فقط من أجل الفرقعة الإعلامية



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٣ / ٨ / ١٩٩٩

لكن طموح «طارعيمو» كان أكبر من أن يقف أمامه أى حائط ،ولهذا وجدها بسيطة جدا وطارت ولقناها وإذا كانت أغلب الأقلام التى تناولت فيلمه «الكافير» قد أكدت أنه لا يصلح للتمثيل ،فإن هذه الأقلام هى التى لا تصلح للنقد والتقييم وانه سوف يمثل ويمثل وينمثل ولآخر مدى تمثيل تمثيل، ولآخر جنيه ذهبا أو ورقا يملكه أو تملكه شركات الإنتاج السينمائى. إنها حقا عولمة فى غياب المضمون تعيش فيها هرمتنا الرابعة «منفيفو» وهرمنا الخامس «طارعيمو» وهارد لك لخوفو وخفرع ومنقرع ولا أراهم الله مكروها فى هرم عزيز لديهم!

عولمة الإعلام: المفهوم والدلالات

د. محمد شومان

كلية البنات - جامعة عين شمس

على كثرة الحديث عن الاعلام والعولمة، ودور الصور والمضامين والرموز العابرة للقوميات عبر وسائل الإعلام والمعلومات فى الترويج للعولمة، وتوحيد العالم، فانه لم تظهر سوى محاولات قليلة لتحديد مفهوم عولمة الاعلام، والمتابع لهذه المحاولات يلاحظ انها اتسمت بالاستقطاب الحاد بين تيارين:

الاول: يؤيد بحماس وبدون تحفظ عولمة الاعلام ويبرز ايجابياتها باعتبارها تدعم من التدفق الحر للمعلومات وحق الاتصال وتوفر للجمهور فرصا غير محدودة لحرية الاختيار بين وسائل الاعلام والمعلومات.

وفى اطار هذا التيار ظهرت اصوات متعددة، توجد بينها اختلافات فى الداخل والرؤى العامة، فهناك اصحاب المدخل التكنولوجى الذين يركزون على ان التقدم التكنولوجى المتسارع والمستمر فى مجال الاعلام والاتصال يحدث نقلات ثورية فى بعدى المكان والزمان وما يرتبط بهما من خبرات اجتماعية، فضلا عن التمهيد الى وعى جديد، والفصل بين الحدود الجغرافية والهوية.

وهناك اصحاب مدخل مابعد الحداثة ولعل اشهرهم انطونى جيدنز الذى يرى ان مابعد الحداثة هى نسخة راديكالية من الحداثة، كما بينها وبين العولمة علاقة حميمة، فالعولمة هى توسيع للحداثة من نطاق المجتمع إلى نطاق العالم، ويعرف جيدنز العولمة بانها تكثيف للعلاقات الاجتماعية على مستوى العالم بطرق تجعل الأحداث المحلية تتشكل بفعل الاحداث التى تقع على مسافة بعيدة والعكس صحيح، فى هذا السياق ناقش جيدنز عولمة وسائل الاعلام على انها ضغط للزمن والمكان، وهى سمة رئيسية فى العالم المعاصر، واشار الى ان عولمة الاعلام هى الامتداد والتوسع فى مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه، وذلك كمقدمة لنوع من التوسع الثقافى، واكد جيدنز ان وسائل الاتصال التكنولوجى الجديدة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية والتقليل من مشاعر الانتساب او الانتماء الى مكان محدد. وشدد جيدنز على اهمية دور الاعلام فى خلق وتضخم الحقائق اعتمادا على الصور والرموز.

وبالاضافة الى اسهامات جيدنز هناك مدخل اصحاب الليبرالية الجديدة الذى يركز فى تعريف العولمة على انها مزيد من التركيز فى ملكية وسائل الاعلام والتكامل الراسى، والتكنولوجيا الجديدة، وتخفيف القيود ومن شأن هذا وذلك خلق فرص جديدة امام المستهلكين، وتخفيض تكلفة التكنولوجيا، وإيجاد فرص جديدة للعمل فالتنافس سيصبح من مصلحة المستهلك (جمهور المتلقين) فى ظل استمرار الصراع بين الراسمالية العالمية (الشركات الكبرى متعددة الجنسية) والدولة القومية فى مجال الثقافة والاعلام.

اما التيار الثانى: فيعارض بشدة عولمة الاعلام ويرفض مايقال عن ايجابياتها، وينظر اليها باعتبارها نفى للتعددية الثقافية وتسييدا لقيم الربح والخسارة واليات السوق فى مجالات الاعلام والاتصال والمعلومات، علاوة على الاعتداء على حرية وسائل الاعلام والحق فى الاتصال، وتفويض سلطة الدولة لصالح الشركات الاحتكارية متعددة الجنسيات.

ويندرج فى اطار هذا التيار ممثلون لمواقف واتجهات عديدة ابرزها ممثلو النموذج النقدى، ولعل اشهرهم هربرت شيللر، صاحب المساهمات المتميزة عن الامبريالية الثقافية، حيث يعرف عولمة الاعلام بأنها تركيز وسائل الاعلام فى عدد من التكتلات الراسمالية (عابرة الجنسيات) التى تستخدم وسائل الاعلام كحافز للاستهلاك على النطاق العالمى، ويؤكد شيللر على ان اسلوب الاعلان الغربى ومضمون الإعلام يدفع الى التوسع العالمى لثقافة الاستهلاك عبر ادخال قيم اجنبية تطمس او تزيل الهويات القومية والوطنية.

وفى الاطار نفسه يرى تشومسكى ان عولمة الاعلام هى الزيادة الضخمة فى الاعلان، خاصة الاعلان عن السلع الاجنبية، والتركيز فى ملكية وسائل الاعلام الدولية، وبالتالى انخفاض التنوع والمعلومات مقابل الزيادة فى التوجه للمعلن، ويتابع تشومسكى ان العولمة هى التوسع فى التعدى على القوميات من خلال شركات عملاقة شاملة ومستبدة يحركها اولا الاهتمام بالربح وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص بحيث يدمن الجمهور اسلوب قائما على حاجات مصطنعة مع تجزئة الجمهور وفصل كل فرد عن الاخر بحيث لايدخل الجمهور الساحة السياسة. ويزعج او يهدد نظام القوى او السيطرة فى المجتمع

فى ضوء ماسبق نقترح مفهوما لعولمة الاعلام بوصفه انه عملية تهدف الى التعظيم المتسارع والمستمر فى قدرات وسائل الاعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ماتوفره التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين وسائل الاعلام والاتصال والمعلومات، وذلك لدعم عملية توحيد ودمج اسواق العالم من ناحية، وتحقيق مكاسب لشركات الاعلام والاتصال والمعلومات العملاقة متعددة الجنسية على حساب تقليص سلطة ودور الدولة فى المجالين الاعلامى والثقافى.



المصدر : الأهـرام
التاريخ : ١٢ / ٨ / ١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القضية وأبعادها

وتتوالى الرؤى ووجهات النظر حول مفهوم ظاهرة العولمة وأبعادها وكيفية التعامل معها فقها على أرض الواقع باعتبارها متغيرا كونيا يتبلور ويحاول أن يفرض نفسه.

ويسجل د. على إبراهيم فى مقاله، بداية العولمة حضاريا وتاريخيا كما يرصد مؤشرات فنائها كعولمة متأمركة مؤكدا ربط العولمة أساسا بالحضارات الانسانية التى شهدتها الكرة الأرضية ابتداء من الحضارة الفرعونية الى الحضارة الإنسانية ومرورا بالحضارة الصينية واللاتينية... الى اخره، مشيرا الى خطأ ربط العولمة بظهور الدولة القومية فى أوروبا فى القرن الـ ١٥ فقط.

وفى رصده لمؤشرات فناء العولمة المتأمركة يفند د. على إبراهيم مقولات العلماء والمفكرين الامريكيين المنحازين، ويشير إلى حقائق خطيرة حول البطالة والجريمة فى عالم اليوم، وتفشى ثروات نحو (٤٠٠) ملياردير يمتلكون أكثر مما يملك نصف سكان العالم، وانفراد نحو ٢٠٪ من دول العالم باستحواذ أكثر من ٨٠٪ سواء من الناتج الإجمالي للعالم، أو التجارة الدولية أو المدخرات الدولية أو استهلاك الموارد الاقتصادية. ويرى د. على إبراهيم أن مثل تلك الأرقام تنذر بفناء وتدهور العولمة المتأمركة. وهذا ما أدركه في الواقع بعض أقطاب الراسمالية المعاصرة من أمثال بلير وكلينتون ومعظم رؤساء أوروبا، حيث أدركوا الأخطار المحدقة بالمستقبل فراحوا يبحثون عن نموذج وحل للأزمة واهتدوا إلى فكرة الطريق الثالث.

وحول سبل التعامل مع ظاهرة العولمة، يرى د. مصطفى سلامة في مقاله أن التعامل قد أنحصر بين التهويل للظاهرة باعتبارها مطلقة المضمون شاملة النطاق وبين التهوين من أثارها وإمكان مواجهتها وتقييدها وصولا الى تفريغها من مضمونها ونطاقها. ويطرح د. مصطفى تساؤلا مهما حول مصير العولمة وهل هى فعلا قابلة للصمود والازدهار، ويسجل عدة حقائق منها ان بقاء العولمة مرتبط بمراعاة مصالح أطرافها المتعددة، بمعنى أن فرض مظاهر العولمة من جانب فئة من الدول (الدول الغنية) على الدول الأخرى (الدول الفقيرة) دون مراعاة مشكلاتها ومصالحها فيه نوع من التهوين لقابلية العولمة للرسوخ ومن ثم الاستمرار ويدعو الدول النامية إلى ان تنسق جهودها ليس من أجل رفض العولمة ولكن من اجل التعايش معها بالعمل على تعظيم ايجابياتها وتحجيم سلبياتها.

اما مقال د. محمد شومان فيحدد مفهوم ودلالات عولمة الإعلام من منظور كل من فريق المتحمسين للعولمة، وفريق المعارضين بشدة ثم يطرح مفهوما لعولمة الإعلام بوصف كونه عملية تهدف الى التعظيم المتسارع والمستمر فى قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين وسائل الإعلام والإتصال والمعلومات."

أحمد يوسف القرعى



المصدر : الأهــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣/٨/١٩٩٩

نحن.. وظاهرة العولمة (١١)

العولمة.. بداية ونهاية

د . على إبراهيم
الأمين العام لاتحاد الصيادلة العرب

العولمة هذه الظاهرة التى تفجرت فجاة على مسرح الاحداث العالمية فارضة نفسها على شتى الوان الإعلام، من صحافة وادب وفكر، بالإضافة إلي الباحثين ليس فقط فى مراكز الأبحاث الأكاديمية، بل فى كل مراكز صنع القرار، سواء كان القرار سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا إذ ما هى العولمة التى صنعت بنا كل هذا؟! ومن أين ومنذ متى كانت بدايتها؟! اى هل لهذه الظاهرة بداية؟! وإن كان لها بداية فهل لرياحها العاتية تلك نهاية؟!

كثير من هذه الأسئلة تدور فى فكر وتفكير الكثيرين. فالقادة السياسيون لا يكاد يخلو لهم خطاب سياسى من التنويه بهذه الظاهرة، والاقتصاديون أصبح اهتمامهم الأول والأخير دراسة هذه الظاهرة، ورجل الشارع فى كل مكان من الشرق إلى الغرب يحاول أن يفهم ما معنى العولمة، فلا يستطيع أن يقف من شدة التعريفات وتضاربها، بل تناقضها على تعريف حقيقى للعولمة، بل كان التعريف العفوى لأشهر فنانى مصر الفنان الموهوب «محمد هنيدى» للعولمة على إنها «العوالم» اى «الراقصات الشعبيات» وذلك فى رده على سؤال فى أحد البرامج المرئية للمحاور المشهور «مفيد فوزى».

ولم يكن محمد هنيدى فقط هو الذى أضاع معنى العولمة او هو الوحيد الذى لم يستطع إيجاد تعريف لها، فالعالم الامريكى الشهير «جيمس روزنار» ـ الذى يعتبر واحدا من اشهر وأبرز علماء السياسة الأمريكيين فى كتابه ديناميكية العولمة «نحو صياغة عملية» لم يستطع الوقوف على تعريف للعولمة قائلا :«إن مهمة إيجاد صيغة مفردة تصف أنشطة العولمة تبدو عملية صعبة». العلماء والباحثون انقسموا أيضا حول مفهوم العولمة بين مؤيد ورافض ومستسلم، كل على حسب انتمائه الفكرى والأيديولوجى، لكن القاسم المشترك لهؤلاء العلماء والباحثين إنهم جميعا لم يقرروا تاريخا زمنيا لبداية هذه الظاهرة، غير أن العالم «رولاند روبرتسون» فى كتابه (تخطيط الوضع الكونى: العولمة باعتبارها المفهوم الرئيسى فى الثقافة الكونية: القومية والكونية والحداثة تحرير مايك فيزر ستون، دار نشر سياح ١٩٩٢ ص ١٥ ـ ٢٠)، حاول أن يرسم خطا بيانيا لمراحل تطور العولمة، وامتدادها عبر المكان والزمان، ونقطة الصفر (البداية) عند روبرتسون هى ظهور الدولة القومية الموحدة، وقسم مراحل تطور العولمة إلى خمس مراحل:

١ ـ المرحلة الجنينية: بدايتها منذ القرن الثانى عشر حتى منتصف القرن الخامس عشر وهى التى شهدت نمو المجتمعات القومية.

٢ ـ مرحلة النشوء: من منتصف القرن الثامن عشر حتى عام ١٨٧٠ وما بعده وشهدت علاقات بين الدولة والفرد والدستور والعلاقات الدولية «المجتمع الدولى».

٣ ـ مرحلة الانطلاق: من عام ١٨٧٠ حتى العشرينيات من القرن العشرين واتسمت بظهور الأفكار الكونية فى السياسة والرياضة والاقتصاد.

٤ ـ مرحلة الصراع من أجل الهيمنة: من العشرينات حتى الستينات من القرن العشرين، وشهدت الحروب الكونية والصراعات ثم ظهور الأمم المتحدة.

٥ ـ المرحلة الأخيرة: مرحلة عدم اليقين وبدأت من الستينات حتى اواخر القرن العشرين وهى مرحلة التقدم العلمى والفنى الهائل والهبوط على القمر وعصر ثورة الاتصالات... إلخ لكن المؤلف فى سرده التاريخى لنشأة العولمة جعل كل مراحلها تنطلق من الغرب وأوروبا تحديدا ما عدا المرحلة الأخيرة، فكانت من نصيب الولايات المتحدة الأمريكية.

وفى ظل ما يكتب عن العولمة نجد أن معظم الكتابات تنغمس فى الواقع الذى نعيشه فى فترة زمنية واحدة ومحددة تشهد انتصارا كبيرا «للعولمة الراسمالية» هذه الفترة صبغت بالتقنية العالية فى الإتصالات، فراحت الأقلام معظمها تتناول ظواهر وانشطة العولمة سياسيا وإقتصاديا واجتماعيا وثقافيا... إلخ، دون العودة والبحث عن أصل العولمة.

وفى هذه المقالات التى ننوى أن نقدمها على صفحات الأهرام، لو قدر لها أن تأخذ طريقها للنشر بانتظام فسوف نعود لنحلل بداية العولمة ثم تطورها وأثرها على العالم أجمع، خاصة العالم الثالث وبالأخص مجتمعنا العربى، لنحاول إيجاد صيغة معرفية حقيقية عن تلك الظاهرة «العولمة» دون أى موقف منها سواء بالقبول او الرفض أو الإستسلام، ولكن سنتناولها بمفهوم بسيط ومبسط لندرك ما الذى يحدث حولنا وبداخلنا لنعى طريق مستقبلنا فى وقت إرتفعت فيه الأصوات والأقلام الصحفية على صفحات الجرائد العربية على الأقل معظمها يتناول الكتابة فى جزء أو ظاهرة العولمة وإن كانت المقالات الصحفية لا البحثية قد تتعارض وتتضارب مع بعضها،



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣/٨/١٩٩٩

فلكونها تتناول بأسلوب صحفي أحد الظواهر التى يتعايشها المجتمع فمنهم من يرحب بها، ومنهم من يقف ضدها ومنهم من يسميها قدرا لا مفر منه

وعودة سريعة (للبداية) أى إلى بداية ظهور العولمة لنختلف إختلافا شديدا مثل «رولاند روبرتسون» فى تقسيمه التاريخى والجغرافى (الزمان والمكان) لظهور وتطور العولمة ولكى ندرك الحقائق دون جدل فسوف نعرج قليلا على تعريف مصطلح مبسط للعولمة «بأنها الظاهرة التى تشيع وتشع فى المحيط الكونى فارضة نفسها على كل من حولها محدثة تغييرا جوهريا فى جوانب الحياة المختلفة للإنسان سياسيا واقتصاديا وثقافيا.. إلخ»

وإن كان الإنسان لم يشعر بالعولمة إلا فى فترة أو زمن الثورة الكونية للاتصالات «ثورة المعلومات» إلا أن العولمة تاريخيا هى مثل الحضارات والأديان التى شملت العالم يوما ما فلا يمكن تفسير أو تعزية العولمة إلى التاريخ الأدبى فقط، كما كتب «روبرتسون» لكن من الممكن ربط العولمة بالحضارات الإنسانية التى شهدتها الكرة الأرضية بداية بالحضارة الفرعونية والصينية واللاتينية... الخ

ولا يمكن ربط العولمة بظهور الدولة القومية فى أوروبا فى القرن الخامس عشر ولكن الدولة القومية الحديثة ظهرت مع ظهور الإسلام فى القرن السادس وتكونت الدولة القومية التى امتدت لتشمل القارات الثلاث اسيا وافريقيا وأوربا بالإضافة إلى الحضارة الإسلامية التى رافقت هذه الدولة القومية او الدول القومية آنذاك.

ويمكننا القول إن الحضارة الإسلامية أو الدين الاسلامى بحضارته إن لم تكن الظاهرة الأولى لبداية العولمة الحقيقية فإنها العولمة المرصودة تاريخيا بشتى جوانبها الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية... إلخ.

والآن يمكننا القول بأن العولمة هى مجموعة الأفكار التى يحتاجها الإنسان والتى تشع من مكان ما فى زمن ما فارضة نفسها على مسرح الأحداث بدون مقاومة تستطيع منع هذا الإشعاع... وإن كانت هذه هى بداية العولمة مثلها مثل أى ظاهرة فما هى نهايتها أو مداها؟!

هل العولمة كما عبر عنها بعض الكتاب الامريكيين هى نهاية التاريخ، وإن صراع الحضارات أفرز إفرازا طبيعيا العولمة المؤمركة لتكون هى نهاية التاريخ، أى على حد تعبيرهم هى نهاية الصراع وانتصار الراسمالية وسياسة السوق المفتوحة هى الحل الأبدى الذى إهتدت إليه الإنسانية؟!

لكن الواقع يرى فى الأفق نهاية مفجعة للعولمة الامريكية على غير ما يتوقع ويكتب العلماء والمفكرون الأمريكيون المنحازون إلى العولمة المؤمركة التى تسوق العالم بفعل ثورة الاتصالات الهائلة، والنهاية قادمة لا شك تحمل رياحها ظواهر عديدة.

إن بذور فناء العولمة الأمريكية تأتى منها مباشرة ومن صانعى العولمة أنفسهم، ففى سبتمبر ١٩٩٥ وفى فندق (فيرمونت) فى سان فرانسيسكو - (هذا الفندق الذى يمثل عطاء الراسمالية وترفها) اجتمعت هيئة خبراء العالم الراسمال مثل جورج بوش، وجورج شولتز ومارجريت تاتشر بقادة الإقتصاد الراسمالى أمثال رئيس مؤسسة CNN، هذا الرجل الذى دمج شركته بشركة TAIME Warner ليجعل منها أكبر إتحاد فى مجال المعلومات فى العالم ومعهم عملاق التجارة العالمى ابن جنوب شرق اسيا واشنطون سيب إلى جانب كهنة الاقتصاد الكبار وأساتذة الاقتصاد فى جامعات ستانفورد وهارفرد وإكسفورد وذلك فى حلقات عمل عن مستقبل البشرية (العولمة)، وبشكل منظم وعملى أخذ كل مسئول دوره فى الحديث بعد أن أعلن جورباتشوف فتح باب النقاش على أن لا يزيد كل متحدث مهما كان شأنه عن دقيقتين فقط، بدأها مدير شركة الكمبيوتر الامريكية ميكروسيستمز جون جيج قال:

«إننا نتعاقد مع العاملين لدينا بالكمبيوتر ويطردون من العمل بالكمبيوتر أيضا، إننا بدأنا من الصفر ووصلنا إلى ما يزيد على ستة مليارات دولار فى مدة زمنية لا تزيد على ١٣ عاما».

ويسأله مدير الحلقة البروفسور رستم روى من جامعة بنسلفانيا ستات عن عدد العاملين بشركته فيرد عليه بأن عدد العاملين ١٦ الفا معظمهم من الاحتياطين، حيث عند إعادة التنظيم سيستغنى عن٨٠٪ من هؤلاء ليصبح عدد العاملين المهرة فقط ٢٢٠٠ عامل ومن الممكن أن يكون معظمهم هنودا لرخص أجورهم.

ونلخص هذه الكلمات الأولى لأحد أقطاب الراسمالية والعولمة المؤمركة بأن بذور فنائها تنبت من أعمدة بنيانها حيث تثير هذه النخبة الراسمالية تصورها للعالم فى المستقبل القريب كما يلى:

١ - إن عدد العاطلين عن العمل سيزاد فى العالم بحيث قد يصل فى المستقبل القريب الى ٨٠٪ ومن الممكن أن تدار شركة بحجم شركة الكمبيوتر العالمية بستة أو ثمانية عمال مهرة فقط بدلا من ١٦ الف عامل الآن.

٢ - يؤكد هذا التوجه المفجع للعولمة المؤمركة الكاتب الامريكى جريمى ريفكن مؤلف كتاب (نهاية العمل) ويعزز هذا التوجه أيضا رئيس سان إذ يقول: إن المسألة ستكون فى المستقبل هى «إما أن تأكل أو تؤكل».

٣- إن أكبر الأمثلة على تدهور وفناء العولمة المؤمركة (الراسمالية) يأتي من الوطن الأصلي للثورة الرأسمالية المضادة الولايات المتحدة الأمريكية، فالجريمة على سبيل المثال في ولاية كليفورنيا - التي تمثل بمفردها المرتبة السابعة في قائمة القوى الاقتصادية العالمية اتسمت بالتالي:

● فاق الإنفاق على السجون المجموع الكلي لميزانية التعليم وذلك حسبما جاء في صحيفة Sueddeutsche Zetung في عددها الصادر يوم ١٩٩٥/١٢/٤.

● إن هناك ٢٨ مليون مواطن أمريكي (أي ما يزيد على عشر السكان) قد حصنوا أنفسهم في أبنية وأحياء سكنية محروسة، بحيث أثبتت إحدى الدراسات أن ما ينفقه الأمريكيون على حراسهم المسلحين ضعف ما تنفقه الدولة على الشرطة. كما جاء بمحطة البث المرئي RTE بتاريخ ١٩٩٦/٥/٢٢.

٤- إن شعار مواطنون فائضون عن الحاجة الذي تعلنه الدول الراسمالية سيكون هو العامل الأكيد الذي سيدمر العولمة المؤمركة، إذ ستذهب أصوات الكادحين والعاطلين (٨٠٪) على الأقل ضد التوجه الراسمالي والقضاء على الراسمالية الأمريكية.

٥- إن هناك ٣٥٨ مليار ديرا يمتلكون معا ثروة تضاهي ما يملكه نصف سكان العالم، ومن ناحية أخرى تنخفض بإستمرار ما تقدمه الدول الصناعية من معونة إلى الدول النامية، ففي عام ١٩٩٤ قدمت المانيا على سبيل المثال ما يساوي ٣٤,٠ بالمائة من مجموع ناتجها القومي الإجمالي، أما في عام ١٩٩٥ فلم يزد ما قدمته على ٣١,٠ بالمائة أي أنه إنخفض بمقدار ١٠٪.

٦- هناك ٢٠٪ من دول العامل هي أكثر الدول ثراء وتستحوذ على ٨٤.٧٪ من الناتج الإجمالي للعالم، وعلى ٨٤.٢٪ من التجار الدولية، ويمتلك سكانها ٨٥.٥٪ من مجموع مدخرات العالم، وتستحوذ على ٨٥.٥٪ من الإستهلاك العالمي للخشب وعلى ٧٥٪ من الحديد والصلب وعلى ٧٠٪ من الطاقة.

(التقرير الصادر عن معهد التنمية الإجتماعية التابع لنظمة الأمم المتحدة ١٩٩٤) من هذه المؤشرات وغيرها نرى أن التدهور والفناء للعولمة المؤمركة ياخذ ابعادا كبيرة على شتى مظاهر الحياة، فالديمقراطية التعددية تنهار بفعل فشل الأحزاب وبالوفاء للجماهير بإيجاد فرص عمل على الأقل، والقوةالشرائية (الاستهلاكية) ستتوقف أو تنهار بسبب البطالة ورأس المال ذاته الذي سيحقق بعض الأرباح من جراء التقنية ونقص اليد العاملة سيجد نفسه في النهاية مكدسا بدون طلب لقلة العملية الشرائية والاستهلاكية.

هذا بالإضافة إلى الوضع الإجتماعي المتدهور، حيث ستعلو الجريمة وسيزداد المجتمع إستقطابا ونفورا وستعود العولمة الأمريكية بالكون إلى ما قبل التحضر بسبب الجريمة والحراس والبطش والخوف.

هذا بالإضافة إلى انتشار الأوبئة والأمراض من جراء اللامبالاة بالغازات والمواد المسببة لتسمم وتلوث البيئة.

من هنا فقد أدرك بعض أقطاب الراسمالية السياسيين أمثال بلير وكلينتون ومعظم رؤساء دول أوروبا هذه الأخطار المحدقة بالمستقبل على عكس ما يروج له البعض أمثال فرنسيس فوكوياما الياباني الأصل الأمريكي الجنسية في كتابه «نهاية التاريخ» الذي صدر عام ١٩٨٩.

لقد أدرك القادة السياسيون حتمية انهيار العولمة الأمريكية وسقوط الراسمالية، فراحوا يبحثون عن نموذج وحل لهذه الأزمة - وكان مخرجهم هو البحث عن حل ثالث غير الماركسية والراسمالية - فكان الطريق الثالث هو المنقذ لهم على الأقل في الوصول إلى السلطة.

وأيا كان الأمر... فإنهم أدركوا قبل غيرهم سقوط الراسمالية، وحددوا زمن فناء العولمة الأمريكية، إن أي شيء له بداية لابد أن يكون له نهاية.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢/٨/١٩٩٩

العولمة بين التهويل والتهوين

د . مصطفى سلامة
عميد كلية حقوق الاسكندرية

اصبح مصطلح العولمة من اكثر المصطلحات استخداما وشيوعا على المستويين الوطنى والدولى، حيث يتم استخدامه بالتمجيد من اجل التحفيز للانطواء والخضوع لمقتضياته تارة، وبالتنديد به من اجل التخويف والابتعاد عن نتائجه تارة اخرى.

إن العولمة تعنى بايجاز أن كلا من المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية تخضع لقواعد دولية محورها انحسار دور الحكومات فى تنظيمها، وترك المجال للحرية للعمل فى اطار المجالات السابقة دون فرض قيود تعوق أو تحد من ممارسة هذه الحرية.

ففى المجال الاقتصادى فإن قطاعات التجارة والمال والنقد أصبحت تخرج من نطاق القواعد والتنظيمات الوطنية ليسرى عليها وتحكمها قواعد دولية هدفها تيسير انتقال كل ما يرتبط أو يتصل بالقطاعات المذكورة من معاملات وتحركات والمستندة إلى تشجيع المنافسة والتبادل.وفى المجال السياسى، فإن على الدول منح الإنسان مجموعة من الحقوق سواء كانت سياسية ومدنية اقتصادية او اجتماعية. فلا يتم منع منح الحقوق أو ممارستها من خلال تشريعات وتنظيمات وطنية حيث أن مصدرها اتفاقات ومعايير دولية. نفس الحرية تمتد لتشمل أخيرا المجال الثقافى : فالمعلومات والحق فى المعرفة عبر كل وسائل الاتصال من كمبيوتر واقمار صناعية وشبكات الانترنت وغيرها من وسائل الاتصال أمر ضرورى، والتقييد لها غير وارد، بل غير ممكن القيام به. فانسياب المعرفة والمعلومات وانتقال الثقافات والقيم غير خاضع ايضا لفرض القيود. وهكذا، فإنه وفقا للعولمة تدخل الدول منبوذ وغير مطلوب، والانخراط فيها حتمى، والانكفاء عنها غير واقعى.

ومن خلال متابعة للمتناولين لمصطلح وظاهرة العولمة، فإن ثمة توجهين رئيسيين :

التوجه الأول : يرى انه لا مناص امام الدول من القبول ومن ثم الرضوخ لمقتضيات العولمة. فالعولمة اردنا أم لم نرد امر مطلق وحتمى فيه النفع فى نهاية المطاف للبشرية.

أما التوجه الآخر، فإنه مع تعامله مع العولمة يرى إنها أمر مفروض على الدول يجب العمل على التخلص من تداعياتها التى تؤثر على الخيارات الوطنية، والهوية الذاتية لكل دولة من الدول. أن التوجهين المتقدم ذكرهما ماثلان ومتداولان، ولا يمكن اغفالهما. ولكن يلاحظ أن هذين التوجهين فى مجملهما ينظران للعولمة من خلال تحليل جزئى.

فالحقيقة وسط بين وجوب الخضوع للعولمة من ناحية، وامكانية مواجهتها والحد من آثارها من ناحية أخرى. فالأمر لا يخرج عن وجود تهويل لظاهرة العولمة لدى أصحاب التوجه الاول، وتهوين لآثارها لدى أصحاب التوجه الآخر.

أولا ـ التهويل

برغم وجود مظاهر متعددة للعولمة، فإن ثمة تهويلا فى تقويم هذا الأمر. صحيح إنه لا يمكن لأحد ان ينكر او يتغافل عن أن التجارة العالمية باتت تخضع لقواعد دولية محورها الحرية بحيث لاتفرض قيود على انسياب السلع والخدمات وحقوق الملكية الفكرية عبر الدول، وأن الجميع يتعامل فى علاقاته التجارية بدون تمييز حيث يخضع المواطنون والأجانب لذات القواعد التى تم اقرارها بمقتضى اتفاقات انشاء منظمة التجارة العالمية. وصحيح أن المعاملات الدولية النقدية باتت تخضع للحرية بمقتضى نظام صندوق النقد الدولى : فلا تقييد لانتقالها عبر الدول، ولا تمييز بين العملات المختلفة، ولا تدخل حكومى بصفة تحكمية فى أسعار الصرف... الخ. وصحيح أن رؤوس الأموال والاستثمارات تتمتع هى الأخرى بحرية الحركة عبر الدول، وحيث توجد الظروف مواتية لعملها، وحيث تتمتع بضمانات متعددة من أجل تحفيزها على اداء دورها المنتظر. أن هذه المظاهر المتعددة للعولمة التى تجعل النشاط الدولى محكوما بقواعد دولية، تفضى إلى أن الصفة الوطنية للنشاط مصدر ومحل وتنظيم لا تجد الفرصة للسريان. فالعولمة تلحق بالنشاط. وهكذا، فالاندماج قائم بين الأسواق العالمية وفقا للقواعد ومعايير اقتصاد السوق السائد، وحيث هناك التدويل لكل من التجارة والمال والنقد.

نفس الحقيقة تنطبق في المجال السياسى. فحقوق الإنسان هى الأخرى عالمية في مصدرها ومحلها وتنظيمها. فالمعايير الوطنية تتوارى وتنزوى لتنطبق المعايير الدولية المعتمدة. نفس الامر بالنسبة للمجال الثقافى حيث اصبحت المعرفة مجالا متاحا للجميع، فلا تقييد لانسياب المعلومات ايا كان مصدرها او متلقيها.

فالعولمة تشمل كل المجالات المذكورة. ان المتمسكين بالعولمة ذهبوا فى توجههم إلى الحد الذى جعلهم يعتبرون العولمة حقيقة مطلقة. ان هذه النتيجة تنطوى على تهويل كبير ومبالغ فيه فى ظل وجود الادلة التالية :.

١ ـ أن العولمة من حيث النطاق لا تشمل كل الدول وكل القطاعات :

أ) فالدول الأقل نموا او الأكثر فقرا تم استبعادها على سبيل المثال من الخضوع للمبادىء الواردة فى اتفاقيات منظمة التجارة العالمية.

ب) قطاع العمالة لم يتم منحه حتى الآن حرية الانتقال، وهو قطاع مهم من قطاعات التجارة الدولية.

٢ ـ تم اقرار مجموعة من الرخص يسمح للدول بمقتضاها بحماية مصالحها الوطنية حينما تصبح مهددة : اى عدم تحقق العولمة : ولذلك فالبعد الوطنى لم يتم اسقاطه.

أ) ففى المجال الاقتصادى : تقرر اتفاقية انشاء منظمة التجارة العالمية حق الدول فى تقييد تجارتها الخارجية لدى حدوث حالات الاغراق او وجود أزمات تلحق بميزان مدفوعاتها، وحماية منتجاتها لدى وجود ضرر خطير يلحق بالصناعة الوطنية إلى جانب وجوب الحفاظ على الآداب العامة والنظام العام. هذا إلى جانب اعفاءات من حرية التجارة الدولية تم اقرارها لصالح الدول النامية بالنسبة لبعض منتجاتها او لمدة سريان قواعد التجارة الدولية. وفى صندوق النقد الدولى للدول اتخاذ تدابير تقييدية تستخدمها الدول بصفة شبه دائمة بغرض حماية معاملاتها النقدية الدولية. هذا إلى جانب اسقاط بعض ديون الدول الأكثر فقرا.

ب) وفى المجال السياسى : فبرغم عالمية حقوق الانسان والزاميتها، فإنه قد تم الترخيص للدول فى حالات الظروف الاستثنائية من حروب دولية، وفتن داخلية ومقاومة الارهاب من التحلل المشروع من احترام حقوق الانسان. وبالنظر لديمومة هذه الحالات، فإن سريان حقوق الانسان لا يصبح متحققا. اضافة إلى ما تقدم ثمة انتهاج من جانب الدول لسياسة



المصدر: الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: ١٣/٨/١٩٩٩

ازدواجية المعايير «الكيل بمكيالين» فى التعامل مع حقوق الانسان، مع عدم توقيع العقوبات على مخالفيها.

٣ ـ ولا تتحقق العولمة دائما فى المجال الثقافى. إذ ان وسائل الاتصال المتعددة ليست دائما متاحة، ولا فى مقدور كل فرد حيازتها ولا توجد الرغبة دائما فى الحصول عليها. ففى الدول المتخلفة، فإن الحاجة للغذاء تفوق اى اهتمام بمتابعة احوال الآخرين. هذا إلى وجود اتجاهات متصاعدة نحو التمسك المفرط بالثقافة والهوية الوطنية والعودة إلى التراث.

٤ ـ وتتبقى حقيقة الحقائق وهى أن القول بأن العولمة امر مطلق يتناقض مع منطق التاريخ. فالتاريخ حلقات متتالية من السياسات والمناهج. لا يمكن لسياسة او منهج معين أن يبقى خالدا. فهناك من العوامل والعناصر المتعددة والمتنوعة المعلومة وغير المعلومة ما من شانها ان يؤثر على مفهوم معين أو نظام محدد. ويكفى الاشارة فى هذا الصدد إلى انه ما ان مرت الا خمس سنوات فقط على المناداة بان العولمة تفترض اطلاق الحرية كل الحرية لاقتصاد السوق حتى سرعان ما ظهرت توجهات جديدة بضرورة ضبط او انضباط السوق من خلال تدخل الدولة. إلى جانب ظهور ما يطلق عليه الخيار او الطريق الثالث او مراعاة البعد الاجتماعى.

ان ما تقدم من ادلة يؤكد ان ثمة تهويلا فى الادعاء بأن العولمة أصبحت أمرا مطلقا. فهى شأنها وشأن غيرها من المفاهيم قابل للتقييد نطاقا ومضمونا. غير ذلك معناه الجمود، وهذا امر مناف للمفاهيم الاجتماعية ،ولكن هل يعنى ذلك التهوين من شأن مفهوم العولمة؟

ثانيا ـ التهوين:

يستند التهوين من شأن العولمة الى امكانية الدول فى فرض قيود على انسياب وحرية التجارة والمال والنقود والثقافة على المستوى الدولى ـ فالتوجه نحو فرض سياج من العزلة والانزواء داخل حدود الدولة يعد المحور الذى بمقتضاه يمكن تلافى اثار العولمة. ومع وجود مبررات متعددة لضرورة مواجهة العولمة فى ابعادها، فان امكانية التهوين من هذه الظاهرة تكمن فيما يتوافر للدول من رخص تسمح لها اما بالتحلل من القواعد الدولية سواء بعدم الانضمام اليها او التحفظ على بعضها، وتفسير مضمونها وفقا لفكرة المصالح والمناداة بحتمية الاستقلال والانكفاء فى مواجهة الخارج بكل مخاطره. أن التهوين من العولمة لا يمكن القبول لبه ايضا بالنظر الى وجود الحقائق التالية:

١ـ لا يمكن للدول فى مجموعها انكار وجود ثوابت راسخة فى العلاقات الدولية لا يمكن اسقاطها واغفالها فالسعى نحو العزلة الاقتصادية امر لا تستطيع اية دولة فى العالم القيام به، لسبب بسيط ان العزلة تعنى الانقطاع الذى لا يمكن ان يصمد امام ضرورات الاعتماد المتبادل فيما بين الدول. فهل يمكن على سبيل المثال لدولة رفض الاستيراد من الخارج والمطالبة بالسماح لها بالتصدير؟ وهل يمكن اغفال الارتباط بين اسواق المال والمصارف عبر العالم؟ كذلك، فانه لا توجد دولة تستطيع ان تعلن انها ضد حقوق الانسان. فالملاحظ انه حتى الدول التى تحاول التملص من احترام هذه الحقوق تبحث عن ذرائع لتبرير هذا السلوك بوجود ظروف استثنائية مع وعدها بالاحترام العام والكامل لهذه الحقوق فى فترة لاحقة. نفس الامر يسرى على الحصول على المعلومات والتكنولوجيا التى لا يمكن لدولة ان تتقاعس عن التزود بها على الاقل لحماية امنها، وتلبية احتياجاتها فالاكتفاء، والعزلة والابتعاد عن العولمة غير وارد.

٢ـ بالنظر الى ارتباط المسائل الاقتصادية بالمسائل السياسية، يصبح من العسير على الدول تجزئة قبول العولمة: فلقد بات من الملاحظ ان الدول تتعامل وبالذات الغنية منها مع الدول الفقيرة وفقا لسياسة متكاملة قوامها الربط بين المبادلات الاقتصادية ومدى احترام حقوق الانسان. لذا فمحاولة بعض الدول القبول بقواعد اقتصاد السوق واغفال حقوق الانسان لاتؤدى الى سهولة تعامل الآخرين معها فى المجال الاقتصادى. فالتهوين أو اغفال بعض عناصر العولمة امر غير قابل للتحقق.

٣ـ ان ما سبق بيانه بشأن وجود ادلة لدحض التهويل من العولمة لا يؤدى الى القول ان الرخص المقررة للدول فى المجالين الاقتصادى والسياسة مطلقة وانه استنادا اليها يتم التهوين من العولمة. فالخروج على العولمة يتم وفقا لما تم اقراره بين الدول وبمقتضى قيود وضمانات محددة. تخضع للرقابة الدولية.

٤ـ هناك طبقات وفئات جديدة نشأت وترعرعت مع العولمة يطلق عليها: العولميون وهم وان تمتعوا بجنسية دولة معينة فانه لاهم ولا شاغل لهم الا عالم السندات والبورصات والعملات والكمبيوتر والتوكيلات التجارية. هذه الفئات وتلك الطبقات لا يمكن التهوين من شأنها وتأثيراتها والتى ترفض وتضغط ضد محاولات تقييد وافراغ العولمة من مضمونها ونطاقها.

وهكذا، فان التهويل من شأن العولمة ينصب على القول بأنها مطلقة المضمون، شاملة النطاق، اما التهوين فيتركز على امكانية مواجهة العولمة بتقييدها وصولا الى تفريغها من مضمونها ونطاقها. ولكن يتبقى التساؤل عن مصير العولمة: هل هى قابلة للصمود والازدهار والانتشار؟

برغم تداخل وتشابك عوامل متعددة فى اعداد اجابة عن هذا التساؤل، فانه يمكن الانتهاء، الى تسجيل الحقائق التالية:

١ـ ان بقاء العولمة مرتبط بمراعاة مصالح اطرافها المتعددة. بمعني ان فرض مظاهر العولمة من جانب فئة من الدول (الدول الغنيـــة) على الدول الاخرى (الدول الفقيرة) دون مراعاة مشاكلها ومصالحها فيه نوع من التهديد لقابلية العولمة للرسوخ ومن ثم الاستمرار. فالتوازن بين المصالح امر ضرورى غير ذلك معناه بعث وتربية اتجاهات لدى الدول الفقيرة غير القادرة على التنافس ومواجهة متطلبات العولمة بأن الاخيرة ظالمة لها وتفضى الى تهديد استقرار هذه الدول.

٢ـ ان العولمة يجب الا يقتصر اهتمامها على المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية، بل يجب ان تشمل المجال الاجتماعى. فالبعد الاجتماعى او مراعاة الجوانب الاجتماعية امر ضرورى، حيث يعد بمثابة صمام الامن لتلافى حدوث مظاهر متعددة لعدم الاستقرار. ان ثبات الاوضاع الاجتماعية فى الدول هو الشرط الاساسى لنمو المبادلات الدولية واستمرارها.

٣ـ ان الحرية كمبدأ يوجه العولمة، لا يمكن ان يسقط وجوب ضبط مسارها. فالتنظيم لا يتعارض مع الحرية وعليه، فترك الباب مفتوحا للحرية دون اية ضوابط من جانب الحكومات يفضى الى الاهتزاز والفوضى. ولعل فى تجربة دول جنوب شرق اسيا ما يؤكد ذلك: فدور الحكومات مطلوب.

٤ـ انه بمقدار ما تقوم به كل دولة بتدعيم مقدرتها التنافسية اقتصاديا، وتدعيم نظامها سياسيا، وترسيخ ثقافتها بمقدار ما تستطيع مواجهة اثار العولمة الضارة بها.

٥ـ واخيرا، فان على الدول النامية وفى مواجهة العولمة ان تنسق جهودها ليس من اجل رفض العولمة، ولكن من اجل التعايش معها بالعمل على تعظيم ايجابياتها وتحجيم سلبياتها وتحسين فرص وشروط التبادل الدولى وحتم



يمكن ان تصبح الدول النامية فى وضع يتيح لها قوة تفاوضية، فان عليها الانطواء فى التكتلات الاقتصادية. فالتكتل الاقتصادى ليس مجرد انتماء جغرافى او قومى (الدول العربية) بل يعد الوسيلة الفعالة لمواجهة عالم اليوم: عالم العولمة.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : [illegible]/٨/١٩٩٩

[illegible]

لعلنا نتفق على ان عقد التسعينات من هذا القرن شهد أحداثا سياسية عاصفة على المستويين الاقليمى والدولى، هذه الاحداث كانت لها نتائج غاية فى الاهمية حينما نحاول قراءة حاضر ومستقبل عالمنا المعاصر سياسيا واقتصاديا وثقافيا.. والامر الجدير بالملاحظة أن هذه الاحداث ومانتج عنها من تغيرات حادة فى موازين القوى الدولية إلا أن كم المفاهيم التى ولدت فى هذه الفترة كان كبيرا ووسائل نشر هذه المفاهيم وتدويلها والدعاية لها كان ايضا كثيفا ولافتا للانتباه ومثيرا للتوجس والخوف.. وربما تكون اهم أحداث هذا العقد هى الازمة التى نشبت فى منطقة الخليج العربى وما نتج عنها من بروز واضح للدور الأمريكى العسكرى. السياسى فى ادارة أزمة عربية بين طرفين عربيين هما العراق والكويت، وبعدما انتهت إليه الازمة من انحسار وعزلة الدولة السوفيتية فى مواجهة الحضور والنشاط الامريكى والبريطانى وقف جورج بوش رئيس الولايات المتحدة ليعلن عن مفهومه الجديد «النظام العالمى الجديد» هذا المفهوم لم يكن

بقلم:

د. محمد الغرباوى

كلية الآداب ـ جامعة الزقازيق

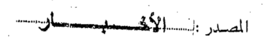
الإنتيجة طبيعية لحالة الركوع التى ابداها الاتحاد السوفيتى امام الولايات المتحدة والتى انعكست اثارها على فعالية منظمة الامم المتحدة التى تمكنت الولايات المتحدة من السيطرة على مقاليد الامور فيها وخاصة مجلس الامن والواقع. فإن المفهوم الذى طرحه بوش لم ينقل لنا بالعربية نقلا دقيقا، فبوش لم يقل انه «نظام» عالمى جديد وانما قال «امر» عالمى جديد، والمترجم على مايبدو حاول جاهدا تخفيف الصدمة على القارىء العربى وبعد التأكد من سقوط الدولة السوفيتية فى نهاية عام ١٩٩١.

نشط الباحثون والعلماء الغربيون فى صياغة مجموعة من المقولات والمفاهيم التى كانت بمثابة السند والحصن الفكرى والثقافى للواقع السياسى الجديد الذى بدات معالمه تظهر على الارض فطرح «دانيل بل» عالم الاجتماع الامريكى رؤيته بان ماحدث هو «نهاية الايديولوجية» وفوكوياما تحدث عن نهاية التاريخ بانتصار الراسمالية، ورد عليهما صمويل هنتجتون برأى مختلف يعتقد من خلاله باننا مقبلون على عصر صدام الحضارات .. وهكذا.. ولم يلق مفهوم من مفاهيم هذه الفترة رواجا واهتماما من المراقبين وكذلك ظهور وترديد فى وسائل الاعلام مثل مفهوم «العولمة» هذا المفهوم الذى بدا طرحه فى سياق الحديث عن العالم الذى اصبح قرية اعلامية صغيرة بعد الطفرة الهائلة التى ظهرت بعد استخدام الاقمار الصناعية التى جعلت سماء العالم مفتوحة امام المشاهدين والمستمعين وغيرهم من جمهور وسائل الاعلام فى كل انحاء العالم ثم بدا هذا المفهوم اكثر تحديدا حينما أخذ بعدا اقتصاديا من خلال اتفاقية دولية تجعل النشاط التجارى والاقتصادى مشاركة بين معظم دول العالم «اتفاقية الجات» إلى هذا الحد والامر يبدو مقبولا لدى الكثيرين بالرغم من ان البعض من كتابنا وباحثينا فى المنطقة العربية استشعروا الخطر منذ البداية وقرروا بان هذه المفاهيم تمثل قنابل الدخان التى سيجدث بعدها الهجوم والانقضاض والسيطرة على الدول التى ستحاول ان تخرج على النص الذى سيضعه قادة النظام الجديد وان كنت اتفق مع هذه الرؤية لكن ما يراه قادة السياسة. والاعلام فى مجتمعاتنا يرى أن التخلف عن الركب العالمى سوف يكون خسارة فادحة وفاجا تونى بلير العالم كله حينما خرج من اجتماع قادة دول حلف شمال الاطلنطى فى واشنطن اثناء اندلاع الحرب فى يوغوسلافيا ليعلن فى مقابلة صحفية مع محطة، N.B.C الامريكية بانه اصبح هناك مفهوم امنى جديد اسماه العولمة الامنية قصد بلير ان حلف الناتو ستكون له مهام امنية فى مناطق متفرقة من العالم تحتاج الى تدخل عسكرى من الحلف لحسم النزاعات والخلافات التى تنشب بين الدول ولم يذكر بلير فى طرحه اى شىء عن الامم المتحدة او لسكرتير عام حلف الاطلنطى «خافيير سولانا» عن رفض الامم المتحدة للتدخل العسكرى للحلف واحتمالات استخدام الفيتو من بعض الدول الدائمة اجاب سولانا اننا لن ننتظر قرارات الامم المتحدة إذا استدعت الضرورة سرعة التدخل ولم يمر وقت كبير حتى كان الرئيس كلنتون يعلن امام قوات حلف الاطلنطى في «سكوبيا» عاصمة مقدونيا ان بامكان الاطلنطى ان يفعل ذلك الآن وغدا اذا لزم الامر فى افريقيا او فى وسط اوروبا وقال فى لهجة لاتخلو من التهديد لن نترك اناسا يتعرضون لهجمات فقط بسبب اختلافهم العرقي أو بسبب الدين او العنصرية وان حلف الاطلنطى سيمنع ذلك.. اعتقد ان حلقات المسلسل فى تتابع وتوال لايعنى إلا سيطرة الولايات المتحدة على العالم ولم يعد طبقا لما اعلنه كلينتون هناك احترام او حتى اعتراف بسيادة الدول اصبح التدخل فى الشأن الداخلى لاى دولة او اقليم هو حق لحلف الاطلنى بدعوى الدفاع عن الاقليات.



المصدر: الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ: ٥/٨/١٩٩٩



وأصبحت البهدلة.. موضة!!

بقلم: عفاف المولد

العولمة كلمة نطلق عليها تجاوزا تعبير «اصطلاح» وهى متداولة اكثر مما يجب بوجهات نظر متعددة وتأويلات مختلفة شأنها شأن بعض الظواهر فى المجالات الاجتماعية حيث لايوجد مقياس نقيس عليه كما هو الحال فى العلوم الطبيعية.. وفى غمرة الجدل لم نبحث عن كيفية اقتحامها العالم خاصة النامى والآثار التى ترتبت على ذلك.

العولمة تنشر الاكتشافات العلمية النافعة ومع المنجزات التكنولوجية فى كل مجالاتها ومن اهمها منجزات التكنولوجيا المعملية التى احدثت طفرة فى العلوم الطبية انها فى هذا الاطار لها ايجابياتها ونرحب بها.. وهى فى جانب اخر من جوانبها تعمل على صبغ حياتنا بما يطمس ملامح ذاتيتنا الثقافية الاصيلة وذلك من خلال حركة تنشر مبادىء وافكارا تجعلنا فى النهاية نتقبل افكار ومنتجات الدول المتقدمة ونقبل على استهلاك تلك المنتجات ويستنفد الاستهلاك جانبا كبيرا من الدخل القومى.

ان العولمة فى مضمونها هنا اتجاه للهيمنة الثقافية ثم التفوق الاقتصادى . من مظاهرها الثقافية المعنوية ما يعرف بالحداثة فى مجال الادب.. وهى كتابات بلا ابعاد انسانية وفى دائرة الفنون ما يقال بأن «الفن للفن» وهو توجه لتحطيم القيم الاخلاقية والرعب فى وسائل الاتصال المرئية والتى يزيد ثمن اشرطتها اضعاف الافلام العادية هذا الرعب يخلق الشخصية المخاطرة والعدوانية.. وفى حدود العناصر المادية للثقافة فمن ابرز مظاهرها ما تسببه اجهزة الاتصال فائقة السرعة من خطورة على الصحة.. وهكذا تهيمن العولمة على العناصر المعنوية والمادية للثقافة ويصبح التفكير متطابقا فى كل انحاء العالم ومحققا لمصالح المخططين من الموجهين للسياسة الدولية.

●●●

ولنا امثلة مع حركة العولمة.. بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ كانت اوربا قد فقدت مكانتها كمستعمر اساسى لافريقيا منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب ومع ظهور كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى كعنصرين مؤثرين فى خط سير الحرب وبالتالى فى السياسة الدولية اخذت بريطانيا العظمى تستخدم اساليب دفاعية خشية تسرب مبادىء اى من القوتين الجديدتين الى بعض مناطق نفوذها.

وفى مصر نشطت السلطة البريطانية لصد اى عدوان فكرى امريكى او سوفيتى وكان ذلك باعتقال الشباب الوطنى المخلص.

واذكر ما قاله معلمنا سنة ١٩٤٨ من انه تم القبض على صديقه وقال له المحقق «لك ميول يمينة وانت من الاخوان المسلمين» وحين اجابه الشاب بأنه مسيحى رد بدون تفكير «اذن فانت «شيوعى» وعندك ميول يسارية!!» وشهدت مصر أعواما من الضغوط ادت الى قيام الثورة.. وكان من وسائل الدفاع ايضا ما حدث لتثبيت الوجود البريطانى مصاحبا لنكبة فلسطين واسألوا اساتذة الجغرافيا السياسية عما صاحب النكبة من اتفاقات جديدة وتغيير فى الحدود الجغرافية فى المنطقة.

ونمضى مع العولمة وهى التى دخلت المانيا الغربية مع مشروع للمعونة الاقتصادية بعد انتهاء الحرب مباشرة وعرف باسم مشروع «مارشال» قدمته دولة كبرى لإعادة بناء المانيا ولكن الشعب الالمانى الذى ذاق ويلات الحرب كان على وعى بما وراء ما يجرى من محاولة صبغ الثقافة الالمانية العريقة بأخرى ورادة مع الانعاش الاقتصادى.

واذكر اننى عشت هناك عدة سنوات مع بداية الستينات وكان الشيوخ يقولون.. «اللعنة على من أدخل اللبان والجينز الى بلادنا.. ذلك ان الشباب سيتحول الى افراد لايهتمون لا بالسلوك اللائق ولا بالملابس المرتبة».

وفعلا مرت السنون.. واصبحت البهدلة.. موضة.. اصبحت موضة عالمية ومازالت حتى الان.

مثال اخر لمحاولة اقتحام العولمة .. او بمعنى ادق الهيمنة الثقافية..

فى مصر سادت العام الدراسى الثانى بعد قيام الثورة فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ اضرابات شباب الجامعات معبرين عن رفضهم لما سمى مشروع «ايزنهاور» وهو مقابل مشروع «مارشال» الذى ذكرناه، وكانت القيادة مع رفض الطلبة ولعل ما اصاب مصر من اعتداءات عسكرية كان ردا على هذا الرفض وحرصها على عروبة تضرب جذورها فى اعماق التاريخ.

وفى افريقيا وبعد قيام ثورة يوليو وفى بلد افريقى شاهدنا مأساة التدخل السوفيتى حيث ساعد من يرعى مصالحه وهو مواطن اسمه «لومومبا» وسرعان ما مثل به من ساعدته الولايات المتحدة للوصول الى الحكم واسمه «تشومبى» وقد لقى الثانى نفس مصير الاول وظلت البلاد فى صراع حتى الان!!

●●●

واستيقظ العالم يوما وقد فتحت السماوات وانتشرت الاقمار الصناعية والمحطات الفضائية والاصدارات الصحفية ذات الفاعلية وغير ذلك من وسائل الاتصال واتاحت هذه الادوات للعولمة حركة أسرع واشمل على مستوى العالم.

واضرب مثلا لذلك فى فترة الاعتداء على دولة الكويت منذ بداية اغسطس سنة ١٩٩٠ رأيت فى صفحتين كاملتين فى مجلة اجنبية واسعة الانتشار فى العالم احدث النماذج للطائرات الحربية التى تنتجها الولايات المتحدة ومن خلالها ندرك مدى التقدم التكنولوجى الهائل الذى يتيح لها القدرة على التحكم العسكرى.

وفى نفس الوقت قرأت مقالا فى مجلة تصدر بالعربية يعرض لنا باستفاضة مزايا «الفرقاطة» السوفيتية الصنع وقدراتها الفائقة على التدمير!!

وهكذا تدخل العولمة متنكرة فى مظاهر مختلفة من اخطرها حاليا الانترنيت.. ولاتعليق على ماتتضمنه فالكل يدرك ما تشيعه من توجهات لاتتحملها الدول النامية.. وهكذا تتغلغل العولمة لتحول العالم الى نسق واحد من التفكير وعلى سبيل المثال ما يحدث الان من محاولة لتخليق انماط جديدة للزواج ترفضها تماما الشرائع السماوية.

●●●

ويا أساتذة العلوم الانسانية والاجتماعية..يازملاء الاعلام المشارك بفاعلية فى التنشئة والتوجيه: ساعدونا فى توضيح السلوك الذى يهدينا بإذن الله سواء السبيل.

ساعدونا لنفهم ما وراء ما يحدث حولنا والتحصن بالمبادىء السامية.

انها عملية تنمية اجتماعية انسانية تحقق ما امرنا به عز وجل فى كتابه الكريم من انه علينا انفسنا ولا يضرنا من ضل اذا اهتدينا.



المصدر : الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٦/ ٨/ ١٩٩٩

مصـــر والطـــريق الثالـث

تحدثنا فى مقال سابق (الأهرام ١٢ مارس ١٩٩٩) عن «الطريق الثالث .... النموذج البديل» وانه يمثل إرهاصات فكر جديد لم يرق إلى النظرية بعد، وانه محاولة للإتجاه إلى الوسط بمعنى جنوح اليسار يمينا، وتحرك اليمين يسارا، وربما تقابلا فى منطقة جديدة تجمع بين دور رقابى أشد للدولة، وحرية محسوبة للشركات الخاصة ورجال الاعمال، وابتعاد تدريجى عن «الفردية» فى اتجه «الجماعية» أو المجتمعية»، وتمكين عدد أكبر من العمال والموظفين ليصبحوا «شركاء» أو «مساهمين»فى الشركات والمرافق التى يعملون فيها، ومحاولة للعودة إلى التكافل الاجتماعى، ومراعاة الجوانب الاجتماعية فى عالم طغت فيه المادية.

ويوصف الطريق الثالث بانه مدخل وسطى جديد للسياسة او بالأحرى هو ضرب من ضروب الديمقراطية الاشتراكية أو المجتمعية لما بعد العصر الحديث، وارتفاع فوق الأيديولوجيات التقليدية لليمين واليسار. فقد ثبت أن الليبرالية الجامحة فى النظام الرأسمالى تزيد الأغنياء غنى وتزيد الفقراء فقرا، وتجعل من السواد الأعظم فئة تعتمد على دخول طفيلية غير ثابتة أو على الفتات المتساقط من فئة الاغنياء، كما أن دور الدولة فى ظل النظام الراسمالى الراديكالى أصبح غير محدد المعالم، وأصبحت الشركات العملاقة عبر الوطنية هى التى تحرك السياسات الداخلية بل والخارجية لتلك المجتمعات، وأصبحت مصالح هذه الشركات تعلو على مصالح غالبية افراد الشعب، وأضحى الاهتمام الأول لمعظم الشركات الكبرى ورجال الأعمال هو تعظيم الربح والقضاء على الشركات المنافسة أو دمجها من خلال شرائها، وأصبح الفرد «ترسا» فى ألة، وزاد عدد العاطلين، وانتشرت الآفات الاجتماعية، وازدادت تباعا اعداد من هم دون مستوى الفقر حتى فى أعتى الدول الراسمالية.

ومن ناحية أخرى ، ثبت ان الأشتراكية المغالى فيها أدت إلى الاعتماد على زيادة عجز ميزانية الدولة التى تدخلت فى كل مناحى الحياة، اعتبرت أن اهداف النمو وزيادة العمالة يمكن تحقيقها من خلال إدارة جانب الطلب فقط دون العرض، وأن مجانية التعليم والعلاج الطبى، وتوفير التأمين الاجتماعى وإعانات البطالة دون دراسة متأنية هى حل ناجع لمشكلات المجتمع والأفراد دون سبرغور الأسباب الحقيقية للأمراض والعيوب الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، أو محاولة إصلاح القطاع العام المترهل.

● وترتكز فلسفة «الطريق الثالث» على ثلاثة أعمدة رئيسية:

■ اولا: ان تعمل الحكومة على تعزيز تكافؤ الفرص للجميع وعدم منح مزايا خاصة لأحد.

■ ثانيا: مبدأ اخلاقى أساسه المسئولية المشتركة التى ترفض سياسات منح حقوق ومزايا لافراد أو فئات وإهمال أو التخلى عن فئات أخرى.

■ ثالثا : مدخل جديد إلى الحكم يمكن المواطنين من التصرف والعمل من تلقاء أنفسهم.

ويركز منهج الطريق الثالث فى مجالى إتاحة الفرص وتوفير الأمان الاقتصادى على الابتكار التكنولوجى، والعمل الخاص التنافسى، والتعليم بدلا من إعادة التوزيع من اعلى لأسفل أو السياسة الليبرالية «دعه يعمل». وحول موضوع القيم، تعتنق فلسفة الطريق الثالث «التقليدية المتسامحة» بمعنى احترام وتعزيز القيم الأخلاقية التقليدية، والقيم الاسرية. ويحبذ الطريق الثالث وجود حكومة تتيح الفرص امام المواطنين بدلا من تكبيلهم بقيود البيروقراطية، وتوسع نطاق الاختبارات أمامهم، وتستخدم أساليب السوق لتحقيق الأهداف العامة، وتشجع المنظمات المدنية غير الحكومية على القيام بدور أكبر فى الحياة العامة.

وسواء أطلق أصحاب افكار الطريق الثالث على أنفسهم مسميات مثل «الديمقراطيون الجدد» أو «العمل الجديد» أو«الوسط الجديد»، فان القيم والأفكار والأساليب المتعلقة بالحكم فى فلسفة الطريق الثالث تكمن فى تحديث سياسات يسار الوسط فى انحاء المعورة. ويسعى الطريق الثالث إلى إيجاد توازن جديد بين متطلبات الديناميكية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية.

وفى بعض الدول النامية التى بدأت فى تنفيذ برامج إصلاح إقتصادى لتحديث اقتصاداتها من خلال الإصلاح الهيكلى، وزيادة معدلات النمو، وخفض معدلات التضخم، وإصلاح السياسات الاقتصادية الكلية، والخصخصة، كان البعد الاجتماعى والتخفيف عن كاهل الطبقات الفقيرة أو المعرضة للضرر نتيجة سياسات الإصلاح من الاهداف التى وضعتها حكومات تلك الدول نصب أعينيها، وبذلك طبقت تلك الدول - دون إطلاق تسمية بعينها على النموذج المتبع - نفس أفكار الطريق الثالث التى يسعى عدد من الدول الأوروبية اليوم إلى تأصيلها فى شكل نظرية سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة.

وقد أشار الرئيس حسنى مبارك إلى هذه الحقيقة فى خطابه يوم ٢٩ أبريل ١٩٩٩ بمناسبة عيد العمال حين قال «لقد اكتشف الغرب أخيرا أخطر غياب البعد الإنسانى والاجتماعى فى تطوره الرأسمالى، وهو يحاول الأن البحث عن طريق ثالث يضبط قوانين السوق فى اطار مسئولية الدولة عن رعاية الفئات الأقل قدرة، ويوفق بين الضرورات الاقتصادية والظروف الاجتماعية، لكن هذه المسئولية كانت واضحة لنا منذ البداية..

لقد نادينا فى مقالنا المشار إليه بأن يكون لمصر ومفكريها فضل السبق فى الإسهام فى إثراء الأفكار المتعلقة بـ «الطريق الثالث»، وبحث مدى ملاءمتها لمصر وغيرها من الدول النامية.. وذلك قبل أن نستيقظ لنجد أن الفكرة قد أصبحت نظرية، ونكون بذلك قد تركنا الساحة لقسم واحد من العالم يقرر بمفرده مصير العالم كله.

سفير

د. محمد شعبان

وفى الواقع أن عددا من الكتاب والمفكرين كتبوا مقالات غنية بالأفكار عن «الطريق الثالث» ومعالمه نشرت فى «الأهرام» ولكننا لم نشاهد بعد محاولات جادة لصياغة برنامج أو منهاج عمل «لطريق ثالث» مصرى يتضمن تأصيل الأفكار والمبادئ التى تتلاءم مع الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية لمصر.

إن الغرب لم يتوقف عن الاستمرار فى مساعيه لصياغة برنامج أو «مانيفستو» للطريق الثالث، وكانت أخر محاولة هى صدور إعلان بلير/ شرودر بعنوان «أوروبا: الطريق الثالث/ الوسط الجديد» فى شهر يونيه الماضى يقدم الزعيمان البريطانى والألمانى من خلاله خطوطا عامة - وليس نظرية - ويطالبان باقى دول الاتحاد الأوروبى بتمحيصها وتبادل الرأى بشأنها، ويقرران إنشاء شبكة من الخبراء والمفكرين، والمنتديات السياسية وحلقات النقاش لتعميق وتطوير مفهم الوسط الجديد والطريق الثالث.

● وبنظرة سريعة لهذا الإعلان ، نجد انه يبرز الأفكار التالية:

١ - التمسك بقيم العدل، والعدالة الاجتماعية، والحرية، وتكافؤ الفرص، والتضامن، والمسئولية تجاه الآخرين باعتبارها قيما لاتتقادم بمرور الزمن.

٢ - إن التحديث يعنى التكيف مع الظروف التى تغيرت موضوعيا وجوهريا، ولايعنى مجرد الاستجابة لاستطلاعات الرأى.

٣ - هناك حاجة لتطبيق السياسات فى إطار اقتصادى جديد يتم تحديثه ليتواكب مع العصر، وتقوم الحكومة خلاله ببذل كل ماتستطيع من أجل دعم روح المبادرة وليس الاضطلاع بدور يطمس أو يحل محل تلك الروح. وينبغى أن يكون العمل السياسى مكملا ومطورا للوظيفة الرئيسية للاسواق وليس معوقا لها، ويجب دعم اقتصاد السوق وليس مجتمع السوق.

٤ - تشترك أوروبا فى مصير واحد، وتواجه نفس التحديات وهى تشجيع العمالة وزيادة الرخاء، وتوفير الفرصة لكل فرد لإطلاق طاقاته وتحقيق ذاته، ومكافحة العزلة الاجتماعية والفقر، والمواءمة بين التقدم المادى والمحافظة على البيئة ومسئوليتنا تجاه الأجيال المقبلة.

٥ - إن أهم وظيفة للتحديث هى الاستثمار فى الرأسمال البشرى، وجعل الافراد والشركات مستعدين للتعامل مع اقتصاد المستقبل القائم على المعرفة.

٦ - ينبغى تعديل نظم التأمين الاجتماعى لكى تتكيف مع التغيرات فى متوسط الاعمار، وهيكل الأسرة، ودور المرأة. كما ينبغى إيجاد طرق للتعامل مع المشكلات الملحة مثل الجريمة، والتفكك الاجتماعى، والمخدرات.

٧ - يتطلب الطريق الثالث منهاجا جديدا لدور الحكومة، فالدولة لاينبغى أن تقوم بعملية التجديف وإنما بتوجيه الدفة، وتخفيف درجة الرقابة الزائدة، والتدخل لتصحيح المسار أو تعديل الجنوح.

٨ - وفى داخل القطاع العام، يجب التقليل من البيروقراطية على جميع المستويات، وصياغة أهداف محددة، والرقابة المشددة على نوعية الخدمات العامة، واجتثاث الأداء السيئ من جذوره.



٩ ـ كى تنجح السياسات الجديدة، لابد ان تشجع العقلية المقدامة، وروح المبادرة على جميع مستويات المجتمع، وذلك من خلال إعداد قوة عاملة على درجة عالية من الكفاءة والتدريب، شغوفة ومستعدة لتحمل المسئوليات الجديدة، ونظام تأمين اجتماعى يوفر ويفتح فرصا جديدة ويشجع المبادرة والابتكار، والاستعداد لمواجهة التحديات الجديدة، وتوفير مناخ إيجابى لاستقلالية ومبادرات رجال الاعمال، وتسهيل إنشاء الشركات الصغيرة والمتوسطة وتنمية قدرتها على الاستقرار والنجاح فهى تعد بمثابة اكبر طاقة كامنة للنمو وخلق الوظائف فى مجتمع المستقبل القائم على المعرفة والعلم. إننا نريد مجتمعا يحتفى برجال الاعمال الناجحين ويكرمهم كما يفعل مع الفنانين والرياضيين، مجتمعا يقدر الابتكار والإبداع فى جميع مجالات الحياة.

١٠ ـ إن المهمة التى تواجهنا هى مجابهة تحدى الاقتصاد الكونى مع المحافظة على التماسك الاجتماعى فى ظل حالة عدم اليقين الواقعية والمحتملة. إن زيادة معدلات العمالة وفرص العمل هى افضل ضمان لتحقيق التماسك الاجتماعى.

١١ ـ إن هدفنا هو تحديث دولة الرفاه وليس تفكيكها، والشروع فى انتهاج اساليب تعبر عن التضامن والمسئولية تجاه الآخرين دون ان يكون دافع النشاط الاقتصادى هو مجرد المصلحة الذاتية السافرة.

١٢ ـ إن الحكومة النشيطة فى دورها الجديد المتصور عليها دور رئيسى يجب أن تقوم به فى مجال التنمية الاقتصادية. فالاسواق المرنة يجب أن ترتبط بدور محدد جديد للدولة النشطة. ويجب ان تكون الأولوية القصوى هى الاستثمار فى رأس المال البشرى والاجتماعى.

١٣ ـ يكمن هذا الاستثمار فى ضرورة رفع مستويات التعليم بجميع مراحله مع الأخذ فى الاعتبار القدرات المختلفة للتلاميذ. ولابد من معالجة مشكلات الامية وتوفير أماكن لجميع من فى سن التعليم، وإلا نكون قد حكمنا على الأفراد غير الماهرين بالعيش فى مستوى حياة متدن أو بالبطالة وعدم الأمان.

١٤ ـ نريد توفير الفرصة لكل الشباب لدخول عالم العمل من خلال التدريب المهنى الراقى، وينبغى أن يتكاتف أصحاب الأعمال واتحادات العمال لتوفير فرص تعليم وتدريب كافية لسد حاجة ومتطلبات سوق العمل المحلية. وفى ألمانيا: يقوم القطاع السياسى بدعم هذا المسعى من خلال برنامج عمل عاجل للوظائف والتدريب سيؤدى إلى تمكين مائة ألف شاب من إيجاد وظيفة جديدة، أو مكان تدريب.

بعد استعراض هذه الأفكار التى نجد أننا فى مصر نطبق العديد منها بالفعل، أو على الأقل نسعى إلى تنفيذه، نسأل : ألم يحن الوقت لقدح الأذهان وزيادة الاجتهادات والعمل على صياغة «طريق ثالث مصري» يكون منهاج عمل للقرن الحادى والعشرين، ويكون بمثابة قدوة للدول النامية فى العالم العربى والقارة الأفريقية، وفى العالم النامى بوجه عام؟

وإذا كانت مصر تنتهج منهاجا وسطا يجمع بين المحافظة على القيم والتطور ويجمع بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة، ويسعى إلى إشباع الحاجات الروحية والمصالح المادية، ومكافأة المجتهد ومحاسبة المقصر، وإلى مراعاة البعدين الإنسانى والاجتماعى، والتوفيق بين الضرورات الاقتصادية والظروف الاجتماعية، فالأحرى أن نقوم نحن ـ وليس غيرنا ـ بتقنين وتأصيل هذا المنهج حتى يكون الطريق أمام شباب مصر واضح المعالم، ممهدا لاطلاق طاقاتهم فيما يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم ووطنهم، ولكي يعرفوا أن العلم والعمل والجهد والعرق هى السبيل لتحقيق طموحاتهم وآمالهم، وأن أصحاب الخبرة والمعرفة هم الذين ينتصرون فى نهاية المطاف، وأنه لا مكان للكسل أو التوانى، ولا حدود للطاقات الخلاقة المبدعة المسلحة بالعلم والمعرفة والإيمان والولاء للوطن



الطريق الثالث ونهاية التاريخ

ممدوح الشيخ *

■ مع تفكك الاتحاد السوفياتي، بدأ الحديث عن نهاية التاريخ بوصفها تكريساً لانتصار المنظومة الغربية البراغماتية، وكان المشهد الذي سلطت عليه الأضواء مشهد الواجهة اللامعة، اما ما وراءها فقد ظهر سريعاً، ففي قلب هذا الغرب المنتصر يوجد اكثر من خمسين مليونا من الفقراء، وفي قلب هذا التشكيل الحضاري انفجرت قنبلة البلقان. وفي الناحية الغربية من الاطلسي وقف المنتصر عاجزاً عن الاستمتاع بانتصاره بفعل مشاكل تثقل كاهله بلغت حد الاستعصاء على المستويات: الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فالدولة التي اصبحت فجأة توصف انها القطب الوحيد تحمل الى جانب هذا اللقب القاباً اخرى اكثرها دلالة «صاحبة اكبر دين قومي في التاريخ»، كما اصبحت مفاهيم رئيسة مثل «بوتقة الصهر» موضع مراجعة وإعادة نظر.

وفرضت هذه الحقائق على الغرب ان ينتقل من الاحتفال الى التأمل، فبعد ان استكان لفترة قصيرة الى الثقة في قدرة رؤيته البرغماتية التعاقدية الواحدية على المنافسة في عالم الاقتصاد والسياسة، فاجاه واقع جديد لا يقدر على التعامل معه بمنطق الاستقطاب الثنائي الذي ميّز الفكر الغربي منذ عصر النهضة: ايمان/ الحاد- ليبرالية/ شمولية... وظهرت الحاجة الى حل وسط تاريخي يكون قادراً على التعامل مع المتناقضات، وهو امر غريب على هذه الحضارة التي قام الفكر فيها لقرون متوالية على اساس الصراع بين الاطروحة ونقيضها، والانتقال في الاختيارات بين الفكرة ونقيضها.

واذا كان الطريق الثالث مشروعاً للتحالف بين التقدم والعدالة فإن انطلاقه من ضرورة تغيير مفهوم التقدم سوف يؤدي بالضرورة الى تغيير نمط الثقافة، وربما كان عاملاً مساعداً على ظهور ثقافة توفيقية ترث الثقافة الصراعية التي حكمت العقل الغربي حتى الآن. وتبدو بصمات الإحياء الديني الذي يشهده الغرب واضحة على الطريق الثالث، حيث يشكل حلاً للصراع الدائر بين التيارات الأصولية وتيار العولمة الذي يحاول إحلال تعددية لا ضابط لها محل واحدية ثقافية وعرقية ظلت سائدة لقرون عدة.

ومع وصول رحلة الانسان الغربي مع العلم الى تخوم اللايقين، بدأ الحديث عن مجالس اخلاقية تمارس نوعاً من الوصاية والرقابة على النشاط العلمي، سوف تمتد من الهندسة الوراثية الى غيرها من العلوم، وهو اتجاه لو ظهر قبل قرن ونصف القرن لسبق انصاره الى مقصلة التنوير، الامر الذي يعزز القناعة بان الغرب في حاجة الى إعادة التوازن الى علاقات ظلت لقرون طويلة محكومة بالصراع، وفي غياب هذا الحل التاريخي سوف يكون الغرب دائماً مهدداً بالوقوع في اسر الافكار الآحادية التي يطرحها فوكوياما واضرابه.

* كاتب مصري



حقـــائق

قفز اسم فرانسيس فوكوياما من صفوف الموظفين، حيث كان يعمل محللا للشئون السياسية بوزارة الخارجية الأمريكية، إلى آفاق الشهرة كمفكر سياسي، بعد الرواج الذي حدث لفكرة نشرها في مقال له بعنوان «نهاية التاريخ». والفكرة أو النظرية التي طرحها تقول إن انتصار الغرب على الاتحاد السوفيتي، وانتهاء الحرب الباردة بالتبعية، كان انتصارا نهائيا للفكر السياسي و الاقتصادي والاجتماعي الغربي، وسيادته في العالم كله.

ووسط موجة الرواج لفكرته، نشر فوكوياما كتابا في عام ١٩٩٢، يحمل بالتفصيل الخطوط التي كانت قد جاءت في مقاله الأول.

لكن فكرة فوكوياما لم تصمد طويلا، وبدأت التطورات المتلاحقة لنهاية الحرب الباردة تشكك في صحة ما يرى. فالهزات التي شهدتها دول أوروبا الشرقية التي انتقلت من انظمتها الشمولية إلى انظمة الغرب، قد اثبتت انه ليس بالضرورة أن ما يصلح للمجتمعات الغربية يصلح بحذافيره لغيرها من المجتمعات التي تختلف عنها حضاريا وثقافيا. صحيح ان النظام الشمولي الذي خضعت له سنوات طويلة قد تقهقر بها إلى الوراء حقبا واجيالا، لكنها كانت تحتاج إلى أن تبحث عما يوائمها ويناسب ظروفها.

ثم إن الغرب ذاته يمر بحالة مراجعة شاملة للفكر الذي افترض فوكوياما انه نهاية التاريخ. وربما كانت افكار الطريق الثالث - التي تشغل كلينتون (في الولايات المتحدة) وتوني بلير (في بريطانيا) - دليلا على أن نهاية الحرب الباردة التي انتهت بزوال الاتحاد السوفيتي، قد كشفت أيضا عن قصور في بعض جوانب النظام في الغرب.

وفوق ذلك كله فليس هناك ما يضمن ان يمضي التاريخ على وتيرة واحدة، فهناك القاعدة الأزلية الخاصة بدورات التاريخ، التي تشهد من عصر لآخر صعود امم وهبوط امم اخرى.

لقد عاد اسم فوكوياما إلى دائرة الجدل من جديد، بسبب صدور آخر مؤلفاته بعنوان «التمزق الكبير»، الذي يتوقع فيه تدهور الأوضاع الاجتماعية في مرحلة التحول إلى عنصر المعلومات، نتيجة لارتفاع معدلات الجريمة، والطلاق والمواليد غير الشرعيين، وتراجع الثقة في الأفراد، وفي المؤسسات الاجتماعية.

ويبدو ان فوكوياما سيظل مثيرا للجدل، سواء وهو في قمة تفاؤله بنظريته الأولى، او وهو في ادنى حالات تشاؤمه في كتابه الأخير.

إبراهيم نافع



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ١٩/٨/١٩٩٩

مؤتمر عن تدريب وعولمة الموارد البشرية العربية

تحت رعاية الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء - يعقد مركز الخبرات المهنيـة للإدارة (بميك) المؤتمر السنوى السادس للتدريب بالوطن العربى فى الفترة ٢٥ - ٢٧ اكتوبر ١٩٩٩ بعنوان (تدريب ٢٠٠٠ - عولمة الموارد البشرية والإدارية العربية عبر الإنترنت) وصرح د. عبد الرحمن توفيق خبير التنمية البشرية - أمين عام المؤتمر بان المؤتمر يناقش عدداً من القضايا الهامة - حول النظم العالمية.

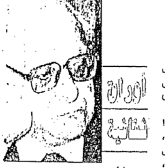
والقومية لتحديد مستويات القدرة والمهارة - كما يتناول دور المنظمات الإقليمية والعالمية فى عولمة الموارد البشرية بالدول النامية. وأساليب التدريب عن بعد وأدواته، وكيفية تصميم مراكز التدريب الفورى الذاتى المستمر وفى مجال النشر والإعلام - كاحد المجالات الهامة - يناقش المؤتمر قضية عولمة النشر والإعلام ومراكز توثيق المعرفة البشرية فى مجال التدريب والتنمية.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ / ٨ / ١٩٩٩

إدانة ثقافة الحرب الإسرائيلية



السيد يسين

ترى هل يكفى نقدنا للحركة الداعية لنشر ثقافة السلام، فى الوقت الذى تمارس فيه إسرائيل ثقافة الحرب بكل تجلياتها وصورها وأنماطها؟ وهل نقنع بكشف النفاق الغربى الذى يتمثل فى دعوة اليونسكو وإلحاح إسرائيل ودعم الولايات المتحدة الأمريكية لثقافة السلام، فى الوقت الذى تتجاهل فيه كل هذه الأطراف الإدانة العلنية لثقافة الحرب الإسرائيلية!

لقد تبين لى - بعد تأمل طويل - أن مسعانا النقدى يمكن تصنيفه فى الواقع فى مجال رد الفعل! ولكن ماذا عن الفعل العربى الذى يتمثل فى انتزاع زمام المبادرة من إسرائيل ومن يدعمونها دوليا، وكشف مكونات ثقافة الحرب الإسرائيلية أمام الرأى العام العالمى، من خلال توثيق دقيق للأفعال الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى، والتى تتمثل أساسا فى نسف البيوت الفلسطينية، واستخدام التعذيب لاستنطاق المتهمين الفلسطينيين، والمصادرة غير المشروعة للأراضى الفلسطينية، وإقامة المستوطنات عنوة واغتصابا صميم الأراضى الفلسطينية؟

من رد الفعل إلى الفعل

ولعل ما أثار فى ذهنى هذه الخواطر، الخطاب الذى وصلنى من بهى الدين حسن مدير مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، الذى يعبر فيه عن اهتمامه بمقالاتى حول التطبيع وثقافة السلام، ويشير فيه - وهذا هو المهم - إلى موقف حركة حقوق الإنسان فى العالم العربى من ثقافة السلام الذى عبرت عنه خلال مؤتمرها الدولى الأول الذى انعقد فى الدار البيضاء فى إبريل الماضى، بمبادرة من مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، وهو المؤتمر الذى شارك فيه نحو مائة خبير ومدافع عن حقوق الإنسان من ٤٠ منظمة ولجنة من ١٥ دولة عربية. وقد صدر عن المؤتمر إعلان أطلق عليه «إعلان الدار البيضاء للحركة العربية لحقوق الإنسان» وقد جاء فيه:

«إذ يعلن المؤتمر تأييده لمشروع تخصيص عقد الأمم المتحدة لثقافة السلام، فإنه يؤكد أن السلام المقبول هو الذى ينهض على احترام الحقوق الأساسية، ومعانى العدالة والكرامة الأصيلة للشعوب، كما ينبغى أن يقوم على أحكام القانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة، والاحترام الواجب لحقوق الإنسان وعلى رأسها حق تقرير المصير. إن حقوق الشعب الفلسطينى تمثل المعيار السليم لقياس اتساق المواقف الدولية تجاه السلام العادل وحقوق الإنسان».

والواقع أننا إذا كنا نحيى واضعى البيان على موقفهم الواضح من تحديد معنى السلام القائم على العدل، إلا أننا يمكن أن ندرج البيان فى حدود رد الفعل ليس الفعل المبادر.

ونعنى على وجه الدقة أنه لايكفى أن تصدر البيانات أو تنشر الدراسات النقدية لمفهوم ثقافة السلام، كما تروج له إسرائيل، وإنما لابد أن نقوم بفعل مدروس للإدانة القاطعة لثقافة الحرب الإسرائيلية.

وعلى هذا فإننا نأمل أن تجتمع كلمة جمعيات حقوق الإنسان فى مصر، وهى كثيرة ومتعددة، لعقد مؤتمر يصدر إعلانا موجها للرأى العام العالمى، وللهيئات الدولية وفى مقدمتها اليونسكو، للإدانة الموثقة لثقافة الحرب الإسرائيلية، ويتضمن حصرا دقيقا لكل الجرائم الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى، وخرق حقوق الإنسان فى الضفة الغربية وقطاع غزة، وليكن عنوانه «إعلان القاهرة، ضد ثقافة الحرب الإسرائيلية». والواقع أن جمعيات حقوق الإنسان المصرية لو طبقت هذا الاقتراح، فإنها تكون قد انتقلت من مجال رد الفعل إلى الفعل. وأبعد من هذا تكون قد حررت نفسها من الاتهامات التى توجه إليها، من أن التمويل الأجنبى لأنشطتها يقيد حركتها، ويعيقها من اتخاذ المواقف الراديكالية المطلوبة ضد الهيمنة الغربية عموما، وضد نفاق المؤسسات الأمريكية والغربية خصوصا، والتى تمول أنشطة فى مصر عن الديموقراطية وحقوق الإنسان، ولكنها تتجاهل تماما الخرق الإسرائيلى المنظم لحقوق الإنسان الفلسطينى.

وقد حاول بعض المدافعين دفاعا مجيدا عن عدم تأثير التمويل الأجنبى على جدول أعمال جمعيات حقوق الإنسان، فى سبيل نفى هذه التهمة أن يهتم بعض هذه الجمعيات بسوء السلوك وخصوصا فى مجال التربح من التمويل الأجنبى، وافتقارها إلى الشفافية وعدم الكشف عن ميزانياتها بالتفصيل. وإذا كانت هذه الاتهامات حقيقية تماما بالنسبة لبعض الجمعيات، إلا أن الزعم من أن جمعيات حقوق الإنسان لاتتأثر فى أداء عملها باتجاهات ووضع الممول الأجنبى زعم نراه باطلا فى الواقع.

والدليل على ذلك أن إحدى الجمعيات المعنية بنشر الديموقراطية فى مصر، بتمويل مباشر من الكونجرس الأمريكى، سبق لها أن أصدرت كتيبا عن تطبيق الدستور المصرى، مزدحما برسوم الكاريكاتير التى تسخر من عدم تطبيق مواد الدستور. والكتيب ينقسم إلى قسمين، الأول باللغة العربية، والثانى باللغة الإنجليزية.

وقد ذكر فى صدر الكتيب أن السفارة البريطانية بالقاهرة أسهمت فى التمويل المالى لإصداره!

ونتساءل بكل براءة: ماهو مبرر السفارة البريطانية بالقاهرة، لتمويل كتيب يسخر من تطبيق مواد الدستور المصرى؟

وهل تتجاسر نفس هذه الجمعية بإصدار كتيب مماثل تسخر فيه من السياسة البريطانية المستقرة، والتى تتمثل فى فرض الحماية على الإرهابيين من أعضاء الجماعات الإسلامية المتطرفة بدعوى احترام القانون؟

ومن ناحية أخرى هل تجرؤ فيه نفس الجمعية التى أنشئت لتنمية الديموقراطية وفق برنامج وتمويل الكونجرس الأمريكى، أن تصدر بيانا تشجب فيه مواقف الكونجرس الأمريكى المنحازة إلى إسرائيل، والتى أدت به إلى تجاهل الخرق الإسرائيلى المنظم لحقوق الإنسان الفلسطينى؟

هذه أسئلة مهمة تنتظر الرد من مجلس أمناء هذه الجمعية ومديرها ومستشاريها، بدلا من التشدق بأن التمويل الأجنبى لا يؤثر على جدول أعمال جمعيات حقوق الإنسان فى مصر.

الجرائم الإسرائيلية

إن الجرائم الإسرائيلية ومخالفات إسرائيل لحقوق الإنسان الفلسطينى



تتمثل في اربع فئات رئيسية: نسف بيوت الفلسطينيين، وتعذيب المتهمين الفلسطينيين، ومصادرة الاراضى الفلسطينية، وإقامة المستوطنات غير الشرعية في الاراضى الفلسطينية اما فيما يتعلق بنسف وبيوت الفلسطينيين فقد اقرت المحاكم الاسرائيلية، القرارات الادارية التى تخول للسلطة الاسرائيلية نسف البيوت الفلسطينية التى يقيم فيها بعض من تشتبه اسرائيل انهم قاموا بعمليات «ارهابية» ضد اسرائيل. وقد شاهدنا جميعا كقراء ومشاهدين للتليفزيون صورة البلدوزارات الاسرائيلية وهى تهدم المنازل الفلسطينية، في حين تقف الاسر الفلسطينية المنكوبة تنظر بحسرة الى المنازل المنسوفة.

اما تعذيب المتهمين الفلسطينيين لاستنطاقهم، فقد اقرته المحاكم الاسرائيلية، وهى المحاكم الوحيدة في العالم التى لا تعاقب على تعذيب المتهمين، بل انها تقره كإحدى وسائل التحقيق، ونتحدى ان يكون هذا المسلك قد سلكته اى محكمة في اى بلد متحضر في العالم.

ونأتى بعد ذلك لمصادرة الاراضى الفلسطينية بغير ا ى سند شرعي او قانوني، بزعم حاجة جيش الدفاع الاسرائيلى لهذه الاراضى، او لاغراض حكومية وقد صودرت منذ عام ١٩٦٧ حتى الان الاف الهكتارات الفلسطينية في عدوان واضح على اصحاب الحقوق الفلسطينية.

اما اقامة المستوطنات الاسرائيلية في صميم الاراضى الفلسطينية فهى عملية مستمرة حتى الان، وقد انجز فيها حزب العمل انجازات استعمارية مشهودة، وكذلك حزب الليكود. بل ان حركة السلام الاسرائيلية قد صرح متحدث باسمها بأن باراك اعتمد ميزانيات لتوسيع المستوطنات الحالية، واقامة مستوطنات جديدة، بما سيفوق ما انجزه نيتانياهو في السنوات الثلاث الماضية.

ومن هذا يتضح ان امام جمعيات حقوق الانسان المصرية والعربية واجبات وطنية وقومية متعددة، فيما يتعلق بالادانة الواضحة لثقافة الحرب الاسرائيلية الموجهة ضد الشعب الفلسطينى وضد الشعب العربى عموما.

والمطلوب من هذه الجمعيات- اداء لدورها المعلن في الدفاع عن حقوق الانسان العربى- ان تصدر بيانا توثيقيا دقيقا يتضمن عدد البيوت الفلسطينية التى تم نسفها، ومساحة الاراضى الفلسطينية التى صادرتها اسرائيل، وعدد المتهمين الفلسطينيين الذين عذبتهم اسرائيل اثناء التحقيق معهم، وعدد المستوطنات الاسرائيلية غير الشرعية التى اقامتها إسرائيل في الاراضى الفلسطينية. والتوثيق الدقيق هو خطوة اولى نحو صياغة «اعلان القاهرة» الذى نقترحه والذى يتضمن ادانة ثقافة الحرب الاسرائيلية ، ونشره على مستوى العالم.

ولعل الخطوة المنطقية التالية لجمعيات حقوق الانسان المصرية، هو الامتناع النهائي عن تلقى التمويل الاجنبى من الهيئات الثابت في حقها، انحيازها السافر لاسرائيل، ودعمها غير المباشر لثقافة الحرب الاسرائيلية، من خلال تجاهلها المتعمد لادانة الجرائم الاسرائيلية، وعلى راس هذه الهيئات الكونجرس الامريكى، الذى يتشدق بالدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان وحماية الاقليات في الوقت الذى يصمت فيه صمتا مريبا عن جرائم اسرائيل.

ولا نريد ان نلقى بكل العبء على جمعيات حقوق الانسان في مصر، فما ندعو اليه من انتزاع المبادرة من اسرائيل وحلفائها في الدعوة الى ثقافة السلام، هو واجب على عاتق كل مؤسسات المجتمع المدنى المصرية، وخصوصا الاحزاب السياسية والنقابات المهنية، والتى رفعت شعار لا للتطبيع مع اسرائيل.

لقد ان اوان الانتقال من رد الفعل الى الفعل القومى الرشيد.



المصدر :  الوفد

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢/٨/١٩٩٩

مستقبل المسلمين بين عولمة الغرب وعالمية الإسلام

الإسلام لا يستهدف الهيمنة.. ولكنه يعترف بالتكامل بين الشعوب

حول مستقبل المسلمين فى النظام العالمى الجديد يقول الدكتور محيى الدين عبد الحليم رئيس قسم الصحافة والاعلام بجامعة الازهر: اصابت الحيرة العديد من الباحثين والخبراء لتحديد مفهوم النظام العالمى الجديد والاسس التى يقوم عليها هذا النظام، وهل يحفل بالجوانب السياسية أم بالنواحى الاقتصادية، وهل يستهدف تحقيق الخير للبشرية جمعاء والاخذ بيد الضعيف حتى يقوى، والفقير حتى يشبع، والجاهل حتى يعلم؟ ويتساءل الدكتور محيى.. هل يعنى هذا النظام عولمة الفكر، وتحديد معالم واحدة للشخصية الانسانية تذوب فيها الفوارق بين البشر فى بوتقة واحدة؟.. او انه يعكس هيمنة الدول الكبرى القوية على الدول الصغرى الضعيفة واخضاعها لنفوذها والسيطرة على ثرواتها ومقدراتها؟

وهل العولمة فى هذا النظام العالمى الجديد تمتد لتشمل العقيدة والتراث والقيم السائدة فى مختلف المجتمعات لتتوحد العقائد وتذوب العادات والتقاليد والمفاهيم التى تميز مختلف الامم والشعوب فتذوب معها الهوية؟.. وما هى البدائل المطروحة فى هذا الصدد؟ وقد ظهرت العولمة فى اول الامر فى مجال الاقتصاد الا ان هذا المصطلح قد شق طريقه فى عالم السياسة والعلاقات الدولية، وانتشر بصورة واسعة، واصبحت تلوكه الالسن وتتناقله الاقلام، وقد اسهمت وسائل الاتصال المعاصرة فى شيوع هذه الظاهرة، مما ادى الى انهيار الحدود السياسية والحواجز الجغرافية بين العالم، كما ادى الى القضاء على المسافات بين مختلف الدول. ويضيف الدكتور محيى: ارتبط ظهور العولمة بسقوط الاتحاد السوفيتى عام ١٩٨٩ وانتهاء الحرب الباردة بكل ما كانت تحمله من حروب وخلافات وصراعات شغلت العالم طوال القرن العشرين. واسفرت عن تحول النظام الثنائى الى نظام احادى القطبية تسيطر فيه الولايات المتحدة على النظام العالمى من خلال المؤسسات الدولية الجديدة كمنظمة التجارة العالمية والمنظمات القائمة كالامم المتحدة والمنظمات التابعة لها.

ويشير الدكتور محيى الى ان ظاهرة العولمة استلفتت انظار العلماء والمفكرين العرب والمسلمين، وانطلقوا فى الحديث عن سلبياتها، وراح بعضهم يصفها بانها الخطر الداهم الذى سوف يحمله لنا القرن المقبل، وعقدت المؤتمرات والندوات التى تتناول هذه القضية لاستكشاف مدى تأثيرها على الانسان المسلم وقد اسفرت هذه المؤتمرات عن نتائج وتوصيات يحذر اغلبها من التأثير السلبى للعولمة على كيان الامة ويطالب باعداد العدة لوقف هذا الخطر الذى سيمحق الدين ويسحق اللغة ويمسخ الشخصية، ويطالب بالحيلولة دون انتشاره حفاظا على الهوية الاسلامية.

ويؤكد الدكتور محيى على ان العولمة تحمل العديد من الايجابيات اذا احسنا التعامل معها بذكاء وحذق وفطنة واستطعنا ان نضع الخطط العلمية ونمسك بزمام المبادرة لان هذه الظاهرة سوف تعطينا الفرصة لنقدم ما لدينا من حجج عقلية وادلة منطقية يمكن ان نقنع بها العالم، كما انه سوف يحرك المياه الراكدة فى الدول الاسلامية ويفتح اذهان الشعوب الى انماط جديدة من الحياة فى المجال السياسى والاقتصادى والثقافى فما لم تحتك هذه الدول على هذا الحال من الجمود والتحجر فسوف تتجمد العقول وتتوقف القرائح وتتسع الهوة بين العالم الغربى والعالم الاسلامى فى مختلف المجالات التى قطع فيها الغرب شوطا كبيرا.

ويقول الدكتور محيى: العولمة تعنى جعل الشىء على مستوى عالمى اى نقله من حيز محدود الى افاق اللامحدود واللامحدود هنا يعنى العالم كله، فيكون اطار الحركة والتعامل والتبادل والتفاعل على اختلاف صوره السياسية والاقتصادية والثقافية متجاوزا الحدود الجغرافية المعروفة للدول المختلفة، وهذا المعنى يجعل العولمة تطرح ضمنا مستقبل الدولة القومية وحدود العولمة نفوذا وهنت الحواجز بين الدول وضعفت قلاع الثقافات المحلية والقومية وسقطت الحصون المنيعة التى كانت تحيط بها.

ويوضح الدكتور محيي: اذا كانت العولمة تسعى من اجل الهيمنة التى اصبحت فى التسعينيات واقعا يعود بمرجعيته الامريكية الى الامريكيين، كما كان يعود بمرجعيته الاوروبية من قبل الى الاوروبيين فان العالمية التى يعنيها الاسلام تختلف كل الاختلاف عن هذا المعنى فالاسلام لا يستهدف الاحتلال او الهيمنة، ولكنه يعترف بالتباين والتنوع والتكامل بين الامم والشعوب والمجتمعات والافراد مصداقا لما جاء فى القرآن الكريم :«يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم»



د. محيي الدين عبدالحليم

ويذكر ان الاسلام بهذا لا يكره احدا على اعتناق المبادئ التى جاء بها، ولكنه يطرحها امام الانسان ليعمل فيها عقله فيقبلها او يرفضها، فلا اكراه فى الدين، ولا قمع لحرية الرأى، ولا اغتصاب للعقول ولا تقييد لحريات الآخرين فى اختيار انماط الحياة التى تناسبهم وتتوافق مع احتياجاتهم، فهذا الدين لم يجبر رجاء جارودى او محمد على كلاى على اعتناقه، ولم يضغط على جال بيرك او موريس بوكاى او توماس ارنولد للاشادة به، كما انه لم يرسل جنودا تحمل الاسلحة والذخائر الى اواسط أسيا ومناطق القوقاز والتبت وبروناى والفلبين لبسط نفوذه وفرض افكاره على اهل هذه البلاد، لان هذا الدين يشترط للدخول فيه ان يتم ذلك بحرية كاملة بعيدا عن كل صنوف القهر الفكرى الذى مارسته العديد من الايديولوجيات الاخرى.

وقال الدكتور محيى إن الدعوة التى حملها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تتوجه الى العالم وتخاطب كافة الامم والافراد ، الا انها دعوة تقوم على الاخوة بين بنى البشر بغض النظر عن الوانهم واجناسهم واصولهم ومذاهبهم ، فكلهم تجمعهم الوحدة الانسانية لان الاسلام قد قرر منذ بداية ظهوره ان يعامل الناس جميعا على قدم المساواة فالعدالة الاسلامية لها ميزان واحد ، وهى فى ذلك لم تفرق بين مسلم وغير مسلم. فالناس جميعا سواسية بحسب خلقهم وعناصر تكوينهم الاول ، فليس ثمة تفاضل بينهم ، لان هذا الدين قد اقام العلاقة بين الجميع على أساس يقوم على السلام والأمان والاخاء ، ويقضى على روح الاستعلاء بالعنصر او الدم او الاقليم او القوم ويفتح الطريق لأسلوب جديد من التعامل يقوم على المودة والاحترام بين الجميع ايا كانت عقائدهم أو مذاهبهم أو ثقافاتهم.

ويضيف وقد ضرب النبى الكريم صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى لمعاملة غير المسلمين من اهل الكتاب ، فقد كان يحضر ولائمهم، ويشيع جنائزهم ويعود مرضاهم، ويرعى مصالحهم، وكان يقترض منهم نقودا ويرهنهم امتعة ليعطى المثل الاعلى للمسلمين من بعده للسير على منهاجه ويرسى اساساً لمعاشرة اهل الملل والنحل الاخرى فى صفاء ووئام وقد دل تاريخ المسلمين على ان تشريعهم يسمح لغير المسلم ان يقاضى ارفع انسان من المسلمين وينتصف منه، وذلك ان الاسلام قد حرص على احترام الانسان والحفاظ على حقوقه ودرء الخطر عنه لا لشي الا لكونه انسانا وهنا يكمن الفرق بين عولمة الغرب وعالمية الاسلام الذى كرمه الله ورفع قدره انطلاقا من قوله تعالى: «ولقد كرمنا بنى أدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً».

فقد حرص الاسلام على احترام الانسان من حيث هو انسان يحافظ على حقوقه ويدرأ الخطر عنه لا لشيء الا لكونه انسانا كرمه الله ورفع قدره على سائر المخلوقات، وتعد هذه من أهم الايجابيات التى تسمح بلغة مشتركة وتشكل ركيزة اساسية لخطة اعلامية تقوم على الحوار بين المسلمين وغيرهم حتى وإن كانوا ملاحدة او مشركين.

المحرر



المصدر : الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١/٨/١٩٩٩

الجمهورية تقول

مجموعة الـ١٥.. تواجه سلبيات العولمة

** نجحت مصر مبارك في توحيد المواقف تجاه القضايا الرئيسية التي اثيرت بالمؤتمر الوزاري لمجموعة الـ١٥ خلال اجتماعها في الهند برئاسة د.أحمد جويلي وزير التجارة والتموين وباعتبار ان مصر هي رئيس الدورة الحالية التي ستتوج بعقد قمة القاهرة مطلع العام القادم.. واكد المراقبون أن هذا الموقف الموحد لهذه المجموعة قد اتى في توقيت مهم قبل الاجتماع الثالث لمنظمة التجارة العالمية «الجات» في نوفمبر القادم.. حيث قضايا العولمة.. والحدود المفتوحة.. والتاثيرات السلبية المتوقعة على جهود التنمية والتنافس في الدول النامية التي تمثلها المجموعة بصورة عادلة.

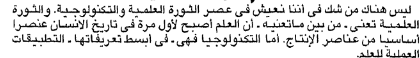
** من اهم ما اتفق عليه وزراء مجموعة الـ ١٥ هو منح الأولوية للمصالح والحقوق المشروعة للدول النامية في اجتماع سياتل.. كذلك معارضة اية مناقشات تتناول الجوانب الاجتماعية والبيئية او أي موضوعات غير تجارية في هذا الاجتماع.. باعتبار ان ذلك يخرج عن اهداف اجتماع سياتل من ناحية ويضع القيود على جهود التنمية في الدول النامية التي بدات السعي الجاد في مسائل الاصلاح البيئي.. وتلتزم بالبعد الاجتماعي في التنمية.. وتحرص على حل المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالتشغيل الاقتصادي في ظروف صعبة تحتاج إلى مساندة من الدول المتقدمة.. لجهود محو الامية والتدريب والتاهيل وحسن ادارة سوق العمل وغيرها.

** وقد نجح المؤتمر كذلك في الاتفاق على جدول اعمال الخبراء في اجتماعي القاهرة خلال اكتوبر ونوفمبر القادمين.. الأول سيناقش الأزمة المالية واصلاح الهيكل المالي الدولي.. والثاني العولمة وآثارها الاجتماعية.. ومما لاشك فيه ان مجموعة الـ١٥ تعد سندا قويا للدول النامية جميعا.. لمواجهة ما اشار اليه وزير التجارة الهندي حول عدم العدالة في تطبيقات اتفاقيات منظمة التجارة العالمية.. مشيرا إلى اتفاقيتي المنسوجات والزراعة.. باعتبارهما لم تحققا الفوائد المنتظرة منهما.. فلم تزد عوائد تجارة المنسوجات بالدول النامية كما كان متوقعا رغم مرور ٥ سنوات على تطبيقها.. وبالنسبة لاتفاقية الزراعة فقد سمحت للدول المتقدمة بفرض المزيد من الحماية ومنعت منتجات الدول النامية من دخول اسواقها إلا باشتراطات صعبة.. وبعد مفاوضات قاسية.. تحت بند الشراكة.. بالاضافة إلى تزايد الفجوة التكنولوجية بين الشمال والجنوب.

** وهكذا تؤكد مصر مبارك دائما مسئوليتها عن تاكيد استقرار الأسرة العالمية.. والعمل على الاسراع بالتنمية فيها.. والدعوة إلى نظام اقتصادي عادل.. بعد أن اصبحت جزءا من النظام العالمي تتاثر به وتؤثر فيه.. ومما لاشك فيه ان التقدم إلى القرن الجديد كقوة متماسكة.. سيحقق العديد من الاصلاحات المرجوة.

أوراق ثقافية

السيد يسين



ليس هناك من شك فى أننا نعيش فى عصر الثورة العلمية والتكنولوجية. والثورة العلمية تعنى ـ من بين ماتعنيه ـ أن العلم أصبح لأول مرة فى تاريخ الانسان عنصرا أساسيا من عناصر الإنتاج. أما التكنولوجيا فهى ـ فى أبسط تعريفاتها ـ التطبيقات العملية للعلم.

واذا راجعنا سجلات القرن العشرين لاكتشفنا ـ كما يقرر بروس ألبرتس رئيس الاكاديمية القومية للعلوم فى الولايات المتحدة الأمريكية ـ أنه من بين أبرز مائة حدث ، وقعت منذ مائة عام نجد أن سبعة وأربعين حدثا منها تعكس تقدما معينا فى العلم أو فى التكنولوجيا ، وربما كان من أبرز هذه الأحداث اعلان ألبرت اينشتين لنظريته فى النسبية عام ١٩٠٥ ، ثم اكتشاف البنسلين عام ١٩٢٨، الى اطلاق السوفيت للقمر سبوتنيك عام ١٩٥٧، والاختراع الامريكى للترانستور، واخيرا شبكة الإنترنت.

المؤتمر العالمى عن العلم

ووضعنا فى الاعتبار الاهمية القصوى للعلم بالنسبة لتقدم الإنسانية فى القرن القادم، انعقد فى بوادبست فى الاسبوع الاخير من يونيو ١٩٩٩ ، المؤتمر العالمى عن العلم، الذى حضره ممثلون من مائة وخمسين دولة. وكان اخر مؤتمر عالمى مماثل قد انعقد فى فيينا منذ عشرين عاما. ولاشك أن انعقاد المؤتمر هذا العام بعد كل التطورات العلمية والتكنولوجية التى حدثت فى العقود الاخيرة ، بالاضافة الى موجات العولمة المتدفقة، وماأحدثته من تطورات عميقة فى العلاقات المتشابكة بين الدول، ليجعل انعقاد هذا المؤتمر حدثا بارزا، خصوصا ونحن فى بداية الالفية الثالثة.

واذا حددنا حصاد المؤتمر الذى حفل بالمناقشات حول العلم والعولمة، والقيم العلمية، وعلاقة العلم بالمجتمع ، لقلنا أن اهم مافيه، كان هو الاعلان الذى اصدره عن « العلم واستخدام المعرفة العلمية» ، وكذلك « اجندة العلم واطار العمل»

ولقد كانت امام المؤتمر الذى شاركت فيه الدول الفقيرة والدول الغنية على السواء، خبرة ممارسة العلم طوال القرن العشرين، بالاضافة الى السجلات الحافلة بالتطبيقات التكنولوجية. واذا حللنا هذه الخبرة، وقرانا هذه السجلات بعيون فاحصه لوصلنا الى مجموعة مهمة من النتائج حول ممارسة العلم، ومستقبل هذه الممارسة فى العقود القادمة.

ولعل اولى هذه النتائج هو الصلة الوثيقة بين البحث العلمى واعتبارات الأمن القومى فى الدول المتقدمة، وتبيان ذلك ان الأمن القومى والحفاظ عليه يعد مطلبا اساسيا من مطالب الاستراتيجية القومية . لم يكن هذا فى عصر الحرب الباردة فقط، حيث اشتد الصراع فى العالم الثنائى القطبية بين الولايات المتحدة الامريكية من جانب والاتحاد السوفيتى من جانب أخر، ولكن لعل هذه الصلة زادت توقفا فى عصر مابعد الحرب الباردة، نتيجة التطورات العلمية والتكنولوجية المذهلة.

ويمكن القول انه فى الدول العظمى لايمكن التسامح مع ترف بتصور الحرب القادمة على أساس الحرب السابقة، بل إنه تصاغ فى الوقت الراهن تصورات عن الحرب القادمة، والتى ستقترب الى حد كبير من الخيال العلمى لحرب النجوم!

ولعلنا شهدنا تجربة اول حرب الكترونية فى التاريخ فى « حرب الخليج» حيث استخدمت الولايات المتحدة الامريكية فى ضرب العراق تكنولوجيا عسكرية فائقة التطور ، ورأينا ـ من ناحية اخرى ـ التجربة الثانية فى ضرب صربيا لتحرير كوسوفا من الاحتلال الصربى الوحشى.

الحرب القادمة ستفوق بمراحل ماشهدناه فى هاتين التجربتين. ومن هنا ظهر مصطلح جديد هو Cyberwar التى لو شئنا ان نجد له مقابلا باللغة العربية لقلنا بانها «الحرب الفضائية» حيث ستلعب الالكترونيات بكل انماطها الدور الاساسى.

ويلعب البحث العلمى دوره الاساسى فى استحداث تكنولوجيا عسكرية جديدة، يمكن ان تتحول من بعد الى القطاع المدنى، وتحدث فى الحياة الاجتماعية طفرات واسعة وعميقة ، تؤثر على نوعية الحياة، وقد رأينا كيف أن شبكة الانترنت كانت مجرد شبكة تستخدم للاغراض العسكرية ، وللربط بين مراكز الدفاع والسيطرة فى القوات المسلحة الامريكية ، غير أنها مالبثت أن انتقلت الى عالم البنوك والشركات ، ثم بعد سنين قليلة ، اصبحت شبكة مدنية بالكامل ، يستفيد من خدماتها ملايين البشر فى كل انحاء الارض وبلا أى تمييز.

وثانى النتائج عن ممارسة البحث العلمى فى القرن العشرين ، ان الانفاق على البحوث الاساسية ضرورى، وينبغى الا يقل عن تمويل البحوث التطبيقية، نقول هذا لأن هناك ميلا لدى بعض الدول النامية للاستخفاف بالبحوث الاساسية، على أساس انها مكلفة للغاية، ولاتظهر ثمراتها الا بعد زمن طويل. لان الخبرة دلت على أن الابحاث التطبيقية لابد لها أن تستند الى معرفة علمية لايمكن ان توفرها سوى البحوث الاساسية.

وثالث هذه النتائج أن المعرفة العلمية فى البلاد المتقدمة تحولت الى تكنولوجيا قابلة للتطبيق فى ميادين الطب والصحة والزراعة والصناعة، مما أدى الى الارتفاع بنوعية حياة الملايين من البشر من خلال نقل التكنولوجيا . وهى عملية معقدة، لها ابعاد سياسية واقتصادية وثقافية، وقد نجحت بعض البلاد النامية المتطورة فى نقلها من خلال عملية ابداع ذاتى قامت به، فى حين أن بعض البلاد النامية الأخرى فشلت فى ذلك فشلا ذريعا، نتيجة عدم فهم الأبعاد الاقتصادية والثقافية ،مما ادى بها الى ان تدفع الملايين من الدولارات فى بعض الاحيان، مقابل نقل تكنولوجيا غير ملائمة للبيئة المحلية.

ورابع هذه النتائج أن البحث العلمى ينبغى ان يوضع فى خدمة المجتمع، ومن هنا اهمية نشر الثقافة العلمية ، وعقد الروابط الوثيقة بين العلماء ومؤسسات المجتمع السياسية والمدنية والثقافية.

وخامس هذه النتائج انه حدثت فى حالات متعددة اساءة لاستخدام البحث العلمى، سواء لانحرافات أخلاقية من قبل الباحثين العلميين انفسهم ، دفعت بهم احيانا الى تزوير وتلفيق نتائج علمية لا أصل لها، أو استخدام المعرفة العلمية فى مجال الحروب الكيماوية والبيولوجية مما أدى الى انتاج منتجات بالغة الخطورة على الانسان ، لو اتيح لدولة ما أن تستخدمها.

وقد شهدنا كيف ان التطور فى مجال الهندسة الوراثية، ان لم يلتزم بميثاق اخلاقى صارم، يمكن من خلال اساءة استخدام تكنولوجيات



المصدر : الأهـــــــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/٨/١٩٩٩

الاســتنســاخ ان تؤدى الى خــراب البشرية ، نتيجة الاخلال بالتوازن الطبيعى فى الحياة البيولوجية لكل من الحيوان والانسان.

وسـادس هذه النتـائج ، ان الدولة التى تسـتطيع ان تعـبىء طاقـات البـاحثين العلميين على ارضها ، بما يعنيه ذلك من انتاج المعرفة العلمية وتداولها، والاسهام بها فى المجتمع العلمى الدولى، هى المرشحة للتقدم فى القرن الحادى و العشرين.

وربما كان اخر هذه النتائج، هو ان فـرق البـحث التى تتـشكل فى مؤسسات علمية مستقرة ومجهزة ، والتى تعمل وفق سياسة علميـة مـخططة، تجمع بين تحقيق اهداف الأمن القـومى، واشـبـاع الحـاجـات الاجـتـمـاعـيـة فى نفس الوقت ، هو المؤهلة لانتاج بحوث علمية اصيلة ، يمكن للدولة أن تسـهم بهـا فى حركة العلم العالمية.

ولعل ماكشفت عند مداولات مؤتمر بودابست، هى اننا بصدد بزوغ علم كونى، يشترك فى انتاجه العلماء من كافة انحاء العالم ، نتيجة ظهور فئة جديده هم العلمـاء الكونيـون، الذين نتـيجـة للعـولمة الاتصـاليـة، وعلى راسها شبكة الانترنت لديهم الوسيلة للاتصال المستمر والدائم بزملائهم فى كل مكان، وهكذا هناك خطط لتشكيل شبكة علمية عالمية يستطيع البشر فى كل انحـاء الأرض التعـامل معها بندية وكفاءة.

ونحـتـاج فى مـصـر على وجـه الخصوص ، ولدينا تراث فى ممارسة البحث العلمى، أن نعيد النظر فى الأولويات القوميـة، لنجعل تعبئة الطاقـات العلمـيـة ، هدفـا اول بين اهدافنا ، ويمكن أن يتم ذ لك لو ركزنا على ربط البـــحث العلمى بالامن القـومى ، وربطة باشبـاع الحاجات الاجتماعية فى ضوء سياسة علمية يشـارك فى وضـعـهـا السـيـاسيـون والعلمـاء على قـدم سـواء، وذلك فى ضوء تصور مستقبلى لدور مصر فى محيطها العربى وفى العالم.

ومن ناحية اخرى لابد ان يكون من الاهداف القومية. انشاء شبكة قومية للتكنولوجيا ، تضع خطة الاختراق التكنولوجى لمصـر، فى عـالم يضج بالمنافسة عنى اعلى مستوى، رفعـا لقدرات مـصـر التصديرية فى عـهد التنافس الدولى غير المسبوق.

من العالمية الى العولمة

قـديمـا كـان يوصف العلم بان له صـفـة عـالميـة، بمعنى ان النتـائج العلمـية وخصوصا فى مجال العلم الطبيعى، اذا ما تم التوصل اليها فى اى قطر ، فانها قـابلة للتطبيق فورا فى اى بلد اخـر، مـادامت الشـروط العلمية لتطبيقها متوافرة ، وضعـا فى الاعـتـبـار الشـروط المنهـجـيـة المطلوبة.

بعـبـارة اخـرى لذا توصل عـالم كيميـائى او طبيعى يابانى لنظرية علمية ما، فان اى عالم من اى جنسية له نفس التدريب الاكـاديمى يمكن أن يطبقها، وخصوصا أن نشر النتائج العلمـيـة له بروتوكـولات مـقننة ومعروفة ، ويطبقها العلماء فى كل منشوراتهم العلمية.

ولكن يمكن القـول ان العلم ينتـقل الآن بسرعة خارقة من العالمية الى العـولمة . ونعنى بذلك انه نتـيـجـة لثورة الاتصالات ، وخصوصا ذيوع

استخدام شبكة الإنترنت،فإنه ستنشأ . كما اوصى بذلك مؤتمر بودابست . شبكات معلومات علمية كونية، يسهم فى امدادها بالنتائج العلمية العلماء من كل مكان، وتكون متاحة لأى باحث علمى فى العالم. وبالاضافة الى ذلك، نظرا لأن الاتصال بين العلماء نتيجة اســتـخـدام المؤتمرات الظاهرية Virtual عن طريق الإنتــــرنت، والاتصـــال من خـــلال البـــريد الالكترونى ، والانضمام الى جماعات النقـاش فـإن الاتصـال السـريع والفـورى والمستـمـر بين العلمـاء سيؤدى الى حالة جديدة من التراكم المعرفى والعلمى غير المسبوق.

والسؤال هنا: كيف نستطيع نحن فى مـصـر. وفى دول الجنوب بشكل عـام ان نسـتـفـيـد من هذا التطور الهـائل؟ ليس هناك من وسـيلة الا تحويل مجتمعاتنا لتصبح مجتمعات معلوماتية..



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨/٨/١٩٩٩

في الولايات المتحدة... مازالت الحرب ضد العولمة مستمرة!!

في يوم الثلاثاء ١٠ اغسطس الجاري سُمعَت اصوات طلقات نارية صادرة من بندقية الية عَلى مقربة من مركز نورث فالي التابع للطائفة اليهودية في مدينة لوس انجلوس الامريكية.

نتج عن الحادث قتيل واحد(ساعي بريد) وخمسة جرحى من الاطفال احدهم حالته خطيرة،ولم يكن هذا الحادث سوى رسالة وجهها عدو من أعداء "العولمة".

كان حادث اطلاق النار عشوانيا على مدنيين عزل في طرقات الولايات المتحدة هو الثالث من نوعه خلال ١٠ ايام فقط وكانت الولايات المتحدة في حاجة ماسة الى اثبات ان هذا الحادث لم يكن سوى عمل فردي قام به مسلح مهووس مثل مرتكبي حوادث مماثلة في مدينتي اطلانطا وبيلهام بولايتي جورجيا والاباما على التوالي، الا ان الواقع في هذة المرة كان مقلقا فلم يكن منفذ الحادث - بوفورد اونيل فيرو - سوى احد الاعضاء المتحمسين واحد المسئولين بتنظيم كان على دراية تامة بمايفعله.

فعندما استسلم فيرو لعملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI صرخ في وجههم قائلا انه كان: "مهتما بامر انهيار الجنس الابيض" وانه يهدف من ارتكاب الحادث الي: "توصيل رسالة لامريكا باسرها من خلال قتل اليهود".

وعلى غير المتوقع لم يكن فيرو شخصا منعزلا او مهووسا بل كان عضوا في احد تنظيمات النازيين الجدد الامريكية السرية وقد اتخذ من احدى عضواته زوجة له.

كان الهجوم الذي شنه فيرو هو الاخير في حرب عنصرية يشنها احد التنظيمات التي اتخذت من مبادئ جماعة الـ"كوكلوكس كلان" راس حربة للفكر الفاشي في جماعة "الامم الآرية" الامريكية وهي جزء من تنظيم تمكن من التعامل مع شبكات المعلومات ووصل الى درجة عالية من التنظيم والعنف الذي قد يفوق ما عرفت به جماعة الـ"كوكلوكس كلان".

كان فيرو في وقت من الاوقات يعمل حارس امن في مقر هذا التنظيم بايداهو.

يعتبر هذا التنظيم هو اليد الموجهة التي تقف وراء عدد من اكثر حوادث العنف السياسي دموية في الاعوام الاخيرة بما فيها حادث تفجير اوكلاهوما في عام ١٩٩٥،وقتل جيمس بيرد - سحلا - في مدينة جاسبر بولاية تكساس في العام الماضي لانه كان اسود البشرة.

يعتبر التنظيم سالف الذكرنقطة المركز لتحالف يميني متطرف ضخم يضم ميليشيات وخلايا مسلحة ومن يعرف بـ"الناجون"واحدى الكنائس النازية القوية التي يطلق عليها اسم: "الهوية المسيحية".

اما جماعة "الامم الآرية" فما هي الا جناح سياسي لتلك الكنيسة التي اسسها ويلسي سويفت - احد اعضاء تلك الجماعات - في عام ١٩٤٣.

يرتكز فكر اتباع كنيسة "الهوية المسيحية"على فكرة تتلخص في ان:الله والشيطان ذاتان خارقتان متساويتان في القوة وانهما نتاج "الانفصال الذي حدث في جنة عدن"وان نهاية العالم ستشهد صراعا بين التابعين لكل طرف.

طبقا لفكر سويفت فان المسيح كان اريا وان امريكا اوجدها البيض دفاعا عن الايمان الحقيقي وانها مهمة المسيحية ان تخوض حربا ضد ادوات الشيطان التي يرى سويفت انها تتكون من:اليهود والسود"قوم الطين".

في فترة لاحقة تولى امر تلك الكنيسة شخص يدعى ريتشارد باتلر الذي نقل مقرها خلال السبعينيات من كاليفورنيا الى تجمع خاص في غابات ايداهو على مقربة من بحيرة هايدن وهناك دشن جماعة "الامم الآرية"في عام ١٩٧٩ وكان فيرو من بين من ادوا قسم الولاء للجماعة.

خلال السنوات الخمس الماضية اسست جماعة الامم الآرية واتباع كنيسة "الهوية المسيحية" بالاضافة الى الجماعات الحليفة الاخرى شبكة تتكون من ٢٠ فرعا ومنطقة تجمع داخل الولايات المتحدة واتسع نفوذهم ليشمل ٢٥ الف عضو.

يعلق موريس ديدس مدير مركز قانون الفقر في الجنوب،المعروف عنه معاداته للفاشية،على تلك الجماعات بقوله: "ان لكنيسة الهوية المسيحية من الاتباع النشيطين ما يفوق مالدى جماعة الكوكلوكس كلان من حيث العدد"قال ديدس هذا الكلام وهو يعلم انه كان هدفا للعديد من محاولات الاغتيال التي دبرتها له تلك الجماعات.

ترى التعاليم الخاصة بجماعة "الهوية الامريكية"ان سيادة الولايات المتحدة كانت عرضة لمؤامرة اثناء سعيها لما يعرف بـ"الحكومة العالمية" و"النظام العالمي الجديد"،وان مهمة كل وطني هي الدفاع ليس عن ايمانه فحسب ولكن عن بلاده ايضا من افعال الحكومة الامريكية التي اصبحت دمية في يد دعاة العولمة.

يتحدث بتلر عن الكيفية التي اصبحت بها الولايات المتحدة في حالة "تفكك"،ويضيف قائلا: "ان اليهود ينفذون مشيئة الشيطان".

في الشتاء الماضي حذرت عصبة مكافحة التشويه من تنامي القبول الذي تحظى به رسائل النازيين الجدد لدى فئة المتاثرين بالثقافة العامة للعنف المسلح.

اذا لم يكن من الغريب ان يظهر بوفورد اونيل فيرو عدم الندم على الجريمة التي ارتكبها اثناء تسليم نفسه لعملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي في لاس فيجاس يوم الاربعاء ١١ اغسطس حيث علق على فعلته بسخرية قائلا: "لقد قتلت

الاطفال"(ظنا منه ان الاطفال قد قتلوا) وقال بشان اطلاقه النار على ساعى بريد فلبينى الاصل كان يمر بموقع الحادث انه لم تكن لديه القدرة على مقاومة "فرصة قتل شخص ذى بشرة غير بيضاء يعمل موظفا لدى الحكومة الفيدرالية".

فى حديث ادلى به لصحيفة "النيويورك بوست" فى وقت لاحق علق ريتشارد باتلر على الحادث بقوله :"ان فيرو جندى جيد"واضاف :"احيانا يكون عليك ان تاتى بمثل هذه الافعال لصالح العلل"!!

(عن صحيفة الاوبزيرفر البريطانية)

دور وزارات الخارجية فى القرن الـ ٢١

د. محمد شعبان

ساد اعتقاد خاطيء عقب انتهاء الحرب الباردة فى اوائل التسعينات بان دور وزارات الخارجية قد اضمحل فى ضوء التوقعات بانتهاء النزاعات الدولية أو الصراعات الإقليمية التى كانت تثيرها إحدى القوتين العظميين او تزيد من تاججها فيما عرف بمصطلح «الحرب بالوكالة» فى اقاليم مختلفة من العالم، حيث كان كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة يقف وراء احد الفريقين المتنازعين ويسانده إعلاميا او دبلوماسيا او من خلال تزويده بالمساعدات والاسلحة لأسباب سياسية أو ايديولوجية أو إقتصادية أو جيواستراتيجية.

وزاد من الاعتقاد بأفول نجم وزارات الخارجية ودورها ذلك التقدم المذهل فى وسائل الاتصالات والمواصلات الذى سهل الاتصالات المباشرة بين رؤساء الدول والحكومات، وإمكانية قيام رئيس دولة أو حكومة بلقاء قرينه فى دولة أخرى والعودة لبلده في نفس اليوم. ومع ذلك ظلت اسبقية وزراء الخارجية فى معظم الدول الغربية فى الصدارة أى بعد رئيس الدولة او الحكومة مباشرة، حيث تاتى الأسبقية المراسمية لوزراء وزارات السيادة على النحو التالى: الخارجية، الدفاع، الداخلية، وظل مكان وزراء الخارجية- خاصة فى الاجتماعات الرسمية او المؤتمرات الدولية- هو التالي لرئيس الدولة او الحكومة.

وسرعان ما تاكد خطأ هذا الاعتقاد بأن دور وزارات الخارجية أخذ فى الاضمحلال، ليس فحسب بسبب النزاعات الاقليمية التى زادت وتيرتها واختلف نوعيتها حيث لم تعد تقتصر على أسباب أيديولوجية أو على أقاليم متنازع عليه،ابل ظهرت أنواع جديدة من الصراعات مثل الصراعات الاثنية داخل او بين الدول المتجاورة، وصراعات تصفية الحسابات القديمة، وصراعات بهدف تغيير الحدود المتوارثة منذ عهود الاستعمار الاستيطانى، خاصة فى أفريقيا. وازدادت الأعباء الملقاة على عاتق وزارات الخارجية لعدة أسباب أخرى أهمها:

أولاً: انعكاسات العولمة فى مجال نظم الاتصالات العالمية من خلال استحداث تكنولوجيات متقدمة جعلت من الاقتصاد الكونى نسيجاً واحداً محكم التداخل. وادى ذلك إلى ظهور انواع جديدة من النشاط البشرى الكونى على المستوى الأفقى الذى تقاطع مع التقسيمات الراسية التقليدية التى تعتمد على منظومة مكونة من دول ذات سيادة لكل منها هويتها الجغرافية والادارية المحددة.

ثانيا: النزوع إلى تكوين أو تعزيز التجمعات الأقليمية السياسية والأقتصادية فى أقاليم مختلفة من العالم وما يتطلبه ذلك من وجود دبلوماسيين ذوى خبرات جديدة ليس فحسب فى الدول التى تدخل فى عضوية تلك التجمعات وإنما أيضا فى الدول الأخرى التى لها مصالح سياسية وإقتصادية وتجارية معها حتى يمكنها فهم اليات وأسلوب عمل هذه التجمعات وكيفية التعامل معها.

ثالثاً: ازدياد عدد الدول المستقلة فى العالم نتيجة تفكك الاتحاد السوفيتى وظهور ٢١دولة جديدة تتطلب مصالح الدول القائمة علاقات دبلوماسية معها وفتح سفارات فيها، وكذلك ازدياد عدد أعضاء الأمم المتحدة إلى ما يقرب من ٢٠٠دولة وما يمثله ذلك من اعباء جديدة ومتزايدة على وزارات الخارجية.

رابعاً: ازدياد المشاكل الاقتصادية والبيئية فى العالم وما واكبه من ازدياد فى عدد المنظمات الدولية النوعية التى تتخصص فى مناقشة ومعالجة تلك المشاكل ، خاصة مع بروز الأهمية المتزايدة لموضوعات البيئة والمناخ وما تتطلبه من إعداد خبراء علميين متخصصين لمناقشتها والتفاوض بشأنها فى المحافل الدولية، وازدياد اهمية الدور الذى تلعبه منظمة التجارة العالمية فى تنظيم وتقنين اليات التجارة الدولية والمبادلات.

خامساً: ازدياد عدد المنظمات المدنية وغير الحكومية وما استتبعه من ضرورة وجود تنسيق وتعاون بين وزارات الخارجية، وتلك المنظمات، وخاصة مع اتساع نشاط بعض هذه المنظمات على المستوي الكونى.

سادسا: الارتباط المتزايد بين القضايا الداخلية والسياسة الخارجية، خاصة فى المجال الاقتصادى مما اصبح معه الهدف الرئيسى للحكومات هو أن تضع نفسها فى افضل موضع للاستفادة من الفرص المتاحة فى الاقتصاد الكونى،



وحاجتها المستمرة للاعلان عن نفسها وامكاناتها وآفاق الاستثمار فيها، والتسهيلات التى تقدمها للمستثمرين ومنتجاتها الجاهزة للتصدير، وأيضا التعارف على الفرص المتاحة في الدول الأخرى، وكل ذلك يتطلب وجود بعثات دبلوماسية للدول في الخارج للقيام بذلك من خلال الاتصالات المباشرة مع المسئولين والهيئات ورجال الأعمال فى الدول المعتمدين لديها.

سابعا: ازدياد احتمالات انتشار أسلحة الدمار الشامل في العالم بسبب قيام سوق غير رسمية للاتجار فى تلك الأسلحة خاصة في دول الاتحاد السوفيتى السابق، ووجود عدد كبير من خبراء الأسلحة السوفييت الذين أصبحوا بدون عمل ويقدمون خبراتهم لأى دولة تدفع مرتبات مجزية لهم أو أن يسعى إليهم عدد من الدول الذى يطلق عليها الغرب «الدول السافلة» لمساعدتها فى إنتاج تلك الأسلحة.. ونتيجة لذلك، ظهرت حاجة جديدة لوجود تنسيق وتعاون دولى أوثق للتشاور وتبادل المعلومات والاراء بين الدول حول سبل وقف هذا النوع الجديد من التسبق على التسلح.

ثامنا: حيث أن النشاطات الاقتصادية والتجارية أصبحت أهم نشاطات الدول والشركات والأفراد، فقد ظهرت أنواع جديدة من الجرائم الإقتصادية الكونية التي لم ينجح العالم حتى الآن فى التوصل إلى آلية دولية لمواجهتها، خاصة وأن هذا النوع من الجرائم يقترب من ان يشكل ظاهرة بل أزمة دولية جديدة تتطلب وجود نوع جديد من التعاون والتفاوض الدولى لمحاربتها سيكون على وزارات الخارجية الاضطلاع به وتطويره باستمرار.

تاسعا: ظهور أو ازدياد معدلات الجريمة المنظمة على نطاق دولى، واتساع دائرة ظواهر الارهاب الدولى، والمخدرات، وغسيل الأموال وغيرهامن الجرائم التى يتحتم معها قيام تعاون وتنسيق أكبر بين الدول المختلفة.

عاشرا: مع زيادة وتيرة لقاءات رؤساء الدول والحكومات ثنائيا أو جماعيا(دبلوماسية القمة)، وازدياد معدلات لقاءات وزيارات ممثلى البرلمانات والمجالس التشريعية (الدبلوماسية البرلمانية)، وزادت المهام الملقاة على عاتق وزارات الخارجية وبعثاتها الدبلوماسية فى الخارج والتى تضطلع بالاعداد لتلك الزيارات مراسميا وموضوعيا، وتعد جدول الزيارات والموضوعات، وكلمات ومداخلات رؤساء الدولة أو الحكومة أو الوفود خلال تلك الزيارات.

وفى ضوء كل هذه الأعباء الجديدة أو المتزايدة، بالاضافة إلى الدور التقليدى للبعثات الدبلوماسية المتمثل فى رعاية مواطنى الدولة في الدولة المعتمدين لديها، وتقديم الخدمات القنصلية لهم، وإستخراج التأشيرات للسائحين، والتصديق على شهادات المنشأ والمحررات التجارية، والترويج التجارى والسياحى، وتعظيم فرص التصدير للدول المعتمدين لديها، والسعى للحصول على مساعدات التنمية فى الدول الصناعية المعتمدين لديها، وشرح سياسات دولهم، وباختصار صون وتعزيز المصالح القومية لدولهم فى كافة المجالات، فإن دور وزارات الخارجية فى كافة الدول قد أزداد أهمية فى عالم العولمة وسوف يزداد اهمية مع بداية القرن الجديد، خاصة وان العولمة ظاهرة سياسية واقتصادية وتجارية، وأمنية وثقافية في آن واحد.

ونتيجة لتنوع القضايا وتشعبها، وازدياد عدد الفاعلين والقائمين على تنفيذ سياسات الدولة مما يستوجب وجود مستويات عديدة ومختلفة من الخبرات تتفاعل على المستويين الداخلى والخارجي مع عناصر متعدد ومتباينة في المجتمعات البشرية المختلفة، أضحى حتميا أن تصبح الوظيفة الرئيسية للدبلوماسية ووزارات الخارجية فى هذه المرحلة من التطور هى التنسيق، فلا بد من وجود تنسيق بين كافة وزارات ومؤسسات كل دولة، وفيما بين حكومات الدول، وبين الحكومات والمنظمات والهيئات الدولية، وبين الممثلين الرسميين وغير الرسميين.

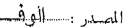
ومن الحتمي ان تزداد حدة المنافسة بين الوزارات النوعية المختلفة ووزارة الخارجية،ولكن الأهم هو أن تظل تلك المنافسة منافسة شريفة، وألا تتجاوز الحدود حتى لاتضيع مصلحة الدولة وشعبها بسبب جنون العظمة أو الرغبة فى احتكار نشاط معين لانه من اختصاص هذه الوزارة أو تلك المؤسسة أو محاولة الافتئات على اختصاصات الغير. ولابد أن تعلو المصالح القومية فوق المصالح الفردية الضيقة، وألا تتحدث دولة ما بأكثر من صوت أو رأى مما

٠٠٠٠٨٥

يعنى إرسال إشارات متناقضة للدولة أو الطرف الاخر فى عملية الاتصال أو التفاوض،أو التعهد بالتزام على الدولة بدون إدراك تبعاته وإنعكاساته فى إطار المنظومة المتكاملة للسياسات والمصالح القومية. ومن هنا كان حرص الحكومات فى معظم الدول الواعية على ضرورة حصول أى وزارة أو هيئة أو افراد على الموافقة السياسية لوزارة الخارجية قبل قبول المشاركة فى أى مؤتمر إقليمى أو دولى بصرف النظر عن موضوعه. ومع ازدياد اهمية الاقتصاد فى حياة الدول، فإن العديد من الدول- المتقدمة والنامية على السواء- أدمجت وزارات وهيئات التعاون الدولى فى وزارات الخارجية بها، وعينت وزراء دولة للتعاون الدولى يتبعون وزارات الخارجية.

واخيرا، فإن تعدد وتنوع المهام الملقاة على عاتق وزارات الخارجية فى القرن القادم يستوجب وجود خطة تدريب«للدبلوماسى الشامل» الذى يعرف مصالح دولته جيداً، ويستطيع التحدث باسمها عن علم ومعرفة، والدفاع عن مصالحها وتعظيمها لاسيما وأن المصالح الوطنية يحكمها حاليا التعاون والتبادل الدولى بدرجة أساسية، كما يتطلب الأمر إعداد جيل من المفاوضين حيث إن التفاوض علم وفن له أساليبه وخططه ومنهاجه، والأهم من ذلك كله هو تنمية مشاعر الولاء للوطن لدى من سيمثلونه في الخارج والداخل حتى لا تضيع المصالح الوطنية في بحر الأهواء الشخصية وهنا تأتى أهمية القدوة، وكم أنجبت مصر على مر التاريخ من مفاوضين فرضوا اعجاب الخصم قبل الصديق، وتحدث عن قدراتهم وحنكتهم عدد كبير من رؤساء الدول أو الحكومات فى مذكراتهم. وباختصار ينبغى أن يتسلح من يمثل دولته بالعلم والمعرفة والخبرة بالإضافة إلى الأخلاق الحميدة، والصدق والأمانة، والثقافة الواسعة والغيرة على سمعة وطنه، والتفانى فى الدفاع عن مصالحه.



المصدر : الوفـــد


للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١/٨/١٩٩٩

عولمة الجيوش الأوروبية تهدد أمن وسيادة المنطقة العربية



رسالة بروكسل : سعيد السبكي

نجحت أوروبا لأول مرة في التاريخ ان يكون لها سياسة أمنية وخارجية واحدة، فقد أصبحت عملية ادراج استراتيجية موحدة للأمن والسياسة الخارجية التي نصت عليها اتفاقية ماستريخت في عام ١٩٩١ واقعاً، وهذا تحول أوروبي شديد الخطورة والحساسية علي المنطقة العربية، فلم يعد هناك معارضة داخل أوروبا لاقامة منظمة عسكرية أوروبية - أوروبية وتفعيل قوات التدخل السريع، فبريطانيا «المستعمر القديم لأهم الدول العربية» التي لم توقع بعد علي اتفاقيتي «شنجن» ووحدة الاقتصاد الأوروبية، تري انطلاقا من البعد التكتيكي والاستراتيجي اهمية ومصلحة وجود سياسة خارجية أوروبية موحدة وسياسة أمنية، تلك الدولة التي لها عبر التاريخ خبرة في التحرك الخارجي في الميادين العسكرية فقد سبق أن وصلت لأفريقيا، إضافة لخبرة فرنسا في بلاد المغرب العربي وبعض البلدان الأفريقية.

كما استفادت أوروبا سياسياً وعسكريا حديثاً من تجربة حرب الخليج الثانية، وحولت الخبرات التي جمعتها إبان عملية تحرير الكويت لمكاسب كبيرة تفوق ما يتوقعه البعض، فأثناء الأزمة العراقية الكويتية عام ١٩٩٠ كان اجتماع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي معنيا فقط بالقرارات السياسية وتحليل الأزمة، دون اتخاذ قرارات عسكرية، لأن الجهة العنية كانت هي الاتحاد الغرب أوروبي، هذا النموذج في العمل انتهي وذهبت معه بغير رجعة عملية فصل القرار السياسي عن العسكري، وسيشهد المستقبل حال حدوث أزمات اتخاذ قرار سريع وحاسم وذلك لوجود رجالات القرارات السياسية مع رجالات القرار العسكري علي مائدة واحدة، حيث اصبح لأوروبا مركز طواريء واحد وغرفة عمليات واحدة، وسيؤدي كل هذا لزيادة تأثير ونفوذ المجلس الأوروبي وقت حدوث الأزمات خاصة في المنطقة العربية.

اعضاء حلف شمال الأطلنطي هم أنفسهم كل اعضاء الاتحاد الأوروبي بالاضافة لأمريكا، والمنظمة العسكرية (الاتحاد الغرب أوروبي) التي دخلت تحت مظلة الاتحاد الأوروبي بموجب القرار الذي اتخذته القمة الأوروبية مؤخرا في كولونيا. واجتماع المجلس الأوروبي الذي انطلق من ضرورة وجود دور مساند للسياسة الخارجية الأوروبية يعتمد علي القوة العسكرية، وأن يكون لأوروبا دور عسكري وقائي يسبق مهمة الدفاع، ولذلك ركز الاتحاد الغرب أوروبي منذ عام ١٩٩٢ أي قبل إجتماع برشلونه بـ ٢ سنوات علي اعطاء نفسه حق القيام بمهام (فرض السلام - حفظ السلام - تامين عمليات التهجير - المهام الانسانية) وهذه المهام الأربع تم ترسيخها حينما تم الاتفاق علي دمج الاتحاد الغرب أوروبي في الاتحاد الأوروبي والذي سيصبح حقيقة قيد التنفيذ مع بداية عام ٢٠٠٠، والأسئلة التي تفرض

نفسها هنا علي من سيفرض الاتحاد الغرب أوروبي السلام؟ ولمن سيحفظ السلام؟ والسؤال الأكبر هو اين العرب من كل هذا؟!..

ايا كانت الاجابة فإن هذه المنظمة العسكرية لها وضع لا يستهان به علي الساحة الدولية الآن، حيث انها أصبحت تضم ٢٨ دولة حول مائدة صنع القرارات العسكرية داخلها ـ الاتحاد الغربي أوروبي ـ كما تقضي إتفاقية «الشراكة الأمنية الأوروبية»، لذلك فوجود هذا العدد الكبير لدول لها قوات عسكرية كبيرة ومتطورة داخل منظمة واحدة له أبعاد يجب عمل حسابات دقيقة لها، خاصة وان الملف الأمني لهم يحتل راس قائمة الأولويات. هذا الاتحاد الغرب اوروبي WEU الذي اجتمع مجلس وزرائه في منتصف مايو عام ١٩٩٥ في العاصمة البرتغالية برشلونة وقرر في حينه إعلان قوة التدخل الأوروبية السريعة بتشكيلها من قوات برية وبحرية تهدف إلي التدخل مع قوات حلف شمال الأطلنطي في الأزمات وحل المنازعات التي تحدث في منطقة المتوسط وتحدد لها المهام الآتية:

ـ التدخل العسكري وحل المنازعات والأزمات وتقديم المساعدات الإنسانية وللأسف الشديد يجانب عالمنا العربي الصواب حينما ينظر للمتغيرات الأوروبية ـ الأوروبية علي ساحته السياسية بأن هذه الحكومة الحمراء افضل من البنفسجية، او الخضراء أحسن منهما في تحقيق المصلحة العربية، حيث تعتمد الحكومات الأوروبية في رسم وتنفيذ الخطط الاستراتيجية بعيدة المدي علي عدة محاور أساسية تكمن في البناء الهندسي السياسي الذى يقوم به فريق يضم خبراء التكنوقراطيين في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، دون ارتباط من قريب او بعيد بتغيير حكومة هنا او وزارة هناك، وبدون التقيد بتوجهات حزب حاكم يتحول لصفوف المعارضة أو العكس وما كان قبول الدول العربية سواء فرادي أو جماعات لمفردات الوصف والتوصيف للمنطقة العربية (بـ الشرق الأوسط والمتوسط) الا سقطة سياسية واقتصادية وعسكرية اشتركت في الوقوع فيها مع الحكومات العربية المؤسسات الأهلية ومعظم المشتغلين في المجالات السياسية والاقتصادية، بعضها دون علم بالأبعاد الاستراتيجية للأهداف الأوروبية، وأخري كانت ولاتزال تسير في موجة الركب دون تدقيق او اكتراث لما يخطط له صناع السياسة الدولية، هؤلاء الذين ابتدعوا تعبير العولمة لوضع غمامة علي عيون الجميع بغية التعمية بالعموميات والتدليس السياسي المنظم، ونكرر بأن المنطقة العربية اصبحت تحيطها المخاطر الأوروبية اكثر من أي وقت مضي، حتي اكثر من عصور الاستعمار الأوروبي، فأصبحت بلا منازع تعطي لنفسها حق التدخل في أمن وسيادة المنطقة العربية تحت مفردات دبلوماسية تبدو في ظاهرها مثالية، وسيشهد حلول القرن القادم سحب بساط الاستقلالية القومية من تحت الشعوب العربية، الا اذا تداركت الحكومات العربية خطورة الأمر وأعادت النظر في اتفاقيات المشاركة في التدريب العسكري مع الجيوش الأجنبية التي بموجبها تدهس أراضينا وتدرسها علي الطبيعة، وأعادت النظر في اتفاقيات الشراكة التي يطلق عليها المتوسطية والأوسطية، من أجل أمن ومستقبل الأجيال العربية.



المصدر : الأهــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١/٩/١٩٩٩

العولمة ومبدأ العدل الاجتماعى بالهيئة الإنجيلية بالإسكندرية

كتب ـ سعيد حلوى:

ينظم منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية مساء اليوم بالاسكندرية ـ ندوة تحت عنوان «العولمة ومبدأ العدل الاجتماعى» يتحدث فيها الاستاذ السيد يسين مستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية والدكتور عادل ابو زهرة استاذ العلوم السلوكية بالاسكندرية وعدد من رجال الفكر والاعلام وأساتذة الجامعات ورجال الدين الاسلامى والمسيحى. وصرح المهندس نبيل صموئيل ابادير مدير عام الهيئة بأن الندوة تاتى فى اطار نشاط منتدى حوار الحضارات التابع للهيئة، وباعتبار العولمة عملية مستمرة يمكن ملاحظتها فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية وغيرها، كما أصبح على جميع الجهات والهيئات فى مصر أن تحدد موقفها منها وأسلوب التعامل معها، وبلورة الخطاب الذى ينبغى أن نصوغه للتفاعل معها، وحتى نستطيع مواكبة المتغيرات العالمية فى إطار العدل الاجتماعى.

المصدر : الجمهورية
التاريخ :



النشر والخدمات الصحفية والمعلومات



ولمن تدق الأجراس..!

لعل من اهم ما جاءبه الدستور المصرى الصادر سنة ١٩٧١ هو اضافة مادتين اساسيتين (المواد ٤١ و٥٧) كانت الدساتير السابقة التى صدرت بعد يوليو سنة ١٩٥٢ تخلو منهما.

فهناك المادة الاولى التى تقيد حق الاعتقال وتنص على انه فيما عدا حالة التلبس فانه لايجوز القبض على احد او تفتيشه او حبسه او تقييد حريته باى قيد الا بامر من القاضى المختص او النيابة.

اما المادة الثانية فتعتبر جرائم الاعتقال والتعذيب والامتهان الجسدى جرائم لاتسقط بالتقادم - اى بمرور الوقت - مثل غيرها من الجرائم الاخرى.

وكثيرون قد لايدركون اهمية وخطورة هذين البندين الدستوريين خاصة فى المراحل السابقة التى كانت السلطات المطلقة مخولة لبعض الجهات حيث كان يكفى اصدار قرار جمهورى بالاعتقال لكى تكف المحاكم والقوانين يدها تحت دعوى انه قرار سيادى لايجوز الطعن فيه او مناقشته قضائيا.

وبعد صدور الدستور الجديد والمطبق حتى الان تقدم مئات الالاف من الذين اعتقلوا قبله وبعده بقضايا ضد من قاموا بهذه الممارسات مستفيدين من البند الخاص الذى لايسقط هذه الجرائم بالتقادم.

وقد كان العبد لله واحدا من هؤلاء الذين رفعوا القضايا ضد من اعتقل ومن عذب وحكمت المحاكم المصرية باحكام عادلة ليس فقط بالتعويض بل والاهم من ذلك الحيثيات الرائعة التى ادانت هذه الممارسات والتى لطخت بالعار للأبد أسماء من قاموا بالتعذيب او شاركوا فيه.

فالدستور يعطى للمعتقل لمن تعرض للتعذيب بل ولاهله وورثته فيما بعد الحق فى اللجوء الى المحاكم لادانة اية ممارسات لا إنسانية قد يكونون تعرضوا لها حتى ولو مضى اكثر من نصف قرن.

تذكرت ذلك وبفرحة حقيقية وعميقة حينما رايت ان قضايا التعذيب والممارسات اللاإنسانية التى قد تقدم عليها سلطة من السلطات فى العالم العربى او فى الدول النامية لم تعد محصورة فقط فى عمليات الفضح والكشف لهذه الممارسات بل تحولت الى مطاردة عالمية لهذه الانماط المتخلفة التى مازالت تحكم بقبضة من حديد وينفردون بالسلطة المطلقة.

ولقد جاءت ملاحقة دكتاتور شيلى الجنرال بونوشيه والقبض عليه فى لندن لمحاكمته على الجرائم التى ارتكبها اثناء حكمه لتدق اجراس الفرحة والبهجة ليس فقط داخل شيلى بل ولجميع القلوب والعقول الظامئة الى الحرية والعدل.

لقد استولى الجنرال بونوشيه على السلطة فى شيلى سنة ١٩٧٣ بعد انقلاب عسكرى دموى على الحكم الشرعى المنتخب والذى كان براسه فى ذلك الوقت الرئيس سلفادور الليندى وقام الجزار الانقلابى فى الشهور الاولى بقتل عشرات الالاف من المعارضين لانقلابه الدموى كما اختفى على مدى العشرين سنة التى حكم فيها بالحديد والنار حوالى ٢٠٠ الف ممن كانوا يقاومون دكتاتوريته

ومنذ سنوات قليلة تفضل الدكتاتور الذى يقترب من الثمانين وترك الحكم لتلاميذه بعد ان اصدر قانونا يحرم فيه اى قضايا او محاكمات سلفية تتعلق بالفترة التى حكم فيها.

ولكن الذى حدث ان الجنرال العجوز ذهب الى لندن للعلاج فى مستشفى لندن كلنيك اغلى واشهر مستشفى فى العالم وهناك لاحقته يد العدالة من خلال طلب قضائى اسبانى وافقت عليه المحاكم البريطانية لاعتقال الجنرال الدموى لمحاكمته على الجرائم البشعة التى ارتكبها فى حق شعبه.

ولم تنجح كل محاولات الجنرال السابق ومعه اصدقاؤه من امثال مسز تاتشر المرأة الحديدية بالافلات او حتى العودة الى بلاده تحت دعوى انه كان يشغل يوما منصب رئيس الجمهورية وانه متمتع بالحصانة

وكان قرار المحاكم البريطانية والاسبانية ان جرائم التعذيب والقتل التى ارتكبها لايمكن ان تغفر لمن يغفر له وان العدالة والقصاص لابد وان تناله حتى وهو فى سن الثمانين.

بل ان تداعيات القبض على الجنرال الدموى العجوز والذى كان يوما رئيسا للجمهورية فتحت الشهية فى شيلى نفسها لاسقاط كل القوانين التى كان قد اصدرها بعدم فتح ملفات الماضى وقبضت السلطات هذه الايام على اربعة من كبار مساعديه من الجنرالات السابقين الذين شاركوه جرائم الاعتقال والتعذيب طوال فترة حكمه

وتجمع ابناءواحفاد المفقودين الذين ضاعوا فى سراديب الاعتقال يجوبون عواصم العالم وهم يحملون صور ابائهم او اجدادهم ومعها صورة الجنرال الملطخة بالسواد والعار مؤكدين ان عالم اليوم لم يعد يقبل بتواجد امثال هذا الدكتاتور السفاح الغليظ القلب والعقل.

ثم جاءت الحكاية الاخيرة الخاصة بعزة ابراهيم نائب الرئيس العراقى ومحاولة بعض الاحزاب فى النمسا لاستصدار امر بالقبض عليه فى فيينا اثناء اقامته هناك للعلاج باعتباره كان مسئولا عن عدد من الجرائم التى ارتكبت فى حق الشعب العراقى ومنها اشتراكه فى حرب الابادة ضد العراقيين الاكراد فى قرية كلابشة

واضطر عزة ابراهيم للفرار فى اللحظات الاخيرة عائدا الى بلاده وقبل ساعات قليلة من اصدار القاضى امرا باعتقاله

اننا هنا امام سوابق انسانية وجديدة تؤكد صحوة حقيقية للضمير الدولى ازاء جرائم امتهان الانسان من قبل حكام مازالوا يعيشون بعقلية القرون الوسطى ويتصرفون فى العباد والبلاد بوازع من شهوتهم المجنونة بالسلطة والتشبث بها.

لقد كان كل ما يخشاه ويتحسبه الطغاة فى السابق هو تامين سلطاتهم ضد اى تحرك مضاد وانقلاب داخلى يطيح بنظمهم العفنة ويحاسبهم على ما يقترفون من جرائم وآثام ولكن الاضافة الجوهرية الجديدة ان هؤلاء الطغاة اصبح محكوما عليهم دوليا بالا يغامرو بالتحرك خارج بلادهم فيد العدالة يمكن ان تلاحقهم فى اى مكان

وقائمة الانتظار حافلة باسماء لحكام كثيرين من هذا النمط.

فهناك الجنرال سوهارتو الذى اعتزل الحكم منذ عامين بعد



المصدر : الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٩/١٩٩٩

انقلابه الدموى الشهير سنة ١٩٦٧ ضد حكم الرئيس سوكارنو والذى راح ضحيته اكثر من نصف مليون اندونيسى.
هذا الجنرال الذى ظل جاثما على صدر ونفس الشعب الاندونيسى لمدة ربع قرن تصرف فيها كما لو ان جزر المحيط الهادى قد اصبحت ميراثا خاصا له ولزمرته وعائلته واليوم تلاحقه مطالبات الشارع والاحزاب الاندونيسية التى تطالب بمحاكمته على الجرائم البشعة التى ارتكبها فى حق شعبه وهو يقبع فى بيته اسيرا لايستطيع الحركة والفكاك بل ولم يعد لديه الامكانية التقليدية للهرب الى الخارج مثلما فعل البعض فى الماضى فامامه نموذج بونوشيه وعزة ابراهيم والقائمة تأتى.
اننا امام بعد دولى جديد وفعال يحاصر الانظمة الدكتاتورية والفردية والتى كانت تتحسب فى الماضى فقط للعوامل الداخلية وتحمى نفسها بترسانة من القوانين اللاإنسانية فقد اصبح عليها ان تتحسب ايضا للمناخ العالمى الكاسح الذى وضعهم فى قوائم الانتظار اذا هربوا.
ولاشك ان انشاء المحكمة الدولية التابعة للامم المتحدة لمحاكمة من ارتكبوا جرائم فى حق الانسان واعطاءها حق الضبط والاحضار فى اى مكان فى العالم هى انتصار على طول الخط لقضايا الحرية والديمقراطية وعلامات طريق مضيئة وهى فى نفس الوقت تمثل انذارا وتحذيرا قويا للبعض من هؤلاء الحكام والانظمة التى مازالت تتمسك بالسلطات المطلقة وتتعامل مع بلادها وشعوبها باعتبارها ضيعة خاصة ورثوها عن اجدادهم او كسبوها فى لعبة اغتصاب السلطة التى كانت سائدة.
الغريب والمثير فى الامر ان امريكا التى نصبت نفسها حاكما عالميا وبوليسا دوليا تحت دعوى الدفاع عن حقوق الانسان ايضا اسرائيل التى تاجرت كثيرا بالتعذيب الذى تعرض له اليهود على ايدى النازية الهتلرية كانا ومازالا على رأس مجموعة قليلة من الدول التى رفضت انشاء المحكمة الدولية لمحاكمة الذين ارتبكوا جرائم فى حق الانسانية.
هل عرفنا الفرق بين العولمة بمفهومها الانسانى والعولمة بمفهومها وتطبيقاتها الامريكية!



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣/٩/١٩٩٩

العولمة.. واتفاقية المشاركة المصرية «الأوروبية في ندوتين للغرفة الألمانية «العربية بالقاهرة

كتب ـ عبد الناصر عارف:

تنظم الغرفة الألمانية ـ العربية للصناعة والتجارة بالقاهرة ندوة في السابع من سبتمبر الحالي، يتحدث فيها المهندس اسماعيل عثمان رئيس شركة «المقاولون العرب» حول استراتيجية المنافسة والبقاء والاستمرار للكيانات الاقتصادية في ظل العولمة، ويشهد الندوة عدد كبير من رجال الأعمال المصريين والألمان من أعضاء الغرفة، كما يشهدها ممثلو البنوك والهيئات الألمانية العاملة في مصر. من ناحية اخرى تنظم لجنة الصادرات بالغرفة ندوة يوم ١٩ سبتمبر الحالي تتحدث فيها الخبيرة الاقتصادية الدكتورة سحر التهامي عضو مجلس ادارة المركز المصري للدراسات الاقتصادية حول تأثير اتفاقية المشاركة المصرية الأوروبية على قطاع صناعة الأغذية في مصر، وتأتي هذه الندوة في إطار سلسلة النشاطات التي تنظمها لجنة الصادرات حول سبل زيادة الصادرات المصرية لألمانيا واوروبا.



اسماعيل عثمان



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ / ٩ / ١٩٩٩

▫ تقرير لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية البشرية أجاب عن هذا السؤال:

كـــيف يمكن الحـــد من الآثار السلبيـــة للعـــولمة؟

تحت عنوان «العولمة والتنمية البشرية» جاء الاحتفال بتقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائى للتنمية البشرية لهذا العام، والذى أقيم تحت رعاية السيدة سوزان مبارك قرينة السيد رئيس الجمهورية.

وأمام هذا الاحتفال أكدت السيدة مرفت تلاوى وزيرة التامينات والشئون الاجتماعية ضرورة ان تلتزم الدول المتقدمة بما ورد فى تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائى للتنمية البشرية لهذا العام، خاصة وأن هذه الدول تمتلك المعرفة وتهيمن على المؤسسات المالية العالمية وعلى التعاون الدولى مشيرة إلى أن الأمم المتحدة التى تدعونا إلى مواجهة العولمة تعد فى حد ذاتها تجسيدا لهذه العولمة وأن الدول المتقدمة هى وحدها صاحبة الكلمة والنفوذ فى عملية التنمية على المستوى العالمى.

وحازت مصر فى هذا الاحتفال على شهادة جديدة بما حققته فى مجال التنمية البشرية على المستوى العالمى عندما أشاد ريتشارد جولى مستشار المنسق العام لبرنامج الأمم المتحدة ومهندس التقدير الدولى العاشر لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى فى كلمته بما حققته مصر فى مجال التنمية البشرية موضحا ان مصر كانت اول دولة عربية أعدت تقرير التنمية البشرية الخاص بها ليصبح بين اول ستة تقارير على المستوى العالمى.

وقال المسئول الدولى: إن تقرير التنمية البشرية المصرى قد أسهم فى تفهم المجتمع الدولى لما همية التنمية البشرية ومغزاها وتطبيقاتها العملية فى مصر.

وكان تقرير التنمية البشرية العاشر قد دعا إلى ضرورة التركيز على الجوانب الايجابية للعولمة وتجنب السلبيات، التى تؤدى إلى تهميش الملايين من سكان الأرض لافتقارهم للتكنولوجيات الحديثة ومن بينها شبكة الإنترنت.

وأكد التقرير ضرورة إحداث التماسك الاجتماعى واتخاذ التدابير لحماية المجتمعات من الآثار السلبية للاقتصاد العالمى.

وأشار التقرير إلى أن ما بين ١٣٠ إلى ١٤٥ مليون مهاجر مايزالون يعيشون خارج بلادهم موضوحا ان التجارة غير المشروعة فى المخدرات قد بلغت ٤٠٠ مليار دولار فى عام ١٩٩٥ وهو المبلغ الذى يمثل ٨٪ من تجارة العالم ويتجاوز حصص الحديد والصلب او المركبات من تلك التجارة ويعادل تقريبا حصص المنسوجات والغاز والنفط على المستوى العالمى.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥/٩/١٩٩٩

الولايات المتحدة: هل «الأثننة» هي الوجه الآخر للعولمة؟

لا يمكن اختزال الصراعات الموسومة بالإثنية في ارجاء العالم او تاويلها الى اصل واحد او سبب واحد او علة واحدة. فالعوامل التي ادت الى اشتعالها تختلف باختلاف كل صراع منها. إلا انه قد تجوز الاشارة الى عامل تاجيج لها هو العولمة نفسها التي يطرحها العديد من انصارها نقيضاً للعصبيات الإثنية وعلاجاً لآفاتها. وقد لا تنحصر مسؤولية العولمة باستفزازها ردات فعل متزمتة معادية لها، بل قد تكون العولمة نفسها، بالصيغة التي يجري تداولها اليوم، تحمل في طياتها بذور «الأثننة».

الكلام عن الإثنيات والانتماء الإثني حديث نسبياً في الخطاب السياسي العربي، بل والعالمي.

وعلى الرغم من حداثة التسمية، فإن المسمى هو في جوهره الشعور القومي والعصبية القومية لا غير (الأصل اليوناني ethnos يعني القوم او الامة). إلا أن مصطلح «القومية» قد جرى استهلاكه، وربما إهلاكه، في الأدبيات السياسية العربية عبر اضفاء طابع توصيفي تقويمي عليه. فالشعور القومي، بناء على هذا الطابع، هو رغبة سياسية بتجاوز خطأ الأمر الواقع لتحقيق هدف تصحيحي يعيد الأمة الى حالة صائبة سابقة او يسير بها الى صواب عتيد. بل كادت القومية في الخطاب العربي أن تكافئ الوحدوية، اي الوحدة الاندماجية الشمولية النافية لتفاوت الخلفيات التاريخية ولتباين الوقائع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. اما «الإثنية» فهي مصطلح اكاديمي لم يتم استيعابه (بعد؟) في الخطاب السياسي العربي، ويشير الى الانتماء الجماعي بطابع وصفي تقييمي وحسب، على النقيض من التوصيف والسعي الى التقويم في مصطلح القومية. فانطلاقاً من هذا التعريف، يفترض مصطلح الإثنية الحياد والموضوعية في وصف الهوية الثقافية الجماعية للفئات المختلفة، او على الاقل هذا ما يتمناه له اصحابه. وهكذا يجري الحديث، في ما يتعلق بكوسوفو مثلاً، عن «تطهير اثني» سيء أقدم عليه الصرب (بالصيغة الجماعية) وعن «حقوق اثنية» حسنة يستحقها الألبان.

اما العولمة، فهي كذلك صيغة خطابية، حديثة يراد منها التاطير لتحقيق قدر متصاعد من الدمج والاندماج بين مختلف ارجاء العالم على مختلف الأصعدة، ولا سيما منها الاقتصاد والثقافة الشعبية.

ورغم تعرض خطاب «العولمة» لقدر من الانتكاس نتيجة الأزمات التي شهدتها الاقتصادات الآسيوية والشرقية والاميركية الجنوبية في الأعوام القليلة الماضية، ونتيجة لتاخر بزوغ فجر الرخاء الموعود في اوروبا الشرقية وسائر مخلفات الهزيمة الشيوعية، فلا شك ان اشكال الاستهلاك المادية والمعنوية والتي تؤطرها العولمة هي اليوم حقيقة تترسخ. ويتبين ذلك للأفراد والجماعات والمجتمعات على حد سواء، عبر تضاعف سبل الاتصالات الاحادية الاتجاه (مثل البث التلفزيوني الفضائي، والطباعة المتزامنة للدوريات في اماكن توزيعها) والثنائية الاتجاه (الفاكس، ثم الانترنت بشكل خاص، وانخفاض كلفة المكالمات الهاتفية الخارجية)، كما يتبين عبر انتشار واسع النطاق للشركات المتعددة الجنسية ذات المنحى الاستهلاكي مثل المطاعم والمحلات التجارية.

ويلاحظ انه ثمة شبه اجماع في كافة انحاء العالم (ربما باستثناء افغانستان في ظل حكم حركة طالبان، وبعض المناطق المعزولة الاخرى بحكم الأوضاع الأمنية والاقتصادية)، على القبول بالعولمة، من حيث المبدأ على الاقل، ومن حيث الشكل مع تحفظات طارئة على المضمون، ولا سيما في ما يتعلق بالترويج الحاصل حكماً للآراء الاجتماعية والسياسية والدينية غير المقيدة.

غير أن تصاعد العولمة قد اثبت للعديد من الفئات المتضررة من مضمونها، والتي كانت تتمنى الاقتصار على اشكالها التقنية، انه لا سبيل للفصل بين الشكل والمضمون، فكان لا بد للبعض منها من اللجوء الى اجراءات من شانها الحد من الضرر، كالرقابة على الشبكات المعلوماتية مثلاً، او رفض العولمة من حيث المبدأ، كما يتبين من الهجوم الذي شنته الصحافة العراقية التابعة للحكم في بغداد على الانترنت، متهمة إياه بانه اداة في مؤامرة اميركية تهدف الى البلبلة الثقافية.

وعلى الرغم من تداعي هذا الطرح المؤامراتي الذي يهمل خلفية نشوء الانترنت عبر تضافر جهود جامعية واهلية وتجارية وحكومية، ويتجاهل النتائج المتناقضة للانترنت، من حيث تمكين الجماعات الهامشية الاميركية من استقطاب الاعضاء، بما يشكل ذلك من بلبلة ثقافية في الولايات المتحدة نفسها، على سبيل المثال، إلا انه لا بد من الإقرار بان العولمة حاصلة ليس في أعقاب تشاور واتفاق بين افرقاء المجتمع الدولي، بل



المصدر: الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٥/٩/١٩٩٩

نتيجة نجاح الغرب عامة، والولايات المتحدة تحديداً، في الارتقاء من وضع اقتصادي اجتماعي يغلب عليه التصنيع والانتاج، الى اخر يتميز بالتصميم والاشراف، او وفق تعبير الفن توفلر الى مجتمع «الموجة الثالثة».

فإذا تم التسليم بهذا الدور الطليعي والرئيسي للولايات المتحدة، ومن ثم بان للثقافة الاجتماعية الاميركية اليوم، عبر مختلف قنوات الاستهلاك الحضاري، ولا سيما منها قطاعات الإعلام والترفيه والتقنيات المعلوماتية، ثقلاً نافذاً على الأشكال الثقافية المتداولة في مختلف أرجاء العالم، تتضح اهمية المعالجة النقدية للخطاب الثقافي الاميركي، لا بهدف نقضه، بل لتبين مدى وجوب التحفظ عن صفة المعيارية او الاطلاقية المنسوبة ضمناً إليه تحت شعار التطور والعولمة.

وتاتي صفة المعيارية الملازمة للثقافة الاجتماعية الاميركية نتيجة كثافتها وانتشارها العالمي، فلا يكاد الاعتراض عليها في اوساط النخب الاجتماعية وفي ما يتعداها في انحاء العالم أن يتعدى الطابع التلطيفي، او الاعتذار للعوائق المحلية التي تجعل اعتناق هذه الثقافة متعذراً في الوقت الحالي. بل وفق المعطيات المتوفرة اليوم، وعلى الرغم من ان المستقبل قد ياتي او لا ياتي بما توقعه صموئيل هانتنغتون من صراع حضارات، على الاصعدة الامنية والسياسية والاقتصادية، فإنه قد يصح القول إن الغرب قد انتصر، وان مرحلياً، في ما يتعلق بالجانب الثقافي والتقني على الاقل. وفي حين ان العولمة هي بمثابة تكليل لهذا الانتصار، فإنه لا بد من الإقرار بان الحضارة الغربية قد تمكنت في القرنين الماضيين من رصف مداميك تاثيرها ونفوذها في أرجاء العالم. وفي حين ينتفي طابع الحتمية التاريخية عن هذا الانتصار، فإن انكاره او اعتباره نتيجة مؤامرة ما يجانبان الموضوعية في التعاطي معه.

يذكر هنا ان هذا التحول الذي أدى الى تحقق نمط حضاري جديد يشهد معارضة ليس خارج الغرب وحسب، بل كذلك في صميمه. فكما ان طروحات الوطنية الاقتصادية مرشحة ان تبرز في كل موقع تتخلف فيه النخب السائدة عن استيعاب حقائق العولمة، فإن الدعوات الى تغليب «اميركا اولاً» في الولايات المتحدة تجسد الضيق الذي تشعر به الفئات المتضررة من انتقال التصنيع الى خارج البلاد، ولا سيما العمالية منها واصحاب المؤسسات الصناعية الصغيرة والمتوسطة. ومن جانب النشاط المؤطر عقائدياً، لا شك ان التفجيرات التي أقدم عليها تيودور كيزينسكي («اليونابومبر»)، والتي استهدفت بعض العاملين في الحقول التقنية، كانت ابرز اعتراض على هذا التحول.

وردات الفعل الناقدة للعولمة تتراوح من اتهامها بإنهاك الانتاجات الثقافية المحلية وتجاوز الاعتبارات الاجتماعية الخاصة بكل موقع، الى التركيز على دورها في مضاعفة النفوذ الاقتصادي والسياسي للولايات المتحدة، وهي وجهة النظر التي ينادي بها محرر «الموند ديبلوماتيك» اغناسيو راميه. غير ان انصار العولمة يعتبرون في المقابل أنها تحتضن الثقافة المحلية ولا تنهكها، كما انها جردت السلطات المحلية من قدرتها على اضطهاد الفئات الخاضعة لها مع التستر بخصوصياتها. فقضية صربيا وكوسوفو، رغم ما يشوبها من انتقائية وتخبط في الأسلوب، قد ارست المبدأ وحسب.

وليس من التجاوز القول إن المبادئ التي وضعت قيد التطبيق في كوسوفو هي مبادئ مشتقة من الخطاب الفكري الأميركي. إذن، فالتناقضات التي يتنطوي عليها هذا الخطاب مرشحة أن تتاصل في الثقافة المعولمة. وإذا كان ثمة داء عضال في الفكر الأميركي، فإن هذا الداء هو «الوعي» العرقي، او وفق المصطلح الحديث، الإثني. فمفهوم الإثنية في الثقافة الاميركية هو مفهوم عضوي. اي ان الانتماء الإثني سمة ثابتة جديرة بان يحافظ عليها.

وهكذا، على سبيل المثال، تكثر الاعتراضات حين يتبنى زوجان من البيض طفلاً اسود (في حين يكاد ان يكون من المستحيل لزوجين من السود أن يتبنيا طفلاً ابيض، بما يكشف ذلك عن تجذر التمييز العرقي في المجتمع الأميركي). فالثقافة الإثنية السوداء (او اليهودية او الهيسبانية او غيرها) هي حق ملازم لمن يلد ضمنها. وغالباً ما يطرح مفهوم الإثنية وضرورة الحفاظ عليها على انه بديل تصحيحي لوضع التمييز العرقي الذي يراد له أن يتلاشى من المجتمع الأميركي، دون الاخذ بعين الاعتبار أن الموقف العنصري والوعي الإثني ينطلقان من الأسس نفسها، رغم اختلاف النوايا.

وهذا المفهوم العضوي لا يقتصر على التقييم السائد في الخطاب الفكري الاميركي للمجتمع في الولايات المتحدة. بل ان مراكز الدراسات الجامعية قد انتقلت في العقود الاخيرة من تركيز اهتمامها على حكومات الدول المختلفة الى المجتمعات فيها، ثم الى الإثنيات. ومع بروز التخصص، تجد كل إثنية في الباحثين المختصين بها انصاراً ضمنيين ينادون بضرورة الحفاظ عليها. ولا يخفى أن اي اختزال للانتماء الثقافي يتضمن قدراً من التبسيط الذي يقارب الإجحاف احياناً، سواء كان ذلك عبر إنكار الطبيعة غير الإفرادية للانتماء الإثني، إذ قد تتعدد أوجه الانتماء الثقافي والديني واللغوي للفرد والجماعة، ولكن الباحث يختار حكماً الوجه الذي يشكل موضوع بحثه، او عبر المبالغة الاحتياطية في الطبيعة الصدامية لعلاقة الإثنية موضوع البحث بالفئات الاخرى في محيطها، مع ما يستتبع ذلك من نتائج قد تكون عكسية. وتعمل أجهزة الإعلام الاميركية، وهي ذاتها اجهزة الإعلام المعولمة، على تعميم هذا الحرص الانتقائي في أرجاء العالم. وبالاضافة الى الإعلام ومراكز الابحاث، فإن مؤسسات العون غير الحكومية ومؤسسات الدفاع عن حقوق الإنسان غالباً ما تكتسب طابعاً موجهاً نحو إثنية ما، للتمكن من رصد افضل للأموال التي تحتاج إليها. كما انه لا يمكن اهمال واقع ان السياسة الخارجية الاميركية نفسها تنتقل تدريجاً الى عهدة جيل جديد من المسؤولين الذين نشأوا في أجواء الإثنيات العضوية وضرورة الحفاظ عليها.

فمفهوم الإثنية الذي تروجه الثقافة الاميركية المعولمة ليس مفهوماً حيادياً، بل هو توصيفي بقدر ما هو مفهوم القومية في الخطاب السياسي العربي. ولكن في حين ان القومية «العربية» تعارض التطور

الحاصل بالدعوة الى تبديل في اتجاه ما، فإن الإثنية «الاميركية» تعارض هذا التطور بالدعوة الى تجميد حال الأمس القريب. والنتيجة الطبيعية لهذا الموقف هو ان يتحول العالم الى حديقة إثنيات، وهذا هو المقصود بالاثننة.

إذن، ومن دون اللجوء الى التهويل او الى التبسيط المجحف، فإن العولمة تنطوي على خطر، إذ قد تكون الاثننة في العديد من الحالات هي المضمون، فتاتي عولمة مسمومة مبطنة بالوعي العرقي والعنصري الذي يغذي الخلافات ويكون على النقيض من الهدف المرتقب من الحضارة العالمية الواحدة.

حسن منيمنة



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/٩/١٩٩٩

تقرير التنمية البشرية العاشر لبرنامج الامم المتحدة الانمائي يحض على التماسك الاجتماعي

ارتفاع فجوة الدخل بين أغنى وأفقر سكان العالم

القاهرة - «الحياة»

قال تقرير التنمية البشرية العاشر، الذي اعده خبراء برنامج الامم المتحدة الانمائي، ان الفجوة في الدخل بين اغنى خُمس سكان العالم وافقر خُمس سكانه زادت قياساً بمتوسط نصيب الفرد من الدخل القومي، إذ بلغت ٧٤ الى ١ عام ١٩٩٧، بعد أن كانت نسبتها ٣٠ الى ١ عام ١٩٦٠.

وقال ان ٣٣ بلداً فقط حقق نمواً سنوياً مستديماً في نصيب الفرد من اجمالي الناتج القومي، الذي بلغ ثلاثة في المئة خلال الفترة من ١٩٨٠ الى ١٩٩٠. وانخفض نصيب الفرد من اجمالي الناتج القومي بشكل ملحوظ في ٥٩ بلداً غالبيتها في افريقيا (جنوب الصحراء) وبلدان الكتلة الشرقية السابقة.

ودعا التقرير الى التركيز على الجوانب الايجابية للعولمة وتجنب السلبيات التي تهمش الملايين من سكان الأرض نظراً لافتقارهم الى التكنولوجيات الحديثة ومن بينها شبكة الانترنت.

وحض التقرير على إحداث التماسك الاجتماعي واتخاذ التدابير لحماية المجتمعات من الآثار السلبية للاقتصاد العالمي.

واستعرض التقرير الكثير من حقائق الحياة العالمية، مشيراً الى أن خُمس سكان العالم ممن يعيشون في البلدان الاكثر دخلاً يحصلون على ٨٦ في المئة من اجمالي الناتج المحلي العالمي و٨٢ في المئة من اسواق صادرات العالم ويحصلون على ٦٨ في المئة من الاستثمارات الاجنبية المباشرة و٧٤ في المئة من خطوط العالم الهاتفية. وذكر التقرير أن خُمس سكان العالم ممن يعيشون في اشد البلدان فقراً يحصلون على نحو واحد في المئة فقط من كل من هذه القطاعات. واشار التقرير الى أن اسواق العملات في العالم تتعامل يومياً مع ما يزيد على ١.٥ تريليون دولار، وان الحصة المئوية من السوق لأكبر ١٠ شركات في كل قطاع عام ١٩٩٨ بلغت ٨٦ في المئة في قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية و٨٥ في المئة في قطاع مبيدات الآفات، وما يقرب من ٧٠ في المئة في قطاع الكومبيوتر، و٦٠ في المئة في قطاع الأدوية البيطرية و٣٥ في المئة في الصيدلة و٣٢ في المئة في البذور التجارية.

واشار الى ان اللغة الانكليزية تستخدم في أكثر من ٨٠ في المئة من مواقع شبكة الانترنت العالمية، مع ان ما يقل عن شخص واحد بين كل ١٠ اشخاص على نطاق العالم يتحدثون اللغة المذكورة.

وأوضح أن عدد مواقع الاستقبال على شبكة الانترنت زادت من مئة الف موقع عام ١٩٨٨ الى ما يزيد على ٢٦ مليون موقع عام ١٩٩٨، مشيراً الى أن خسائر الانتاج الناجمة عن الازمة في شرق آسيا وتداعياتها العالمية تقدر بنحو تريليوني دولار خلال السنوات ما بين ١٩٩٨ وسنة ٢٠٠٠. وفيما يتعلق بالثروات الشخصية، اشار التقرير الى ان أغنى ٢٠٠ شخص في العالم، حققوا زيادة في ثرواتهم باكثر من الضعفين خلال الفترة من عام ١٩٩٥ الى عام ١٩٩٨ بحيث بلغت تريليون دولار.

وقال التقرير أن ما بين ١٣٠ الى ١٤٥ مليون مهاجر لا يزالون يعيشون خارج بلادهم.

واشار الى أن التجارة غير المشروعة في المخدرات بلغت



قيمتها ٤٠٠ بليون دولار عام ١٩٩٥ وهو مبلغ يمثل ثمانية في المئة من تجارة العالم ويتجاوز حصص الحديد والصلب او المركبات من تلك التجارة ويعادل تقريباً قيمة حصص المنسوجات والغاز والنفط على المستوى العالمي.

وذكر التقرير ان قيمة الاستثمارات الاجنبية المباشرة بلغت ٤٠٠ بليون دولار عام ١٩٩٧، منها ٥٨ في المئة من نصيب الدول الصناعية، بينما لم تتجاوز حصة دول وسط وشرق اوروبا، التي يمر اقتصادها بمرحلة انتقالية، سوى خمسة في المئة فقط.

وافاد التقرير أن حصة ٢٠ بلداً، من الاستثمارات الاجنبية المباشرة التي حصلت عليها البلدان النامية والبلدان التي يمر اقتصادها بمرحلة انتقالية في التسعينات، بلغت اكثر من ٨٠ في المئة، مشيراً الى ان الصين فازت بنصيب الأسد في هذه الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

اشار التقرير الى أن حجم السياحة العالمية ارتفع من ٢٦٠ مليون سائح عام ١٩٨٠ الى ٥٩٠ مليوناً عام ١٩٩٦.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦/٩/١٩٩٩

الإصلاح الاجتماعى ركيزة للتنمية الاقتصادية لمواجهة العولمة فى العالم العربى

الإسكندرية من – محمد عبد الرشيد

اكد الخبراء على اهمية مراعاة البعد الاجتماعى فيما يتم اتخاذه من خطوات للاصلاح الاقتصادى والاتجاه نحو العولمة فى مصر والعالم العربى وان التنمية الحقيقية هى التى تركز على تحقيق النمو الاقتصادى والنمو الاجتماعى معا

جاء ذلك فى إطار الندوة التى عقدت اخيرا بمدينة الاسكندرية ونظمها منتدى حوارات الحضارات التابع للهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية بعنوان «العولمة ومبدا العدل الاجتماعى» بمشاركة عدد كبير من المتخصصين.

واستعرض السيد ياسين مستشار مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام موازين القوى التى سيطرت على العالم خلال الفترة الماضية و واشار ياسين الى ان النظرة ستختلف تجاه والعدل الاجتماعى المنشود فى ظل التطورات الاقتصادية العالمية نحن فى حاجة الى صيغة جديدة تاخذ فى اعتبارها ظهور نموذج العالم الجديد والذى يعتمد فى حياته وحركته ونموه على «المعلومات».

وتنبا بظهور ايجابيات وسلبيات للمجتمعات فى ظل العــولمة بشكل يؤثر على العــدل الاجتماعى وتوزيع للدخول ومستويات المعيشة الطبقات المتوسطة والفقيرة ولابد من الشفافية والاعلان عن خطط للدولة وبناء عليها سيتحتم على كل فرد أن يسهم فى تقديم تصوراته بصورة فعالة ويشارك فى تنمية حقيقية.

وقــال د. عــادل ابو زهرة اســتــاذ العلوم السلوكية بجامعة الاسكندرية ان على مصر والدول العربية باعتبارها مجتمعات فى طور التنمية ان تاخذ فى حسبانها التغيرات التى تجرى حاليا وستؤثر بشكل ايجابى وسلبى على حياتها المستقبلية بعد انفتاح الاسواق وانهيار الجسور فى ظل العالم الحضارى الجديد او مــا يسمى بالعولمة، واشار الى الوجه الاقتصادى للعولمة، فالدول الصناعية الكبيرة تمتلك ٧٤٪ من الناتج العالمى الكلى، والعولمة لا تتم بين انداد، بل بين كبار وصغار من يملكون ومن لا يملكون، فاقتصاد العالم الآن تسيطر عليه الشركات متعددة الجنسيات حيث ٥٠٠ شركة فقط تسيطر على ٤٥٪ من الناتج العالمى فى الوقت الراهن، واقتصاد الكبار يميل الى الاعتماد على الخدمات والترفيه وليس الانتاج الحقيقى الذى يقدم فرص للعمل وتساءل ابو زهرة حول حق الاجيال القادمة فى التنمية فى ظل العولمة وماذا اعددنا نحن فى البلاد العربية لاستقبال التغيرات الجديدة؟ وقال د. محمد السيد سعيد نائب مدير مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام انه انطلاقا من مبدأ العدل الاجتماعى هناك معارضة كبيرة جدا للعولمة ليس فقط من داخل منطقتنا العربية بل من امريكا نفسها فإن اتحاد العمال الأمريكى الذى يعد اقوى التنظيمات النقابية فى العالم شديد العداء للعولمة، بمفهومها الذى يؤدى الى تدويل ومد الشركات للخارج، وتبدو العلامة واضحة ومرتبطة باتفاقية منظمة التجارة العالمية كما ان



السيد ياسين   نبيل صموئيل

تنشيط عملية العولمة الاقتصادية استعدادا للمرحلة المقبلة يجد معارضة ايضا من الدول الاوروبية الكبرى.

واشار الى أسباب المعارضة التى تلقاها العولمة حيث انفتاح الأسواق وما سيتبعه من تداخل شديدة فى حريات الدول الصغيرة ومن يعجز عن الصمود للمواجهة سيتحول الى تابع وعلينا ان نبحث عن مخرج قوى وسليم من هذا المازق وانطلاقا من مبدأ العدل الاجتماعى فلنطرح منهجا مختلفا من خلال التاقلم مع العولمة واقترح أن يدور المنهج المقترح حول مفهوم التنمية البشرية لانها العنصر الأساسى والوحيد القادر على مواجهة العولمة فمن خلال التعليم والصحة والخدمات التى تقدم للافراد والافادة من المؤهلين منهم بعد ذلك فى المجالات الصناعية والاقتصادية بما يخدم التنمية المستديمة التى تحقق للاجيال العربية القادمة نصيبها كاملا من الحياة الكريمة.

واشار نبيل صموئيل المدير العام لمنتدى حوار الحضارات الى أهمية الاجتهاد فى الفكر والعمل للوصول الى صيغة من العدل الاجتماعى لتقليل مخاطر العولمة ومن خلال منتدى الحوار الذى يوفر فرصة للتعرف على القضايا المطروحة على الساحة والتى تشكل بؤرا للتفكير فيها وبحث عن حلول جوهرية لها وحث د. صلاح زيدان من كلية الشريعة والقانون بالأزهر الشريف الدول العربية على ادراك ما عندها من امكانيات وقدرات من خلال قيمها المستمدة من دينها وحضارتها الاصيلة الامر الذى يحفظ كيانها واستقرارها ويدفع عنها سلبيات وشرور ما ياتى من الآخرين سواء من خلال العولمة او غيرها.



المصدر : الأهرام المسائي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧/ ٦/ ١٩٩٩

الإعداد الصحيح للعولمة

اكد الرئيس مبارك أن العولمة تنهض على مؤسسات تحمل الكفاءة والتميز وعلى أطر وقوانين واضحة تحفز المؤسسات الخاصة على الالتزام بمعايير الجودة فى بيئة مستقرة تتكافأ فيها الفرص وتتساوى فيها المعاملة امام القانون كما انها تنهض من خلال قطاع خاص قوى يعرف دوره وواجبه وجماعات قوية فى المجتمع المدنى تحمى المستهلكين وتشجع الادخار وتصون المنافسة وتقاوم الاحتكار.

وباختصار فان الاعداد الصحيح للعولمة يتم بتنمية القدرة التنافسية المصرية لمؤسسات الانتاج الوطنى كى تكون قادرة على زيادة نصيب مصر من حجم التجارة الدولية وهو مع الاسف لايزال محدودا واستثمار الميزات النسبية التى يمكن أن تهيىء لمصر فرصا افضل فى سوق المنافسة وبين هذه الميزات النسبية الموقع الجغرافى المتميز لمصر والطاقات البشرية الهائلة التى هى اساس التقدم.

والعولمة بهذا المعنى لايمكن أن تكون شبحا نخافه أو نتفاداه لأن محصلتها فى النهاية الثقة بالنفس والثقة بمؤسساتنا والثقة بثقافتنا وعراقتنا وتاريخنا والثقة بقدرتنا على أن نخوض ساحة المنافسة على اتساعها مسلحين بالكفاءة والمعرفة والعزم والقدرة على حشد طاقاتنا من أجل تحقيق أهدافنا.

كانت ابعاد الصورة واضحة لنا منذ البداية.. كنا ندرك أن مسيرة التنمية المصرية لايمكن أن تحقق أهدافا بمعزل عن تطورات عالمنا وان التحدى الأساسى الذى يواجهنا هو الانفتاح على عالم تسود فيه المنافسة وتحكمه مؤسسات وتكتلات مؤثرة وقادرة تفرض علينا ضرورة تطوير نظمنا وادواتنا واساليبنا بل ورؤانا بما يمكننا من مواجهة هذا التحدى.

كما تفرض علينا أيضا ضرورة الدخول فى علاقات منظمة مع التكتلات الاقتصادية القائمة فى العالم والسعى الحثيث لان نكون جزءا من تكتل قومى واقليمى يعزز مصالحنا الاقتصادية المشتركة وفى اطار سياسات واضحة مستقرة تحدد دور الدولة فى تشجيع قيام المؤسسات وفتح المجال واسعا امام دور حيوى للقطاع الخاص وتهيئة المناخ الصحيح الذى يحمى مسيرة النمو والتقدم والالتزام باستقرار السياسات وشفافية الاجراءات ووضوح اللوائح والقوانين وتوفير العوامل التى تساعد على جذب الاستثمار العالمى وتهيئة فرص ومجالات التدريب والاتصال والاحتكاك بالخبرات العالمية.



المصدر : الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧/٩/١٩٩٩

د. سرور في المؤتمر الدولي للقانون الجنائي ببودابست :

العولمة.. شجعت الجريمة المنظمة

مواجهة غسيل الأموال والفساد.. تحتاج تعاون جميع الدول

بودابست - مصطفى عبدالغفار :

اكد د.احمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب اهمية نجاح جهود الأمم المتحدة لعقد اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة التي بدات اعدادها منذ بداية هذا العام.

قال في كلمته التي القاها في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الدولي السادس عشر للقانون الجنائي ببودابست بعنوان «العولمة والجريمة المنظمة» انه رغم جهود تحقيق التعاون الدولي لمواجهة الجريمة إلا ان مناخا جديدا شجع على ارتكابها وهو العولمة سمة النظام الاقتصادي الدولي الجديد.

اوضح أن العالم يشعر بضرورة إقامة نظام دولي جديد قادر على التعامل مع العلاقات الاقتصادية العابرة للاوطان.. يكون اطارا قانونيا يحكم مشروعيته للاقتصاد العالمي.

العولمة شجعت الجريمة

اشار إلى أن الجريمة المنظمة وجدت ضالتها في غمار التناقضات التي ادت إليها العولمة.. وشجعتها الحدود الاقتصادية المفتوحة على تنفيذ أغراضها.. كما شجعتها الظروف الصعبة في الدول النامية لكي تتخذها بعدا لغسيل الاموال والاتجار غير المشروع في المخدرات والسلاح والإرهاب.

تحت غطاء تشجيع الاستثمار وتوريد السلع الراسمالية والخدمات.. تزايدت جرائم الفساد والغش وتحت ستار المنافسة التي خلقها قانون السوق زادت حالات الاغراق بواسطة الجماعات المنظمة لاصحاب المصالح للحصول على مزيد من الربح حتى لو ادى لتحطيم اقتصاديات الدول النامية.

وقفت وراء هذه الاهداف.. الجريمة المنظمة بما تملكه من وسائل التخطيط والإدارة لكي تقيم جسور الاجرام بين المجتمعات بما يهدد أمنها واستقرارها.. ويدمر اقتصادياتها ويحطم امالها في التنمية.

آثار المأساة

يضاعف من اثار المأساة ان هذه الدول تدفع الثمن وتتعرض للمخاطر وتصاب شعوبها للآثار السلبية للجريمة على نظامها الاقتصادي.

في ظل العولمة وجدت الجريمة الطريق سهلا وممهدا لاختراق الاسواق المالية والسيطرة على الاقتصاديات الوطنية من خلال غسيل الاموال.. وتهديد النظام المالي الوطني الدولي.

قدر بعض الخبراء غسيل الاموال عبر الحدود الوطنية بمليون دولار يوميا تتراوح عند البعض الآخر بين ٣٠٠ و٥٠٠ بليون دولار سنويا والمدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي قدرها في فبراير ٩٨ بنسبة تتراوح بين ٢ و٥٪ من الإنتاج المحلي الإجمالي في العالم.

عقد الاتفاقيات

لمواجهة الموقف تم عقد عدد من الاتفاقيات الدولية لمكافحة الفساد المصاحب للتجارة الدولية.. لان الفساد دائما احد الادوات المفضلة للجريمة المنظمة وجزء لا يتجزأ من استراتيجيتها باعتبار ان المال المدفوع كرشوة يعتبر بالنسبة لمديري الجريمة نوعا من الاستثمار الناجح.

طالب د.سرور النظام القانوني الدولي الجنائي مواجهة الانشطة الجديدة التي امتدت إليها ايدي الجريمة المنظمة خاصة غسيل الاموال والفساد والغش وجلب المخدرات وتكون المواجهة بوضع بناء قانوني للقانون الجنائي الخاص بالجريمة.

إغلاق البنوك

قال ان اغلاق ابواب البنوك في كل بلاد العالم يؤدي إلى وقف استخدام هذه الأموال القذرة ومنع ارتكاب مصادرها من الجريمة المنظمة ومنها تهريب المخدرات.



المصدر : الجمهورية

المنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧/٥/١٩٩٩

اشار إلى ظهور اتجاهين لمحاربة غسيل الأموال لاعاقة تحقيق الهدف من الجريمة المنظمة وهو الحصول على المال الاول ومنع استخدام المتحصل من الجريمة بإغلاق سبل الخدمات المصرفية بمعاقبة رجال المصارف المسئولين عن غسل الأموال والثانى معاقبة من يغسلون اموالهم عن طريق المصارف من خلال مصادرة الأموال القذرة.

من حيث البناء القانوني يجب ان تتميز نصوص التجريم بالعبارات الدقيقة التى تحدد الأفعال محل التجريم تحديدا دقيقا والابتعاد عن العبارات الغامضة.

التعاون الدولى.. ضرورة

اكد ان الجريمة المنظمة إذا كانت ثمرة من ثمرات التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فإن العولمة الاقتصادية ادت إلى انتشار الجريمة وتشعبها بهدف الربح او تحقيق اغراض سياسية.. وللأسف الدول النامية دفعت ثمن السلبيات اكثر من الدول المتقدمة.. فهى الضحية فى الحالتين.

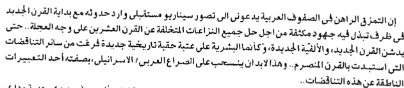
قال ان التعاون الدولى لمكافحة الجريمة أمر ملح لتحقيق الأمن والاستقرار واقامة مجتمعات وطنية ومجتمع دولى نظيف تحكمه سيادة القانون ومبادىء الحرية والعدالة بعيدا عن قانون الغاب.

من جهة اخرى اكد د.سرور فى حفل غداء جمعية الصداقة المجرية المصرية ان المجال الاقتصادى يوفر فرصا خصبة للتعاون بين مصر والمجر.. فى ظل الدور النشط الذى يلعبه القطاع الخاص بالبلدين.

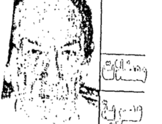
واعرب عن ثقته بقدرة جمعيتى الصداقة المجرية المصرية والمصرية المجرية فى تكامل جهودهما لتحقيق المصلحة المشتركة ورفاهية الشعبين.



المصدر : الأهـــــــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ...../...../١٩٩٩



تغير المرجعيات



محمد سيد أحمد

إن التمزق الراهن فى الصفوف العربية يدعونى الى تصور سيناريو مستقبلى وارد حدوثه مع بداية القرن الجديد فى ظرف تبذل فيه جهود مكثفة من اجل حل جميع النزاعات المتخلفة عن القرن العشرين على وجه العجلة.. حتى يدشن القرن الجديد، والألفية الجديدة، وكأنما البشرية على عتبة حقبة تاريخية جديدة فرغت من سائر التناقضات التى استبدت بالقرن المنصرم.. وهذا لابد ان ينسحب على الصراع العربى/ الاسرائيلى، بصفته أحد التعبيرات الناطقة عن هذه التناقضات..

وقد وعد باراك فعلا، قبيل زيارة اولبرايت لتحريك عملية السلام منذ ايام، بأنه سوف يهدى «هدية وداع» لكلينتون قبل انتهاء رئاسته الثانية فى يناير ٢٠٠١، هى فرصة إعلان ان الصراع العربى/ الاسرائيلى قد تم التغلب عليه، وأنه كان للرئيس الأمريكى شخصيا فضل عظيم فى تحقيق هذا الانجاز الخارق، الأمر الذى يدخله التاريخ، ويزيل عنه عار مونيكا.جيت..

وبديهى ان هذه الهدية، التى سوف يتلقاها كلينتون من باراك، تقتضى منه فى المقابل إهداء هدية هو الآخر، لابد ان تتمثل فى تنازلات سخية لشروط اسرائيل فى التفاوض، خاصة ان التمزق العربى لا يؤذن بضغط عربى كفيل بالزام كلينتون بمراعاة مصالح الأطراف العربية..

والاعلان لا يعنى بالضرورة الحل.. ذلك اننا قد درجنا فى المرحلة الأخيرة على ان نشهد إعلانات صاخبة عن اتفاقات دولية توقع عند قمة المجتمع الدولى، ولا تعكس على اى نحو واقع الحال محليا فى ساحات المواجهة.. كانت الحروب التى نشبت فى البلقان اخيرا، نماذج صارخة لهذه الحقيقة.. فان الاتفاقات تبرم لتبرير معاقبة الخارجين عليها، بدلا من ان تشكل اساسا متينا لاحلال السلام محل التصارع والاقتتال.

وهذا ليس مصادفة.. بل هو من خواص عصر «العولمة».. إن المهم فى هذا العصر الجديد هو تقرير مرجعيات يتم الاتفاق على الاحتكام اليها، بغض النظر عن مدى ملاءمتها لمتطلبات الواقع فى ساحات المواجهة.. إنها قد تلبى مقتضيات المجتمع «المعولم» ولكن ثمة شكا كبيرا فى أنها تلبى متطلبات الاطراف المتنازعة..

وفى النزاع العربى/ الاسرائيلى تحديدا، فإن الداعى للقلق بالذات هو ان يكون الاعلان ايذانا بالتخلى، ولو تدريجيا، عن المرجعيات التقليدية، وإحلال مرجعيات جديدة تعتبر اسرائيل وامريكا انه بمقدورهما إلزام الأطراف بها، بحكم موازين القوى المختلة لصالح اسرائيل، وبحكم نجاح باراك فى جمع رأى عام اسرائيلى ذى ثقل حوله، بينما يستمر التمزق فى الصفوف العربية..

إن المطروح فى الحقيقة هو التخلى عن ٢٤٢ و٣٣٨ (وغيرهما من قرارات مجلس الامن والأمم المتحدة)، بوصفهما مرجعيات كل اتفاق سابق ولم يرد لهما ذكر فى اتفاق «واى ٢» يوم السبت الماضى إلا بفضل اصرار الجانب الفلسطينى على ان يشير اليهما النص، وإحلال مرجعيات اخرى محلهما هى اكثر توافقا مع موازين القوى الفعلية حاليا.. وبوسع كلينتون فى هذا الصدد ان يستشهد بما حدث فى البلقان، بوصف ما حدث هناك «سابقة» فى التخلى عن مجلس الامن، وإحلال حلف الاطلنطى محله، بدعوى ان هذا الاخير جهة مؤهلة على نحو افضل فى عالم ما بعد القطبية الثنائية لتقرير مجريات الامور.. وهكذا يصبح ما جرى فى يوجوسلافيا سيفا مسلطا لافيما يتعلق بصربيا وحسب، وإنما فيما يتعلق بكل عاص فى الشرق الاوسط ايضا..

ذلك ان ٢٤٢ عقبة فى وجه عدم انسحاب اسرائيل من كافة الاراضى العربية التى احتلتها فى حرب ١٩٦٧.. وعقبة فى وجه ان تصبح القدس العاصمة الموحدة الابدية لإسرائيل.. إن المرجعية ستتقرر بمقتضى مدى توفيقها فى تلبية شروط اسرائيل فيما يتعلق بالانسحاب.. وعلى ان يكون الانسحاب مقصورا على مناطق الضفة وغزة المكتظة بالسكان الفلسطينيين.. وبما يكفل تحقيق انفصال تام بين الاسرائيليين من جانب، والفلسطينيين من الجانب الآخر، مع قصر الاراضى التى «تتنازل» عنها اسرائيل على الحد الأدنى الذى يقتضيه الفصل بين الفرقاء.. ثم ان الانسحاب ليس واردا من القدس على وجه الاطلاق.. وبالذات من اجزاء القدس الموسعة التى ضمتها اسرائيل فى ١٩٦٧.. ومن هنا الحاجة الماسة الى اعادة النظر فى المرجعيات..

الأمر ذاته ينسحب على مسألة اللاجئين.. فإن عودة نازحى ٤٨ غير واردة على وجه الاطلاق.. وغير وارد قط تعويضهم تعويضا كاملا.. وبوجه عام ليس واردا، ولاربما ممكنا، ان تستوعب فلسطين كل اللاجئين.. ثم ان الدولة الفلسطينية التى قد يبدى باراك استعدادا للاعتراف بها، لابد ان تكون اداة تكفل أمن اسرائيل واستقرارها إزاء استمرار وجود «مشكلة» فلسطينية غير محلولة فعليا، وليست هى تلبية للتطلعات المشروعة للشعب الفلسطينى.. إن المطلوب من الاعتراف بهذه الدولة - وفق مواصفات باراك لها - هو ترسيخ امن اسرائيل لا امن الفلسطينيين.. إن المقصود بقيامها حرمان الشعب الفلسطينى من امنه المشروع وفق ما هو مقرر لسائر شعوب العالم.. إن القبول بما سوف يطلق عليه اسم «الدولة الفلسطينية» هو تحقيق هذه الأهداف تحديدا.. هو ضمان ان تظل القدس عاصمة للاسرائيليين دون سواهم.. هو ضمان ان المياه الفلسطينية لن تقف عقبة فى وجه حاجة اسرائيل الى المزيد منها فى ظل شح متزايد للمياه على اتساع المنطقة.. هو ضمان ان مشكلة اللاجئين لن تظل قنبلة موقوتة ومشكلة مزمنة متجددة باستمرار..

ماذا ينتظر حدوثه اذا ما اخذ بالمرجعيات الجديدة ؟ المتصور ان ينقسم الفلسطينيون، وربما العرب عموما الى فريقين : فريق ينطلق من قبول مبدأ التسوية حتى فى اطار المرجعيات المعدلة، تحت ضغط النظام الدولى، وعلى رأسه الولايات المتحدة، من أجل صدور «إعلان» يقرر ان النزاع قد تم التغلب عليه بغض النظر عن عدم وجود دليل يعزز هذا



المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ٦/٦/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الافتراض.. وفريق آخر سوف يرفض الإعلان، بل وإمكان حدوث اتفاق اصلا..

وقد نشهد منظمات معارضة فلسطينية انتمت الى منظمة التحرير فى نضالها السابق، وتسعى الى احيائها فى الحاضر، وتمثل الاتجاه الفلسطينى الأميل الى «الواقعية» و«العقلانية» و«العلمانية» وقد تسلم بان المشاركة فى عملية التسوية شر أهون من عدم المشاركة فيها، والتعرض للتهميش، وترك الاتفاق يبرم حسب صيغة هى فى نظرها أسوا صيغة ممكنة.. ثم سوف يكون هناك فريق اخر اقرب الى فكرة ان تسوية منصفة هى فى ظل الملابسات الراهنة مستحيلة المنال.. وها هى عمليتا حيفا وطبريا بعد توقيع «واى ٢» بساعات لإبراز التصميم على المقاومة.

وهكذا ومع تعاظم الخلاف بين القوى المنطلقة من امكان إنجاز تسوية، والكثير منها علمانى، والقوى المنطلقة من ان حدوث اتفاق غير وارد اصلا، والكثير منها دينى، فإننا بصدد خريطة جديدة للعالم العربى.. خريطة نجد لها ارهاصات الآن فى رفض «حماس» اى تعامل مع اسرائيل، واتخاذها مواقف تعرضها للملاحقات المكثفة بينما جرت مصالحات داخل إطار منظمة التحرير الفلسطينية قد تتواصل او لا تتواصل بعد توقيع اتفاق شرم الشيخ عقب منتصف ليل الاحد الماضى.. إن المواجهة بين القوى ذات المرجعية الدينية وبين القوى ذات المرجعية العلمانية بصدد ان تتفاقم على اتساع الشرق الاوسط.. لقد احتلت مقدمة المسرح فى ثورة ايران، وحتى اسرائيل بصدد ان تشهد تطورا مماثلا.

إننا اذن بصدد مرجعية «صدام الحضارات» فى تبرير إحلال المرجعية الدينية محل المرجعية العلمانية فى الصراع العربى/ الاسرائيلى.. إننا بصدد تغيير للمرجعيات قد لا يكون بمقتضى ما تريده اسرائيل وأمريكا وحسب، وإنما ايضا بمقتضى ما تسعى اليه قوى الرفض فى المنطقة العربية، بل وفى العالم الاسلامى عموما..

تلك هى ابعاد سيناريو لا يجوز التهوين من شانه قط ولا استبعاد ان يحتل مقدمة المسرح فى المستقبل المنظور.. وليست محاولات تحاشيه بالأمر الهين، ذلك ان الوقت ضيق إذا ما اخذنا بوعد باراك لكلينتون بان «السلام» وارد فى اقل من عام!..

وليس مصادفة ان يجد الفلسطينيون حاجة للحديث عن التشاؤم، بينما يبدى الاسرائيليون تفاؤلا كبيرا !..

ومما ينبغى لنا إدراكه أن ما جرى فى «واى ٢» لا يتعارض مع احتمال حدوث هذا السيناريو.. وإن الظروف سوف تزداد تعثرا اذا ما عجزنا عن ضمان حد ادنى فى الانجازات يسقط عن المفاوض العربى انه بصدد عقد إذعان، وان هناك ما يبرر تشاؤمه..

إننا بصدد مرحلة بالغة الدقة، خاصة مع بروز شواهد تؤذن بان الاسباب الموضوعية للخلاف تزداد تشعبا وتفاقما، لا العكس.. إن شح المياه، على سبيل المثال بصدد ان يتحول الى مصدر خطير للتصارع على اتساع المنطقة، وقد ينهض مبررا لنشوب حروب بمقتضى محاور تختلف كثيرا عن ذى قبل.. ان ازمة المياه تاتى لتزيد من تعقيد الصراع حول الارض، وايضا لتعميق الهوة بين اسرائيل والعرب، فى ظرف تثبت فيه اسرائيل قدرة متعاظمة على توظيف هذه «الازمة» لزيادة هيمنتها على مقدرات الشرق الاوسط.

إننا إذن مع حلول القرن الجديد، بصدد سيناريو خطير وارد حدوثه ولا يحتمل الإغفال.. اقول إنه، وارد الحدوث، ولا اقول انه سوف يحدث بالضرورة... واضيف : إن الغرض من طرحه ليس تسليما بحتمية وقوعه، وإنما لابراز ما يتضمنه من نواقص وأوجه خلل، كشرط لتوفير ظروف تصحيحه.. ليس هناك قدرية فى حدوث سيناريو بعينه.. ولكن طرح الأسوا امر لا مفر منه إذا ما عقدنا العزم على التطلع الى الافضل..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة

التاريخ : 9 / 9 / 1999

اقتراحات في اتجاه استراتيجية لهويتنا القومية تجاه عولمة تجتاح الأمم

عبد الجليل التميمي *

■ السؤال الذي يطرح على العقل العربي في ظل العولمة الزاحفة هو الآتي: ما هي الاستراتيجية العربية الواجب تبنيها لحماية المرتكزات التي كانت وراء هويتنا الثقافية والحضارية؟ وهل باستطاعتنا حماية تلك الهوية في المستقبل القريب أو البعيد من الذوبان التدريجي والسقوط امام هذا الوحش المفترس الذي نعني به عالمية العولمة الحضارية وهي التي احدثت آثاراً مدمرة لمجمل الهويات الثقافية غير الأورو - اميركية وليست فقط هويتنا العربية - الاسلامية. هاته العولمة التي تعمل على الصعيد الكوني لكي تجعل من تجربتها النموذج الاوحد والأمثل والذي يجب ان تحتذي به الامم والشعوب باعتبارها محرك الحداثة الناجحة اليوم. اما بقية الهويات الثقافية الحضارية فليست بقادرة في راي مهندسي هذه الثورة التكنولوجية الرهيبة، على تقديم البديل وإقناع شرائح المجتمع الدولي بذلك. وعلى العالم ان يتبنى محاسن ومساوئ جدلية هذه العولمة الاميركية، ما دامت هذه الشعوب غير مؤهلة علمياً وثقافياً وتقنياً على إثراء منظومة الحداثة الكونية، بل هي عالة عليها كما يؤكد ذلك واقع المجتمعات العربية مثلاً، وهو المتميز بالتخلف الثقافي والفكري والبحثي اذ لم توفق مختلف مؤسساته ومنظماته وجامعاته ونخبه الى اليوم في تبني استراتيجية تفعيلية من اجل حماية ليس فقط الهوية القومية، بل اكثر من ذلك حماية تموقعنا في هذه الخريطة الكونية الجديدة والعمل على عدم تغييب وجودنا تماماً، بل العمل على نحته مستقبلاً في الذاكرة الجماعية للامة، تعزيزاً لمرتكزاتنا الاساسية وإثراء لكينونتنا التي يعتز بها اي منتم الى منظومتنا الحضارية.

ففي كتاب ظهر اخيراً في باريس لفتحي التريكي، استاذ الفلسفة في جامعة تونس، واختار له عنواناً مركزياً ذا دلالة واضحة: استراتيجية الهوية، La strategie de l'Identite يثير التريكي السؤال التالي: من نحن؟ او بالاحرى ماذا يمثل النحن هذا للعالم؟ ويضيف: «ان تحديد الهوية والاعتراف بالتبعية لمجموعة ما، هي الشرط الأساسي لكل انتماء عالمي ولاية عولمة لاساليب الحياة، وان تحديد الهوية ليس الهدف منه معارضة العولمة، بل هو محاولة مجابلة الهوية والعالمية في نفس



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 9/9/1999

الوقت. ان هذه المحاولة هي وضع الحوار حول مظاهر استراتيجية الهوية كوسيلة للحماية من الاخطار الحقيقية للعولمة وهي طريقة ذكية للمحافظة على الذات دون الإنكماش على النفس».

ومن هذا المنطلق يتفق الجميع على ان حماية الهوية القومية من مخاطر العولمة، تبدا اولاً وقبل كل شيء بالنسبة الى الانسان العربي: من إدراكه الواعي للسيروية التاريخية للمجتمع العربي المتغذي بقيم الانفتاح والإبداع والتطعيم الحضاري المتواصل وقدرته البالغة والمتميزة على إثراء الرصيد الفكري العالمي، وهو ما ترجم عنه قوة وزخم هذه الحضارة العربية الرمز في العصور الوسطى التي كانت وما زالت مجال تقدير علمي ونوعي من الباحثين الدوليين مهما كانت اديانهم ومعتقداتهم وحضاراتهم. بل اننا نذهب الى الاعتقاد ان عدم الترجمة عن تلك الآليات الحضارية وتنوعها وثرائها المطلق وتغييبها تماماً في إثراء هويتنا القومية اليوم، كان له الأثر المباشر في تمييع وتدمير خصوصيات هويتنا والتلاعب بمقوماتها وهذا الى درجة الضياع المطلق والتساؤلات المحيرة! وإزاء هذه الإشكالية مَنْ من الرواد العرب من صناع القرار الثقافي والسينمائي والبحثي سعى الى موقعة الهوية القومية وجعلها على راس الأولويات تكوناً وإعداداً وتعليماً وعلى جميع الاصعدة؟

وفي هذا الإطار اقترح هنا السعي الى تبني مشروع مدروس ومتكامل وتكون العناصر التفعيلية التالية من اهم مرتكزاته:

اولاً: العمل على إنشاء قواعد معلومات تفعيلية ذكية على مستوى قناة الانترنيت الدولية مثلاً، وتقضي بملامسة الخلفيات التي كانت وراء ثقافتنا العميقة وصمود هويتنا دوماً ضد الإنحلال او الذوبان ويتم ذلك من خلال كشف عملي للمسارات الكبرى في حياة الامة العربية وهو الامر الذي يمنح للهوية القومية، ما يعزز لديها الإيمان بتمتعها ببعد انساني في المدى الطويل وعبر الاجيال، على الرغم من تداعيات الزمن الحاضر الذي لا يشكل إلا قطيعة ظرفية مع الواقع الجيوسياسي المهترئ، وهو الذي لا يعير هذه الإشكالية المستقبلية كبير عنايته واهتمامه على ان يعمم مشاهدة مثل هذه القواعد البيانية على صعيد الوطن العربي كله.

ثانياً: ان البرامج الثقافية التي تبث عبر التلفزات العربية فقيرة مضموناً وشكلاً، انها ساهمت في تغريب وتجهيل وتهميش المواطن العربي، وهي متسمة بالسطحية والهامشية والترقيع وملء الحصص التلفزية باي شيء يملأ الفراغ سواء كان ذلك دخيلاً واجنبياً او محلياً وهزيل المستوى. والقائمون عليها لا يملكون إلا الوجه الوسيم او الصوت الجميل، إذا قورنوا بزملائهم الاورو - اميركيين الذين حصلوا على اعلى الشهادات الجامعية وهو ما يمكنهم من توجيه الراي العام توجيهاً ذكيا وفاعلاً ومنتجاً وفقاً لخطط وبرامج مدروسة بعناية. اما القائمون على البرامج الثقافية والحضارية في التلفزات العربية فهم، على العموم، غير مؤهلين لا علمياً ولا ذهنياً ولا حضارياً لتبني برامج واستراتيجيات مدروسة لتعميق حرارة الوجدان الثقافي والحضاري للهوية القومية ولقيمها وثوابتها. ولا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال استيعابهم بدقة وبعناية للواقع الثقافي الدولي والعربي على حد سواء. وهذا ما يؤدي بهم حتماً الى ادراكهم الدقيق للتداعيات المتلاحقة للعولمة الثقافية وتاثيراتها المباشرة، ليس فقط على هويتنا القومية، بل على وجودنا الحضاري والاقتصادي والسياسي بصفة عامة.

ان مبدا الحفاظ على الهوية القومية والذي لم يجد من يدافع عنه، وجب ان يشكل مشروعاً متكاملاً ومتجانساً تاخذ به المؤسسات الوطنية والاهلية الواعية في وطننا العربي، مستعينة في ذلك بفريق من الباحثين من ذوي الاختصاصات المتعددة في العلوم الإنسانية والإجتماعية، على الرغم من عدم وجود تنسيق عربي موحد في اية قضية معرفية على الإطلاق منذ اربعين سنة والى اليوم.

ثالثاً: العمل على ان تؤدي المدرسة مستقبلاً، باعتبارها الوعاء الأول لتربية الفرد، دوراً مركزياً جديداً في صنع الهوية وتكييفها وتحصينها وفقاً للمضامين الفاعلة والإيجابية من خلال بث الوعي لاستخدام الدلالات الثقافية الحضارية الرمز، على ان يمدنا ذلك بقوة دافعة حقيقية لموقعة امتنا على دروب ومسالك هذه العولمة والتي اخذت بتلابيب كل الشعوب والامم رغماً عنها، وحيث استوجب علينا نحن العرب ايضاً الاخذ بها حالاً وسريعاً وتعميمها وتفعيلها وتوظيفها لدى اجيالنا الصاعدة وعموم مستعمليها، ذلك ان ما توفره هذه العولمة من بنوك معلومات متعددة الإختصاصات في كل الميادين والعلوم والقطاعات البحثية والإقتصادية وما تمدنا به اليوم من تقنية الاتصالات السريعة والرائعة لموقعة ومواكبة الجديد في كل شي، هو امر تحتمه علينا مستلزمات وضغوطات التحولات الهائلة والتي اثرت بعمق على مسارات الامم والشعوب جميعها. فلا اقل اليوم بالنسبة للشعب العربي من ان ياخذ بالاعتبار ذلك ويستفيد منه وان لا نكتفي فقط بالتركيز على إحياء نموذج الماضي، فهذا لن يحدث مطلقاً وابداً، لاننا غير مؤهلين تماماً لإنجاز ذلك، ولاننا ايضا نعيش اليوم وضعاً مغايراً تماماً للماضي وان واجبنا هو العمل على موقعة هاته الامة في جدلية دولية اقتصادية وسياسية ومعرفية مستقبلية حتمتها خطورة التحولات الدولية السريعة جداً.

رابعاً: وفي هذا المنظور، وجب ان لا يغيب عنا مدى المسؤولية الاولى لذوي القرار السياسي في تذليل التجمعات الاقتصادية الدولية، المتعددة الجنسية، وامام هذا الانحسار والتشرذم والعقلية الحزبية والإقليمية والعشائرية الضيقة فسوف نسحق تماما، ونهمش على الصعيد الاقتصادي والسياسي والحضاري كما هي الحال اليوم، وهو ما سوف يؤثر مباشرة على مصيرية وجودنا كامة...

واخيراً فإن هذا المشروع الحضاري الاساسي يقضي القيام بانقلاب حقيقي في المفاهيم والاساليب والمعالجات، اذ اثبت الوطن العربي عجزه عن موقعة نفسه حضارياً وفكرياً على الخريطة الدولية، ولم يتميز معرفياً باي شيء. ودوماً نصف انفسنا بالضحية من



والغرب والشرق. اما ان الاوان ان نصبح امة الواجبات قبل امة الحقوق، وان نكف عن سياسة الشعارات المضللة والتي اضاعت فرص تامين التحول الاجتماعي والحضاري المنشود من خلال تبني سياسة جديدة للبحث العلمي وان نمنح للقيادات الفكرية من امتنا حرية الراي لتمارس مسؤولية وطنية عالية وان لا تراقب مكالماتهم الهاتفية حتى العائلية منها وان تزرع الارض العربية من شرقها الى غربها مؤسسات بحث ودراسة كما نادى بذلك المؤرخ الكبير قسطنطين زريق. ثم لنعمل على إرجاع الثقة في نفوسنا وفي هويتنا الحضارية باعتبار ان مخزون وابداعات الثقافة هي المكون الحقيقي لخلفية الهوية الفاعلة، وتلك هي الامانة الموكلة في اعناق الجميع مسؤولين وتربويين وباحثين كلّ في موقعه وان لا نعول اطلاقاً على هاته المنظمات العربية والاسلامية العديدة والتي لم توفق في فرض وجود حضاري وثقافي وسياسي واقتصادي لها. واننا اذا ادركنا مثل هذه الحقائق الحرجة وسعينا مخلصين الى تمثيلها تمثيلاً تفعيلياً في حياتنا وسلوكنا وفكرنا وطريقة معالجاتنا، فإنه يومئذ فقط لا خوف علينا وعلى هويتنا من العولمة او من اي اعراض اخرى يمكن ان تظهر في مستقبل الايام.

* استاذ في الجامعة التونسية.



من يعصي التاريخ؟

■ منذ اعلانها قيام النظام العالمي الجديد، كسبت السياسات الاميركية في ما وراء البحار اعدادا متزايدة من الاعداء بين شعوب ودول وافراد، وكان هذا طبيعيا بالنسبة الى دولة عظمى وحيدة لمعت في اذهان قادتها افكار السيادة والهيمنة على العالم وسعوا الى تنفيذها بوسائل متعددة اقلها الحوار واكثرها القوة العسكرية - اذ ليس بالديبلوماسية فقط تنقاد الشعوب والدول - وبعض الانقياد كان طوعيا في ظاهره كهرولة دول اوروبا الشرقية حليفة الاتحاد السوفييتي السابق للانضمام الى حلف الناتو لاحبا بأميركا ونظامها الدولي الجديد بل خشية سطوتها بالاستظلال بظلها، والبعض الثاني من الانقياد جاء مستترا في اطارخطاب سياسي معارض للانقياد للاحتفاظ بشيء من ماء الوجه المسفوح، فيما البعض الثالث من الانقياد ما يزال تحت ضربات الهراوة وبعض رابع ينتظر دوره الاتي،

الصين واحدة من البعض الثالث بعد يوغسلافيا وبالمناسبة فان الصين هي الدولة الوحيدة ربما في اوروبا لم تطلب الانضمام الى الناتو - وهي دخلت حديثا دائرة الهراوة الاميركية الصاعدة النازلة بدءا بالضغوطات التجارية والاقتصادية ضدها ومروا بقصف سفارتها بعنف في بلغراد ووصولا الى اتهامها بسرقة اسرار نووية اميركية تقول تقارير المخابرات والكونغرس انها تتيح للصين معرفة مكونات احدث الاسلحة النووية الاميركية فضلا عن قنبلة النيوترون الرهيبة وبافتراض صحة التقارير الاميركية واتهاماتها فان من الجنون ان تقدم الولايات المتحدة الى وضع الراس الصيني تحت هراوة الانقياد القسري الاميركي كما يحدث في البلقان الان لان هذه الراس تعود للصين وليس لهاييتي؟

والمثير هنا هو ذلك الاصرار الاميركي على استعداء الصين واستفزازها بتجديد اتهامها يوميا بالسطو على الاسرار النووية الاميركية رغم ضآلة الفارق بين صحة الاتهامات وبطلانها ويبدو الامر وكانه تحول الى عادة اميركية في كسب العداوات، قبل حوالي ستين عاما فقط كان الحوار الاميركي مع العالم حوارا جامعيا ومدرسيا تعليميا وذا طابع انساني بشكل عام فما الذي اختلف الان لتحل البوارج والقنابل الذكية مكان القلم والكتاب؟ ومن الذي يعصي التاريخ اميركا ام العالم ؟؟

خالد الاشهب



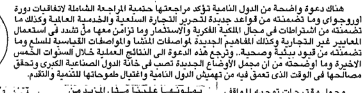
المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١/٩/١٩٩٩

ضرورات التنمية فى الدول النامية

هل تدفع النظام الدولى لتغيير معادلات العولمة ؟



هناك دعوة واضحة من الدول النامية تؤكد مراجعتها حتمية المراجعة الشاملة لاتفاقيات دورة اوروجواى وما تضمنته من قواعد جديدة لتحرير التجارة السلعية والخدمية العالمية وكذلك ما تضمنته من اشتراطات فى مجال الملكية الفكرية والاستثمار وما تزامن معها من تشدد فى استعمال المعايير غير التجارية وكذلك المفاهيم الجديدة لمواصفات المنشا والمواصفات القياسية للسلع وما تضمنته من قيود بيئية وصحية.. وترجع هذه الدعوة الى النتائج العملية خلال السنوات الخمس الاخيرة وما اوضحته من ان مجمل الأوضاع الجديدة تصب فى خانة الدول الصناعية الكبرى وتحقق مصالحها فى الوقت الذى تعمق فيه من تهميش الدول النامية واغتيال طموحاتها للتنمية والتقدم.

وحول مقترحات توجيه المواقف والمواجهة الفعالة فى اجتماعات المؤتمر الوزارى الثالث لمنظمة التجارة العالمية يوم ٣٠ نوفمبر المقبل فى سياتل بامريكا يوضح الدكتور وجيه دكرورى مستشار اتحاد غرف الصناعة والتجارة والخدمات لمجموعة الـ ١٥ ان هناك تحضيرا بين دول المجموعة يسعى الى تنسيق المواقف وبلورتها تضمن اجتماعا لوزراء التجارة لدول المجموعة اخيرا بالهند فى مدينة بنجالور وشارك فيه وفد مصرى برئاسة الدكتور احمد جويلى وزير التجارة والتموين الذى اكد ان مشاركة الدول النامية فى النظام التجارى العالمى متعدد الأطراف تهدف الى تحقيق التوازن والعدالة والمنافع المتبادلة، وان التجربة تؤكد ضرورة استجابة المنظمة والدول المتقدمة لمتطلبات واحتياجات التنمية حتى يتوازن النظام العالمى.

وقام الوفد الهندى، الذى يرتكز على قاعدة ديموجرافية قوامها مليار نسمة يمثلون سكان الهند الذين هم ١٦٪ من سكان العالم و٢٥٪ من سكان الدول النامية، بتبنى دعوة متكاملة الابعاد لإدانة العولمة وسلبياتها وتاكيد ضرورة مواجهتها والتحرك الايجابى لفتح حوار عالمى مكثف حول ما تمثله من ضغوط للتنمية فى كل العالم الثالث وترتبط دعوة الحوار العالمى بتحديد مجموعة من الثوابت فى مقدمتها:

١ - حتمية الإصرار على المشاركة فى عمليات صنع القرار الدولى ورفض التهميش حيث اعلنت السيدة مازنيدارا راجى وزيرة الخارجية ان الدول النامية وهى تتطلع الى مزيد من الليبرالية الاقتصادية على النحو الذى أوصى به خبراء الاقتصاد بالدول المتقدمة، وتنتهج السياسات التى رسمت لها، عجزت عن الصمود فى مواجهة الطوفان الذى أحدثته الهزة الاقتصادية التى عصفت بالبلدان الآسيوية، وبعد وقوع الأزمة وبعد ان حاصرتنا تبعاتها المدمرة، انهالت علينا سهام النقد لعجزنا عن القيام بالاصلاحات التى يملونها علينا مثل المزيد من الخصخصة والشفافية. كما اشارت الى ان الاستثمار الاجنبى على الرغم من انه يجلب معه التكنولوجيا وراس المال والخبرة فإنه لا يفكر دائما فى عمق المصالح بعيدة المدى للدولة او اقتصادياتها الامر الذى دفع كبار المحللين الاقتصاديين العالميين المرموقين للمطالبة بضرورة وضع التزامات محددة تتقيد بها الأعمال الخاصة التى يقوم بها الاستثمار فى دول العالم المختلفة.

٢ - وركز وزير التجارة الهندى فى نقده للعولمة على تعطيل نصوص المعاملة المتميزة للدول النامية وان هذه الدول على الرغم من ثقتها العميقة فى النصوص، التى تضفى معاملة خاصة ومتميزة فى عدد من الاتفاقيات بدورة اوروجواى باعتبارها طريقا لتحقيق العدالة والتوازن فى الاتفاقيات، فإن العديد من هذه النصوص كان فى حقيقته لايعدو سوى فقرات تعكس نيات حسنة تعبر عنها الدول المتقدمة ولكنها ظلت خارج نطاق التنفيذ العملى، بما بحث الكيفية التى يمكن بها إخراج هذه النصوص الى حيز التنفيذ العملى، وان البيان المشترك الصادر عن قمة جامايكا لقادة مجموعة الـ ١٥ أكد محاولات الدول المتقدمة استخدام النقض فى تنفيذ التعهدات كاداة مساومة للحصول على المزيد من التنازلات من الدول النامية.

● وجيه دكرورى

٣ - مراجعة الموقف من غنائم العولمة وتوزيعها بلا عدالة وبغير حيدة حيث اكد الوفد الهندى ان الحماس للحاق بالعولمة لا يتضمن الإفتراض الصحيح بان الاتفاق على معايير دولية ثابتة ومقاييس موحدة فى إطار مؤسسات دولية قائدة سيكون بمقدوره ان يقفز بالتنمية بسرعة الصاروخ وبحد الحمنم انفسهم وقد اصبحوا فى غمضة عين فى سوق عالمية واحدة تتسم بالكفاية وعدالة المنافسة، فهذه أوهام لا اساس لها، فالثابت ان غنائم العولمة تتوزع بلا عدالة وبلا اى اعتبارات للحيدة وذلك ما لم تراع الحيطة وتطبق الاجراءات التصحيحية الواجبة، والمقولة المنتشرة هذه الايام «ما نجح فى مكان يمكن أن ينجح فى كل الاماكن» مع اضافة المرونة المطلوبة او تقديم بعض العون الفنى، هذه مقولة تحتمل الكثير من الجدل والنقاش ولها محاذيرها العديدة وهو ما لا يمكنها من الاستمرار والوجود على الأمد الطويل وبعمق من الخطر عدم إمكان التقوقع على الذات والانعزال عن ومقتضياته المحيط العالمى ومتطلباته ومقتنياته.

٤ - قيام الدول المتقدمة بغلق مداخل اسواقها باساليب واشكال مبتكرة ومستحدثة حيث لجات الى الاستخدام على نطاق واسع لأسلوب مكافحة الاغراق وقانون الاجراءات المضادة. وفى الوقت الذى تراجع فيه السعر الاجمالى للرسوم المفروضة فى الدول المتقدمة والتصاعد فى الرسوم الاضافية والحواجز التجارية الأخرى التى فرضت على المنتجات ذات الاهتمامات القصوى للدول النامية، تؤدى الى اجهاض اى فائدة ملموسة قد تعود على الدول النامية. وتبنى مثل هذه السياسة التى تستند الى وضع معايير عالية بشكل غير واقعى مع التشدد فى التطبيق خصوصا لو كانت دولة نامية هى الطرف الأخر يمثل فى حقيقته عوائق فنية تعترض التجارة اضافة الى اللجوء للمعايير المتشددة فى مجال الاجراءات الصحية والوقائية فى استخدام المبيدات ووسائل المكافحة غير المصرح بها، كل هذا قد ادى الى تاكل الالتزامات الخاصة بتوفير مداخل اوسع للاسواق والتى كانت قد تعهدت بها الدول المتقدمة.

٥ - الدول المتقدمة احكمت الخناق على تجارة الخدمات حيث تؤكد المؤشرات ان التحرير للخدمات جرى تقييده بحيث يقتصر على انواع من خدمات الامداد ذات الاهمية الاساسية للدول المتقدمة والنوعية الوحيدة التى تحظى الدول النامية فيها بميزة تنافسية



. تحرك الأشخاص الطبيعيين (ونحن نتحدث هنا عن حركة موردى الخدمات أصحاب المهارات العالية وغيرهم من المحترفين) ظلت هذه الحركة محاصرة ومحدودة. وحتى الحد الادنى من الالتزامات فى هذا النوع، والتى التزمت بها بعض الدول الصناعية اصبحت الآن تخضع لما يسمى باختبار الاحتياجات الاقتصادية الأمر الذى سينتهى فى الواقع العملى بإحكام الخناق على المداخل الفعلية لأسواق الخدمات.

٦. صعوبات وعقبات نقل التكنولوجيا المتقدمة على الرغم من ان السبيل الى بلوغ المنافسة العالمية يتوقف الى حد كبير على تسهيل نقل التكنولوجيا المتقدمة للدول النامية لمواجهة اتساع الفجوة المعرفية فالدول الصناعية على سبيل المثال تحوز ٩٧٪ من كل براءات الاختراع فى العالم باسره، ولكن السبيل لسد هذه الفجوة التكنولوجية من خلال نقل التكنولوجيا الذى جرى الاشارة اليه فى اتفاقية «التربس» لن يتحقق بسهولة، ولذلك فمن الضرورى اللجوء الى اجراءات لاحياء نصوص الاتفاقية والتى تسعى الى النهوض بوسائل نقل ونشر التكنولوجيا وتمنع اساءة الاستخدام من جانب الحائزين، كذلك فمن المهم الاقرار بالحقوق الاصيلة للدول على مواردها البيولوجية. وضمان ان الحائزين الاصليين للمعرفة التقليدية يحصلون على المزايا الشرعية عند استخدام هذه المعرفة بدلا من مواجهتهم لأساليب قرصنة لا تنتهى.



تراث ومأثورات
متى الاستجابة لمتطلبات القرن الـ ٢١

شوقى عبدالحكيم

تعرضنا اكثر من مرة للمؤسسات الثقافية والتربوية التى من مهامها التنمية الثقافية والعقلية على المستوى القومى العربى، بما يتواءم مع متطلبات العصر الذى نعيشه، خاصة ونحن على عتبات قرن جديد ساحق هو القرن الحادى والعشرون، يجىء زاخرا بالمنجزات العلمية القادمة فى مختلف مجالات العلوم، منها مايخص بالاتصالات، ومنها مايخص الصحة العامة، والتربية والعلوم الانسانية التى هدفها الاخير معاداة التخلف وموروثات الماضى المغرقة فى السلفية على مستوى التنظيمات القومية التقليدية.

ولنا ان نتصور ان بعض الدول العربية المهيمنة اليوم على التجمعات والتنظيمات القومية العربية بدءاً بالمناهج التعليمية الابتدائية حتى اعلى الدراسات الاكاديمية المحيطة وجواز السفر العربى وصحيفة الأحوال الشخصية والأطلسى والخريطة الاثنوجرافية أو المتصلة بتاريخ الثقافة وظواهرها على الرقعة العربية وهو ما أنجزته بعض الدول والكيانات القومية منذ أكثر من قرن مثل ايرلندا والشعوب الأسكندنافية وخاصة هلسنكى بالنسبة للاطالس التراثية والفولكورية بل لنا ان نتصور أن هذه الدول العربية المهيمنة «راسها والف سيف» فى معاداتها للعلوم والمقصود هنا بالعلوم هو العلوم البيولوجية وليس الاجتماعية فالمؤسف أن هذه المنظمات ترى أن لاستنهاض حركة جمع ولحاق التراث العربى وليكن الفولكورى الشفهى على المستوى القومى لم يقدر لها ان تقوم وتسقط وتدهور لهذا تجىء الجهود فى جمع وتصنيف تراث الاقوام والكيانات العربية، متفرقة تفتقد المنهج والأساليب التقنية سواء فى مصر أو العراق او ليبيا والمغرب ففى مقدور حركة نشيطة لجمع أشلاء هذا التراث الجماهيرى العربى المبدد أن تسهم فى أيضاح وإنارة جوانب التاريخ الاركيولوجى والاجتماعى لبلداننا تجىء بشكل علمى منهجى أبعد من الاجتهادات الأدبية فلا شىء مفتقد من الذاكرة الشعبية الفولكورية الجمعية للتعامل معه بل أن المفتقد والغائب عن الافصاح يمكن استجلاؤه والتحقيق منه عن طريق الذاكرة الشعبية وعن طريق دأب البحث فى جمع المواد الفولكورية والأثنية أو متنوعات وعينات وعبارات الا يتم أو النمط الواحد موضوع البحث على أن تجرى عملية البحث على مستوى قرى وبلدان ومضارب ونجوع الوطن العربى فى ليبيا ومصر والجزائر والمغرب، ومن هذا المدخل ستوقفنا نتائج المجتمع والبحث على مدى توحد منطقتنا العربية وخصوبة موادها وفى اتجاه التعرف على شخصيتها العربية والامساك بافاقها وموروثاتها واذا كان من الصعب علينا اليوم وفى أيامنا هذه تقبل حقيقة أن بلداننا العربية مصابة بأعلى معدلات الأمية على رقعة العالم أجمع فلنا أن نتصور ما كانت أيام الجاهلية الأولى والثانية ٣ الاف عام ق.م ومن هنا كان الانتشار الشديد لعادة أو شعيرة الحفظ والتحفيظ والاعتماد على الذاكرة التى لا تتوقف الى اليوم فى مناهجنا الكتاتيبية المتوارثة. ولا يقتصر الامر على حفظ وتحفيظ النصوص الانيزمية رغم انتشار الترانزستور بل الشعر وبقية الشعراء من قديم وحديث وفولكورى وتقليدى، فحتى الاحاجى والفوازير لها مكانها ومخزونها الأول الذى داخل الذاكرة الشعبية سواء فى شفاهياتنا العربية أو السامية وبالطبع عند مختلف الشعوب وتحفظ الذاكرة الشعبية مفهوماته الأولى المنحدرة من طفولتها الطوطمية والانيزمية القديمة فى أدنى اشكال شفاهياتها وجذورها وشعائرها وممارساتها اليومية مثل التطهر وقوانينه - وكذا تحفظ مخزونها الاول الذى فرضته ثوابتها على ممارساتها اليومية عبر أيام الاسبوع السبعة وجهات العالم الاربع وكذا تحفظ الذاكرة للجمعية الشعبية أو الفولكورية دلالات الأزياء والالوان الطبيعية المحيطة. مثل حزن زهرة البنفسج، زهر الاله الممزق أدونيس لذى أغتالته حيتان البرارى ومثل نهيق الحمار ستتح الذى تسببه أصبح الها شريراً متجبرا. «ومثل راس الحية الذى هو مكمن كل الخطايا الأولى - للعالم والانسان - والمصاحب للطرد من الفردوس المفقود، والموحدين المرأة والحية والشيطان.

مما افقد المرأة ثم ف المجتمع حقوقه وكيانه وجعل منها انسانا مفتقدا للعقل والحكمة ومثل مايدور ويتواتر الى اليوم حول عيون القطط والخفافيش وبطء السلحفاة البرية ومكر الثعالب وحنو السحلاه وصدفة الجعران ومنها تنبت جعارين أو حياة جديدة أى أن من الموت تنبت حياة ولعله أقدم تفسير عن الموت ومعاودة الحياة وقد يكون هناك علاقة بين - الوان - الطيور والحيوانات المشئومة وبين الألوان الحزينة بدورها مثل - الغراب الاسود - النوح - حين اطلقه نوح لاستكشاف أرض الميعاد الجديدة لكنه غدر به ولم يعد - والسواد او الحزن والليالى السوداء، وبالطبع يشمل هذه العلاقة بين الواننا عن الفرح والأمال وهو الأبيض - فستان الزفة ناصع البياض وعلاقته أيضا بالحمامة النوحية وبمعنى أصح الجلجاميشية بعد ان اطلقها نوح أو كبير الالهة البابلية او تونبشتم فعادت اليه بالامل فى المساء «واذا ورقة زيتون خضراء فى فمها» وبيرز - طوطم - الحمامة ودلالتها عند الساميين بشكل لافت جداً فى الاسماء والمسميات فتسميه راحيل أوراشيل - ام النبى يوسف - هى كاهنة الحمام ومنه تواتر الى تسمية اسرائيل نسبة يعقوب - الذى تبدل اسمه عقب زواجه من راحيل - الى رجل - راشيل اى رجل الكاهنة الحمامة، ومن اسم الحمامة تسمت الملكات السوريات الأشوريات، سميراميس وسميرام وسميرنا .

المتغيرات والنظام العالمى الجديد

اشياء كثيرة تغيرت وتبدلت واعتراها الذبول والموت مفسحة الطريق لمولد قيم وممارسات جديدة مع افول هذا القرن المروع ومجىء قرن جديد يدق الابواب فى عنف وصلف، حيث لا مكان فيه لعالم ثالث أو نام بفقرائه ومعوزيه واكداس الامراض والأوبئة والبطالة والجوع الذى يطحن طحنا اغلبيته فى كل قارة وكيان، فى مواجهة النظام العالمى الجديد الذى شكل راياته تحت مظلة الناتو التى قوامها ٢٢ دولة نووية امبريالية عقدت العزم على اعادة سطوة الاستعمار العالمى القديم، عشية تقويض معسكر الشعوب ووطن الاشتراكية وحلف وارسو، والاستفراد بمصير العالم وامنه وجميع ابنيته الثقافية بالمعنى الحضارى والاعلامى.

تغير كل شىء حتى مفاهيم البطش والعدوان تحت أى ادعاءات مغلوطة ولنقل مشبوهة، مثل حماية حقوق الانسان، والديموقراطية والمنشقين والاقليات فى مواجهة الاغلبيات كما هو حال الهضبة الاناضولية فى البوسنة والهرسك وأخيرا مهازل كوسوفو او فى وادي الرافدين أو مسبوتاميا متضمنة لغرب اسيا وشرائم اكرادها خاصة فى شمال العراق وجنوبه، وكذا افغانستان، وكشمير وأخيرا داغستان مروراً بأقليات ثروات بحر قزوين.

فالنظام العالمى الجديد، لا يكيل بمكيالين فقط، بل بعشرات المكاييل التى تتيح له النفاذ الى أغراضه والوصول اليها ودكها تحت أى سماء.

بل ان النظام العالمى الجديد اصبح يتدخل سافرا بالنسبة لمبيعات السلاح بالنسبة لروسيا ، وهى التى كانت تعيش فيما قبل كارثتها على هذا البزنس، تغطى به احتياجات العالم الثالث من طائرات وراجمات صواريخ وكاتيوشا، الا ان الاستعمار اوقف حالهم بالتدخل ومنع الصفقات، كما هو الحال فى صفقة الاسلحة الاخيرة مع روسيا، التى هددت الولايات المتحدة، بوقف المعونات لهم فى حالة اتمامها، وكان ان جمدت الصفقة.



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٣/٩/١٩٩٩

فى ضوء افتتاح الرئيس مبارك مؤتمر نهضة المعلومات

العولمة بلغة المعلومات.. مجتمع حضارى جديد

شـوقى جـلال

التحول الحضارى تحول جذرى فى الابداع العلمى النظرى والتطبيقى او كما يقال فى العلم والثقافة، فكلاهما وجهان متضايفان لعملية ابداعية واحدة تشمل الأدوات المادية والإطار الفكرى ـ القيمى للإنسان ـ المجتمع، ويحدث التحول الحضارى استجابة لتحديات وجودية يفرضها الواقع المتجدد بتفاعله مع الإنسان ـ المجتمع، وها هنا يكون الإنسان احد مكونات البنية الحضارية بسلوكه وفكره وقيمه ومصالحه وذاكرته وتاريخه القومى، ويتسق هذا التعريف مع القول بالتعددية الثقافية والتطور فى الزمان، والتنوع فى المكان معنى هذا ان التحول الحضارى بقدر ما يوجد شروطا وجودية جديدة للإنسان ـ المجتمع، هو ايضا يتاثر بفعل الشروط الوجودية (البيئة والتاريخ والمصالح.. الخ) التى نشا فيها، والتى كانت طرفا فى الحوار مع الواقع المحيط.

ويوجد التطور الحضارى واقعا إنسانيا جديدا من حيث إدراك الإنسان، اى من حيث صورة الواقع لدى الإنسان ـ المجتمع ومجال التعامل الاجتماعى مع هذا الواقع، ويوجد فكرا جديدا ولغة جديدة وعلاقات عمل مغايرة تقتضى بنية اجتماعية جديدة، هنا يكون الإنسان إزاء واقع جديد من حيث الثقافة (العلم التطبيقى) والعلم النظرى والإمكانات المتاحة ويوجد ايضا توترات جديدة، حيث الإنسان ـ المجتمع عملية اتصال وانفصال فى سيرورة وصيرورة تاريخيتين تحملان قيما وفكرا وتراثا، وهو توتر بين إطار (معرفى ـ قيمى) ملازم او وليد الحدث التطورى الجديد فى صيرورته وتفاعله الاجتماعى وبين إطار معرفى ـ قيمى استقر حينا فى اذهان وافعال الإنسان ـ المجتمع، فكان إطارا قياسيا نسميه تقليدا أو تراثا، ولهذا يثير الإطار المعرفى ـ القيمى وليد التطور الحضارى العديد من المشكلات المتباينة حدة ونطاقا، من هذه كمثال صورة الإنسان وحقيقة الفكر ومحتواه ونطاقه، وحظه من اليقين او معنى اليقين، وكذا مدلول الإنسان والإنسانية، وحدود الحريات وحق تقرير المصير والصراع على الوجود والتماس الهيمنة لدى من يملكون ضد من لا يملكون ناصية الابداع العلمى والثقافى، إذ هنا العلم والثقافة والمعلومة والفكر والقدرة على الاستيعاب والاستجابة والتوظيف كل هذه تمثل قوة وسطوة تتحول إلى أنياب للافتراس، والأمر رهن ميزان القوى والعلاقات بين أطراف المعادلة للعناصر الفاعلة على النطاق العالمى ناهيك عن من اثروا الاستهلاك واغناهم عن الفعل الاجتماعى الابداعى النشيط.

والعولمة وإن كانت مصطلحا ملتبس الدلالة إلا انها قرينة ووليدة تطور حضارى بالمعنى سالف الذكر ووجد هذا الواقع الحضارى الجديد ما اصطلح على تسميته مجتمع المعلومات وإنسان مجتمع المعلومات، هنا العولمة ليست حق أمريكا فى الهيمنة، وكأنه حق مطلق على نحو ما هو شائع فى الخطاب السياسى الاقتصادى عند رصد حركة العناصر الفاعلة على الساحة الدولية، وإنما الحديث عن العولمة تطور جديد من مراحل تطور العلم والثقافة وإن كان بين الأمرين نسب وتشابك وهذه مرحلة فى صيرورة كونية حرى أن نتاملها لا باعتبارها نسيجا متجانسا، بل واقعا يحمل فى طياته تناقضات بين العناصر الفاعلة مما يؤذن بتحول مرحلى جديد وهكذا، ويعنى هذا ان الإنسان ـ المجتمع مطالب دائما بتجديد فكره والخروج من إسار النص الجامد او النسق المغلق، ويعنى كذلك اننا الآن بحاجة إلى ان نفكر فى العمليات التى تتكشف فى ضوء المحلى والعالمى فى الظرف الكونى الجديد، الذى تعيشه المجتمعات وتتحرك فيه وأن نستكشف ما فيه من تناقضات ومعوقات إذا ما شئنا ان نكون عنصرا فاعلا.

والمعلومة هى وحدة معرفة جديدة وليدة النشاط الاجتماعى الإبداعى، وقابلة للصدق والكذب مما يعنى انها ليست إرثا او تقليدا، ذلك ان الجدة شرط اولى واساسى لوصف المعلومة بهذا الوصف، أما ما هو معلوم مسبقا، فليس كذلك، فالمعلومة نفى للجهل لذلك فإننى حين اقول ٢×٢=٤ فهذه ليست معلومة وحين أعيد وأزيد فى رواية قصة أو نص من التراث، فهذا لا يمثل معلومة، لذا فإن مجتمع المعلومات هو المجتمع المبدع المجدد الولود للمعلومات بهذا المعنى، أما من يعيش اسير المعلوم فهو ليس كذلك ومعنى هذا أيضا أن المعلومة تمثل وتعبر عن نشاط اجتماعى عملى وذهنى للإفادة بها على نحو يدعم الصدق أو يفضى إلى التعديل ويعنى هذا ثالثا المزيد المتسارع من الرصيد المعرفى للمجتمع وشرط الجدة والابداع يعنى أنها زيادة كيفية وليست كمية فحسب.

وادى ظهور مجتمع المعلومات إلى تغيير فى معايير قياس التطور الحضارى التى تدور جميعها حول الإجابة على سؤالين، ما كم المعلومات المنتج فى المجتمع؟ وما أهلية وخصائص الإنسان ـ المجتمع المنتج للمعلومات؟ أى المجد والمبدع على مستوى حضارة العصر، فهذان سؤالان محوريان لتحديد وضع الإنسان والمجتمع حضاريا فى حلبة او ماراثون السباق العالمى العلمى والثقافى، ومن ثم فى السباق الحضارى وايضا تحديد من صاحب السطوة والقوة والكلمة او المشاركة فيها من بين دول العالم، اى باعتبارها صاحبة الفعل الحضارى النشيط، إذ ...



المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ٣٠/٧/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تنكشف هنا تجليات هذا السباق الحضارى فى نطاق الفعل الابداعى، وبالتالى الفعل السياسى الاقتصادى ومن ثم الهيمنة.

ويعنى مجتمع المعلومات تحولا جذريا فى مقومات ومقتضيات النشاط الاجتماعى، بحيث أضحت المعلومة إنتاجا إبداعيا وكما قياسيا واستيعابا وتوظيفا، هى ركيزة فعالية ونشاط وإنتاج المجتمع الجديد وحق انتسابه إلى العالم الأول المتقدم أيا كانت مسميات عناصر هذا العالم. ويعنى ايضا أن المجال مفتوح فى مضمار السباق للدول غير الاعضاء فى نادى المعلومات، ويعنى مجتمع المعلومات كذلك تحولا فى بنية المجتمع وعلاقاته، مثال ذلك ان الصناعة التحويلية لم تعد هى الشكل الاكثر شيوعا للعمالة والتوظيف وإنما انتشرت الوظائف ذات التوجه الخدمى، وأصبح الطابع الذهنى لا البدنى أو الآلى هو الغالب على العمالة لتكون اكثر تقدما ثقافيا ويتمثل هذا فى تزايد الصناعات المعتمدة على الكمبيوتر وثقافة المعلومات والاتصالات.

واقتضى نشوء مجتمع المعلومات تغير المستوى الأساسى للمجتمع، إذ استلزم قوى عاملة أكثر تقدما علميا وتكنولوجيا مع ملاحظة انها عملية مطردة التحول والزيادة وانتفى بفضل الكمبيوتر والشبكة الفضائية الفاصل بين معالجة المعلومات وتوصيلها وساد نمط الإنتاجى المعلوماتى الخدمى وتوفر مصدر جديد لإيجاد الثروات والعوامل الحاكمة للإنتاج ،إذ أصبحت المعلومات والمعرفة هما القيمة الأولى وهما نمط إنتاج ومصدر ثروة مهولة واداة تحكم، ولكنه إنتاج يرتكز على ابداع جديد.

وليس معنى هذا أن مجتمع المعلومات جاوز الراسمالية، إذ مازال يعتمد ذات أسس المجتمع الرأسمالى، وهى الحد الاقصى للربح والتوسع والقوة ولكن الفارق يتمثل فى تسريع العمليات وكثافة العمل وتغير طبيعة العمل والإدارة والتنظيم، وهى سمات حضارية مغايرة لما سبقها، وحيث إن المعلومة هى الأساس والمحور، فقد تزايدت بصورة هائلة اهمية وسائل الاتصال المسموعة والمرئية والمقروءة أى اهمية الإعلام محتوى ونطاقا، كما بات مجالا للصراع بين المجتمعات، وأصبح إنتاج ونقل المعلومات تجارة عالمية، بل وأداة هيمنة وتلاعبا بالعقول، وطبعى ان الإنتاج والنقل فى جميع الأحوال شأن إنتاج النص لا يأتى موضوعيا بريئا، بل مصبوغا برؤى أيديولوجية للمنتج وهذا مكمن خطر وحذر وظهرت أيضا التجارة الالكترونية، التى فتحت عصرا جديدا وآفاقا غير مرئية من خلال تنشيط السوق على نطاق عالمى عبر وسائل الاتصال أصبحت السوق هنا مفتوحة للمنافسة بغير حدود بين الناشطين المبدعين وساعدت التطورات والثقافى فى مجالات الكمبيوتر والمعلوماتية وعن طريق الشبكات الفضائية على تيسير امكانية الوصول إلى أسواق العالم فى كل أرجاء الكوكب.

وافضى مجتمع المعلومات بفضل التطور العلمى والثقافى إلى إيجاد مفهوم جديد عن الإنسان وتحديد هويته مكانا ونشاطا لم يعد الإنسان حسبما كان فى المفهوم السائد مواطنا يجرى تعريفه داخل حدود بلده، حيث نشاطه وجسده متلازمان داخل الحدود الجغرافية الطبيعية، وإنما أصبح الإنسان فعالية ذهنية نشيطة داخل وخارج الحدود عبر أجهزة الاتصال (القمر الاصطناعى أو الكمبيوتر أو الشبكة الدولية الفضائية أو البريد الالكترونى) إنه موجود هنا وهناك وفى كل مكان فاعلا نشيطا لهذا يرى البعض انه قد انتهى عصر مواطن المدينة وظهر الآن مواطن الفضاء الالكترونى أو مواطن شبكة الاتصال الفضائية ويسمى ووجوده حى نشيط عبر طرق الاتصال السريعة للمعلومات والتى يسميها البعض وهذه كلمة جديدة مركبة من صدر كلمة معلومات قرينة كلمة المانية وتعنى الطريقة السريعة وهكذا نشات مصطلحات جديدة. اقتضتها التطورات العلمية الثقافية فى مجتمع المعلومات.

ويتميز مجتمع المعلومات قياسا إلى السابق بانه مجتمع دفق عالى الكثافة وفائق السرعة من الصور والمعلومات عبر الاجهزة الالكترونية أو الشبكات الفضائية وتنطلق هذه المعلومات عبر حواجز وحدود القوميات وأصبح الوجود بالنسبة للإنسان من خلال الثقافة المعاصرة وجودا خاصا ذاتيا ويحمل هذا النمط الوجودى تناقضا جديدا إنه ليس وجودا منغلقا بل منفتح ممتد إلى رحاب الكوكب بغير حدود ولكنه فى الوقت نفسه وجود ذاتى غير مجتمعى، أى وجود تقطعت فيه العلاقات المجتمعية المباشرة والفعل المجتمعى المباشر وهكذا يعايش المرء الفرد ويتفاعل مع تيار دافق من الصور والرموز الكوكبية، أى مع واقع مفارق للذات والمجتمع والحدود القومية.

معنى هذا أن المرء يعيش وعيا كونيا ومواطنة كوكبية متجاوزا البيئة الاجتماعية المباشرة ومتجاوزا قواعد وأسس ثقافة تراثية عن الدين والعرق والامة، ومعنى هذا ايضا أنه ظهر إلى الوجود عامل جديد سوف يؤثر بعمق فى الوعى من حيث المحتوى الثقافى والنطاق الكوكبى ويمثل مصدر توتر جديد بين الماضى والحاضر ومنطلق طور جديدا فى تاريخ التطور الإنسانى الاجتماعى ويتعامل المرء هنا فى مجتمع المعلومات مع المعلومة أو مع عالم الصور والرموز التى تغطى الكوكب كله بأطراف اصابعه التى يضغط بها ويحرك أزرار جهازه ونبضات الشبكة الفضائية.

ويحفزنا هذا إلى القول إننا أو بأن الإنسانية فى طورها الجديد إزاء عوامل جديدة سيكون لها اثرها على الثقافات الاجتماعية وعلى محتوى وكثافة وسرعة التفاعل الثقافى الحضارى ومن ثم أهلية الإنسان - المجتمع على التفاعل الملائم وإذا كانت الثقافة هى نتاج ومحصلة التفاعل بين مجتمعات بشرية، فإن البشرية الآن تعيش مجالا مختلفا وسياقا مغايرا ويدور فيهما الحوار الثقافى وهو حوار كوكبى ويجرى الحوار أيضا بأدوات مختلفة ورموز وصور ومفاهيم مختلفة، بل واصبح عالم الرموز والصور الثقافية مختلفا ومتداخلا ويجرى طرح الأفكار الايجابى منها والسلبى فى مجتمع المعلومات من أقصى الأرض إلى أقصاها من الآن واللحظة على الرغم من تباين وتعدد الظروف والحدود والتراثات وبات لازما أن تكون الاستجابة فورية من الآن واللحظة أيضا إزاء الوافد من الفكر والقيم، علاوة على القدرة على توفير عوامل التكيف وحفظ التوازن إزاء أى توترات محتملة نتيجة هذا التغيير والتباين، فضلا عن السرعة الفائقة فى التغيير وما تقتضيه من سرعة فائقة فى الملاءمة.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٢/ ٩/ ١٩٩٩

العرب والنظام العالمي بين تبعات البقاء وكلفة الخروج

ممدوح الشيخ *

■ «النظام العالمي» مصطلح سياسي يعبَر عن توازنات قوى دولية اكثر من تعبيره عن قواعد يمليها عقل او منطق او حتى رؤية ثقافية. والنظم التي فرضها الغرب منذ صعوده هي في المقام الاول وسائل تتيح لطرف ان يستغل الآخر بشكل مقنن لا يضطر فيه الى استخدام القوة - او حتى التهديد باستخدامها - لأن تسوية النزاعات بالقوة تعكس عجز النظام عن تنظيم العلاقات بين اطرافه بشكل مستقر. وهذه الطبيعة اتسمت بها السياسة العالمية منذ بدات ازمة الاسواق وما تبعها من عمليات احتلال عسكري واسعة قام بها الغرب في فترة الاستعمار، ويعود ذلك الى بنية الثقافة الغربية وطبيعتها المادية التي بدات من «السوق» لتنتهي الى ابادة «الآخر»، ايَ آخر.

ومن البديهي ان العالم لا يستغني عن نظام عالمي - عادلاً كان أم ظالماً - فالخلافات والصراعات في مختلف اشكالها لا بد لها من قاعدة للحل، وكل تحكيم بين متنازعين يحتاج الى قانون وقاض، ولكي يقبل المتنازعون حكم القانون يجب ان يؤمنوا بعدالته او يعجزوا عن رفضه. ولما كان الوصول الى قانون للتعايش الدولي تؤمن بعدالته القوى العالمية - فضلاً عن كل امم الارض - امراً مستحيلا، فإن انتصار وجهة نظر بعينها، او في افضل تقدير إمكان التوفيق بين أكثر من وجهة نظر في صياغة وسط، يكون هو الحل الممكن.

ولأمتنا تجربة تاريخية مشرفة كانت فيها هي مركز العالم واستلهم من منهجها نظام عالمي اتاح للغرب ان يخرج من تخلفه وان يصبح مركز العالم. واذا كان التغني بالامجاد مرضاً نحاول الافلات منه، فإن فقدان الذاكرة الحضارية هو موت لعقل الامة وروحها، وبين هذين حل وسط نميل اليه. فلم توجد في التاريخ الانساني تجربة استطاعت حل مشكلة «الآخر» كما حلها الاسلام. وإذا كانت هذه هي مشكلة الواقع السياسي العالمي الأكثر تعقيدا، فإن لدينا ما يمكن أن نقدمه كرسالة نحملها اولا وكحل تحتاج اليه الامم المستضعفة.

ويغلب على الدراسات التي تناولت النظام العالمي والياته ومنطلقاته البدء من افتراض حتمية البقاء داخل النظام العالمي ثم الانتقال من هذه الفرضية، معلنة كانت او مضمرة، الى حساب تبعات البقاء: فالغات مثلا كقاعدة جديدة لحكم العلاقات الاقتصادية تعني كذا وكذا من الخسائر، وكذلك محاولة عولمة المفهوم الغربي لحقوق الانسان، الى اخر اجراءات النظام، ثم يقوم المتخصصون بتجميع هذه البنود في رقم اجمالي يمثل «الفاتورة» التي تدفعها الامة مقابل البقاء. والغريب ان احداً لم يقدم لنا كشف حساب بالمكاسب المترتبة على بقائنا داخل النظام، ولم يتم حتى الآن التفكير في «الفرض المستبعد» وهو خروجنا من هذا النظام لا الدعوة الى انشاء نظام اكثر عدلا.

من الإنصاف الاقرار بان موازين القوة ليست في مصلحة الامة



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٦/٩/١٢

العربية، لكن تلك الموازين ليست المعيار الوحيد للتقويم، كما ان العرب - منفردين- ليسوا الاقوى لكنهم قد يكونون من بين القوى الكبيرة، كما ان مفهوم القوى لا يقتصر فقط على القوة العسكرية والاقتصادية، فالبشر والتاريخ والموقع الجغرافي والثقافة هي ارقام مهمة في موازين القوى، ومن الحكمة ان نختار الميدان الذي نحسن الحرب فيه لا ان نُستدرج الى حيث يريدون. وإذا كان الخصم سيحاول ايضا جرنا الى الميدان الذي يحسن الحرب فيه فإنه على الاقل سيصبح مضطراً هو الآخر الى الحرب على جبهة لا يُحسن الحرب فيها.

وقبل الحديث عن إمكان الخروج نقوم بمحاولة لتوصيف الاوضاع القائمة واستنتاج اتجاهات التطور المحتملة. فثمة تمايزات رئيسية على الساحة العالمية ينبغي الانتباه اليها، فهناك مجموعة من الثقافات المختلفة يطلق عليها مجتمعة «الثقافة الغربية» وبشيء من التدقيق تتضح ملامح كيانات متعددة مرشحة لان تكون كيانات متنافسة، إن لم تصبح متصارعة. فالثقافات: الفرنسية والانكلوسكسونية والجرمانية وايضا الثقافة الروسية العائدة الى حضن الغرب بعد قطيعة موقتة، كل هذه الثقافات تختلف في جذورها وطبيعتها قليلا او كثيرا، كما ان للعامل الديني دوره في تعميق هذا التمايز اكثر واكثر. ففرنسا الكاثوليكية ليست روسيا الارثوذكسية. وحال الإحياء الديني العالمية العابرة للقارات والقوميات سيكون لها دور في تاكيد هذا التمايز. يضاف الى ذلك ان زوال الخطر الشيوعي عن اوروبا سيجعلها تعطي اولوية للشؤون الاقتصادية، ما يدفعها بعيدا عن اميركا لترتبط باتجاه حركة النمو الاقتصادي، فتكون شرق اسيا وجهتها الاكثر احتمالا بعد ان اصبحت في غير حاجة الى حليف عسكري.

وعند الحديث عن الواقع وعن ملامح المستقبل لا بد ان تكون لنا وقفة مع شرق اسيا، هذه المنطقة الزاخرة اقتصادياً وحضارياً وسكانيا، فالحضارات الرئيسة فيها، الهندية والصينية واليابانية هي حضارات غير معادية للاخر - باستثناء الحضارة الهندية ولظروف خاصة لا مجال للخوض فيها هنا - كما انها حضارات سكونية لا تسعى الى السيطرة على العالم ولا تعتبر نفسها مبشرة بنموذج حضاري او عقائدي تسعى الى فرضه وهو ما يجعل احتمال تحولها الى قوة استعمارية بديلة امراً مستبعدا ورغم ان حدود العلاقة التي يمكن اقامتها مع هذه الحضارات ليست موضوع هذا المقال، فان التقويم المبدئي يتراوح بين التحالف الموقت والتعاون الوثيق.

يمثل الظرف السياسي الذي يحيط بنا حائلا دون التفكير الهادئ والتامل المتاني. فليس اصعب من العمل في ظل انهيار امبراطورية، خصوصاً اذا كانت هذه الامبراطورية في حجم وشراسة وصلف الولايات المتحدة الاميركية، فالنمر الجريح لا يقبل الا خضوع الاخرين ولا يملك ترف البحث عن بدائل تغنيه عن البطش بالمتمردين على سلطته. ويعكس انهيار الولايات المتحدة (الذي اعتبره بدا فعلاً) خطا المفهوم القائل بضرورة احراز قوة عسكرية تكفي لتدمير الاخرين، فهذا سبب رئيسي لما تمر به اميركا الآن. وعلى رغم ان هذا الصراع قضى على الاتحاد السوفياتي باسرع مما يقضي على الولايات المتحدة، فإن اللاعبين الجدد على ساحة الصراع التقني (اهم ما في الصناعات العسكرية المتقدمة) يعلمون جيدا انه كان من اسباب انتهاء الصراع الاميركي - السوفياتي، وفات الامة العربية ان تسير في هذا الطريق الذي كان كفيلاً بتغيير موقعها على خريطة العالم. والحق ان الطريقة التي انتهى بها النظام العالمي الثنائي القطبية جعل الولايات المتحدة تحاول حشد تحالف دولي يستهدف حراسة تخلف امم الجنوب بسيف من نار حتى لا تتمكن من فك قيود الاسر واولها التخلف التقني.

وتبدا عملية تحديد ملامح اي نظام من تحديد اهدافه. فكل نظام يقوم لتحقيق مجموعة من الاهداف باعلى كفاءة ممكنة. وكلما كان النظام صريحاً في اعلان اهدافه الحقيقية اختفت شكاوى الكيل بمكيالين والتحيز وفرض المفاهيم. اما عندما



يكون المضمر اكثر من المعلن، فإن النظام يصبح - في حد ذاته - سبباً في تفجير الصراع.

واذا كانت عملية صياغة نظام عالمي جديد تتوالى فصولها في ظل فراغ ايديولوجي عالمي وإحياء ديني عابر للقارات والقوميات، فإن الصراع يصبح بديلاً مرشحا اكثر من غيره من اشكال التفاعل. فكما يقول صموئيل هنتنغتون: «من الممكن ان تكون نصف بريطاني، نصف فرنسي ولكن من المستحيل ان تكون نصف مسيحي نصف مسلم». وإذا كان المشروع العلماني الغربي في اكثر التقديرات تفاؤلاً يمر بأزمة عميقة، فإنه حسب تقديرات اقل تفاؤلاً تصدع فعلاً من الداخل، وما يصدر عنه من صيحات ما بعد الحداثة ليس صيحات الجيش المنتصر بل انات المحتضر، والصعود الهائل للمسيحية الذي شهده الغرب في اثناء انهيار المنظومة الاشتراكية سيكون رقماً ضخما في معادلة المستقبل.

واذا كانت الديباجات المسيحية تظهر وتختفي في الخطاب السياسي للغرب، فإن ظهورها اكثر في المستقبل قد يكون محتماً ومستحيلاً في ان واحد. محتم لانه تعبير عن واقع سياسي لا يمكن تجاهله ومستحيل لانه يصادف مناخاً عالميا مستعداً لاقصى درجة للاستقطاب الديني، ونماذج ايران وافغانستان والبوسنة تشكل هاجسا لا يمكن تجاهله، كما ان الصحوة الاسلامية بتشكيلاتها الواسعة وجماهيريتها الساحقة تدفع الغرب اكثر واكثر الى محاولة تاكيد علمانيته في ظرف هو بلا شك شديد الصعوبة.

وكما هي العادة دائما تبدا صيحات الانذار من المفكرين ذوي البصيرة القادرة على رؤية المستقبل البعيد، وتشكل دراسة صموئيل هنتنغتون صيحة من هذا النوع، فهو يحذر من صدام حضارات ويقسم العالم الى تشكيلات حضارية رئيسية ويتوقع صداماً وتحالفا بين بعضها. وهذا السيناريو المتصور يبدأ من مقدمة صحيحة لكنه ينتهي الى نتيجة غير حتمية على الاطلاق، لا يحتمها المنطق بل يحتمها التحيز المسبق الكامن وراء منهج هنتنغتون فهو ابن حضارة ارست قاعدة «ويل للمغلوب» في جولات صراعها مع الغير، لذا فانه يتوقع ان تتصادم كتل بشرية ضخمة يكون دافع كل منها للصراع «حضاريا» وهو اعتراف شديد الاهمية بدور البعد الديني في واقع العالم الغربي وغير الغربي.

واذا كنا نحاول تلمس البدائل، فإن نمط النظام العالمي الذي اعتاد الغرب فرضه يجب ان يتغير، فليس حتما ان يكون هناك نظام عالمي واحد، ولا ضرورياً ان يكون له مركز جغرافي واحد، ولا مقبولاً ان يضبط اداءه اطار نظري ومفهومي واحد. فالاسلام ارسى قاعدة حتمية هي اختلاف البشر، وجعل الهدف من هذه التعددية التعارف لا التصارع، كما ان سنة الله الكونية في ذلك ان يكون التدافع قانوناً دائماً يحكم حياة البشر وحركتهم. وهذه اللمحات السريعة حول الروح التي تحكم وضع تصور للنظام العالمي واختلاف الحضارات في فهمها وتصورها مدخل مناسب للحديث عن بديل.

فإذا كان ثمة تفهم في بعض الدوائر الثقافية في الغرب لوجود تمايز حضاري وبان العالم مكون من مجموعات حضارية متعددة، فلماذا لا يستبدل حتمية الصراع بإمكان التعاون؟ ولماذا لا تطرح فكرة وجود انظمة عالمية متعددة؟ خصوصاً في ظل عمليات التحالف الضخمة التي تتم عبر النصف الشمالي للكرة الارضية وايضا في شرقها، ووفق هذا يمكن ان يكون هناك نظام يضم شاطئ الاطلسي واخر محيطه دائرة ثقافة الكانغي، ورابع في المحيط الاسلامي... وهكذا.

وليس من شك في ان كلفة الخروج من النظام العالمي الذي بدات عملية تشكيله ليست قليلة، كما انها تختلف نوعياً عن تبعات البقاء داخل هذا النظام، فالكرامة لا تقاس باي كلفة اقتصادية او سياسية او عسكرية يمكن ان تتحملها الامة مقابل بقائها، وعلى العلماء والاكاديميين ان يبحثوا، كل في مجال تخصصه، عن بدائل لفكرة البقاء وان يحاولوا تقديم كشف حساب متوقع. وغني عن البيان ان امتنا ليست المتضرر الوحيد من هذه المنظومة الظالمة ومن ثم فإن فرصة تكوين حلف عالمي من امم الجنوب، غنيها وفقيرها، لتكون جبهة تحاول



أن تطرح تصوراً - او تصورات - بديلة، امر وارد تماما خصوصا ان في ثقافات الجنوب رؤى للذات والآخر والكون تصلح لتكون اساسا لنظام عالمي اكثر عدلاً، او، حسبما تهدف هذه الرؤية، لنظم عالمية متعددة تستوعب التمايزات الحضارية وتحولها الى رصيد يمكن الاعتماد عليه لبناء عالم يحترم اعضاؤه ما بينهم وبين الاخرين من خلاف.

واذا كنا - نحن العرب - من اكثر امم العالم تضرراً من المنظومات العالمية التي فرضها الغرب فإن دوراً طليعيا في مسيرة كهذه يصبح عبئاً على اكتافنا اكثر من غيرنا، وفي تراثنا الذي اغناه الاسلام الكثير الذي يمكن أن نقدمه، واذا كان قد فاتنا حتى الآن ان نغتنم فرصة تاريخية قلما تتكرر هي حقبة الازدهار النفطي لبناء مشروع تنموي نخرج به من دائرة التخلف والفقر، فينبغي الا تفوتنا فرصة اخرى تاريخية يمكن ان نقدم فيها مشروعاً حضاريا يكون صوتاً للجنوب «المستضعف» في مواجهة الشمال «المستكبر»، فحال الفراغ الايدلوجي التي خلفتها انهيارات عدة اهمها انهيار الاتحاد السوفياتي، تفتح امامنا باباً حقيقياً لقيادة امم وقعت، ولزمن طويل، فريسة احتلال واستغلال واستتباع ثقافي قضى على ثرواتها ويوشك أن يقضي على هويتها.

واذا كان ثمة مثال يوضح المقال فهو المثال الاكثر حضورا والاكثر مرارة: قضية فلسطين التي عشنا عقوداً طويلة نسعى الى حلها من خلال الشرعية الدولية، غافلين عن مفاهيم سياسية وحضارية كامنة وراء مؤسسات وآليات هذه الشرعية الدولية. وهي مفاهيم لا يمكن ان تفرز نقيضها. فالنموذج الاستيطاني الإحلالي الذي يجسده الكيان الصهيوني يعتبر اعلى درجات تجلي النموذج الغربي، كما تعتبر انجح عملية قام بها الغرب ضد الامة العربية اذا قيست بالنتائج التي تمخضت عن الحروب الصليبية وعمليات الاستعمار الواسعة التي لم تستطع ان تبني كياناً سياسيا يماثل هذه الدولة، وكان حتمياً على العرب ان يفكروا مبكرا في التأسيس لعالمية جديدة كتلك التي ارسى قواعدها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في واقع عالمي لا يختلف عن الواقع الحالي كثيراً وإن كان التكثيف التقني صبغ نظرتنا الى العالم بصبغة مادية تناقض روح حضارتنا.

بقي ان نشير الى ان ابنية عدة تحتاج الى اعادة النظر وفق هذه الدعوى التي يترتب عليها بالضرورة اثار اقتصادية وسياسية، وهي تشكل تحدياً حضارياً سيشحذ قدراتنا على إبداع بدائل اقتصادية وسياسية وتقنية تستهدف في المقام الاول تحقيق اكتفاء ذاتي نسبي يمكننا من التعامل مع الكتل الحضارية الاكثر تقدماً من موقع مختلف. فالتقنيات البيئية يمكن ان تقدم لنا رصيدا هائلا من البدائل التي تغنينا عن استيراد منتجات يفرضها السياق الحضاري الذي نرتضي العيش فيه اكثر مما تفرضها الحاجات الاساسية.

كما لا يغيب عن الذهن ان ثمة تجارب تنموية كان مسرحها الجنوب نجحت من خلال بدائل وطنية ورؤى تنموية تعتمد اساسا على الموروث الثقافي المحلي، واستطاعت كسر حصار حديدي فرضه الغرب على التقنيات المتقدمة، بل استطاعت ان تحتل مكان الاولية في ساحة الصراع الاقتصادي مؤكدة بذلك ان التخلف هو حال شرطية يمكن الفكاك منها ببدائل عدة، وان الطريق الذي سلكه الغرب في التنمية ليس السبيل الوحيد، وعلى صناع السياسات ان يفكروا بجدية في إمكان اقامة احلاف اقتصادية جنوبية - جنوبية تنقل مركز الفعل والتأثير والتقدم خارج الغرب.

وكل تفكير في محاولة لتغيير الواقع لا مفر من أن يبدا من حقيقة تخلفنا ومن اهمية التقنية، ليس فقط لحل مشكلاتنا الاقتصادية ولكن للحفاظ على وجودنا وكرامتنا، فلا يمكن ان يتحقق الامن القومي لأمة من دون احراز قدر كاف من التقنية لحمايته، وتزداد اهميتها بالنسبة الى امتنا التي يفصل شرقها عن غربها عدو مدجج باحدث الاسلحة، وليس صعبا التمكن من الوصول الى توافق بين ما نملك وما نريد.

لكن التقنية تحولت في وعينا الى طائر خرافي يستحيل قهره، ومن



المصدر : الحياة

التاريخ : ١٢/ ٩/ ١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحكمة الاقرار بأنها تملك ما يشبه السحر، ولكن، وكما قرر القران، «ولا يفلح الساحر حيث اتى...»، وسنن الله الكونية فيها من القوانين التي اثبتت التجارب قدرتها الفائقة على مواجهة افانين الساحر الغربي، ما يعتبر رصيداً ينبغي علينا تثمينه والافادة منه وملحمة البطولة التي تترى فصولها على ارض الجنوب اللبناني تؤكد ان المقاومة إرادة اولاً واخيراً، وان الذي يرمي حجراً ليرفع عن نفسه ظلماً يكون كما قال تعالى: «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى». لنرم سهامنا ولنترك التسديد والاصابة على الله، غير غافلين عن ضرورة احراز كل وسائل القوة الممكنة، فنحن مامورون بان نعد لهم ما استطعنا من قوة لا ان نستجدي منهم شروطاً افضل للاستسلام.

* كاتب مصري.

بالورقة والقلم

العولمة بوجه إنسانى

فى اوائل التسعينيات طرح المفكر البريطانى المرموق «ريتشادر جولى» مقولة «التنمية بوجه إنسانى»، والان يطرح مقولة «العولمة بوجه إنسانى» والتى شكلت الموضوع الرئيسى فى تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩ الذى اصدره مؤخراً «برنامج الأمم المتحدة الإنمائى».

تناول التقرير المشار إليه والذى اعد تحت إشراف «ريتشارد جولى» مجموعة من المقترحات والإجراءات لتنفيذها على المستويين الوطنى والعالمى بغية تحقيق «العولمة بوجه إنسانى» بمعنى ان تعمل العولمة من اجل الناس وليس فقط من اجل راس المال والأسواق. ولقد حدد التقرير اربعة مجالات اساسية فى هذا الصدد، هى «إدخال الاهتمامات الإنسانية فى قلب نظم الحكم على المستوى العالمى، اتخاذ إجراءات لمواجهة الاسباب المتنامية التى تقف وراء الإنسانية غير الآمنة، وإجراءات لتضييق الفجوات العالمية للقضاء على تهميش الشعوب الفقيرة، والبدء فى «هندسة» نظم الحكم المطلوبة للقرن الحادى والعشرين».

والسؤال الذى يثار هنا هل يمكن للمقترحات والإجراءات التى ينادى بها التقرير ان تجعل العولمة تعمل من اجل الناس وتصبح ذات وجه إنسانى. اعتقد ان هذه تمنيات طيبة تتعارض والطبيعة الشرسة للراسمالية العالمية. يكفى أن نستعرض فى اذهاننا الاستغلال الجشع للراسمالية العالمية للبلدان التابعة والمتخلفة منذ نهاية القرن التاسع عشر والذى لا يزال مستمراً حتى الآن، وإن كان باساليب وآليات مختلفة. وان نستعرض ايضاً الآثار السلبية التى لحقت بالبلدان النامية فى العقدين الاخيرين من هذا القرن والتى تمثلت فى الكساد التضخمى وتفاقم مشكلة البطالة، وتزايد عدد الفقراء، وانفلات الواردات وانخفاض القيمة الخارجية للعملات.. إلخ بسبب برامج التثبيت والتكيف الهيكلى التى فرضها صندوق النقد الدولى والبنك الدولى. وان نستعرض كذلك سياسات منظمة التجارة العالمية التى لم تاخذ فى الاعتبار بشكل إيجابى التفاوت الكبير بين مستويات النمو والتقدم فى كل من البلدان المتقدمة والبلدان النامية، مما يمكن البلدان المتقدمة من السيطرة على التجارة الدولية، ومما يعمل على «تحرير» اسواق البلدان النامية والذى سوف لا ينجم عنه سوى تحطيم صناعاتها ومختلف انشطتها الاخرى من زراعية وخدمية.

ايضاً قد يكون من الاهمية فى هذا الصدد ان نشير إلى انه ليس فقط حكومات اليمين المحافظ فى اوربا ولكن ايضاً حكومات يسار الوسط تحجم البرامج الاجتماعية والإنسانية التى تضمنتها سياسات «دولة الرفاة»، لان هذه البرامج من وجهة نظر تلك الحكومات تضعف، فى زمن العولمة، من القدرة التنافسية للبلدان الراسمالية فى الاسواق العالمية، الامر الذى يبرر لها سلب الطبقة العاملة مكتسباتها التى حققتها طوال هذا القرن بفضل نضالها من اجل حياة إنسانية امنة.

فى ضوء ما سبق يمكن القول إن مقولة «العولمة بوجه إنسانى» فى ظل النظام الراسمالى العالمى القائم غير واقعية، بالرغم من النيات الطيبة والمشاعر الإنسانية الصادقة لواضعى تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩. إن مستقبل البشرية لا تشكله الامانى الطيبة، وإنما يصنعه نضال الشعوب.

د.ألفونس عزيز



المصدر : الأهـــــــــرام

التاريخ : ٢٦/٩/١٩٩٩

«العولمة والتنمية البشرية» بفندق كونراد انترناشيونال القاهرة

اقيم اخيرا تحت رعاية السيدة سوزان مبارك حفل إصدار التقرير الدولي لبرنامج الأمم المتحدة الانمائي عن التنمية البشرية لسنة ١٩٩٩ «العولمة والتنمية البشرية». وقد شهدت قاعة كونراد بفندق انترناشيونال القاهرة مراسم هذا الاحتفال والذى حضره نخبة من الوزراء والشخصيات العامة. وأعرب الحاضرون عن إعجابهم بمستوى الخدمة الفاخر الذى يضاهى مستوى اكبر الفنادق بالخارج والذى نفخر بتوافره فى كونراد انترناشيونال القاهرة. وفى الصورة الدكتورة مرفت تلاوى برفقة هشام فهمى نائب رئيس المركز المصرى للدراسات الاقتصادية وهالة قطامش منسقة الحفلات بالفندق.



العولمة .. لعبة لم نتقن بعد اسلوب التعامل معها !

بات في شبه المؤكد ان العالم اصبح قرية واحدة متوحدة في ظل نظام عالمي جديد له قواعد واسس يعمل من خلالها بما توفره اليات العصر وبقيادة زعامة واحدة تدير هذا الكون وتخطط له ضمن معطيات قد تختلف احيانا بالطرح الا انها تلتقي جميعا في مسار واحد تصب فيها باتجاه هدف تحقيق مصالحها اينما توجد وباي ثمن تخدمها دول وحكومات تسعى لرسملة الشعوب ضمن هذه القرية ووفق ايديولوجية النظام الجديد التي باتت تتبلور مع دخول الالفية المقبلة مستفيدة من اساليب مركبة ومزدوجة ذات سياسة استراتيجية بالغة الدقة والتعقيد لتوافر عناصر اللعبة التي اتضحت واكتمال ثالوثها المبني على العقل والمال والقوة انطلاقا من مفهوم ذي منحى عاطفي قديم كرس لبناء التكتلات والاحلاف الدولية وفي شتى المجالات لادارة المصالح وفق مايقتضيه الحال من خلال تاثير قواه النافذة عسكريا واقتصاديا في مختلف الارجاء لضمان عدم تعطيلها او التعارض معها تحت اي مبرر او مسوغ كان مستغلة اختلاف اعراق وقوميات الشعوب وتضاريس معتقداتهم الفكرية والروحية التي ماعادت ذلك الحاجز المنيع طبقا لبعض النجاحات المسجلة للنظام العالمي الجديد ومحاولاته المستمرة لاختراق هذه النقطة الحساسة والجوهرية لجرها نحو الصبغة العلمانية وبقدر ماتسمح به الحال للتوافق مع خط استراتيجيتها الشاملة لاحتواء العالم بعد ان تحول لعالم القطب الواحد بانهيار الكتلة الاشتراكية ومعسكرها المتمثل بالاتحاد السوفياتي السابق بما يضمن لها التربع الدائم على مصادر الطاقة والثروات وهيمنة اقتصادها المتسيد على سوق التجارة الدولية لاطلاق منتجاتها من خلال فتح مزيد من الاسواق اللاتقليدية خصوصا في دول مثل اليابان والصين والاتحاد السوفياتي السابق ودول اوروبا الشرقية لمنافسة اقتصاداتها التي لاطاقة لها في مجابهة اقتصاد الولايات المتحدة الهائل او السوق الاوروبية المشتركة علاوة لما يدعمها من عمق سياسي مؤثر وذراع عسكرية طولى اللذان يوفران حرية الحركة وضمان حمايتها في حال ظهور منافس قوي وبما يردعه للتوقف فورا عن التاثير المباشر لما تنتجه التها او التنازل لقاء ذلك برفع القيود التي يحمي بها البلد المنافس سوقه المحلية وخير مثال لذلك ماجرى من نزاع كاد يصل حد المواجهة بين اليابان والولايات المتحدة انتهت بعد ان قدمت اليابان بعض التنازلات المرضية لتفادي نشوب حرب ومواجهة عسكرية ذات مغزى اقتصادي.

هذا وازاء ذلك كله يتضح لنا التاثير السلبي الذي تمارسه الولايات المتحدة على اقتصادات الشعوب لضمان حالة التفرد والامتياز التي تسعى لها كي ترغم العالم بالتعامل وفق النظام الجديد الذي من خلاله انطلقت محاولة تحييد واحتواء وتسخير منظمات وهيئات دولية ضخمة بمؤسساتها التي انبثقت بعد الحرب العالمية الثانية والتي تصب في اتجاه واحد هو خدمة المجتمع الدولي وبما يضمن للشعوب حياة حرة كريمة دون التعرض لاذى او نكبات مثلما تعرضت الانسانية له في الحروب التي سبقت انبثاقها وبوسائل عدة مثل هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي ومحكمة العدل الدولية وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي اضافة الى اجهزة ومنظمات واتحادات تابعة ومساندة تعمل على الصعيد العالمي وفق برامجيات محددة لكل منها وان اختلفت الياتها التي تدير وفق النهج الذي اتبعته لتحقيق اهداف مراميها السامية التي باتت تؤثر عليها نظم العولمة وبما ينعكس على بنيتها الهيكيلية سلبا لما تتعارض مع النهج الذي انشئت لاجله.

فما تقوم به الولايات المتحدة الاميركية تحديدا باعتبارها صاحبة وراعية نظام العولمة التي قد طرحته بقوة بعد انفرادها بالساحة الدولية الخالية تماما من الند القوي والقادر على صناعة القرار مثلما نفعل في ادارة الصراع اينما كان وفي اي اتجاه مستغلة نفوذها وهيمنتها على دوائر القرار وورش صناعته تدعمها بذلك الصهيونية العالمية الامر الذى حول حالة التفرد هذه الى اشبه بالعصا السحرية



المصدر : البيان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦/ ٩/ ١٩٩٩

التي من خلالها استطاعت ترويض كثير من الانظمة والشعوب والتربع على عرش مصالحها في دول كان من الصعب ان تجد فيها موطأ قدم لولا التوظيف الامثل لايديولوجياتها السياسية والاقتصادية التي كرست لها استراتيجيات ضخمة يعمل على تنفيذها كادر متخصص يمتلك الالية التي يدير خلالها برامج وخطط الاداء لرسم خارطة العالم وفق جغرافية المصالح وبناء على مالديه من جداول ومعلومات وفق الضوابط الاستراتيجية التي جاء بها النظام الجديد في طروحاته لعولمة الارض سياسيا واقتصاديا وثقافيا وتشجيع الانظمة الحليفة لدخول مخاض ولادتها للتخلص من حالات الركود وتوابعه الوخيمة التي تعاني منه معظم دول العالم لكسب مزيد من المنافع والارباح والتخلص من حالات الركود الاقتصادي الذي تعاني منه لما اصاب بنيتها التحتية وخلايا نتاجها القومي الذي امسى في حالة تلكؤ شبه دائم لما مس عصبه من اختلال الميزان التجاري الامر الذي انعكس على الانظمة والشعوب نتيجة ارتفاع معدلات البطالة التي تتسبب بدورها برفع معدلات الجريمة والفساد الاداري مع نسبة ملحوظة لحالات الانحلال والتفسخ الاخلاقي في المجتمعات عدا ظواهر الادمان والانتحار وغيره مما تفشى لدى اوساط ذات بيئة متدنية مع وضوح معالم النخر الذي بات ياكلها من الداخل نتيجة هوس انظمتها العاملة دون اعداد الخطط والحلول الناجعة لتجاوز الازمات مما اثار كثيرا من التساؤلات حيال ذلك الامر الذي جعل كثيرا من الانظمة في حال حرج باتت بسببه تتخبط في ايجاد الحلول مما جعلها تسلم امام هالة العولمة التي جاء بها النظام العالمي الجديد طمعا في «ترياقها الشافي» الذي يؤمن لها المحافظة على موقعها المتقدم في كرسي الحكم مما اوجد لغة

تخاطب مشتركة ومباشرة تلبية لطموحات الكل شرط ان تكون وفق الملامح الاستراتيجية للمصالح الامريكية تحديدا لضمان الريادة في ميدان القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تحافظ على موقع الزعامة المطلقة في عالم جعلت منه يعج بالاضطرابات والمشكلات المصنوعة بدقة والمزروعة باتقان والمفبركة سيناريوهاتها بقصد تذويب وتمييع القوى الناشطة التي تشكل عقبة في وجه النظام العالمي ان لم يتم تشتيت محاورها والقضاء عليها تباعا وذلك من خلال الحروب الاقتصادية التي تشنها الولايات المتحدة منذ سنوات لارغام الانظمة والحكومات في السعي ضمن ركابها مجندة لذلك قواها الجاسوسية والعسكرية والاعلامية والسياسية كافة اضافة لما يساعدها من هيئات ومنظمات دولية مؤثرة باتت واحدة من ادواتها التي بها تراهن على ادارة نظم السيطرة لهذا العالم المنهك اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا رغم كل مايملكه من ثروات تفتقر لجزء يسير منها اعلى كواكب مجموعتنا الشمسية التي ننتمي اليها.
علاوة على مايتخذ من قرارات مرتجلة كعلاج جزئي ومؤقت يلجأ اليه الساسة دون اعتبار للخطط والبرامج المعدة سلفا من وزارات التخطيط والتي يكون قد رصد لها الموازنات اللازمة لهذا الغرض الامر الذي يتسبب في عرقلة البرامج التنموية لحساب بعض المكاسب اليسيرة والتي جلها ياتي في صالح صاحب القرار لابراز دوره وزيادة شعبيته او لتمرير مصلحة خاصة على حساب المصالح العامة الامر الذي يجعل البناء الهرمي للتنمية ينهار دون تحقيق المطالب المنشودة التي خطط لها المختصون اضافة الى هدر الناتج القومي دون الاستفادة منه مما يجعل معظم دول العالم الثالث تسعى نحو الهاوية بطلب تعويض عجز الموازنات من صندوق النقد الدولي او البنك الدولي عدا ماتقدم به للدول الكبار للحصول على قروض كمخدر مؤقت ريثما تتملص من وطئة الركود الاقتصادي وهاجس المديونية المتنامي مما يعني بسببه ستنهار كثير من اقتصاديات دول مايسمى بالعالم الثالث نظرا لوطئة الفاقة والازمات السياسية والركود الذي يسودها بتدبير مسبق يرغمها على قبول ايديولوجيات النظام الجديد بقوالبه الحديثة والتي تختلف من حيث الشكل عن سابقاتها مع انها تتشابه بالمضمون مما يؤمن الزعامة للولايات المتحدة بهذا النظام والتفرد به طالما انها الدولة العظمى التي بقيت لا يمنعها من استخدام القوة شيء في اكثر من مكان مصيبة كبد المرمى لضمان ذلك التفرد وارغام كل من يرفضه بشتى الوسائل والسبل الامر الذي ادى بالسياسة الاقتصادية في العالم باعادة صياغة وبلورة كثير من



ابجدياتها التي سبقت هذه المرحلة مما يعكس صفة التبعية والانحراط في صفوف هذا الركب الذي يؤمن للدولة الاعظم المكانة التي ترغب الوصول لها للمحافظة على مصالحها.

ولاغرابة ان تطالعنا الاخبار كل يوم عن سعي الدول النامية بإحالة معظم مشاريعها ومؤسساتها المهمة الى نظام التخصيص او الشركات الاقتصادية مع دول اخري عبر مايسمى بقنوات الاقتصاد المفتوح كل هذا لتخفيف عبء الركود وتدني مستويات مدخولها القومي الذي لايكفي لسد نفقات الموازنة على حساب الوطن والمواطن وان لم تظهر سلبياته بوضوح للان.

وكحل امثل في هكذا حال ربما تحتاج البلدان النامية الى اعلان حالةالطوارىء يوما ما اكثر من عمليات ترشيد الاستهلاك والتقشف مثل اعلان اسبوع الصوم الوطني التنازل عن اجور الساعات الاضافية لصالح الدولة وبمعدل ساعتين يوميا تشغيل المؤسسة العسكريةبعد تحجيمها وبشكل شبه دائم في الاعمال الخدمية من مشاريع بناء ونظافة وسدود وفتح وتعبيد الطرق والمواصلات اضافة الى اعادة النظر في موضوع عطل المناسبات الوطنية والقومية التي تتسبب في ايقاف عجلة الانتاج كي تضغط حجم التضخم في سلم الموازنات مع وضع حلول ناجعة والية شفافة لتصفية الديون واعادة جدولتها بما يسمح لاقتصاد البلد الانتعاش المؤمل عبر برامج تعد سلفا وتنفذ ضمن معايير مدروسة ومخطط لها بحسب الاولوية وباليات اشبه بانظمة الترانسستور تعمل بتلقائية حال تسلم الاشارة.

لا ان تذهب لصندوق النقد الدولي وتقبل ان يفرض عليها ببرامجه التصحيحيةلاقتصادياتها المدينة مقابل طلبها قروض منه هي اشبه ماتكون باحسن حالتها باقراص الريفانين والبارا سيتامول ربما تتوافق مع سايكو لوجيته ضمن قواعد وشروط جلها يعني «اضعف لتقوى» على وزن«فرق تسد» الذي جعل معظم الدول المدينة والتي يتسيد عليها بقروضه اسوا مما كانت عليه بل اتسعت الفجوة لديها بين الواقع والطموح.

ربما نكون في عصر اصبحت فيه الحروب الاقتصادية اشد ضراوة من غيرها مما يعني اتخاذ الاجراءات والتدابير الاحترازية من الان لضمان حصانة الاقتصاد في البلد وحمايةمصالحه التي يعتمد عليها.. بمستوى حفاظه على امنه القومي الذي اشك في سلامته من تلك الحروب.

الامر الذي يثير اكثر من تساول عن دورالشعوب العربية ممثلة في الحكومات والانظمة السياسية بعد كل هذا تحديدا؟وهل علينا الوقوف جانبا او السير وراء الاحداث منساقين وفق ماهو مقرر لاحتوائناوتحجيم دورنا رغم الامكانات الهائلة التي نمتلك؟

اسئلة تفرض نفسها اليوم وربما غدا ولكن هل نجدلها حلولا؟ هذا مارجو خصوصا ونحن في العد التنازلي لدخول الالفيةالثالثة والتي قد يفرض النظام العالمي الجديد فيها نفسه وبشروط قدتصل حد اللعبة التي لم نتقن بعد اسلوب التعامل معها.



المصدر : الأهـــــــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/٩/٢١

سياسة خارجية

ليكساس وشجرة الزيتون !

توماس إل. فريدمان هو كاتب العمود الرئيسى للشئون الدولية فى صحيفة نيويورك تايمز الامريكية ذاعت شهرته منذ ان تولى هذا المنصب فى ١٩٩٥ لحماسه البالغ للعولمة، وقد صدر له اوائل العام كتاب بعنوان محاولة لفهم العولمة اضاف له عنوانا فرعيا هو السيارة ليكساس وشجرة الزيتون، والكتاب فى رأى المتابعين لسيل الكتابات عن العولمة ليس فيه جديد مقارنة باعمال أخرى اكثر رصانة صدرت قبله. ولكنه كتاب يتسم بالجاذبية لانه مكتوب بلغة صحفية مثيرة. ولانه مولع بالعولمة كما يقول، فقد اسهب فى عرض العالم السحرى والخفى للتكنولوجيا الرقمية ومايجرى فى السوق العالمية لراس المال المالى. وكيف انه اصبح القوة المسيطرة - او التى فى طور السيطرة - على عالم اليوم بدءا من الاقتصاد وحتى الثقافة مرورا بالسياسة والاجتماع.

وفكرته الرئيسية هى ان العولمة نظام مابعد الحرب الباردة، ويعتبر ذلك امرا حتميا يجب التسليم به دون ان يجهد نفسه ليقول لنا لماذا هذه الحتمية، ومع انه يعترف بان العولمة ليست الشىء الوحيد الذى يؤثر فى الاحداث فى عالم اليوم، الا انها فى تقديره هى اشبه بالنجم القطبى والقوة التى تقوم بتشكيل العالم اجمع. ان الجديد اليوم هو ذلك النظام «اى العولمة» واما القديم فهو سياسات القوة والفوضى وصدام الحضارات والليبرالية معلقا على الافكار الكبرى الاخرى التى شغلت الناس فى العقد الاخير. والغريب ان فريدمان يرى ان العولمة الراهنة هى المرحلة الثانية للعولمة، وكانت الاولى بين عامى ١٨٧٠ و ١٩١٤ أى انه يعترف بالتطور وعدم الحتمية، ولكن لانه يريد ان يقنعنا بان دعوته لايجب ان تخضع للمناقشة فانه يعتبر ان المرحلة من ١٩١٤ وحتى اوائل التسعينيات كانت تنازلا من الراسمالية العالمية انتهى اوانه او هى استثناء!

وقد اختار تشبيه العولمة بالسيارة ليكساس بينما يشبه الوطنية بشجرة الزيتون. السيارة ليكساس تمثل فى رايه السعى نحو الرزق والتقدم والازدهار والتحديث، تمثل تحديدا كل الاسواق العالمية المزدهرة، والمؤسسات المالية وتكنولوجيا الكمبيوتر التى ترفع مستويات المعيشة اليوم، واما شجرة الزيتون فهى الماضى المتخلف والروح المتشبسة بالوطن والارض.. ويتوقع ان السيارة ليكساس ستتمكن من اجتياح كل شجرة زيتون تقف فى طريقها وستسحقها! واما التوازن الصحى فى رايه بين ليكساس وشجرة الزيتون فانه يتحقق فقط بذوبان الوطنية فى العولمة وتحديدا بان تتصاع الموارد الوطنية لحركة السوق العالمية الواحدة خاصة سوق راس المال المالى، والعائد من هذه الموارد يوجه للحفاظ على الرموز التقليدية البسيطة التى تميز شعبا عن اخر.هذا هو فقط مايجب ان يتبقى من الوطنية فى رأيه!

فى هذا العالم الغريب لن يكون للسياسيين دور ولا للدولة وجود ولا للجغرافيا اى قيمة، فقط سيوجه العالم اؤلئك إلى السوق خلف أجهزة الكمبيوتر يديرون حركة راس المال المالى باقتدار لصالح الشركات المتعددة الجنسيات. بعيدا عن اى اعتبارات انسانية ولايخفى فريدمان ترحمة على فقراء العالم.

ولان امريكا هى المهيمنة فى هذا المجال فستكون العولمة الفضاء الواسع للامبراطورية الامريكية المتنامية!

هذا مايريد ان يقوله لنا فريدمان وغيره من المتحمسين بشدة للعولمة متناسين أن القانون الأكثر تصديقا حتى الآن فى حياة العالم هو قانون الفعل ورد الفعل وليس البقاء للأصلح، واما كيف يكون رد الفعل، فتلك قصة اخرى..

د.عبدالعاطى محمد



المصدر : الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١/٩/١٩٩٦



حينما رفعت الدول الكبرى شعار «العولمة».. فقطعا لم تكن تبحث إلا عن مصالحها فقط دون غيرها..!! ولعل ذلك قد ظهر واضحا من اتفاقية «الجات».. وما تلاها من اتفاقات أخرى جانبية.. على اعتبار أن «الاقتصاد» كان وسيظل عصب الحياة بالنسبة للبشرية كلها.

●●●

من هنا.. فإن نظرة مصر للعولمة من الناحية الإنسانية، والتى أشار إليها د.إسماعيل سلام أمس خلال افتتاح الدورة ٤٦ لمنظمة الصحة العالمية.. ربما تجبر هؤلاء الذين يصرون على أن «المال، والتجارة».. هما الحاضر، والمستقبل معاً.. على تغيير أفكارهم، ونظرياتهم.. لاسيما إذا اكتشفوا أن التطبيق العملى.. شىء مختلف.

●●●

لقد قال د.سلام.. إن توجيهات الرئيس مبارك تقضى بضرورة استمرار الشرايين الإنسانية بين الشعوب.. حتى ولو جفت المنابع الاقتصادية.. أو تباينت المذاهب السياسية.. ولقد آثرت مصر.. أن تضرب بنفسها القدوة، والمثل.. فكانت مساعداتها «الفورية».. لمن تعرضوا لكوارث طبيعية.. أو غير طبيعية.. فى كل من تركيا، والسودان، وإريتريا، وكوسوفا، والبوسنة، والصومال.. وغيرها.. وغيرها.. إيمانا منها.. بأن الصحة خير زاد، وأكبر رأس مال فى الدنيا.

●●●

لاجدال.. أن هذا التوجه يعد غريبا بالنسبة للكثيرين.. وقد وضحت بالفعل علامات الدهشة على وجوه بعض الذين شاركوا فى اجتماع المنظمة العالمية.. لكنهم فى نهاية الأمر شدوا على يد د.سلام.. مطالبينه بإبلاغ تحياتهم، وتقديرهم للرئيس مبارك الذى تؤكد التجارب كل يوم.. أنه يعبر بفكره إلى آفاق أكثر رحابة، واتساعاً.

●●●

وفى النهاية .. تبقى كلمة :

فى ظل نظام «العولمة».. يدخل الإنسان.. دائرة صراع عنيفة من أجل البقاء.. مستخدما كافة الوسائل «المكيافيللية» مهما كانت رداءة نوعيتها.. طالما أنها تؤدى به فى النهاية إلى تحقيق غرضه.. أما إذا تطرق الأمر إلى الدواء والعلاج.. فإن الحق فى الحصول عليهما.. لا يحول دونه حائل بصرف النظر عن اختلاف الأنظمة، وتعدد الهويات، والانتماءات.

وذلك هو بيت القصيد.

سيد رجب



أوراق ثقافية

ثورة المعلوماتية!

السيد يسين

في حديثنا عن منهج للتغيير الشامل، وهو الموضوع الذي عالجناه في المقال السابق، أكدنا على مبدأ مهم مبناه ان التغيير مجموعة افعال ارادية، وينبغي ان يتم وفق تصور محدد لنموذج المجتمع الذي نريد تأسيسه وإقامته.
ومن هنا يصح القول ان التغيير الجزئي، او العشوائي، ونعني بذلك هذا الذي يتم بغير خطة محددة، وفي غياب صورة نموذجية لمجتمع نريد إقامته، ليس تغييرا بالمعنى الحقيقي للكلمة.

وهنا يثور سؤال مهم: من اين نستلهم نموذج المجتمع الذي نريد إقامته؟ والجواب انه لابد لنا ان نضع أيدينا على التطور العالمي المتسارع، والذي تظهر أبرز قسماته في مجال تأسيس ما يطلق عليه «مجتمع المعلومات الكوني». واذا كنا ركزنا من قبل علي ان هناك معايير عالمية لقياس التقدم، وان هذه المعايير ينبغي ان ترشدنا في عملية التغيير الشامل التي نرجوها، فلا شك انه يترافق مع هذه المعايير، تبلور نموذج اجتماعي جديد، هو مجتمع المعلومات الكوني.

ولا نبالغ اذا قلنا ان «المعلوماتية» ليست مجرد تطور احدثته تكنولوجيا الاتصال، ولكنها ثورة بكل معاني الكلمة، ستكون لها اثار سياسية واقتصادية وثقافية بالغة العمق، وقد استكشف مختلف ابعاد هذه الثورة عالم الاجتماع الفرنسي جان لوجكيني في كتابه «الثورة المعلوماتية» الصادر في باريس عام ١٩٩٢.

وقد خص الاقتصادي المصري العالمي سمير امين المعلوماتية بفصل خاص في كتابه المهم «مناخ العصر: رؤية نقدية» الصادر هذا العام عن دارسينا للنشر وهو يقدم تحت عنوان «نقد ايديولوجيا المعلوماتية والاتصال» دراسة تستحق التامل، ليس فقط من زاوية المعلومات التي تضمنتها، ولكن جانب النقد الذي يوجهه للجوانب الايديولوجية الكامنة في ثورة المعلوماتية والاتصال.

ولعل بعض المعلومات التي اوردها سمير امين تشير الى خطورة ثورة المعلوماتية ونتائجها الاقتصادية المذهلة. يقول سمير امين «.. يمثل قطاع المعلوماتية ما لا يقل حاليا عن نسبة ٨ الي ١٠٪ من اجمالي الدخل العالمي، وهي نسبة تعلو على ما هي عليه في قطاع السيارات! وكذلك يعلو معدل نمو انشطة المعلوماتية عما هو عليه في جميع القطاعات الاخرى حاضرا ومستقبلا ثم وبالاضافة الى ذلك تمس المعلوماتية جميع الانشطة الاقتصادية او تكاد، اذ إن ثلاثة اخماس العاملين باجر على مستوى العالم يستخدمون الآن تكنولوجيات تشتبك بالمعلوماتية بشكل او باخر. وبالتالي فضخامة الارباح التي يمكن استخراجها من السيطرة على المعلوماتية تفوق التصور.

في ضوء ذلك كله، يعتبر المشروع القومي للمعلومات الذي طرحه الرئيس محمد حسني مبارك في المؤتمر الاول لنهضة المعلومات، استجابة خلاقة لثورة المعلوماتية، وخطة استراتيجية واضحة المعالم لدخول مصر القرن الحادي والعشرين بثقة ويقين، من تلاحمها مع التطورات العالمية. ولا نبالغ لو اكدنا إن هذا المشروع القومي للمعلومات يعد اول ملمح من ملامح خطة التغيير الشامل التي سيتبناها الرئيس مبارك في الحقبة القادمة. ذلك ان خطابه لم يكن خطابا تقليديا، بقدر ما كان خطة متكاملة لتحويل المجتمع المصري الى مجتمع معلوماتي كما طالبنا منذ زمن. وللإشارة الى خطورة هذا التحول واهميته للاقتصاد المصري، قرر ان يجعل لجنة التنمية التكنولوجية تحت اشرافه المباشر.

ويبقى السؤال: وماذا نعني بمجتمع المعلومات العالمي؟ ان الاجابة عليه من شانها ان توضح الابعاد المختلفة لما نعنيه بالثورة المعلوماتية.

مجتمع المعلومات الكوني

مجتمع المعلومات ياتي بعد مراحل مر فيها التاريخ الانساني، وتميزت كل مرحلة بنوع من انواع التكنولوجيا يتفق معها. شهدت الانسانية من قبل تكنولوجيا الصيد، ثم تكنولوجيا الزراعة، وبعدها تكنولوجيا الصناعة، ثم وصلنا اخيرا الى تكنولوجيا المعلومات.

ويمكن القول ان سمات مجتمع المعلومات تستمد اساسا من سمات تكنولوجيا المعلومات ذاتها، والتي يمكن اجمالها في ثلاث:

اولاها: ان المعلومات غير قابلة للاستهلاك او التحول او التفتت، لانها تراكمية بحسب التعريف، واكثر الوسائل فعالية لتجميعها وتوزيعها، تقوم على اساس المشاركة في عملية التجميع، والاستخدام العام والمشترك لها بواسطة المواطنين.

وثانيتها: ان قيمة المعلومات هي استبعاد عدم التأكد، وتنمية قدرة الانسانية على اختيار اكثر القرارات فعالية.

وثالثتها: ان سر الوقع الاجتماعي العميق لتكنولوجيا المعلومات، انها تقوم على اساس التركيز على العمل الذهني (او ما يطلق عليه اتمتة الذكاء)، وتعميق العمل الذهني (من خلال ابداع المعرفة، وحل المشكلات، وتنمية الفرص المتعددة امام الانسان)، والتجديد في صياغة النسق، وتعني بتطوير النسق الاجتماعي.

ويلخص بعض الباحثين إطار مجتمع المعلومات في الملامح التالية:

١- المنفعة المعلوماتية (من خلال انشاء بنية تحتية معلوماتية تقوم على أساس الحواسب الآلية المتاحة لكل الناس) في صورة شبكات للمعلومات المختلفة، وبنوك المعلومات، والتي ستصبح هي بذاتها رمزا للمجتمع.

٢- الصناعة القائدة ستكون هي صناعة المعلومات التي ستهيمن على البناء الصناعي.

٣ـ سيتحول النظام السياسي لكي تسوده الديمقراطية التشاركية، ونعني السياسات التي تنهض على أساس الإدارة الذاتية التي يقوم بها المواطنون، والمبنية على الإتفاق، وضبط النوازع الإنسانية، والتاليف الخلاق بين العناصر المختلفة.

٤ ـ سيتشكل البناء الاجتماعي من مجتمعات محلية متعددة المراكز، ومتكاملة بطريقة طوعية.

٥ ـ ستتغير القيم الإنسانية وتتحول من التركيز على الاستهلاك المادي، إلى إشباع الإنجاز المتعلق بتحقيق الاهداف.

٦ ـ اعلى درجة متقدمة من مجتمع المعلومات، ستتمثل في مرحلة تتسم بإبداع المعرفة من خلال مشاركة جماهيرية فعالة، والهدف النهائي منها هو التشكيل الكامل لمجتمع المعلومات الكوني.

وقد يبدو ان هذه الصورة التي رسمناها ليست سوى ضرب من الاحلام، غير أن مجتمع المعلومات الكوني، ليس في الواقع حلما، بقدر ما هو مفهوم واقعي، سيكون هو المرحلة الاخيرة من مراحل تطور مجتمع المعلومات. وهناك ثلاثة ادلة تؤكد هذا القول:

اولها: ان الكونية GLOBALISM ستصبح هي روح الزمن في مجتمع



المعلومات المقبل. ويرجع ذلك إلى الأزمات الكونية المتعلقة بالنقص فى الموارد الطبيعية وتدمير البيئة الطبيعية، والانفجار السكانى، والفجوات العميقة الاقتصادية، والثقافية بين الشمال والجنوب.

وثانيها: ان تنمية شبكات المعلومات الكونية، باستخدام الحواسب الآلية المرتبطة ببعضها عالميا، وكذلك الأقمار الصناعية، ستؤدى إلى تحسين وسائل تبادل المعلومات، وتعمق الفهم، مما من شانه ان يتجاوز المصالح القومية والثقافية والمصالح الاخرى المتباينة.

وثالثها: أن إنتاج السلع المعلوماتية سيتجاوز إنتاج السلع المادية، بالنظر إلى قيمتها الاقتصادية الإجمالية، وسيتحول النظام الاقتصادى من نظام تنافسى يقوم على السعى إلى الربح إلى نظام تاليفى ذى طابع اجتماعى يسهم فيه الجميع.

غير انه لا ينبغى ان يقر فى الاذهان، ان تشكيل مجتمع المعلومات الكونى عملية هينة ذلك انه يقف دونها تحديات عظمى، ينبغى مواجهتها. واول هذه التحديات المعركة الدائرة الآن حول «ديمقراطية المعلومات»، والتى هى الشرط الموضوعى الذى لابد من توافره، وذلك لتفادى الشمولية والسلطوية.

وديمقراطية المعلومات تنهض على اساس اربعة مقومات. اولها: حماية خصوصية الأفراد، وتعنى الحق الإنسانى للفرد لكى يصون حياته الخاصة ويحجبها عن الآخرين. والمفهوم الثانى هو الحق فى المعرفة، ونعنى حق المواطنين فى معرفة كل ضروب المعلومات الحكومية السرية، التى قد تؤثر على مصائر الناس تاثيرا جسيما. ونأتى بعد ذلك إلى حق استخدام المعلومات. ونعنى بذلك حق كل مواطن فى ان يستخدم شبكات المعلومات المتاحة وبنوك البيانات، بسعر رخيص، وفى كل مكان، وفى اى وقت. واخيرا نصل إلى ذروة مستويات ديمقراطية الإعلام، ونعنى حق المواطن فى الاشتراك المباشر فى إدارة البنية التحتية للإعلام الكونى، ومن ابرزها عملية صنع القرار على كل المستويات المحلية والحكومية والكونية.

وثانى التحديات التى تواجه تشكيل مجتمع المعلومات الكونى، هو تنمية الذكاء الكونى، وهو يعنى القدرة التكيفية للمواطنين فى مواجهة الظروف الكونية المتغيرة بسرعة. والذكاء يمكن تعريفه - بشكل عام - بانه القدرة على الاختيار العقلانى للفعل الإنسانى لحل المشكلات. ويبدا الذكاء بالمستوى الشخصى لدى الأفراد، ثم يتطور ويتعمق إلى مستوى الذكاء الجمعى. وداخل الجماعة يفترض ان الذكاء الشخصى للافراد سيتالف وينسق بينه لتحقيق الأهداف العامة لتغيير البيئة الاجتماعية، وهو ما يطلق عليه الذكاء الاجتماعى. وهو بذاته الذى يمكن ان يتطور ليصبح ذكاء كونيا، والذى سيتشكل من خلال الفهم الكونى المتبادل، الموجه لحل المشكلات الكونية، كما ظهر اخيرا فى الجهود العالمية لمواجهة ازمة البيئة الإنسانية، التى تشارك فيها مختلف الدول فى الوقت الراهن. ويصلح موضوع البيئة مثالا نموذجيا لإبراز تبلور الوعى الكونى، بعدما ظهرت النتائج السلبية لمجتمع الصناعة وما افرزه من ضروب متنوعة من تلوث الماء والهواء والتربة.

ومن المؤكد اننا سنشهد فى وقت قريب تشريعات قطرية ملزمة، وتشريعات دولية، سيكون من شانها إدخال تعديلات جذرية على أدوات الإنتاج السائدة.

ومن هنا يحق لنا القول إنه - وعلى عكس ما يبدو حديثا نظريا - فإننا نشهد فى الوقت الراهن بدايات تشكيل الوعى الكونى، والذى لم يبرز فقط فى موضوع البيئة، وإنما وربما اهم من ذلك، ظهر فى موضوع القضاء على الاسلحة الذرية والكيماوية وتدميرها، خلاصا من سيناريو فناء البشرية، والذى كان ممكنا فى عصر توازن الرعب النووى. هذا الوعى الكونى الذى يتعمق كل يوم، ليس فى الواقع سوى التعبير الأمثل عن نشوء مجتمع المعلومات الكونى.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٤/٩/١٩٩٩

أسبوعيات

المتاحف وأبواب المستقبل

يكتبها هذا الأسبوع

د. يوسف خليفة غراب

كلية التربية - جامعةحلوان

إن المتاحف ليست قاعات عرض او تخزين، بل اوعية لفلسفة المعلومات، تخضع للتحليل والتصنيف والتبويب، وتستخدم كجسور لربط الماضى بالحاضر اتجاها نحو المستقبل.

والمتاحف اوعية حية ومباشرة للمعلومات وسجل حقيقى لفترات التحول والتغير فى جميع الاتجاهات.

ومن المفترض الا تنظر وزارة الثقافة المصرية الى المتاحف على انها اماكن لترويج رؤى لمنتج ثقافى يدخل فى دائرة التسويق السياحى فأرصدتنا رغم ما نمتلك من ثروات متحفية تعد فقيرة فى تنوعها حيث يوجد اكثر من الف وخمسمائة نوع من المتاحف يمكن أن تحقق انقلابا سياحيا وثقافيا وعلميا، ونحن لا نملك منها سوى عشرة انواع تقريبا عندما نضعها فى مساراتها الحقيقية.

هنا نتساءل:

لماذا يكون التفكير فى اتجاهات محددة فى زمن نكست فيه مصر شعارات العولمة الزائفة بعد أن كانت حديث المدينة، فهل نبحث عن شعارات اخرى ام نبحث عن إجراءات تنفيذية بعد أن ادرك الجميع أن مصطلح العولمة هو اجراء لكوكبية -Global-ization وليس لعولمة، فهل ندرك تاثير الجات على الثقافة وتخطط المحروسة لتنبؤات المستقبل المتوقع ام أن هناك شعارات جديدة نرفعها دون ان ندرك ابعادها، كم نادينا بعام ٢٠٠٠م وتغيرت المسميات واللافتات فى كل مكان، والسعيد الذى يصل الى عام ٢٠٠٠ وجاء وجاءت العولمة، ثم الجات والشراكة والبحر اوسطية الخ ثم ماذا بعد عن دور المتاحف باعتبارها جامعات وثائقية للعبور للمستقبل، وما التقنيات التى تجعل منها جامعة حية يمكن الدخول من خلالها الى منظومة المستقبل؟ وما السياسات والاستراتيجيات والتكنيكات التى تتخذ لاقامة جسور حوار بين الأصول واطلالات المستقبل.؟

كيف ترتبط المتاحف بشبكة معلومات لكل الجامعات والمؤسسات العلمية وغيرها؟ كيف تصل معلومات المتاحف وما بها من ثروات عبر تقنيات ونظم الاتصال للعامل فى المصنع والحرفى وطفل الحضانة.؟

كيف السبيل الى متاحف إليكترونية مركزية فى جميع المجالات تعبر عن العصر والمستقبل؟ وتصنيف تقنيات اتصال لكل من يريد فتح حوار وجسور للمستقبل بشكل مبسط كثيرا عن شبكات الإنترنت.؟

كيف نمحو فى مصر امية الثقافة البصرية وكيف نؤرخ لمصر من خلال التحولات والتغيرات فى انظمة الإبداع الفنى والجمالى.

متى تكون المتاحف المصرية محورا للابداع؟ الذى يعد احد شروط الدخول فى تنافسية الجات فى السنوات القليلة القادمة؟

كيف نعيد منظومة تفكيرنا لنحدد مكاننا الحقيقى داخل دائرة المركز بعيدا عن دائرة التهميش.؟

نحن نملك ثروات فى الفكر والثقافة والابداع ولكن لا نعلم الطريق الى الانتماء الثقافى الحقيقى.

إن الأشياء التى قد تبرق وتثير الانتباه تكنولوجيا فى مجال العلم ربما تكون نوعا من البروبوجاندا لصالح (س) دون (ص) وقد يفقد البريق والتوهج ولكن تبقى الحقيقة ثم ماذا بعد وإلى متى؟ وكيف نعبر من خلال الثقافة المتحفية الى المستقبل.

إن مصر الحقيقة ترى من خلال أرصدتها الإبداعية.. ولكن كيف استثمر هذا الابداع؟ ومـا الشكل المناسب لاستثماره.. وهل اضاف ذلك جديدا؟ وما تصورات المستقبل لتحقيق التواصل وكيف الطريق الحقيقى لكوكبية جديدة واين نحن الآن؟ من العالم. وكيف يفكر العالم وكيف نفكر نحن؟ وما السبيل للتميز. وكيف يمكن حماية حقوق الابداع المصرى عالميا؟ وما أخطار الشراكة والكوكبية والجات والشرق اوسطية والمنتديات العالمية والاسواق العربية مستقبلا على أمن الابداع والثقافة



المصدر : الأهـــــــرام
التاريخ : ٢٤/٨/١٩٩٩
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصريه؟ هنا نتوقف ليكون السؤال الأخير قبل اللانهائية التساؤلية:

ما الاستراتيجية المتحفية للدخول الى الكوكبية؟ وما بدائل توقعات استراتيجيات المستقبل؟ وما حقوق كل مصرى من اتجاهات المستقبل واهدافه؟

وبعد: ان افضل مشهد لتداعى ذكريات زمن الاصالة ان تنظر فى وثائق التراث لتعرف موضع اقدام وخطى فكرك قبل ان تحكم على مستويات ابداعك؟ او تدرك من اسهم فى وأدها.. وهى لا تعرف باى ذنب قتلت متاحفنا التراثية التى مازالت أبوابها مفتوحة دون من يبحث عن الجمال فى إبداع الأصالة المصرية!!



المصدر : الأهرام المسائي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٩/٢/١٩٩٩

عالمية الإسلام والعولمة

يعد مفهوم عالمية الإسلام من المفاهيم البسيطة الواضحة التى لا تعقيد فيها ولا غموض، ذلك أنها تعنى ببساطة ان الإسلام دعوة عامة ومنهج شامل للناس جميعا على اختلاف أجناسهم والوانهم، وليس خاصا بجنس او شعب معين كغيره من الرسالات السابقة.

من المعلوم أن الإسلام صراط الله تعالى الذى اوحاه إلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم "إنا اوحينا إليك كما اوحينا إلى نوح والنبيين من بعده" ومعنى هذا ان اصول الإسلام ومبادءه الكلية إلهية المصدر، ولذلك خلا من اى انحراف او نقص.

ولما كان الإسلام دينا عاما للناس جميعا وكان مصدره الوحى الالهى فإنه قد تضمن من المبادئ والأصول ماجعله منهجا صالحا للإنسانية عامة ومن اهمها:

١- أنه دين الفطرة، فعقائده وتشريعاته وقيمه تغذى الفطرة وتهذب الانسان وتحقق له الصلاح والسعادة.

٢- أنه يقدر العقل ويحرره من القيود والأغلال ويحثه على النظر والتفكر فى الخلق والسعى فى طلب العلم.

٣- أنه يجمع فى توازن بين المادية والروحية، فلم يفرط فى المادية كما حدث فى اليهودية، ولم يغل فى الروحية كما حدث فى المسيحية.

٤ - أنه يوائم بين الواقعية والمثالية فقد راعى اختلاف الناس فى قدراتهم، ولذلك فإنه كلف الناس بما يستطيعون وفتح الباب لمن يريد التسامى، فقد جعل لهم الحق فى مقابلة السيئة بمثلها، ثم حث على العفو، ثم على الإحسان.

لقد قصد الحق من شمول الإسلام ودعوة الناس جميعا إلى الدخول فيه هداية البشر وصلاحهم وسعادتهم كما حدد الخالق الغاية التى ينبغى ان يحرص الانسان عليها وهى الفوز برضا الله تعالى وبين ان هذا يتحقق بأمرين هما: عبادة الخالق والالتزام بتشريعاته وطاعته، والقيام بحق الخلافة من عمارة الارض وإصلاحها. ولهذا كله اثر عظيم فى تهذيب الضمير، وتزكية النفس وصلاح الإنسان وسعادته فى الدنيا والآخرة، أيضا فى صلاح المجتمعات ونشر الأمن والسلام بين الناس قاطبة.

العولمة ليست ظاهرة جديدةولكنها صورة جديدة ومتطورة لظاهرة أو اتجاه قديم ظهر فى الفكر الغربى الحديث وعرف باسم العالمية، والعالمية بمعناها عند الغربيين خاصة العلمانيين تسقط الدين من حسابها جملة ولا تقيم له وزنا فى كثير من صورها، وتستهدف طرح الخلافات المذهبية والإبقاء على العناصر المشتركة حتى يمكن جمع الناس كافة على مذهب واحد تزول معه خلافاتهم الدينية او المذهبية والعنصرية لإحلال السلام فى العالم محل الخلاف، وهى بهذا تؤدى - فى زعمهم - إلى نشر التسامح والسلام بين الشعوب، وتمحو العصبيات التى هى العداوات والحروب بين الناس والامم وإذا كان لهذه الدعوة صور عديدة - ابرزها الماسونية والشيوعية - فإنها كلهاعلى اختلاف صورها دعوة هدامة، إذ تحاول كل صورة منها ان تكون دينا او مذهبا جديدا يجتمع عليه الناس.

العولمة ظاهرة برزت بصورة قوية على مسرح الفكر العالمى عقب انهيار الاتحاد السوفيتى وانتهاء الحرب الباردة بانقضاء نظام ثنائية الأقطاب، وقداستهدفت العمل على إعادة تشكيل النظام الدولى الراهن وفق رؤية القطب الأوحد على الساحة الدولية ووفق انساق مذهبيته الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية بغرض تحقيق هيمنة هذه الرؤى والانساق فكريا وواقعيا على المجتمع الدولى وعلى كل الدول والشعوب، مستغلة فى ذلك كل ماهو متاح من وسائل ثورة الاتصال الهائلة.

ومعنى هذا انها باختصار وببساطة هيمنة الدول العظمى وعلى راسها الولايات المتحدة بنظامها العام فى شتى المجالات على شعوب العالم ودوله.

نحاول فى هذه الخلاصة ان نوجز الإجابة عن التساؤل الذى طرحناه فى البداية، وتتلخص فى ان الإسلام هو الذى يقدم افضل منهج او نموذج لقيادة الناس جميعا فمصدره الغنى عن الغرض والمصلحة العادل الذى لا يفرق بين جنس وآخر، ولذلك فإن تشريعه تضمن كل المقومات التى تجعله جديرا بأن يكون منهجا للناس عامة، وقد قصد الحق من هذا التعميم هداية الناس جميعا وتحقيق مصالحهم، والفوز برضا الله وثوابه، أما النظام الذى تسعى العولمة إلى نشره وتعميمه فلا تتحقق فيه هذه المزايا، ولذا فإنه ليس جديرا بالتعميم والشمول.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د. عبد المقصود عبد الغنى
استاذ الفلسفة الإسلامية
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠/٩/١٩٩٧

التغيير السياسي في ظل العولمة: مصر حالة للدراسة

محمد سعد أبو عامود*

■ ترتبط قدرة النظم السياسية على التكيف بمدى كفاءة وفاعلية التغيير السياسي، وتبرز اهمية التغيير السياسي في واقع العولمة بوصفها الظاهرة المركزية والاساسية ذات التاثير الواضح على مجمل التفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في هذا العصر، الأمر الذي لا بد وان يؤثر على عملية التغيير السياسي من حيث الدوافع المحركة للتغيير، ومن حيث مضمون التغيير السياسي اللازم، وطبيعته ومداه ووسائل تحقيقه.

سنرصد أولاً اهم الآثار الناتجة عن ظاهرة العولمة على الدولة بوصفها المؤسسة السياسية الأم التي تنبع منها وفي اطارها المؤسسات السياسية التي تشكل النظام السياسي في المجتمع، ثم نبين تاثير هذا على عملية التغيير السياسي عموماً وعلى مصر بصفة خاصة.

اولاً - آثار ظاهرة العولمة على الدولة يمكن ان نرصدها في نطاق مجموعتين اساسيتين:

١- ظاهرة التكتل والتجمع والاندماج:

اخذت هذه الظاهرة اشكالاً متعددة على الاصعدة المختلفة. فعلى الصعيد الاقتصادي برزت التكتلات الاقتصادية العملاقة التي تضم عدداً من الدول يشكل كل منها كتلة متماسكة، هذه الكتلة الاقتصادية لها شخصيتها المعنوية المتمايزة عن شخصيات الدول الاعضاء فيها، او من ثم فهي تملك قدرات وسلطات الدولة القومية بمفهومها الكلاسيكي الذي ظهر في اوروبا، كما ظهرت حركة الاندماج والتحالفات الاستراتيجية بين الشركات الكبرى في العالم، لتلتقي وظاهرة الشركات المتعددة الجنسية، مكونة شخصيات دولية جديدة لا تخضع لاي سيطرة مباشرة من اي دولة، وفي الوقت ذاته لا تخضع لما تخضع له الدول من قواعد قانونية وسياسية منظمة لسلوكها. ومن ثم فإن هذه القوى الجديدة تملك قدرات وامكانات هائلة ولا تخضع لاية قيود محددة سوى القيود الناجمة عن نظام اقتصاد السوق وقواعد اللعبة الاقتصادية في نطاق هذا النظام.

كذلك حدث نوع من تركيز الثروة في نطاق دائرة محدودة من الافراد، إذ اصبحت هناك ثروات هائلة تفوق ما يمتلكه بعض الدول. وهكذا اصبح لتركيز الثروة بعدان: الاول بين الدول، والثاني من داخل الدول في دائرة محدودة من ابناء المجتمع.

وعلى المستوى السياسي حدث نوع جديد من التكتل وتركيز القوة في العالم في نطاق دائرة محدودة من الدول تضم الولايات المتحدة او من خلال اسلوب غير مباشر عبر المنظمات الدولية التي اصبحت تؤثر بصورة واضحة على توجيه التفاعلات السياسية وعملية صنع القرار في معظم دول العالم.

ونلاحظ ان هذه القوى اصبحت تتدخل في بعض الامور التي كانت من صميم الاختصاص الاصيل للدولة القومية.

وعلى المستوى الاجتماعي حدث نوع من التكتل بين قوى اجتماعية جديدة ذات طابع قومي لها مطالب وافكار خاصة بالحفاظ على الحياة على المستوى الكوني. كما ادى التطور العلمي والتكنولوجي الهائل الى حدوث تكتل وتركيز للعلم والمعرفة والتكنولوجيا في نطاق دائرة محدودة من الدول تصل الى حد الاحتكار، ومن ثم اصبح العالم ينقسم الى مجموعتين من الدول او مجموعة قليلة العدد تحتكر ادوات وتقنيات العلم والمعرفة والتكنولوجيا الحديثة المتطورة، ومجموعة كبيرة لا تمتلك مثل هذه القدرات.

على المستوى الثقافي برزت الثقافة الكونية التي تركز على القيم والمفاهيم المشتركة للانسان في شتى انحاء العالم وتدعو الى نموذج ثقافي وحضاري جديد ترى انه يجب أن يسود العالم.

وعلى رغم الإقرار بوجود التمايزات الثقافية بين الامم والشعوب، الا ان الثقافة الكونية ترى ان ما يجمع بين ابناء البشرية يفوق ما يفرق بينهم. ومن ثم يجب إعطاء الاولوية للمشترك الانساني على ما عداه من قيم ومفاهيم. وتدعم هذا الاتجاه اداة الاعلام الضخمة في عالم اليوم التي تؤدي الى خلق صور ذهنية واحدة، متماثلة لدى الناس من خلال ما تبثه من معلومات وافكار وتغطية للاحداث تصل الى الجميع في وقت واحد.

وهذا الوضع الثقافي الجديد يفرض على الدولة المعاصرة ضرورة صوغ نموذج ثقافي جديد يحدد المشترك الانساني ومداه، وما هو متعلق بالهوية الوطنية ولا يجوز التفريط فيه.

٢- ظاهرة التفتت والانقسام والانشطار:

يقابل ظاهرة التكتل والاندماج في الواقع المعاصر ظاهرة التفتت والانقسام والانشطار. على المستوى الاقتصادي برزت المشاريع الصغيرة بوصفها الركيزة الاساسية التي تقوم عليها النشاطات الاقتصادية العملاقة، ومن ثم فالمصنع الكبير الذي يمثل اطار العمل المنظم في المجتمع الصناعي، عاد ليتفكك الى وحدات صغيرة.

وادت التكنولوجيا الحديثة الى ظهور اساليب جديدة للعمل اقرب الى العمل الفردي في الانتاج منه الى العمل الجماعي بالمفهوم الكلاسيكي، فهناك اعمال اليوم لا تتطلب ممن يقوم بها الوجود المستمر في مكان العمل بل يمكن ان يؤديها في منزله ويقوم بنقل ما انجزه الى مركز العمل من خلال الكومبيوتر.

وهكذا نجد ان قيمة العمل الجماعي في المصنع القديم وما كان يصاحبها من مؤثرات وتفاعلات تغيرت وتبدلت في نطاق الواقع الجديد.

من جانب اخر انخفضت درجة سيطرة الدولة على القدرات الاقتصادية التي اصبحت تتوزع على قوى جديدة هي قوى رجال الاعمال والعلماء والمديرين، هذه القوى الاجتماعية الجديدة اصبحت تمتلك قدرات هائلة من التاثير تفوق سلطة الدولة الكلاسيكية في كثير من الاحيان.

على المستوى السياسي برزت ظاهرة التفتت في شكل ازدهار الاتجاهات القومية والطائفية والعرقية في داخل الدولة المعاصرة، ويُعد موضوع الاقليات من ابرز مظاهر هذه الظاهرة، التي تفرض على النظم السياسية ايجاد اساليب جديدة للتعامل معها.

وفي الاتجاه نفسه بدا الحديث عن المجتمعات المحلية وثقافتها وطبيعة العلاقات التي تحكم تفاعلاتها، وطبيعة العلاقة بينها وبين السلطة المركزية التقليدية في نطاق الدولة.

على المستوى الاجتماعي حدث انقسام بين شرائح الطبقة العاملة التي كانت من اقوى الطبقات تماسكاً في المجتمع الصناعي، فهناك فئة كبيرة تعاني البطالة وفئات اخرى يزداد الطلب عليها وترتفع مستويات دخولها، وذلك بحكم امتلاكها لقدرات ومهارات متميزة تتواكب والتطور التكنولوجي.

لكن يلاحظ ان الانشطار السريع بدا يدخل في نطاق الفئة المتميزة ايضا، اذ ان التطور السريع في مجال العلم والتكنولوجيا يؤدي الى تغيير الطلب على الخدمات التي يمكن ان يقدمها الغاء هذه الفئة، ولذلك اصبحت الطبقة العاملة بمختلف شرائحها تتعرض الى نوع من الانقسام والتفتت شبه المستمر.

من جانب اخر، لم يعد الانقسام الاجتماعي الطبقي في اطار من يملكون ومن لا يملكون كما الحال في المجتمع الصناعي، وانما بين من يعرفون ومن لا يعرفون، من لديهم الفرصة للحصول على العلم والمعرفة المتطورة ومن لا يملكون هذه الفرصة، وهو ما يعني تغييرا جذريا في مفهوم العدالة الاجتماعية والوظيفية التوزيعية للنظم السياسية المعاصرة.

على المستوى الثقافي عبرت ظاهرة التفتت عن نفسها في ظهور التعددية الثقافية في داخل الدولة في الواقع المعاصر، فكل فئة من فئات المجتمع بدات عملية إحياء رموزها وقيمها وتقاليدها، وتحاول خلق حلقة اتصال باصولها الاولى، الامر الذي يثير اشكاليات جديدة بالنسبة الى الدولة كمؤسسة سياسية تقوم على اساس التكامل الثقافي والتجانس الاجتماعي بين مواطنيها. من جانب اخر بدا بروز النزعة الفردية، ليس على المستوى الاقتصادي، وانما في اطار جديد وبمفهوم جديد. فالانسان في ظل هذا العصر الذي اختصر الزمان والمكان، عاد ليتساءل عن معنى كل هذا بالنسبة الى حياته وشقائه وسعادته، إنها ظاهرة العودة الى الذات بحثا عن المعنى المفقود، إن صح هذا التعبير، هذه الظاهرة، في حال استمرارها، ستؤدي الى إضعاف التماسك الاجتماعي، وازدياد نزعة الانشطار والتفتت في نطاق المجتمع، وهي مسالة ذات اثار خطيرة على الدولة القومية التي تاسست من اجل تكتيل وتجميع ودمج الافراد في كيان اجتماعي كبير.

ثانياً - تاثير العولمة على عملية التغيير السياسي:

من خلال ما تقدم يمكن القول ان عملية التغيير السياسي صارت ضرورة ملحة لها اسبابها الموضوعية بالنسبة الى النظم السياسية المعاصرة جميعاً، حتى تستطيع هذه النظم التعامل مع واقع الحياة السياسية الجديد داخلياً وخارجيا بالكفاءة والفاعلية المطلوبتين، وإلا فقدت اسس شرعيتها وتعرضت للانهيار.

وبداية يمكن القول ان الاثر المهم للعولمة على عملية التغيير السياسي يتمثل في ان مفهوم هذا التغيير لم يعد يدور في نطاق تداول السلطة او تغيير السياسات او الاشخاص القائمين على وضعها وتنفيذها فحسب، وانما مفهوم التغيير السياسي في ظل العولمة يمتد ليشمل اعادة بناء النظام السياسي في المجتمع بما يتلاءم والتغيرات الجذرية الناتجة عن العولمة في واقع الحياة السياسية المعاصرة. فعلى سبيل المثال، فإن النطاق التقليدي للنظام السياسي وهو الدولة القومية قد تغير واصبح يتراوح ما بين اطار ما فوق الدولة القومية، واطار ما دون الدولة القومية. ومن ثم فالنظم السياسية الجديدة لا بد وان تتكيف مع هذا الواقع الجديد، وهو ما يتطلب تغييرا في بنية هذه النظم بحيث تكون لها مؤسساتها التي تتعامل وتدير السياسة على المستوى الاعلى، وتلك التي تتعامل وتدير السياسة على المستوى الادنى، وثالثة تنحصر مهمتها في الربط بين المستويين السابقين. وهذه امور لا تتوافر بصددها خبرات سياسية سابقة، الامر الذي يعني جهدا ابداعيا وابتكاريا من جانب علماء السياسة في هذا المجال، وانفتاحا فكريا من جانب الساسة لتقبل هذا الجديد.

من ناحية اخرى تواجه النظم السياسية المعاصرة اشكالية مهمة ناتجة عن العولمة تتمثل في تراجع امكانياتها في تعبئة الموارد اللازمة للقيام بمهامها نظرا الى ضعف



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥/٩/١٩٩٩

سيطرتها على عناصر القوة الاقتصادية، وبروز قوى اقتصادية واجتماعية وسياسية لها خصائص جديدة، وتمتلك من القدرات والموارد ما يفوق في كثير من الاحيان القدرات والموارد المتاحة للنظم السياسية، وهو ما يفرض على تلك النظم السياسية ايجاد الوسائل الجديدة لتعبئة جانب من موارد هذه القوى واستيعاب نشاطها في اطار النظام السياسي، وتبرز صعوبة هذه المهمة في كونها لا تحتاج الى الوسائل والآليات القديمة التي درجت النظم السياسية على استخدامها في مجال تعبئة الموارد.

من ناحية ثالثة فان طبيعة القضايا والمواضيع محل العمل السياسي في الواقع المعاصر تختلف عن مثيلاتها في عصر ما قبل العولمة، وهو ما يتطلب بناء مؤسسات سياسية جديدة قادرة على التعامل مع هذه القضايا برؤية فكرية جديدة وبافق متسع. وتفرض الطبيعة الخاصة لهذه القضايا والتي تتمثل في كونها متعددة الاسباب سريعة التغير تتسم هذه المؤسسات الجديدة بالمرونة والخفة وسرعة الحركة والقدرة على المبادرة كي تستطيع ان تتعامل مع هذه القضايا والموضوعات بالكفاءة والفاعلية المطلوبتين.

ويمتد تاثير العولمة على التغيير السياسي ليشمل فلسفة العمل السياسي بحيث يتحول من اداة للسيطرة والتحكم الى اداة للخدمة المدنية، الامر الذي يمثل العودة الى الاصول الاولى لنشاة السياسة كاداة لخدمة المجتمع، ويقود هذا الى ضرورة الاعلاء من اللامركزية على حساب المركزية، فثمة امور كثيرة يجب ان تتخفف منها السلطة المركزية وتنقل مسؤولياتها الى المجتمعات المحلية، كما ان هناك جانبا من الوظائف التي كانت تقوم بها النظم السياسية على المستوى الرسمي، لابد وان تنتقل الى المجتمع الاصلي ومؤسساته غير الحكومية.

كما ان وظائف النظم السياسية التقليدية لابد وان يلحق بها قدر كبير من التغيير، سواء من حيث مضمون بعض هذه الوظائف او اسلوب القيام بها او الاثنين معا، بل وثمة وظائف لم تعد لها الاهمية السابقة ذاتها في عصر ما قبل العولمة، ومن ثم فالامر يتطلب القيام بعملية تغيير واسعة النطاق في ما يتعلق بوظائف النظم السياسية التقليدية، بما يتلاءم والواقع الجديد.

وعلى سبيل المثال فان الوظيفة المعنوية والاتصالية للنظم السياسية والتي تستهدف تحقيق الاندماج والتكامل الفكري والثقافي في المجتمع لابد وان تقوم على اساس تقبل التعددية الثقافية من جانب، وتحديد العناصر الثقافية المشتركة بين كل القوى الاجتماعية وخلق اطار من التواصل بين المشترك العام، والخاص المتميز، وهي مسالة تتطلب سيادة روح التسامح، وقبول الآخر والاعلاء من قيمة ادوات الحوار والاقناع، ان هذا يعني في النهاية ازدياد اهمية التعامل الفني في مجال العمل السياسي بصورة غير مسبوقة.

هذه بعض الجوانب البارزة لتاثير العولمة على عملية التغيير السياسي في الواقع المعاصر، ولاشك في ان طبيعة التغيير السياسي المطلوب تدخل في نطاق التغيير الجذري الكلي الشامل، كما ان مداه يتسم بالاتساع ووسائله وسائل جديدة غير معهودة، كل هذه العوامل توضح طبيعة المشكلة التي تواجه معظم النظم السياسية المعاصرة، وهي مشكلة تتلخص في مقاومة التغيير، وان تعددت الاسباب والوسائل والنماذج في هذا الصدد، الا ان هذا لا يعني ان التغيير السياسي غير ممكن، بل انه البديل شبه الوحيد من اجل استمرار النظم السياسية القائمة وتحقيق الاستقرار السياسي.

ثالثاً - التغيير السياسي في مصر كحالة للدراسة:

اذا ما حاولنا تطبيق الافكار السابقة تفصيليا على مصر، فسنلاحظ ان معظم هذه المستجدات لا يتلاءم مع مقومات الثقافة السياسية المصرية، ولا مع تقاليد الممارسة السياسية المرشحة منذ آلاف السنين، فالمصريون يؤمنون بالمركزية، والواقع الجديد يتطلب اللامركزية، وهم يؤمنون بالتوحد والاندماج، والواقع الجديد يرسخ التعددية، كما ان لدي المصريين حساسية خاصة تجاه التاثير الخارجي على السياسية المصرية، فيما الواقع الجديد يفرض درجة عالية من التفاعل مع الخارج مع ما يتطلبه هذا التفاعل من وسائل وادوات ومهارات ونتائج.

والمصريون يتعاملون مع المستجدات من خلال المناورة والالتفاف والمراوغة، في حين تتطلب مستجدات الواقع المعاصر المواجهة المباشرة ومن جانب اخر، فان السنوات الطويلة من النظام السياسي المركزي خلقت طبقات سميكة من المصالح القوية، التي لابد وان تتاثر بالتغيير السياسي المطلوب، ومن ثم فان هذه القوى لابد وان تتحالف لتقاوم اي محاولة من محاولات التغيير، ومن جانب اخر، فان سنوات طويلة من الخطاب السياسي الذي يركز على مفهوم معين للعدالة الاجتماعية واعادة صوغ العلاقة بين الاغنياء والفقراء، بالاضافة الى سنوات الانفتاح في السبعينات وما افرزته من سلوكيات سلبية لبعض رجال الاعمال المصريين، افقدت المصريين الثقة، او على الاقل شوهت الصورة الادراكية لرجال الاعمال لدى قطاعات كبيرة من الجماهير.

واخيرا، فان الارتباط التقليدي بين الانسان المصري والدولة واحد من العوامل المعوقة للتغيير السياسي في مصر، ولعل في هذا ما يفسر الاسباب التي جعلت القيادة السياسية المصرية، على رغم ادراكها الواضح لضرورة التغيير السياسي، تتجه الى التاني والتروي في احداث التغيير والبحث عن وسائل واساليب ملائمة للقيام به بما لا يؤدي الى احداث هزات او صدمات كبيرة في المجتمع.

ولعل الاتجاه الواضح نحو تهيئة الاوضاع والاجواء للتغيير السياسي تمثل الخطوة الاولى نحو التغيير السياسي في مصر، والذي صارت له ضروراته التي لا تتعلق باستقرار النظام السياسي المصري فحسب، بل بالحفاظ على كيان الدولة المصرية في عالم جديد مليء بالمتغيرات المتسارعة المتشابكة، ومن



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/ ٩/ ١٩٩٩

ثم فعالية التغيير السياسي في مصر، لا تدور في نطاق تغيير السياسات او الاشخاص فحسب، وانما لابد وان تتركز في اطار اعادة هيكلة النظام السياسي بما يتواءم مع المستجدات، والقيام بعملية فرز دقيق لمكونات الثقافة السياسية المصرية للاعلاء من القيم والمفاهيم المساندة والداعمة للتغيير واضعاف تأثير الاخرى المقاومة له. الامر الذي يعني ان التغيير السياسي في مصر يتضمن مواجهة شديدة بين القديم الراسخ والجديد اللازم. ومن ثم فعملية التغيير السياسي في مصر ليست من السهولة بمكان، بل تتطلب قدرات ومهارات خاصة لمن يتصدى لها، منها الصبر والحكمة واسلوب النفس الطويل. ولعل في هذا ما يؤهل القيادة السياسية المصرية الحالية للقيام بهذه المهمة الصعبة في عصر لا يعترف بالصعوبات.

* كاتب مصري



المصدر: الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: [illegible]/٩/١٩٩٩



د. ماهر شفيق فريد

آداب القاهرة

لم تعقم الفلسفة في مصر - وإن فقدت الكثير - برحيل ذلك الجيل الممتاز من اساتذتها: جيل زكي نجيب محمود وعثمان امين وزكريا ابراهيم وتوفيق الطويل وفؤاد الاهواني وفتحي الشنيطي واضرابهم فتحت قبة جامعة القاهرة - خمائل اكاديم - تكون جيل جديد من معلمي الفلسفة تلمع منه عدة اسماء في طليعتها الدكتور مصطفى النشار الذي اخصه بالحديث هنا وذلك بمناسبة صدور كتابه الجديد «ضد العولمة» (دار قباء ١٩٩٩)

مصطفى النشار - في ايجاز - هو الاستاذ الذي الم بتاريخ الفلسفة الغربية، ووضع كتبا كاملة عن افلاطون وارسطو تشهد بمدى عمق معرفته بالفكر الفلسفي منذ الجذور، ولكنه لم ينس - لحظة واحدة - انتماءه القومي ولا اسهام حضارته العربية الاسلامية في تطوير الفكر وتقليب النظر في ارجاء السماء والارض.

وكتاب مصطفى النشار الجديد ضد النظام العالمي «ضد العولمة» عشرون مقالة نشرت خلال السنوات العشر الماضية في عدد من الصحف والمجلات المصرية والعربية، تعالج قضايا عامة، كما تعالج مفكرين ومصلحين افرادا. فالنشار يتحدث عن موقفنا من الفكر الغربي، وعن عصر المعلومات والانترنت، وعن التنويريين العرب ورسالتهم، وعن الحداثيين العرب والعيش بين الكلمات، وعن استحالة الحوار بين حضارات الشرق والغازي الغربي، وعن اخلاق الانسان العربي بين الاصالة والتبعية، وعن دور الفلسفة في الوطن العربي ومشكلات الخطاب السياسي المعاصر. ومن بين رجالات الاسلام يختار فيلسوفا هو الغزالي، ومعلما دينيا كان ايضا ثائرا سياسيا ومصلحا اجتماعيا هو الافغاني ليخصهما ببحثين مستقلين هكذا يتكامل في كتابه التنظير والتطبيق، التجديد والعينية، ويسعى الكاتب - شأن زكي نجيب محمود وفؤاد زكريا - الى مجاوزة اسوار الاكاديمية الضيقة لكي يخاطب القارئ العادي الذي يريد ان يزداد فهما لهذا العالم الذي نوشك ان ندخل - بل لقد دخلنا فعلا - من بواباته: عالم العولمة وشبكة المعلومات الدولية (الانترنت/والحاسوب وكل ما قد يتولد عن هذه العجائب.

وعلى تنوع الآفاق التي يجول بنا مصطفى النشار في رحابها - مابين فلسفة وادب وسياسة وتاريخ واخلاق وعلم وتكنولوجيا - يظل هناك خيط موحد يربط بين هذه المقالات . انه - على حد قول المؤلف في تصديره - «موقف يرفض القفز فوق الهوية الثقافية العربية - الاسلامية - الشرقية والذوبان في الثقافة الغربية» (ص٧). فهذا كاتب يشعر شعورا قويا بأن الحديث عن الحوار بين الثقافة العربية والثقافة الغربية لا معنى له مادام الغرب - حتى في اكثر احواله ليبرالية - ينظر الينا نظرة السيد الى المسود، ويعتبر - وان لم يقل ذلك صراحة - ثقافة الغرب وحضارته هي المركز الذي تنبعث منه كل اشعة الفكر والتقدم وترتد اليه، ولاينظر الى فلسفات الشرق ودياناته الا على انها - في احسن الاحوال - تنويع طريف على المتن الاساسي: متن افلاطون وارسطو ومن تلاهما من فلاسفة الموروث الغربي

من هذا المنطلق يرفض مصطفى النشار في مقالته «ضد العولمة» - وهي واسطة العقد والحبة المركزية في منظومة هذا الكتاب - سعي الغرب، والولايات المتحدة الامريكية بالذات، الى محو الثقافات القومية والموروثات العرقية (مثلما فعل بالهنود الحمر والانكاوالازتك) وادماجها جميعا في ثقافة واحدة هي ثقافة العم سام، حاملا لواء الشرائط والنجوم وان جوهر فكرة العولمة هو انمحاء الفواصل بين الثقافات القومية وتحول العالم الى قرية كونية واحدة تتجاوب بنفس المؤثرات في نفس اللحظة. وهذا قد حدث منذ الستينيات حين ظهرت رقائق السليكون، تلك المعجزة العلمية التي انجبت الحاسب الالكتروني وشبكة الانترنت والعاب الاتاري، وجعلت بمقدور الباحث في الصين ان يتابع احدث ماينشر في بيرو وقد يبدو هذا مستقبلا جذابا لاول وهلة، اذ اي عاقل يكره ان يرى العالم وقد توحد وزالت فيه الفروق بين ابيض واسود واصفر؟ لكن العولمة في حقيقتها - كما يوضح مصطفى النشار معيبا - ليست الا محاولة لفرض الهيمنة الغربية على العالم بأسره، وتقديم المركزية الاوروبية - الامريكية في ثوب جديد وتحت اقنعة جديدة. والراي عندي - مواصلة لخط الافكار الذي بداه مصطفى النشار هنا - ان فكرة العولمة ليست متأثرة بالوسائل التكنولوجية الحديثة فحسب وانما هي - بالمعنى الحرفي للكلمات - ابنة هذه الوسائل، ولولاها ماكان يمكن ان يكون لها وجود فالعلاقة بين فكرة العولمة والتكنولوجيا الحديثة علاقة جدلية بمعنى ان التأثر بينهما متواصل لاينقطع، فالفكرة تدفع الى مزيد من الابتكار التكنولوجي، والابتكار التكنولوجي بدوره يولد افكارا جديدة واعتقد - اسفا - اننا لم نأخذ من التكنولوجيا الحديثة سوى مظاهرها وقشورها دون ان نتزود بالمنهج العلمي الذي يكمن وراءها ولهذا لست متفائلا، كما يتفاءل كثيرمن اصدقائي بإدخال مناهج تدريس الحاسب الالكتروني في مدارسنا وجامعاتنا، ولا انتشار الانترنت في مجتمعنا. واعتقد انه سوف يساء استخدامها - وقد بدا يساء فعلا - في استجلاب المثيرات الجنسية والبرامج الفاضحة والتجسس على اسرار الاخرين، تاركين جانبا كل الرصيد المعرفي الجاد الذي يمكن لهذه الادوات (فهي مجرد ادوات وليست غاية في حد ذاتها) ان تزود به الباحثين

كذلك اعتقد ان تأثير فكرة العولمة في ثقافتنا سيكون تأثيرا سلبيا بمعنى انه سيقلل من انتمائنا القومي والحضاري، ولن يجعلنا جزءا من العالم المتقدم تكنولوجيا سواء في اوروبا الغربية او الولايات المتحدة الامريكية او اليابان سيوهمنا باننا اصبحنا جزءا من العالم الحديث الذي يدخل الالفية الثالثة، بينما نحن في الحقيقية مازلنا منه في المؤخرة، او في اواسط الصفوف على احسن تقدير، مستهلكين اكثر منا منتجين، ناقلين اكثر منا مبدعين.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/٩/١٩٩٩

الإنسان الابداعى فى عصر العولمة

أ.د. مصرى حنورة

صار الكون قرية صغيرة، مفتوحة ومتاح فيها حرية لم تتح للانسان على مدى فترات التاريخ، وشاء الناس أم ابوا فانهم مطالبون بأن يدخلوا فى حوار وتفاعل تاثير وتأثر فى جميع المجالات، ومن ثم اصبح انسان هذا العصر يوصف بأنه انسان عولمى، اى يعيش عصر العولمة Glpbalization وهو لكى يعيش هذا العصر فلابد ان يكون ايضا بها.

كان الابداع دائما منذ بدء الخليقة وحتى الآن هو البوابة الذهبية للعبور إلى الغد، سواء كان هذا الابداع فى مجالات الآداب او الفنون او العلوم.. ومخطئ، من يتصور ان الاهتمام بالابداع قد جاء متأخرا مع منتصف القرن العشرين عندما أطلق احد العلماء الأمريكان هو (جيلفورد) صيحة استجاب لها الكثير من العلماء فى شتى أنحاء الأرض، وكانت الصيحة بمثابة دعوة إلى الاهتمام بالتفكير الابداعى، وعدم الوقوف او الاكتفاء بالاهتمام بالذكاء - الذى كان إلى ذلك الحين فى الدراسات النفسية هو مثار اهتمام الباحثين العاكفين على دراسة العقل، أقول ان هذه الصيحة الثائرة لجيليفورد، لاتطمس حقيقة واقعة وهى أن الابتكار كان موجودا قبل جيلفورد، امام الاهتمام بدراسة سيكولوجية الابتكار، من حيث هو نشاط ينهض به الانسان من خلال امكانات نفسية وبطريقة منهجية، فقد كان امرأ غير شائع فى الدراسات النفسية الحديثة خاصة بعد ان تطور علم القياس النفسى Psychometry خاصة فى مجال قياس الذكاء والقدرات العقلية منذ نهاية القرن التاسع عشر.

وعلى الرغم من انه لم يكن ثمة دراسات موضوعية لسيكولوجية الابداع - والابتكار، إلا انه من الثابت ان باحثين متنوعين اجروا دراسات متنوعة على العباقرة وعلى سيكولوجية التخيل Imagery منذ نهايات القرن ١٩ ومع بدايات القرن العشرين، وراح الباحثون يتدارسون بعض الظواهر المتعلقة بالنبوغ سواء كانت هذه الظواهر نفسية او اجتماعية، او عضوية بيولوجية، وفى جميع الأحوال، كان هناك احساس دائم بان هذا النوع من النشاط هو نشاط استثنائى، سواء عند الانسان الفرد، أو داخل الجماعة التى ينتمى إليها الانسان أو فى المجتمع ككل، بمعنى ان السلوك الابداعى، الذى يعرف بأنه سلوك جديد ونادر وملائم لمقتضى الحال، ويتميز بالاقتصادية والتعامل مع المستقبل، هذا النوع من السلوك ليس سلوكا شائعا عند الفرد الواحد فى جميع لحظات حياته، فهو حتى وان كان فردا مبدعا فى مجمله، إلا أنه لايمارس هذا النوع السلوك طوال الوقت، فالشاعر لايقول الشعر دائما والمصور لايقوم بالتصوير طوال الوقت والممثل لايمثل طوال حياته، وفى كل لحظة، كما أن الفيلسوف او المفكر لايقضى كل وقته متاملا او متفلسفا.. والمخترع لا يقضى الليل والنهار فى معمله أو مختبره.. كلا فلحظات الابداع قليلة فى حياة المرء، سواء كان ذلك بارادة أو بغير ارادة، انها لحظات نادرة، حتى وان اراد الشخص تحويل حياته إلى نسق ابداعى، فان ظروف الواقع البدنى والنفسى والاجتماعى له لاتسعفه للقيام بذلك، ولاسباب متنوعة.

ونفس الأمر يمكن قوله بالنسبة لأفراد الجماعة التى ينتمى إليها الانسان، فحياتهم مليئة بالاهتمام موزعة بين العديد من الادوار، والنشاط الابداعى المطلوب منهم القيام به سواء كافراد أو كافراد «أعضاء» فى جماعتهم غالبا نشاط محدود بحدود المهام التى تسمح لهم بحرية الحركة الابداعية فيها، وهى غالبا مسألة محدودة، لأن هناك - كما يقرر مارفين شوفى كتابة ديناميات الجماعة - هناك ميل متسق للانصياع للمعايير السائدة وعدم الاختلاف مع ماهو سائد ومجاراة لما هو متفق عليه، وحتى ذلك الشخص الذى تسول له نفسه أن يختلف مع الجماعة نجد ان اصبح فى لحظة من اللحظات منبوذا من الجماعة مطارداً منها، غير مرغوبا فى استمرار نشاطه، واذا ما اصر على المخالفة، نجد انه أصبح منبوذا وربما مطاردا أو مطرودا من الجماعة... اما اذا انتقلنا إلى المجتمع الكبير الذى يعيش فيه الفرد، فربما يكن مجتمعا متوثبا مهتما بالتقدم وذلك من قبل القائمين على أمر السلطة فيه، حينئذ فان الفرد فى سياق الجماعة او الجماعات التى ينتم إليها سوف يجد انه جزء من موقف إبداعى، وربما تنتقل العدوى إلى غيره من الناس، ويزدهر الابداع طرديا وبمقدار اهتمام المجتمع بقضية الابداع وتشجيعها وتشجيع الجماعات الفرعية فيه لان تنهض بامورها من خلال التجديد والتجاوز وعدم الخوف من سلوك المغامرة (أو المخاطرة) Risk Takiong Behavior اما اذا كان المجتمع على غير هذا النمط، اى مجتمعا متخلفا محافظا غير راغب فى التقدم أو التغيير يخشى الانزلاق من خلال التغيير إلى مزالق أو مواقف لايستطيع ان يتحملها او يتعمل مع معطياتها، عندئذ سف يكون هذا هذا المجتمع مجتمعا محكوما عليه بالجمود ومحكوما على افراده بالتقوقع، وسوف يصبحون افرادا وجماعات مطاردين بالخوف من التجديد أو الابداع أو الابتكار ومن ثم سوف تنتشر عادات رديئة بين الافراد والجماعات، اقلها التخوف والحذر والشك المتبادل، بل وربما وصل الأمر بالبعض إلى التشكيك فى مزايا الآخرين والتحريض ضدهم والتآمر عليهم، وبدلا من الانصراف إلى الأداء والانجاز، نجد أن الامر تحول إلى مطاردة وتقاعس وتخوف وتدهور وانهيار، ولايمضى وقت طويل حتى تتحول الجماعة والمجتمع الذى ننتمى إليه الجماعة إلى ذكرى محطمة من تراث الماضى البعيد.

وعندما نقف لنتأمل الشكل الحضارى للسلوك الابداعى، فاننا سنجد أن الأمم التى نهضت هى تلك الأمم التى حرضت أفرادها على الابداع والتجديد، ولم يحدث أن المبدعين كانوا الة لتدمير الحضارة او مداخل إلى التدهور، على عكس ماهو شائع لدى بعض المتخوفين، فالابداع ليس بدعة ضالة، بل هو فى واقع الأمر ابتداع ناجح وغير منهى عنه لدى ثقات الباحثين فى الفقه والتراث، أما البدعة المنهى عنها، فهى البدعة التى تخالف أمرا من امور الدين المتفق عليها والمجمع على صوابها، وما هكذا يفعل المبدعون وما إلى هذا يسعون وقد كانت فترات الازدهار فى الحضارة الاسلامية هى تلك التى جاءت فى صدر الاسلام فى عهد الخلفاء وتابعيهم من السلف الصالح المتنور، الذى فهم الدين عن رسول الله «ص» فهما صحيحا وأدركوا أن الدين يدعو إلى العلم وإلى للابداع وإلى التعلم، «أطلبوا العلم ولو فى الصين» و«فى أنفسكم أفلا تبصرون» «ومن استن سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها إلى يوم القيامة».. اجل عندما ادرك أجدادنا أهمية الإبداع وانهم مدعوون اليه شرعا نهضت الأمة وأبدعت وحققت انجازات رائعة فى شتى المجالات فى الكيمياء «جابر بن حيان» وفى الطبيعة «الحسن بن الهيثم» وفى علم العقاقير والأدوية «الأقرباذين» وفى الطب «ابن سينا والرازى» وفى الجبر والمقابلة «الخوارزمى» وفى الفلسفة «الفارابى والكندى وابن سيناء والغزالى وابن رشد» وفى الشعر «جرير والفرزدق والبحترى وابو تمام وابن

الرومي وابو العلاء والمتنبي وغيرهم، وفي النثر «الجاحظ والكاتب وابن المقفع.. إلخ».

اجل هؤلاء جميعا كانوا قريبي عهد بالسلف الصالح في صدر الاسلام، وكانوا جميعا مبدعين، ولم يقل احد بان الابداع بدعة وأنه حرام وانه معوق للتقدم وأن على الناس أن تهتم فقط بشرح وتفسير واقرار ما تركه السلف الصالح. هل تعلمون لماذا كانوا سلفا صالحا، ليس فقط لانهم اتبعوا كالببغاوات مانقل اليهم عن الاسلاف، كلا لأنهم نقلوا واجتهدوا ليس في مجال الفقه فحسب

وهذا أمر مطلوب ومرغوب فيه ـ ولكن في امور الحياة الأخرى والتي تمضي بنا يما بعد آخر وتحمل الينا الكثير من المتغيرات التي تتطلب ان نواجهها ونتعامل بما تقتضيه من ابداع وابتكار.

وعصر العولمة الذي نعيشه الآن ليس هو اول ولا آخر عصر للعولمة، فلقد كانت العولمية Globalization موجودة على مدى فترات التاريخ، بمعنى أن يكون العالم كله الذي يعيش على سطح الكرة Globe الارضية بمثابة مدينة أو قرية واحدة مفتوحة الحدود، تنتقل فيها الافكار والسلع والثقافة، والمعارف دون عوائق ولاتملك اى جماعة «او دولة» حاليا أن تمتنع عن تقبل هذا الواقع المحتوم.. اما عن حتمية ان يكون انسان عصر العولمة انسانا مبدعا، فذلك لعدة أسباب منها، انه لكي يعيش مع معطيات هذا العصر، فلابد ان يكون على درجة من الكفاءة تسمح له بأن يعي مفردات الحياة، وان يكون قادرا على التعامل معها، وان تسمح له امكاناته بأن يستجيب الاستجابة المناسبة، وعليه ايضا ان يكون قادرا على الاسهام في تطوير تلك المفردات أو حتى تجاوزها بمبادرات ذاتية على درجة او أخرى من درجات الابداع، وبإيجاز مطلوب من انسان عصر العولمة أن يتحول من مجرد انسان روتيني تقليدي إلى انسان ابداعي يتمتع بالمهارة والكفاءة والمقدرة والعلم والخيال، بالاضافة إلى ثلاثية الفاعلية الشخصية، إلا وهي الارادة «الفاعلة» والوعي «المستنير» والتحرك نحو المستقبل، هذا الانسان الذي نصفه بانه انسان ابداعي يسعون في العالم كله إلى بنائه، هذا وهم على قمة التقدم، فهل ياترى نحن اقل منهم حاجة إلى هذا الانسان؟! الاجابة، بل نحن أشد منهم احتياجا اليه.



المصدر : الأهـــــرام
التاريخ : ٢٨/٩/١٩٩٩
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

سياسة خارجية

حلال للأقوياء فقط!

المتحمسون للعولمة يعتقدون ان الدولة إلى زوال لتصبح العلاقات الدولية فضاء فسيحا لقوة سياسية واحدة ذات طبيعة عالمية، وهكذا يحسمون الأمر دون ان يحددوا لنا ماهو المقصود بهذه القوة او الشكل الذى تكون عليه، وإذا كان هذا التصور يبدو شطحا فى الخيال خاصة عند المناقشة الموضوعية للمطروح عن مستقبل الدولة فى ظل العولمة، وتفنيد مثل هذه المزاعم، فان الذى أصبح مطروحا - على الاقل من حيث القابلية للنقاش والحوار - هو مايتعلق بسيادة الدولة ذاتها ليس فقط على المستوى الداخلى، بل على المستوى الخارجى أيضا... وقد جاءت تعليقات السيد كوفى عنان أمين عام الامم المتحدة على قرار التدخل الدولى فى تيمور الشرقية مؤشرا على ان هناك اتجاها يتنامى عالميا بإعادة النظر فى السيادة الدولية، وفى هذا قال عنان ان سيادة الدولة يجب الا تصبح عقبة فى وجه التدخل الخارجى للدفاع عن حقوق الانسان فى دولة ما.

وبداية فإن الرد على مثل هذه الدعاوى ينطلق من بعض الحقائق، منها ان الحاجة للدولة ستظل مطلوبة وضرورية حتى فى ظل اقصى مراحل العولمة، حيث الحاجة إلى كيان يملك مقدرات شرعية لفرض الاكراه للحفاظ على الامن وضمان توزيع الثروات وحفظ الحقوق بشكل عادل، ولم يتوصل الفكر الانسانى حتى الآن إلى مفهوم افضل من الدولة لتحقيق مثل هذه الوظائف، ثم على أساس من الشرعية يمكن ان تنشأ حكومة عالمية مفترضة فى ظل التباين الشديد للمجتمعات وثقافاتها وقدراتها ومصالحها.. فإذا كانت الدولة إذن باقية على المستوى الداخلى فبالأخرى باقية على المستوى الخارجى.

ويبقى الحوار الأكثر جدية هو حول تصور حدوث تغير فى وظائف الدولة لا على وجود الدولة من عدمه، فإذا اتفق المجتمع الدولى على تصور جديد لهذه الوظائف، وتوافر الاقتناع بهذا التصور على مستوى العالم فلن يكون هناك مبرر للقول بان سيادة الدوله ستتراجع فى العلاقات الدولية.

ولكن المشكلة هى أن معظم مايجرى على الساحة الدولية من تدخلات تمس بسيادة الدول، هو من قبيل التدخل المنفرد، او التدخل الذى لايستند إلى اقتناع دولى عام لما يجب ان تكون عليه وظائف الدولة وحدود دورها. فقط يخرج علينا السيد كوفى عنان بالدعوة إلى اعادة النظر فى سيادة الدولة، ولا غبار على ذلك ان كان سيطبق على الجميع بدون تمييز. ويعرف عنان جيدا أن هذا غير ممكن، وهو نفسه لايستطيع ان يتصدى لسلبية الولايات المتحدة تجاه الأمم المتحدة نفسها ولتراخيها مثلا فى دفع مستحقاتها للمنظمة الدولية. وكلامه هذا - وكلام غيره من غلاة العولمة مقصود به المساس بسيادة المغلوبين على امرهم فى عالم اليوم لا الاقوياء بالطبع وهنا الظلم بعينه.

ان العالم يمر بمتغيرات خطيرة ومتسارعة، ولاخلاف على ضرورة استيعابها، والتعامل معها إيجابيا بشرط ان يشارك الجميع فى صياغتها وأن يجرى تطبيقها بعدالة على الكل دون تمييز.. حينئذ تصبح العولمة خيرا للانسانية جمعاء وليست وبالا على البعض.

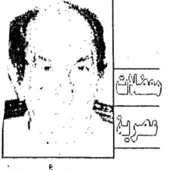
ل. عبدالعاطى محمد.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢/٨/١٩٩٩

ثورة الصين بعد نصف قرن



محمد سيد أحمد

أذكر سؤالا كنت قد وجهته لشو إين لاى منذ ربع قرن .. خلال زيارة للصين، فى يناير ١٩٧٤، ضمن بعثة «للأهرام» رأسها محمد حسنين هيكل.. قال هيكل لشو وهو يشير إلى أن بين البعثة عضوا نصيرا للسوفييت، وأرجو أن تتيح له الفرصة كى يوجه إليك سؤالا.. لم يكن فى الصين وقتذاك جرم أبشع من أن يكون أى شخص مواليا «للتحريفية السوفيتية».. وقد شعرت فجأة بأن أذنى أصبحتا باحمرار علم الصين الأحمر! .. ولكنى استجمعت شجاعتى ونهضت فى الصالة الواسعة، التى ضمت الكثير من كبار رجالات الدولة الصينية، لأقول : «لقد بهرنا خلال زيارتنا لبلادكم بإنجازات ثورتكم الثقافية البروليتارية الكبرى.. ولكن هناك سؤال لم أجد له جوابا.. ذلك أن الثورة البروليتارية أنجزتموها باستيلائكم على الحكم فى ١٩٤٩.. وها أنتم أقدمتم على ثورة بروليتارية ثانية.. هذه الحاجة إلى إنجاز الثورة من مرتين متتاليتين، هل تعود إلى ظروف الصين كدولة إشتراكية، أم كدولة متخلفة عليها خوض شوط طويل فى التنمية حتى تتوافر لها ظروف إقامة الاشتراكية؟»..

سلم شو بان السؤال مهم وسالنى : «هل قرات كتاب ماو عن «التناقضات فى صفوف الشعب؟» ..قلت : «عن التناقضات العدائية وغير العدائية؟».. فهم اننى كنت قد قرات، واننى لا اجهل وجهة النظر الصينية.. وانطلق فى إجابة مطولة على سؤالى قائلا : «لماذا تفترض أن قيام ثورات برجوازية متتالية فى بلد واحد (مثل فرنسا مثلا) مسالة واردة ومشروعة، وتكرار الثورة البروليتارية، الإشتراكية، مرات عدة فى بلد واحد مسالة غير مشروعة؟.. إن افتراضك هذا ينطلق من ان المجتمع البرجوازى، الراسمالى، هو مجتمع يتحكم فيه صراع طبقات متناقضة، وان المجتمع الاشتراكى يخلو من هذه التناقضات.. وقد اثبتت تجربتنا ان هذا غير صحيح.. فإن التناقضات مستمرة فى المجتمع الاشتراكى، ولاتزول لمجرد استيلاء الطبقة العاملة على السلطة..

«ثم ليست كل تناقضات المجتمع الاشتراكى غير عدائية.. ليست كلها تعالج بالتقويم وبغير الثورة العنيفة.. بل هناك تناقضات عدائية مبعثها ليست فقط الطبقات الاستغلالية القديمة التى تتصدى الثورة لتصفيتها، بل طبقات استغلالية جديدة يفرزها المجتمع الجديد نفسه، وتتجه إلى تشكيل مصالح خاصة، والانفصال عن الجماهير، وهى التى نطلق عليها اسم «أنصار الطريق الراسمالى».. «وليس شرطا ان تبرز هذه القوى المعادية للاشتراكية خارج مواقع السلطة الاشتراكية، بل إن القوى الاكثر خطورة هى تلك التي تبرز داخل مواقع السلطة، بل داخل قيادة الحزب الشيوعى ذاته، وفى اعلى مناصب الدولة.. وليس كل الذين ينسبون إلي انفسهم صفة تمثيل مصالح الطبقة العاملة هم انصار الطريق الاشتراكى..

واستطرد شو قائلا: «ولبروز هذه القوى المعادية أسباب كثيرة، وهى فى الحقيقة بالغة التعقيد.. منها التباين فى بلد مثل الصين بين المدينة والريف، وبين العمل الذهنى والعمل اليدوى، وبين مواقع العمل التى يجرى فيها التعامل بالتكنولوجيا العصرية المتقدمة، وتلك التى مازال أسلوب الإنتاج فيها بالوسائل التقلدية المتخلفة، وأوجه التباين هذه ورثناها من اوضاع الصين السابقة، ولن يجرى القضاء عليها دفعة واحدة، بل تقتضى جهودا مضنية، ولمدة طويلة..

«وتفرز قطاعات المجتمع التى تعمل فى مواقع العمل المتقدم، والتى تتعامل مع التكنولوجيا المتقدمة، وهى جزر صغيرة فى بحر الريف الصينى، فئات تتجه للانفصال عن الجماهير، والتعالى عليها.. وهذا خطر يتهددنا فى مختلف مواقع الإدارة العليا، وفى مختلف المواقع المتميزة المنشئة لامتيازات خاصة .. وهذا خطر يتعين مقاومته .. وكانت الثورة الثقافية من اجل تنقية المجتمع من هذه الشوائب .. ولكن لم يكن من الممكن ان تكون ثورة نقية، يجرى إنجازها بيسر وسهولة لامتدادها إلى صراعات وصلت إلى قلب السلطة ذاتها..وكثيرا ما اكتسبت طابعا دمويا.. واطلقت حالة اقرب إلي الفوضى»..

وكانت هذه العبارات قد استوقفت نظرى.. فلم يكن مالوفا فى ذلك الوقت ان يطلق على الثورة الثقافية التى ادارها ماو تسى تونج بنفسه اوصاف «كالفوضى» و«الدموية».. وتساءلت، وكان شغلى الشاغل وانا استمع إلى شو هو : هل يمثل شو شيئا مختلفا عن ماو، ام انه مجرد منفذ لخط ماو؟..

لم يكن تصورى عن شو انه مجرد منفذ لخط ماو، وانه لايشارك بفكره وثقافته وعلمه ونفاذ بصيرته فى تصميم خط الثورة والدولة.. ومن المعروف أن ماو قد ترك لشو المسئولية الأولى فى إدارة شئون الدولة، بينما كان يكرس هو معظم وقته لتحديد توجهات الثورة، وتكشف مهامها.. وكان تساؤلى: هل كانت عبقرية شو هى مجرد إيجاد صياغات لوضع تصورات ماو موضع التنفيذ، وبالذات فى مجال إدارة الدولة، وحمايتها من التقلبات الثورية.. أم كان لشو رؤية وتطلعات خالفت تلك التى عبر عنها ماو.. الأمر الذى حفز شو إلى وصف الثورة الثقافية بـ «الدموية» و«الفوضى»؟!

فقبل وفاة شو، التى سبقت وفاة ماو بعام، رد اعتبار دينج تسياو بينج، الذى احتل فى وقت سابق قبل الثورة الثقافية موقع الأمين العام للحزب تحت زعامة ماو، وعاد دينج مرة اخرى إلى مقدمة المسرح بعد غياب دام عشر سنوات.. ولكن عقب وفاة شو، وقبل وفاة ماو، اقصى دينج مرة اخرى من كل مناصبه .. وكشفت محاكمة من وصفوا بعد رحيل ماو بـ «عصابة الاربع»، وقد ضموا اقرب المقربين إليه (منهم زوجته)، ومثلوا أكثر اتجاهات الثورة الثقافية راديكالية .. كشفت المحاكمة ان هذه «العصابة» كانت هى المسئولة عن إقصاء دينج مرة ثانية.. ولكن دينج فى هذه المرة لم ينقد نفسه «نقدا ذاتيا»!.. ورفض ان يسلم بانه مهندس الدعوة إلى «الطريق الراسمالى»!..

وفى النهاية، انتصر دينج بعد وفاةماو، عبر صراعات فى دهاليز قيادة الحزب الشيوعى الصينى، بالغة الضراوة.. وهذا يشعرنى الآن بان شو لم يكن يمثل ماو، وإنما كان يمثل الحريصين، على راس السلطة



الصينية، وفى وجه عواصف الثورة الثقافية، على كبح جماح كثير مما نادي به ماو باسم الثورة الاشتراكية، وباسم مناهضة «الطريق الرأسمالى».. وأن انتصار دينج فى النهاية كان انتصارا لشو على ماو.. ولكن مامعنى ذلك اليوم بعد مضى نصف قرن على استيلاء الشيوعيين الصينيين على السلطة، ورحيل دينج هو الآخر، فضلا عن كل جيل رواد ثورة أكبر شعب على سطح الأرض.. بامجاد هذه الثورة وكوارثها .. بإيجابياتها وسلبياتها.. ونحن الآن على مشارف القرن الحادى والعشرين؟

اعتقد أن السؤال الذى طرحته على شو مازال واردا.. فهل إشكالية الصين الحقيقية هى إقامة «الاشتراكية»، أم الانجاز اهداف التنمية والتحديث ؟ هل لجات الصين إلى الإشتراكية ووصفت نظامها السياسى بـ «النظام الشيوعى» وانضمت إلى «المعسكر الاشتراكى العالمى»، من أجل التعجيل بتنميتها، واللحاق بالعصر.. أم العكس هو الصحيح، وأن الشيوعية كانت فى الصين الهدف، والتنمية أداة بلوغه؟.. الجدير بالملاحظة أن الصين هى اليوم القلعة الأخيرة للشيوعية، وإن كانت شيوعيتها قد حرصت دائما على أن تنطبع بطابع صينى مميز، ولم تكن فى أى وقت «شيوعية مستوردة»..

ومبكرا بدا أن الصين لم تكن حريصة على أن تقيم شيوعية تجارى تلك التى أقامها السوفييت.. مبكرا تمرد ماو تسى تونج على شيوعية خروتشوف وبريجنيف.. وعندما أقدم جوربا تشوف ليصلح شيوعية بريجنيف، لم يسايره قادة الصين.. وحملوا «البريسترويكا»وزر إصلاح سياسى لم يلتفت الالتفات اللازم إلى الإصلاح الاقتصادى الذى يكفل تغييرا سياسيا لاتعصف به العواصف.. فانهار الاتحاد السوفيتى، ولم تتعرض الصين لانهيار مماثل.. ولكن هل الذى يجرى تشييده فى الصين هو «شيوعية».. أم هو «تحديث» للصين بغية مسايرة مقتضيات عالم أضحى يتسم بصفة «العولمة» دون التعرض لانهيار مكشوف؟..

إن هناك علامات استفهام كثيرة تحيط بكيفية تعريف الصين المعاصرة وهى بصدد الاحتفال بيوبيلها الذهبى.. ماهى هويتها على وجه التحديد؟: هل شيوعيتها غطاء لتبرير إهدار الديموقراطية، وقمع حركات الطلاب والشباب (حسب ماجرى فى ميدان «تيان أم مين» عام ١٩٨٩)، وإغفال حقوق الإنسان، وضمان استمرار هيمنة طبقة جديدة من المنتفعين بامتيازات الدولة والحزب على حساب بقية الشعب.

وهى الطبقة التى طالما ادرك ماو خطورتها، وكانت الثورة الثقافية إبرز معاركه من اجل ملاحقتها ومحاصرتها؟..

باختصار هل انتصر فعلا «الطريق الراسمالى» الذى قامت الثورة الثقافية لهزيمته، وأصبحت السلطة فى يد «راسمالية دولة بيروقراطية» قد انجزت قدرا من التحديث، وتؤذن على مشارف القرن الجديد بصين قوية، ذات صوت مدو، ولكنها ليست اشتراكية، ولا هى تنجز التنمية بصورة متوازنة، وقد تفشت فيها البطالة، والجريمة، وينخرها الفساد.. صين لم تعد تحلم، ولكنها كفيلة بان تصمد، وقد جنبت نفسها المصير الأسوا الذى عانت منه تجارب اشتراكية أخرى فى القرن العشرين.

إن تماسك الصين كدولة معرض للتاكل، والصين كثورة لم تعد اسطورة.. ومع ذلك، فوارد أن تكون مع اليابان أحد ركنى صيغة أسيوية«للتحديث» مختلفة نوعيا عن نهج الغرب الليبرالى فى هذا الصدد .. بل صيغة اسيوية «للعولمة» تبدو وكانما تغلب «صدام الحضارات» على «صراع الطبقات» فى تقرير ملامح القرن القادم..



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/٩/١٩٩٩

التغيير فى الخطاب الرئاسى



السيد يسين

نكتب هذا المقال بعد أن قال الشعب كلمته نعم بشأن اعادة انتخاب الرئيس محمد حسنى مبارك رئيسا للجمهورية لولاية رابعة. وقد لاحظ المراقبون السياسيون والباحثون العلميون التركيز على التغيير فى الخطاب الرئاسى. وهذه العبارة قد تعنى ان الرئيس قد عنى فى خطاباته السياسية الأخيرة، وخصوصا منذ خطابه الذى ألقاه فى الاسكندرية أمام شباب الجامعات، بابراز موضوع الحاجة الى التغيير استجابة لاتجاهات الرأى العام، وقد تعنى وهذا هو الأهم ان الخطاب الرئاسى نفسه قد تغير، بحيث تحول من الخطبة الى الخطة. ونعنى بذلك على وجه التحديد ان الخطاب الرئاسى كان يتناول بعض الموضوعات بشكل عام فى المناسبات التى يصدر فيها، واضعا فى الاعتبار نوعية المخاطبين به كالشباب ورجال الأعمال أو أعضاء مجلسى الشعب والشورى. غير ان الخطاب الرئاسى فى الفترة الأخيرة التى سبقت الاستفتاء مباشرة، لم يكن مجرد خطبة، ولكن تحول الى خطط مدروسة ودقيقة تفتح آفاقا جديدة امام المجتمع المصرى، وأبرزها الخطة القومية لتحويل المجتمع المصرى الى مجتمع معلوماتى مسايرة للتطور العالمى، والخطاب الذى عرض فيه الرئيس عناصر عقد اجتماعى جديد.

وقد سبق لنا فى مقالنا الماضى «ثورة المعلوماتية» ان علقنا على الخطة القومية للمعلومات التى عرضها الرئيس، فى ضوء تاصيل ماذا يعنيه مفهوم مجتمع المعلومات العالمى، وآثاره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ونريد اليوم ان نقف وقفة مطولة مع العقد الاجتماعى الذى عرض الرئيس لعناصره الرئيسية فى الخطاب الذى ألقاه بمناسبة الاحتفال بتسليم المرحلة الثالثة من مشروع مبارك لاسكان الشباب الذى اقيم بمدينة الشروق.

عقد اجتماعى جديد لماذا؟

ينطلق الرئيس مبارك فى طرحه لفكرة العقد الاجتماعى الجديد الذى ينبغى صياغته وطرحه على جميع المؤسسات السياسية والاجتماعية لمناقشته والحوار حوله والاتفاق عليه، من بعد تاريخى للتجربة المصرية المعاصرة، يتعلق اساسا بالجهود الدءوب التى بذلتها مصر فى العقود الاخيرة فى مجال الاصلاح الاقتصادى. وهذا الاصلاح لم يكن مجرد تطبيق الى لتوصيات صندوق النقد الدولى او البنك الدولى، لأن القيادة السياسية المصرية أصرت على مراعاة البعد الاجتماعى للتنمية والنمو، حتى لاتضار الطبقات الفقيرة والمتوسطة، بالاضافة الى التدرج فى التطبيق حتى لايهتز الاستقرار السياسى الذى هو ركيزة التنمية فى ادراك القيادة السياسية.

انتهت مرحلة الاصلاح الاقتصادى واصبحت مصر على اعتاب مرحلة جديدة من النهضة. وهذه النهضة لن تكون ابدا مجرد نهضة اقتصادية تعنى بالاستثمار والانتاج والتصدير، ولكنها قبل ذلك ينبغى ان تكون نهضة ثقافية وسياسية واجتماعية، ولن تتحقق النهضة الثقافية بغير تحليل نقدى لتيارات التغيير فى العالم، ووعى دقيق بالافكار المتصارعة والمذاهب السياسية الجديدة، لاتخاذ موقف بصير منها، يركز فى المقام الاول على اهمية وضع ظروفنا المحلية فى الاعتبار، ومن ناحية اخرى هذه النهضة لابد ان تضع فى اعتبارها التحولات الخطيرة فى النظام الدولى، وعلى وجه الخصوص موجات العولمة المتدفقة، التى لابد لها ان تؤثر على مجتمعنا وعلى نوعية الحياة فيه، ومن هنا تبرز اهمية التعامل الايجابى الخلاق معها. والنهضة لها أبعاد اجتماعية اخرى تتعلق بتعريف التنمية باعتبارها تنمية بشرية اساسا، تعنى فى المقام الأول بتوسيع فرص الحياة امام الناس وتعدد الخيارات التى يمكن على اساسها ان يختاروا اساليب معيشتهم وانماط حياتهم. كما لابد ايضا من صياغة تعريف جديد لمفهوم العدالة الاجتماعية الذى كان أحد التحديات العظمى لكل المجتمعات المعاصرة طوال القرن العشرين. ذلك اننا ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين، سيصبح لمفهوم العدالة الاجتماعية. فى تقديرنا. معان جديدة غير مسبوقة. ذلك انه لن تقتصر ابعاد العدالة الاجتماعية على مجرد تكافؤ الفرص، او التوزيع العادل للثروة، او مراعاة التوازن الاجتماعى بين الطبقات الاجتماعية المختلفة. ولكنها. ابعد من ذلك. لابد ان تولى بعد المعرفة اقصى الاهتمام. وتفسير ذلك ان معيار التقدم الحقيقى فى القرن القادم لن يكون الفرق بين من يملك ومن لايملك، ولكن بين من يعرف ومن لا يعرف. نحن نعيش فى عصر بزغ فيه مفهوم «اقتصاد المعرفة» اى الاقتصاد الذى يقوم فى المقام الاول على المعرفة، وظهرت فيه مصطلحات جديدة مثل «عمال المعرفة» اى هؤلاء الخبراء الذين يعملون فى قطاع المعلومات انتاجا وتداولا وابتكارا. ومن ثم سيصبح على عاتق المجتمعات المعاصرة، أن توفر المعرفة بالمعنى الشامل للكلمة لكل قطاعات السكان، مع التركيز على القطاعات الفقيرة والمتوسطة. فهذا هو المدخل الذى سيكون ضروريا لرفع مستوى الدخل والارتقاء بنوعية الحياة، والقضاء على البطالة، فى اطار سياق تعليمى يركز على فكرة التعليم المستمر.

اذا كان ماسبق صحيحا فان الخطاب الرئاسى قد اختار بالفعل التوقيت الصحيح لطرح فكرة العقد الاجتماعى الجديد، لان التوقيت يرتبط ببداية مرحلة جديدة من تطوير المجتمع المصرى حددتها من ناحية، الولاية الرابعة للرئيس مما يدعو الى تغيير فى الرؤى والسياسات، قبل التغيير فى الأشخاص، وهى تترافق ايضا مع بداية مرحلة جديدة فى التاريخ الانسانى هى بداية الألفية الثالثة.

واذا كان الخطاب الرئاسى فى الماضى تحاشى الانطلاق من نظريات محددة، وحرص على أن تكون الممارسة هى الأساس فى الفعل الاجتماعى، الا انه مع إرهاصات الولاية الرابعة لم يتردد فى الانطلاق من نظرية متكاملة. يقول الرئيس فى خطابه :«اذا كانت هذه هى الركائز الاساسية التى تحركنا عليها، ونواصل التحرك وفقا لها فى إطار الاصلاح الشامل الذى تبنته الدولة خلال العقدين الاخيرين، الا انه حان الوقت ان نصوغ هذه الركائز فى فلسفة اجتماعية متكاملة تحكم خطانا فى القرن القادم، وتضىء لنا الطريق الى الجيل الثانى من الإصلاح».

ان استخدام مصطلح «الفلسفة الاجتماعية المتكاملة» الذى ورد فى الخطاب يحتاج الى تامل، لانه يعكس تغييرا جوهريا فى اتجهات الرئيس الذى لم يكن فى ولاياته السابقة يميل كثيرا الى التنظير، معليا من شأن الممارسة، وان كان ذلك فى ضوء مبادئ موجهة. ولكنه هذه المرة يريد صياغة هذه الفلسفة المتكاملة لتكون اساس العمل الوطنى فى العقود القادمة.

ومن هنا يقع على عاتق الاحزاب السياسية المصرية على اختلاف توجهاتها السياسية، وعلى عاتق



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٩

مؤسسات المجتمع المدنى، وجموع المثقفين والباحثين والكتاب، المناقشة النقدية الواعية لعناصر هذه الفلسفة الاجتماعية المقترحة، لان كل عنصر منها يحسم فى الواقع إشكالات نظرية مطروحة، على مستوى العالم، وتعددت الحلول بالنسبة لها حسب اتجاه كل نظام، كما أن هذه العناصر تشير الى مشكلات تطبيقية جابهتها كل المجتمعات المعاصرة.

ومن هنا لايكفى فى الممارسة للأحزاب السياسية ان تقنع فى خطابها بتقديم لائحة مطالب خاصة بالاصلاح السياسى الى رئيس الجمهورية، وانما ينبغى عقد حلقات نقاشية علمية داخل كل حزب وداخل كل مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدنى، على تعددها، لاعداد رايها اولا فى فكرة العقد الاجتماعى الجديد وأهميتها فى اللحظة الراهنة، وفى كل عنصر من عناصره، لانه يغطى كل الاشكاليات التى تثور فى الوقت الراهن، حول طبيعة الدولة المعاصرة وعلاقتها بالمواطنين، وحقوق الناس والواجبات الملقاة على عاتقهم، ومفهوم التنمية الاجتماعية وركائزه السياسية والاقتصادية، الى غير ذلك من أفكار مطروحة فى الواقع ليس فى مصر فقط ولكن على مستوى المجتمع العالمى. وفى هذا المجتمع العالمى تحتدم المناقشات والخلافات حول المفاهيم والنظريات من ناحية، وحول الاسبقيات والسياسات من ناحية اخرى. ويكفى ان نتامل فى الحلول التى حاولت ان تصوغها حركة سياسية صاعدة مثل «الطريق الثالث» لندرك أنها كانت مجرد اختيار بين بدائل متعددة، اختلفت الآراء حول دوافعه وامكانات تحقيقه، وتاثيراته فى العلاقة بين الطبقات الاجتماعية داخل كل مجتمع، بل وتاثيراته على مجمل الحركة النظرية فى مختلف دول العالم، وخصوصا فيما يتعلق بالجدل الشهير الذى دار طوال القرن العشرين بين الاشتراكية والراسمالية.

فلسفة اجتماعية متكاملة نعم، ولكن ماهى أبعادها؟

يقرر الرئيس فى خطابه «وستتمثل الخطوط العريضة لهذه الفلسفة فى ثلاثة ابعاد و سيتحدد مجال تحركنا المستقبلى على جميع الجبهات كشعب وحكومة ومجتمع، يهدف الى العيش الكريم والمستقبل الامن

ويضيف الرئيس «ويتركز البعد الأول لتلك الفلسفة الاجتماعية حول الاسرة المصرية كمحور لحركتنا ومركز لكل التوجهات المرتبطة بالمستقبل..».

ويتجه البعد الثانى الى استكشاف سياسية مستقرة تحدد العلاقة بين الفرد والمجتمع على اساس (عقد اجتماعى) يقدم بمقتضاه الفرد كل جهده ويعطيه المجتمع فى المقابل ضمانات عصرية لحياة كريمة. اما البعد الثالث فهو ذلك المتعلق بالواقع الدولى الجديد الذى يفرض علينا معطيات اقتصادية واجتماعية جديدة.

هذه هى الابعاد الرئيسية للفلسفة الاجتماعية والتى تدور حول الاسرة، والعقد الاجتماعى، والعولمة، التى اقترح الرئيس خمسة محاور للعمل على أساسها، تستحق منا ان نتابعها تحليليا بمنتهى الدقة.

ويستلفت النظر تركيز الرئيس على الأسرة المصرية كمحور للحركة ومركز لكل التوجهات المرتبطة بالمستقبل ليس فقط لأنها نواة المجتمع وإنما ايضا باعتبارها ركيزة التنمية الشاملة لكل جوانبه.

والبعد الثانى الخاص بالعقد الاجتماعى الجديد يطرح موضوع مسئولية الدولة فى اطار التغيير فى وظائفها على المستوى العالمى، وكذلك حقوق الأفراد وواجباتهم. أما البعد الثالث الخاص بالعولمة فهو يقرر اننا لاننكر ان العولمة قد اصبحت واقعا ملموسا فى حياتنا المعاصرة، ويدعو للتعامل الايجابى معها.

وايا كان الأمر، فان الخطاب الرئاسى الخاص بالعقد الاجتماعى يثير مجموعة مترابطة من الاشكاليات والحلول، التى ينبغى تاملها بعمق، لانها بكل بساطة تضع مصر على مستويات تحديات العصر الجديد.



آفاق سياسية

قراءة فى «الطريق الثالث»

من امتع ماكتب عن «الطريق الثالث» كبديل بين الاشتراكية والليبرالية الجديدة فى النظام الرأسمالى ماكتبه توماس مايير استاذ العلوم السياسية فى جامعة دور تموند بالمانيا. وهو بتحليله لمحاولات الرئيس الامريكى بيل كلينتون ورئيس وزراء بريطانيا تونى بلير البحث عن تعريف جديد «للطريق الثالث» بعيداً عن المفاهيم القديمة التى كانت مستخدمة فى اوروبا خلال القرنين ١٩ و٢٠ يفتح الأذهان

امام الباحثين عن «الطريق الثالث» الى نظام يحافظ على القيم الاساسية للمجتمع الحر من ديموقراطية واحترام حقوق الانسان والتعددية وتداول السلطة وذلك فى إطار ديموقراطية اجتماعية جديدة تعترف بآليات الاقتصاد العالمي الجديد من عولمة ومشاركة متوازنة بين الحكومة والمجتمع المدنى تخفف من اعباء الحكومة لتركز وظيفتها فى الأساس على الاشراف والتشجيع للوصول الى دولة الرفاهة وذلك باستخدام

أفكار عملية تبعدها عن الاجحاف الاشتراكى والشطط الرأسمالي وهو ما يسمونه الآن بالطريق الثالث الحديث..

وفى هذا المقال سنركز على قراءة فى الطريق الثالث من واقع العرض الممتع لهذا العالم الألمانى، أول استخدام حديث لاصطلاح «الطريق الثالث» كان فى عام ١٩٩٢ من مجموعة من الاستشاريين السياسيين للرئيس الأمريكى بيل كلينتون وبعده ببضع سنوات من رئيس الوزراء البريطاني تونى بلير ومساعديه من الصفوة النابهة في محاولة إيجاد صيغة حديثة لنوع جديد من يسار الوسط يتعامل مع ما يعتبرونه أموراً

محتمة لامناص من مواجهة تحدياتها الجديدة فى مجال العولمة الاقتصادية.. ومحاولة الاتجاه الى يسار الوسط بمفهوم مبدعى هذا الاتجاه هى خطوة افتتاحية لموجة جديدة من التصحيحية تهدف الى اسلوب توحيدى جديد بين الديموقراطية الاجتماعية التقليدية والليبرالية الجديدة فى بعض ميادين الاصلاح الاجتماعي الرئيسية مثل إدارة الحكم ودولة الرفاهة والتعليم والثقافة السياسية وخلق الوظائف فى الاقتصاد الجديد.

هذا المنهج الحديث باتجاهاته الجديدة فى التفكير السياسى الذى من اجله صيغ هذا الاصطلاح اثبت وجود تناقض كبير فى المدى القصير منذ دخوله الحلبة السياسية. فاصطلاح «الطريق الثالث» لايتضمن تعريفاً واضحاً لمعناه. حتى عبر تاريخ الاشتراكية كان يستخدم هذا الاصطلاح ليعبر عن مواقف واهداف متباينة ومختلفة. وكان المصطلح يستخدم عموماً من اصحاب الايديولوجيات المختلفة لاهداف سياسية متناقضة. اما حديثاً فإننا نرى تونى بلير يتبع كلينتون ومستشاريه فى تقديم منظور جديد ليحيى به اصطلاح «الطريق الثالث» من اجل تمييز الجهود التى يسعى بها الى تشكيل إطار توحيدى جديد بين الديمقراطية الاجتماعية التقليدية والليبرالية الجديدة التى سيطرت لفترة طويلة خلال العقدين على المناقشات والى حد ما على سياسات اغلب الدول الغربية. ومن الناحية الاستراتيجية فإن هذا الاصطلاح يعنى إعادة زمام المبادرة الى التفكير الديموقراطى الاجتماعى وذلك بتبنى بعض الافكار الاكثر ١جاذبية للنيوليبراليزم.. وهؤلاء الذين التقطوا هذا الاصطلاح وقبلوا التحدى يمتدون من مجلس المفكرين بإدارة كلينتون فى واشنطون إلى أولئك من الطبقة المستنيرة الذين يرسمون رسالة بلير السياسية الى بعض الساسة واصحاب العقول الراجحة فى القارة الاوروبية الى الذين اخذوا ينضمون الى هذا المشروع مثل اولئك فى المانيا الذين يطلقون على انفسهم «الوسط الجديد» DIE NEUE MITTE ويرون انه معادل تماماً «للطريق الثالث». ولهذا فليس بمستغرب ان المشروع لايزال غامضاً، وكما يراه بلير نفسه فالمشروع- الذى يتم تعريفه حتى الآن عن طريق بعض القيم الأساسية- هو قرار ذو فلسفة عملية مرنة برجماتية PRAGMATIC لكى يتوصل الى الطرق المناسبة لتنفيذ هذه القيم فى عالم اليوم. وقد تواكب هذا مع الاقتناع بأن بعض مبادئ الليبرالية الجديدة التى تتعلق بالعولمة وسيطرة الاسواق والحاجة الى اعادة التفكير فى ادارة الحكم وإعادة تجديد دولة الرفاهة كلها مثل يجب ان تلعب دورا بارزا فى المزيج الجديد العملى للوسائل والآليات التى تشكل القيم الاساسية فى عالم اليوم. ولاشك ان هذا المجهود فى حد ذاته يعد شرعياً وضرورياً أخذاً فى الاعتبار المشاكل الجديدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى ستظهر مع صعود العولمة وزوال الأوساط الاشتراكية التقليدية فى جميع المجتمعات الديمقراطية الحالية.. والسؤال هنا مع ذلك هو فى اى هيكل تركيبى او توحيدى يمكن ضم القيم الأساسية للديموقراطية الاجتماعية مع المتطلبات العملية اليوم. وعن «الطريق الثالث» يدور فى اوروبا النقاش حول قصة تونى بلير الناجحة واسسها، وظهر خلال ذلك التشويش والبلبلة واختلاط الأمور بسبب العجز فى التمييز الواضح بين الأبعاد المختلفة فى مشروع بلير ذاته الذى يمكن ان يصلح كنموذج او مقياس على مايجب ان يصير عليه «الطريق الثالث». وفى فترة قصيرة من الوقت امكن لبلير ان يدفع «بثورة» من ثلاثة ابعاد داخل حزب العمال البريطانى والذى كان حتى ذلك الوقت يمثل التقليدية فى اعلى مستوياتها بين احزاب

كلينتون

الديموقراطية الاجتماعية المختلفة فى اوروبا. والبعد الأول «للثورة» بلير هو الوصول الى مستوى من الديموقراطية الاجتماعية الحديثة التى تغير من افكارها التقليدية الخاصة بالمشاركة الجماعية لوسائل الانتاج الى الالتزام والارتباط بالقيم الأساسية للمجتمع الحر بحيث يأتى برنامج الحزب منفتحاً على الأفكار البرجماتية العملية عن دور الأسواق والملكية الخاصة والحال الذى تسير فيه العملية الاقتصادية فى عالم اليوم. وفى السياق البريطانى فإن هذا يعد إنجازاً رئيسياً هاماً يفتح الطريق امام كسب تأييد وقبول الأغلبية. كما يعد تجديداً ودوراً رائداً لحزب العمال على الساحة السياسية الجارية. والبعد الثانى ان هذا الانطلاق هو منهج فى الديموقراطية السياسية يأتى مصحوباً بنوع مغالى فيه على غير العادة من تحديث سياسة الإعلام والاتصال المباشر بالجماهير على الطريقة الامريكية وخاصة اسلوب الرئيس كلينتون وذلك فيما يتعلق بصورة زعيم حزب العمال. وهذا معناه تقليل الاتصالات على ماهو بعد ذلك من مستويات الحزب بما

بقلم السفير:

محمود قاسم

فيها الهيئة البرلمانية للحزب ذاتها اعمالا لقاعدة الضرورات المحسوسة واللازمة لتحقيق نجاحات إعلامية عاجلة لصورة زعيم الحزب ومشروعه الرمزى. والبعد الثالث «لثورة» بلير فى حزب العمال يهتم بالموضوعات التى يتضمنها تعبير «الطريق الثالث» مثل تبنى أجزاء جوهرية متعددة من الليبرالية الجديدة فى مشروع الديموقراطية الاجتماعية. ووضع بريطانيا هنا خاص للغاية حيث تربع نوع من الليبرالية الجديدة «مارجريت تاتشر وجون ميجور» خلال عقدين من الزمان، مما جعل الوضع بالتالى يحتاج بشكل خاص الى الشجاعة والتصميم بل والذهاب الى ابعد مدى فى اقناع زمرة الناخبين بافكار بلير الجديدة. ولهذا فإن «ثورة» بلير وقدرتها على الانتقال الى دول اخرى تحتاج وتستحق مناقشات مستفيضة. واذا امعنا النظر بعمق الى «ثورة» بلير فى نطاق هذه الأبعاد الثلاثة، فيمكن عندئذ فهم ادعائه بأنه خلق حزب عمال جديدا ذا هوية سياسية واضحة الفروق بينها وبين الهوية القديمة للحزب. وأهم صفات منظور بلير «للطريق الثالث» قيامه على عدد من القيم الأساسية. ومثل هذه القيم تتضمن بشكل تلقائى عدداً من الالتزامات الهيكلية والمؤسسية كالديموقراطية وحقوق الانسان والتعددية.. الخ وفيما يتعلق بالتفاصيل الدقيقة للنظامين الاجتماعى والاقتصادى، وكذلك ما يتعلق بشكل السياسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية فأمورها منفتحة على العديد من الخيارات ولكن الاختيار يتم دائما فيما بينها على ضوء القيم الأساسية المسلم بها.. ولاريب فى ان الاقتراب العام من مثل هذا المبدأ السياسى يتطلب الاعتماد على المذهب البرجماتى اى على المرونة العملية فى نطاق صحة وصلاحية وشرعية القيم الاساسية دون قيد أو شرط، ومصحوب فى ذات الوقت باختيار مشروط بين البدائل السياسية. وهكذا تبدو الديموقراطية الاجتماعية فى مفهومها الحديث من منظور بلير. وكل هذا سيتوقف بالطبع على مدى دقة تعريف القيم الاساسية فى حد ذاتها لتكون قادرة على دفع الأعمال السياسية نحو تقدم فعال ومؤثر. وفى اطار هذه القيم السياسية يأمل بلير انه على المستوى السياسى يمكن التغلب على التباين التقليدى فى امور مثل الوطنية والدولية والحقوق والمسئوليات وترويج الأعمال والمشاريع ومواجهة الفقر والتمييز. ويعتقد بلير أنه لاضير ولاتثريب على الأخذ بمثل هذا الاقتراب ولكن يعترف فى ذات الوقت وبصراحة ان الأمر قد يحتاج الى عقد او اكثر من الزمن حتى يمكن ملء هذا الإطار بالتفاصيل الوافية حتى يمكن تحويله الى برنامج عمال ليسار الوسط فى القرن الحادى والعشرين غير ان تونى بلير يغير قليلا من حماسه وينزل الى ارض الواقع عندما:

– يعلن ان المعنى الأهم للمساواة فى القيمة كمضمون، هو ان تتاح لكل فرد الفرصة للاشتراك فى النظام الاقتصادى والاجتماعى.

– تفضل المشاركة بين الحكومة والأعمال BUSINESS.



تونى بلير

– يدعو الى مجتمع مدنى قوى واثق من ذاته يحافظ على الحقوق والمسئوليات وتكون الحكومة شريكة معه.

– يركز على ضرورة قبول العولمة الاقتصادية وقوانين السوق على انها من الحقائق الواقعة للحياة، ولهذا فإن الأمر يستوجب توفيق الأوضاع والملاءمة بين القيم الأساسية والسياسات القائمة والمعمول بها.

وفى خطوات ابعد من الأخذ بأنواع الديموقراطيات الاجتماعية التقليدية التى كانت سائدة فى اوروبا خلال العقدين او الثلاثة الماضية، نجد ان بلير يذهب فى توضيح الخطوط الإرشادية لسياسة مشروعه كالآتى:

– اقتراب ليبرالى جديد فيما يتعلق بالاقتصاد الكبير MACRO-ECONOMICS.

– الاهتمام بعنصر العرض فى السياسات الاقتصادية.

– قبول غير مشروط للمنافسة فى السلع واسواق رؤوس الأموال.

– اصلاح دولة الرفاهة بهدف تعظيم فرص ومجالات العمالة كحقوق للمواطنين قبل ضمان العمالة او التامين الاجتماعى.

– التزام غامض بالتنمية المدعمة.

وبالإضافة الى كل هذا فإن بلير يكرس نفسه لتحقيق نظام سياسى لامركزى فى المملكة المتحدة، ولإصلاح نظام التعليم فيها والمشاركة البناءة والاكثر فاعلية للمملكة المتحدة فى الاتحاد الاوروبى. وللقيام بنقاش اوسع فيما يتعلق بسياسات «الطريق الثالث» فى نطاق النظرة الشاملة العالمية فإن على المرء ان يميز بين خصائص التصور الجديد الذى يرتبط الى حد ما بالأوضاع الخاصة فى بريطانيا وبين تلك التى يمكن ان تنتقل الى المجتمعات الأخرى. وفى مجتمع مثل ما فى مصر يمر بمرحلة الانتقال من الاقتصاد الشمولى الى الاقتصاد الحر بشعور من التردد والوجل من القيام بكثير من خطوات الانتقال هذه، قد يجد المسئولون فى هذا المجتمع فى افكار المنادين «بالطريق الثالث» الحديث وسيلة لبحث أحسن السبل الى الانتقال الآمن الى الاقتصاد الحر دون مخاطر او عراقيل حتى يمكن لمصر ان تدخل قرن العولمة والمشاركة السلسة بين الحكومة والمجتمع المدنى بثبات واطمئنان وبخطى واثقة تفتح باب دولة الرفاهة على مصراعيه فى اطار من الديموقراطية السياسية والتعددية وتداول السلطة واحترام حقوق الانسان.



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ / ٩ / ١٩٩٩

تزييف العالم في ظل العولمة: الاشارة بدأت في الاربعينات

منى مكرم عبيد *

■ منذ بداية الاربعينات، وقبل ان تضع الحرب العالمية الثانية اوزارها، قامت الولايات المتحدة الاميركية بحملة عنيفة من اجل سياسة التدفق الحر للمعلومات.

وجاء في بيان لوزارة الخارجية الاميركية اذيع في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦: «تزمع وزارة الخارجية ان تفعل كل ما في وسعها بما يتمشى مع الاتجاهات السياسية او الديبلوماسية للمعاونة في تحطيم الحواجز المصطنعة التي تعوق توسع وكالات الانباء والمجلات والسينما وغير ذلك من وسائل الاتصال الاميركية الخاصة عبر العالم باسره... ان حرية الصحافة - حرية تدفق المعلومات عموما - جزء لا يتجزا من سياستنا الخارجية».

وقبل اذاعة هذا البيان بعام تقريباً عندما كانت رحى الحرب ما تزال دائرة، اعلنت الجمعية الاميركية لمحرري الصحف القيام بحملة دولية تتكون من وفد «يحمل بصفة شخصية رسالة الصحافة الحرة الدولية الى كل عاصمة صديقة من عواصم العالم»، وزار هذا الوفد ٢٢ مدينة كبرى و١١ بلداً متحالفاً ومحايداً، ومنحته وزارة الدفاع اولوية قصوى، وكان يستخدم في انتقالاته طائرات تابعة للجيش الاميركي.

ويتضح الآن انه لم يكن من قبيل المصادفة حدوث ذلك التزامن التاريخي بين سياسة التدفق الحر للمعلومات والصعود الضخم للولايات المتحدة الاميركية، إذ كان العنصر الاول احد المتطلبات الاساسية القليلة التي استلزمها العنصر الثاني، والتفتت «الايكونوميست» الى هذا في أواخر العام ١٩٤٤، فقالت منتقدة هذه الحملة «ان الموارد العالمية الضخمة التي في حوزة الوكالات الأميركية تمكنها من السيطرة على العالم...».

فسياسة التدفق الحر للمعلومات ارتبطت منذ منتصف القرن بحركة التجارة وبداية ظهور الشركات متعددة الجنسيات التي دعمت هذه السياسة اشد الدعم، والتفت عدد من المفكرين والباحثين منذ منتصف الستينات الى ان المظاهر الاخلاقية والشعارات التي رفعت دفاعاً عن سياسة التدفق الحر للمعلومات وترويجاً لها مثل «الحضارة المحرومة من المعلومات لا يمكن ان تكون حضارة حرة ولا يمكن ان يكتب الدوام لعالم غير حر..» لم تكن هذه الشعارات الا ستاراً للهيمنة الاميركية على العالم وإعادة ترتيب العالم على هدى النموذج الاميركي وبما يخدمه.

وجاء هذا في تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشاكل الاتصال المنشور تحت عنوان «اصوات متعددة وعالم واحد» والمعروف باسم تقرير «ما كبرايد»، والذي ركز على إظهار مدى الهيمنة الغربية على وسائل الاعلام، التى تتمثل اساساً في تدفق للانباء والمعلومات في اتجاه يكاد يكون واحداً، اي من الدول الغنية الى الدول الفقيرة، ما يفضح مدى الظلم والتشويه الذي تتعرض له قضايا العالم النامي. ولقد حاربت الولايات المتحدة الاميركية ذلك الاتجاه النقدي لسياساتها الاعلامية، فعلى سبيل المثال شنت الولايات المتحدة وبريطانيا حرباً ضروساً ضد منظمة اليونيسكو بدءاً من المقاطعة وحتى الحرمان من الدعم المالي لانهما سعت في ظل رئاسة الافريقي احمد مختار امبو الى الحد من هذا التفاوت ورفع الظلم وطرح البديل المعبر عن امال وطموحات العالم النامي في نظام اعلامي



المصدر : الحياة

التاريخ : ٢/٩/١٩٩٩

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اكثر عدلاً وكفاءة.

وعلى رغم هذا التيار النقدي، نستطيع اليوم في نهاية التسعينات ان نقول إن السياسات الإعلامية الاميركية نجحت في الهيمنة الثقافية على العالم وتزييف وعي الجماهير في العالم الثالث بقضاياهم الاجتماعية ومشاكلهم الاقتصادية وهي اخطر اشكال الهيمنة، فمثلاً ما اهمية ان تناضل حركة وطنية سنوات عدة كي تحقق عملية التحرر اذا ما عملت وفق القيم والتطلعات التي تستمد من المهيمن الذي يبدو ظاهرياً انه تم التغلب عليه وقهره، فالسعي الى الحفاظ على السيادة الوطنية والمكتسبات الثورية للشعوب والثقافات المحلية يبدو متناقضاً مع مفاهيم العولمة وحرية تداول المعلومات.

وكشف الحوار الطويل بين المثقفين المصريين على صفحات «الاهرام» من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٧ وحتى حزيران (يونيو) ١٩٩٩ عن ذلك التمزق في الوعي بين العولمة وقيمها والثقافات المحلية وشروطها الاجتماعية والاقتصادية الخاصة ما دفع كثيراً منهم الى التوفيق المخل بين الاثنين.

إن الصور والمعلومات التي تسيطر عليها اجهزة الاعلام الاميركية هي التي تحدد معتقداتنا ومواقفنا، بل سلوكنا الشخصي في النهاية، وعندما تعمد اجهزة الاعلام الى طرح افكار وتوجهات لا تتطابق مع حقائق الوجود الاجتماعي، فإنها تتحول الى «سائسي عقول»، ذلك ان الافكار التي تنمو عن عمد الى استحداث معنى زائف، والى انتاج وعي لا يستطيع ان يستوعب بإرادته الشروط الفعلية للحياة القائمة او ان يرفضها، سواء على المستوى الشخصي او الاجتماعي. ان تضليل عقول البشر - من خلال التلاعب بالمعلومات - هو على حد قول باولو فرير «اداة للقهر»، فهو يمثل احدى الادوات التي تسعى النخبة من خلالها الى «تطويع الجماهير لاهدافها الخاصة» ووسائل التضليل عديدة ومتنوعة، لكن الواضح ان السيطرة على اجهزة المعلومات، والصور على كل المستويات تمثل وسيلة اساسية وخطيرة، ففي ظل صناعة وعي الجماهير والافراد وتزييفه لا يمكن ان نتحدث عن اي شكل من اشكال الحرية في الاختيار الشخصي. يقول شيلر «هناك ما يكفي من الشواهد للقول بأن حقوق الفرد المطلقة ليست سوى اسطورة تقابلها اسطورة اخرى هي اسطورة الحياد». فالتضليل الاعلامي يقتضي واقعاً زائفاً هو الانكار المستمر لوجوده اصلاً، لذلك فالشعب الذي يجري تضليله بحياد

مؤسساته الاجتماعية، لابد ان يؤمن ان الحكومة والاعلام والتعليم والعلم، بعيدة عن معترك المصالح الاجتماعية.

ولعل من شواهد ذلك ما جاء في كتاب «فخ العولمة» لهانس بيتر مارتن وهارا لرشومان من انه «مع نمو العولمة يزداد تركز الثروة، وتتسع الفروق بين البشر والدول اتساعاً لا مثيل له. وان هناك ٢٠ في المئة من دول العالم تستحوذ على ٨٥ في المئة من الناتج العالمي الاجمالي، وعلى ٨٤ في المئة من التجارة العالمية ويملك سكانها ٨٥ في المئة من المدخرات العالمية، وهذا التفاوت القائم بين الدول يوازيه تفاوت اخر داخل كل دولة، حيث تستأثر قلة من السكان بالشطر الاعظم من الدخل الوطني والثروة القومية في حين تعيش غالبية السكان على الهامش».

جاءت مفاهيم العولمة إذن للدفاع عن مصالح وهيمنة طبقة معينة تستغل الظرف

التكنولوجي الذي يسمح لها بالسيطرة على وعي الناس من ادغال افريقيا وحتى صحراء الربع الخالي في الجزيرة العربية. فالعالم الراهن كما يقول بنجامين باربر في كتابه «عالم ماك، المواجهة بين التأقلم والعولمة» هو افراز من افرازات ثقافة تحركها التجارة التوسعية، قالبه اميركي، وطابعة الترف، اما سلعه فالصور الى جانب المعدات. فقطاع الاتصالات المعلوماتي الترفيهي الذي لا يستهدف شيئاً دون الروح الانسانية، استولى على قطاع السلع. فالمبيعات والارباح الهائلة لشركات الملبوسات الرياضية، ليست الا محصلة لاحد خيارات اساليب الحياة الناشئة عن التحكم في المشاعر ذات الصلة بالرياضة والمكسب، وليس تلبية للحاجات المتصلة بالمشي والاحذية. فليست الادوات الرياضية هي التي تباع وانما صورتها واستراتيجيتها: الصحة والانتصار والثروة والجنس والمال والحيوية. فتكون الحياة الانسانية قائمة على المشاهدة وليس الممارسة وعلى الروابط العاطفية المصطنعة وليس الحاجات الضرورية.

لقد اصبح تحكم الشركات المتعددة الجنسية في ادارة اقتصاد العالم وتراكم ارباحها على حساب شعوب دول الجنوب، من المسلمات التي تنطلق منها الادبيات التي تتناول ظاهرة العولمة، فالشركات المتعددة الجنسية تسعى الى اضعاف السيادة القومية للدول من خلال المؤسسات المالية الدولية كالبنك الدولي الذي يفرض على الدول قيم العولمة الاقتصادية ويجعلها شرطاً لأي مساعدات لهذه الدول مثل حرية السوق وتحرير التجارة من القيود جميعها



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢/٩/١٩٩٩

والخصخصة، وتدعيم حرية رؤوس الاموال في التنقل عبر الحدود وبغير حواجز، وتشجيع الاستثمارات الاجنبية، ولا يمكن لأي دولة - أيا كان نظامها السياسي - ان تحصل على تأشيرة خروج من النظام العالمي، او ان تفلت من اساره، او ان تبني تجربتها في التنمية بعيداً عن تشابكاته متحررة من قيوده، لأن الانعزال هو بداية طريق الموت البطيء للشعوب.

ولعل هذا يقربنا من الاجابة عن سؤال: هل ستتحول دول الجنوب في ظل العولمة الى عبيد ليس لهم همّ سوى تنفيذ السياسات التي يفرضها سادة النظام العالمي الذين يديرون عملية العولمة؟!

إنما يسمى اليوم بـ«اممية راس المال» الذي نتج عن التوحد الذي بات يجمع بين مصالح اصحاب رؤوس الاموال، اصبح يسيطر على حكومات العالم الثالث من خلال التهديد بهروب رؤوس الاموال ما لم تستجب هذه الحكومات لمطالبهم، وهي مطالب كثيرة منها: منحهم تنازلات ضريبية سخية، تقديم مشاريع البنية التحتية لهم مجاناً، إلغاء وتعديل التشريعات التي كانت تحقق بعض المكاسب للطبقة الوسطى والعمال، مثل قوانين الحد الأدنى للاجور، ومشاريع الضمان الاجتماعي والصحي واعانات البطالة، وخصخصة المشاريع العامة، وربما بعد كل هذا لن يكون مدهشاً ان نعرف ان ٣٥٨ مليارديراً في العالم يمتلكون ثروة تضاهي ما يملكه ٢.٥ بليون من سكان المعمورة، أي ما يزيد قليلاً على نصف سكان العالم.

يعتقد مروجو قيم العولمة ان طرفيها السوق والديموقراطية، ولكن الامر الاقرب الى الحقيقة هو التعارض بين الديموقراطية والسوق. فالديموقراطية التي يجري الدفاع عنها الآن هي تلك التي تدافع عن - وتحمي - مصالح الاثرياء والمتفوقين اقتصادياً، وتضر بالعمال وبالطبقة الوسطى، وهو ما نراه في الدعوة الى تخفيض الاجور وزيادة ساعات العمل، وخفض المساعدات والمنح الحكومية تحت حجة تهيئة الشعوب لمواجهة سوق المنافسة الدولية.

إن ابعاد الدولة عن التدخل في الحياة الاقتصادية، وتجاهل البعد الاجتماعي، تحت دعوى ان السوق ينظم نفسه بنفسه، وان كل امرئ يأخذ بحسب انتاجيته، ما هي الا أوهام ستؤدي الى تدمير الاستقرار الاجتماعي، فالديموقراطية الحقة لا تمارس الا عندما يكون الناس في مأمن ضد غوائل الفقر والمرض والبطالة، وانه ما لم يتحقق الاستقرار والتقدم في حياة الناس، فسيبقى هؤلاء مهددين بأن تحكمهم نظم تسلطية، ولعل ديموقراطية العولمة هي المسؤولة الآن عن كثير من مظاهر التوترات الاجتماعية المتصاعدة، مثل العداء للاجانب في البلدان الصناعية المتقدمة، تهميش الفئات المستضعفة وما ينجم عن ذلك من آثار، نمو النزعة الشوفينية، مقاطعة الانتخابات، نمو الجريمة والعنف وانتشار المخدرات وغير ذلك من الآثار السلبية.

لا شك ان دول الجنوب تواجه تحدياً مصيرياً وظالماً الا ان الانتصار عليه ليس مستحيلاً، فالمعركة الحقيقية لا تكمن في مواجهة العولمة كعملية تاريخية، وانما ينبغي ان تكون ضد نسق القيم السائد الذي هو في الواقع اعادة انتاج لنظام الهيمنة الاستعمارية القديم. وهنا، خصوصاً ينبغي تحديد طبيعة المعركة في النضال على المستوى الدولي للقضاء على ازدواجية المعايير في تطبيق حقوق الانسان، وعدم فرض نموذج الديموقراطية الغربية، باعتباره النموذج الاوحد، واتاحة الفرصة للشعوب لكي تمارس ابداعها السياسي، وهناك ضرورة عاجلة لتقنين «حق التدخل» الذي تمارسه الولايات المتحدة الاميركية باعتبارها الوصي على النظام العالمي الراهن، حتى لا يشهر كسلاح ضد الشعب العربي وغيره من شعوب الجنوب، كما ينبغي ان يعاد النظر في مفهوم التنمية على المستوى العالمي.

اما على مستوى الداخل، فإن العالم العربي يعيش اوضاعاً بالغة الخطورة، ليس فقط من الناحية الاقتصادية، وانما وبشكل اساسي من الناحية الثقافية. ان الارتفاع في معدلات الامية في العالم العربي التي تصل في بعض التقديرات الى ٦٠ في المئة تعني ان النسبة نفسها من الشعب العربي ستفتقد القدرة على التعامل مع عصر الثورة العلمية التي ربما تكون «الانترنت» ابسط مظاهرها اليوم، اننا في حاجة الى ثورة تعليمية شاملة، لا تقضي فقط على الامية، وانما تعيد تأسيس وبناء النظام التعليمي العربي.

والعولمة، على رغم كل آثارها السلبية، تمثل واقعاً يفرض علينا تحديات كبيرة، ولا يعني رفضاً للآثار السلبية للعولمة ان ندفن رؤوسنا في الرمال، بل يعني اننا اكثر وعياً بهذه السلبيات وسبل مواجهتها وعلاج القصور الواضح في تكويننا الثقافي والاقتصادي والسياسي وهو ما يحتاج الى جهد كبير من الجامعات ومراكز الدراسات العربية للتعامل معها، لأن الطريق الوحيد امامنا هو التفاعل الايجابي الخلاق مع المتغيرات الاجتماعية الجديدة.

* كاتبة مصرية.



نحو فكر إسلامي مستنير

المستشار : سعيد الجمل

نحن نعيش أزمة هوية حقيقية في هذا الزمن الذي تتغول فيه العولمة المتمثلة أساساً في حرية السوق وفرض ثقافة معينة وهي العولمة التي تحمل لواءها في العالم الآن الولايات المتحدة الأمريكية. وتحمل هذه العولمة شعارات الديمقراطية وحقوق الانسان الا أنها لا تبغي أساسا سوي تحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية والتي تجعل من أدوات مثل صندوق النقد والبنك الدولي معاونا لها في نشر هذه العولمة في كافة ربوع العالم وفي منطقتنا بشكل ملحوظ ومكثف.

ومن الناقدين لهذه العولمة الأمريكية المفكر العالمي الفيلسوف المسلم روجية جارودي والذي كان قد حضر الينا بالقاهرة منذ سنوات قليلة وحاضر في عدة أماكن مهاجما العولمة الجديدة وأسسها التي يراها نوعا من التجديد الاستعماري التي تحمل لواءه أمريكا وهذه العولمة التي ضربت كثيراً من مناطق العالم مبشرة بحرية السوق فأورثت هذه المناطق البطالة والانقسام الطبقي والبؤس والفقر لكثير من الطبقات الدنيا المطحونة.

وقد لاحظت عندما ألقي جارودي محاضرة له بفندق ماريوت حضور كثير جداً من المثقفين ذوي الاتجاهات المختلفة الليبرالية والاشتراكية والاسلامية وأهل الطبقة المتوسطة علي وجه التحديد.

ويذكرني ذلك بكثير من التحليلات والاتجاهات المختلفة التي يزخر بها مجتمعنا وكافة المجتمعات الخارجية. والبعض عندنا يفرق بالنسبة للظاهرة الدينية بين أصحاب الفكر التقليدي الجامد والذي يحمل لواءه الآن كثير من التجمعات الاسلامية وبين أخرين لا يركنون الي التقليد بل يتبنون ما يمكن تسميته بالليبرالية الاسلامية المتحرزة والتي لا تري بأسا في الأخذ بديمقراطية الغرب وكافة نظمه الحديثة المنظمة لأوجه الحياة السياسية والاجتماعية كالأحزاب والنقابات والجمعيات الأهلية بل يأخذون أيضاً بالفكر النقدي العلمي في كل ما يتعلق بشئون الحياة مجددين للفكر المعتزلي الذي كان سائداً في العصور الذهبية الاسلامية.

وهناك البعض الآخر الذي يري ضرورة اتباع الأسلوب الغربي علي اطلاقه متبنيا العلمانية نظاما كاملاً للحياة وقصر الدين علي العبادات وحدها منفصلة عن كل أوجه الحياة والتي يطلق فيها النظام العلماني في كافة المجالات ودون تدخل من الدين ويشبه ذلك النظام الذي أطلقه كمال أتاتورك في تركيا عقب الغاء الخلافة وينسي هذا الفريق الأخير أن الدين عموما والاسلام بصفة خاصة يلعب دوراً كبيراً في تشكيل الذات الفردية والحياة الاجتماعية ويشكل كما يقول بعض المفكرين الوعي اللاشعوري الأكثر كثافة وتأثيراً والصراع الذي نعيشه الآن في منطقتنا يتناول هذه الاتجاهات جميعها و الغرب عنصر أصيل في توجيه الأحداث ودفعها بما يتفق مع مصالحه.

والمعترك الفكري علي مستوي العالم ومستوي منطقتنا مشغول الآن بظاهرة الدين وعلاقته بالدولة وبكافة شئون الحياة. والتحدي الحقيقي لمجتمعاتنا يقوم في كيفية ازالة التناقض بين رسالة الدين ورسالة العقل النقدي المتحرر. الا أن الملاحظ ان بعض الجماعات الدينية ذات التفكير المحافظ تتخذ لذلك وسائل عنيفة كما هو حادث الآن في الجزائر والعالم الغربي خصوصا

الولايات المتحدة الأمريكية وفي ضوء مصالحه في المنطقة يتدخل في هذا الصراع وتشغل مراكز ابحاثه المنتشرة في كل مكان بظاهرة الاسلام السياسي وهذه المراكز البحثية تدري جيداً ان ظاهرة الاسلام السياسي بوجهها الحالي لم يكن له وجود الا في ظل حكم الحزب الواحد والذي ساد أغلب دول المنطقة فيما بعد الخمسينيات من هذا القرن وانه لولا هذا النظام الفردي الاستبدادي ما كان يمكن أن توجد هذه الجماعات بخصوصيتها التي تتميز بها والبعيدة كل البعد عن جوهر الاسلام وسماحته وحضارته..

وللأستاذ محمد أركون المفكر الاسلامي المتحرر اجتهادات في هذا الشأن ضمنها مؤلفاته العديدة وأخرها كتابه «الاسلام... أوروبا... الغرب. رهانات المعني وإرادات الهيمنة» والذي اشتمل علي حوار فكري خصب بينه وبين المفكر الليبرالي الهولندي «بولكستاين» ويدور هذا الحوار بين ما يمثله التراث الاسلامي وبين قيم الغرب كالعلمنة والحرية والديمقراطية والتعددية الدينية والسياسية وحقوق الانسان. يقول محمد أركون عن هذا الحوار إنه يمثل طابعاً فكريا سيحل ولا شك محل الصراع السياسي والعسكري الذي نراه الآن في كثير من مناطق العالم «والذي تدور أشباه له الآن في أندونيسيا وروسيا ويوغسلافيا السابقة». والأسئلة التي يدور الحوار حولها من مثل: هل يمكن ادخال العلمنة الي ساحة الاسلام من خلال التفاعل الداخلي والصريح مع التجربة الثقافية والتاريخية للدين الاسلامي؟؟ وهل يمكن أسلمة العلمنة أو علمنة الاسلام؟؟ «وهذه أبحاث تناولها كثير من المفكرين الاسلاميين والليبراليين كالشيخ محمد الغزالي والدكتور لويس عوض حين وصف الاسلام بأنه دين علماني». كما يثير كتاب محمد أركون أسئلة أخري من نوع هل من الممكن أن نقيم المصالحة بين القيم الروحية والثقافية العالية للدين الاسلامي وبين قيم الحداثة العالمية؟؟ يري محمد أركون في كتابه هذا أنه لا أمل للمجتمعات العربية والاسلامية الا اذا تم تحديث فكرها الديني لأن ما هو سائد الآن من أفكار وممارسات باسم الاسلام لا يمت لحقيقة هذا الدين اذ هو امتداد لفترة الانحطاط والجمود بعيدا عن الفترة الذهبية والتى انفتح فيها الاسلام وقتذاك على



الحضارات العالمية السائدة مثل الحضارة اليونانية والفارسية ونقل فكر هذه الحضارات بعد ان أضاف اليها المسلمون من فكرهم وحضارتهم ثم نقلوا هذه السبيكة الحضارية الي الغرب عبر أسبانيا ومنافذ البحر الأبيض المتوسط. ويري أركون ان ما يسود البلاد العربية الآن من نظم فردية استبدادية هو الذي ساهم في ظهور جماعات التعصب والجمود. ويبدو ان التجربة التي سادت في المغرب العربي هي التي أثرت علي تحليله ولم يلتفت الي ما كان سائدا في المشرق العربي وخصوصا مصر إذ كان يسودها قبل الانقلابات العسكرية ليبرالية فكرية اسلامية كان من الممكن أن تؤتي ثمارها الكاملة وتسد الطريق علي كل فكر جامد ساد بفعل النظم الفردية الاستبدادية في أغلب البلاد العربية.



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١٢/١

سباحة في مياه العولمة

عبدالحميد البكوش*

■ بعيداً عما تعود عليه بعض من ساستنا وكتابنا ومفكرونا فإن العولمة، اي اختلاط وتواصل جميع الشعوب واختلاط وامتزاج سلعها واموالها وافكارها، هي في الواقع رحلة وليست حادثة. رحلة مرت بمحطات عدة، ولا بد لها من ان تنتهي الى المحطة الاخيرة حين تنهي جميع العوائق الرسمية وغير الرسمية من امام انتقال الناس والافكار والاموال والبضائع، ففي الزمن القديم كانت شعوب الارض منفصلة بسبب الحواجز الجغرافية والمناخية، وكان الإتصال والتواصل صعباً، بل ومستحيلاً احيانا بين اناس يسكنون منطقة واحدة، ولم يكن هناك من شيء له حرية الانتقال عبر الارض سوى السحب والرياح، لكن، كلما خطا الانسان خطوة تمكنه من اكتشاف او اختراع وسيلة للاتصال او للانتقال، قام بتوسيع دائرة تواصله مع اناس اخرين، وهكذا ولدت رغبة لدى البعض في الاتصال والانتقال وولدت معها رغبة لدى آخرين في اقامة الحواجز للتحكم في قنوات النقل والتواصل ونجحت في عصر مضى حوافز التعرف والتجارة والاستعمار في تمكين شعوب قوية من كسر الحواجز التي يحتمي خلفها الضعفاء، فتزايدت وتيرة اتصال الناس وتعرفهم على بعضهم البعض وساعد اختراع وسائل النقل والاتصال الحديثة خصوصاً عقب الحرب العالمية الثانية على الرفع من وتيرة اختلاط الناس فكراً ومالاً وبضائع، ولم نكد نصل الى ايامنا هذه إلا وعالمنا يقبل على عصر لم يعد فيه احد يستطيع الانطواء داخل اية حدود جغرافية كانت أم فكرية. فقد اثبت العصر ان للاقوياء مصلحة في الدخول على الضعفاء للبيع والشراء والتاثير، وأن للضعفاء مصلحة في الاتصال بالاقوياء، إما مختارين لحاجتهم الى منجزات القادرين، وإما مضطرين لعجزهم امام ما تم اختراعه من وسائل الاتصال عن وضع الحدود وإقامة الحواجز.

هكذا تبدو العولمة رحلة حملت وتحمل جميع سكان الارض، من محطة الى اخرى، ولعلها منتهية بهم الى عالم لا حواجز فيه ولا حدود بين البشر وافكارهم واموالهم، وكما لم يستطع الناس، اي اناس منع انتقال السحب والرياح منهم واليهم، فلن يستطيع عرب اليوم الخائضون في العولمة ان يمنعوا انتقال الافكار والاشخاص والاموال اليهم ومنهم، وليس في ما يحاولونه من وضع الحواجز والحدود إلا محاولة يائسة لتاجيل الإندماج في عالم لا يملكون إلا الاندماج فيه.

هذا تقديم يحرص المرء على ايراده ليذكّر العرب بأن الوقت حان ليتعلموا السباحة في الماء بدل السباحة على الناشف التي يفضلون.

واليوم وغداً لن ينجح إلا من يحسن السباحة في مياه العصر، وهي مياه الحضارة الغربية التي وإن كانت حصيلة لحضارة الانسان، إلا انها تنتمي إلى الغرب الحديث بلا جدال، إنها كالفتاة التي ولدت في مكان غير الغرب، ثم ادركت واشتد عودها في احضان الغرب وهي تحث الخطى الى الامام على ارض غربية وبسرعة تزيد من مشقة مراقبتنا لها ناهيك عن ادراكها.

نحن نردد ان لنا حضارة خاصة وثقافة منفصلة وننكر الاعتراف بان ما لدينا ليس إلا تاريخ حضارة ومتحف ثقافة لا نقدر ولا يصح لنا ان نعود اليها لنبني عليها، فمن يتخلى عن قطع الرخام اللازمة لبناء عمارة ويذهب مفتشاً عن احجار الرمل القديمة لن ينجز إذا انجز إلا بناء جديراً بالانهيار.

والحق ان لا نصيحة توجه إلى العرب اثمن من نصيحة تحث على التوجه الى حضارة العصر لفهمها والتعلم منها بلا مكابرة ولا حدود، ولكي نتعلم لا بد ان نعترف بالعجز والتخلف عن الآخرين.

إن المرء لا ينكر على حضارتنا التاريخية عبقها وروائحها الزكية، لكن التعامل معها باكثر من انها اطلال يشتد بنا الحنين اليـ[illegible] هو عمل من اجل تكريس التخلف، كما أن الحديث الذي نكثر منه عن أن ناخذ من حضارة العصر ما يتلاءم معنا ونترك ما لا يتلاءم، ليس إلا حديث سذاجة، فالحضارة العصرية ليست (سوبر ماركت) نذهب اليه لنقتني منه ما



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٩/١٠/١

نرغب في اقتنائه، ونترك الباقي فيه، وعلى من يرغب في ان يتحضر ان يدرس ويختلف ويتفاعل مع ثقافة حضارة العصر حتى إذا ما لحق بها امكنه ان يفكر في انتقادها.

نحن نفعل اليوم ومنذ زمن ما يردده القائلون بالانتقاء والاختيار. فنحن نشتري منجزات الغرب ونستاجر خبراءه، لكننا نحارب ثقافته ونقيم الحواجز للحيلولة دون نفوذها إلينا، اي اننا نتصرف كزبائن (لسوبر ماركت) يشتري كل منا سلعاً بقدر ما في مخلاه من نقود، ثم نعود لنستهلك تلك السلع الى ان يحين وقت شراء غيرها من جديد.

علينا ان ندرك ان حضارة العصر منهج واسلوب تعامل مع حقائق الحياة وهي تعتمد العقل والعلم والتجربة، وليس الخرافة. وهي حضارة لا ينقصها الإيمان ولا الروحانيات كما ندعي، فالدين (دينهم) يحتل منها مركزاً بالغ الاهمية وموقفها من الإنسان، رغم ما مرت به في مراحل الاستعمار، هو موقف لا ينقص عما يدعو إليه الإسلام من إنسانية. والغربيون بحكم منهج العقل فهموا ما لديهم من عقائد فهماً صحيحاً لدرجة ان يتخيل المرء انهم لو اسلموا لفعلوا بالإسلام افضل مما نفعل.

إن علة التخلف كامنة في المنهج العقلي السائد، وليست في صواب العقيدة او خطئها. ولا يمكن للمتخلفين الذين يحجرون على العقل ويتعاملون مع حقائق الحياة بالغيب والتراث ان ينجزوا شيئاً باعتناق اي دين او اية نظرية. ونحن لا نفتقر الى تجارب مريرة حولنا فيها الماركسية الى نظام لسفك الدماء بين الرفاق، كما في اليمن، وحولنا فيها تعاليم الإسلام السمحة الى إرهاب الإخوة في العقيدة والى قواعد لإهدار دم المخالفين لنا من المسلمين.

إننا على ابواب الفية ثالثة، لكننا نبدو وكاننا على ابواب الالفية الأولى، نعزف على ان نتعلم ونتعامل مع العقل على انه اداة لتقييد السلوك وعقل التصرفات، وليس على انه اداة للتفكير والرفض والقبول. ولن يذهب بنا موقف الخوف من الاندماج في عالم العصر ورفضنا لحضارته إلا الى الوراء.

نبدو والعالم يختلط ويتمازج كاننا قوم افاقوا على الطوفان مع ان شيئاً من الاختلاط او التمازج لم يحدث دفعة واحدة، نعم لقد تسارعت خطوات التواصل بين كل الناس وتسارع انهيار الحدود لكن لا شيء من ذلك يحدث ولن يحدث فجاة وبلا مقدمات، ولاننا منشغلون بالخصومة حول الدين والدولة والخوف على الهوية من الجديد نفاجا دائماً بكل ظاهرة من ظواهر التواصل بين الشعوب.

نحن نفزع من الجديد فزع الذي يسلط عليهم نور كشاف كهربي بعد أن اعتاد على الجلوس في نور مصباح من زيت الزيتون، ولذلك تنشط وتتداعى لإطفاء الكشاف او لوضع ما يحجب نوره عن العيون.

انفقنا وننفق جهداً واعماراً للبحث عن عيوب حضارة العصر واعراضها الجانبية ونتسابق لتخويف انفسنا منها، بل إن بعضنا يتفوق لدرجة إعداده لدراسات لانقاذها من الانهيار الذي يرى انها لا محالة سائرة إليه. فمن منا لم يقرا ما كتبناه عن انتشار الفسق والفجور في علاقات الغربيين الاجتماعية وما اعلناه من فساد انظمتهم السياسية وغيبة العدالة بينهم وقيام سياساتهم على ظلم مواطنيهم وتزوير إراداتهم واعتمادهم على الشهوة والعربدة والفساد. كل ذلك مع ان الحكم على نجاح المجتمعات يمكن ان يتم على اساس من إنجازاتها المادية والإنسانية، ولعلنا عندما نفترض ان لهم حضارة ولنا حضارة مختلفة، نجري مقارنة بين ما انجزوه وما ننجزه او انجزناه فالشعوب المنحلة اخلاقياً والمنغمسة في الملذات والمظالم على رأينا هي التي ندين لها بكل منجزات العصر من اختراع الدواء والطائرة الى سفن الفضاء وهي التي نعتمد عليها في كل ما فينا وما حولنا من وجبة الغذاء الى ازرار القميص.

على كل حال، ليست المقارنة هدفي فنحن نعرف تفاصيلها، لكن المطلوب هو الإفاقة على معناها، الإفاقة على ان طريق الخروج من التخلف عندما يسمح لنا حكامنا بالسير فيه هو اعتماد العقل ومنهج التفكير الحر الطليق وخلع الحذر الذي تمليه العقد والتازمات والإقبال على حضارة العصر إقبال تلاميذ يرغبون في ان يتعلموا وليس إقبال طلاب يرغبون في احتلال مقاعد المحاضرين فلا معنى لان يحاضر مخترع المجداف فريقاً يصنع المحركات النووية.

ليس هذا فقط بل إن علينا ان نتخلى عن الخوف والتخويف من ان تغيراً سيطرا علينا لو اوغلنا في حضارة العصر، وان معالمنا قد تكون مهددة بالتغير. نعم لا بد من ان يتغير مظهر الانسان العربي ومضمونه، إذا لحق حقاً بحضارة العصر، واصبح جزءاً فاعلاً فيها ولو في آخر عربات القطار. لكن التغير



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩٩٩/١٠/١

دائماً في هذه الحالة نوعان، تغير إجباري وتغير اختياري: الإجباري هو نتيجة حتمية وطبيعية لكل خطوة إلى الأعلى في سلم الحضارة، إذ لا بد لسائق عربة الخيول من أن يغير ملابسه عندما يصبح سائقاً لباص، وإلا حالت ملابسه السابقة الفضفاضة ونعله المفتوح دون قدرته على القيادة والحركة داخل المركبة الآلية. هذا من حيث المظهر مثلاً، أما من حيث المضمون أو المخبر، فإن مدارك سائق عربة الخيول سوف تتسع من معرفته بحركة الخيل وعجلات الخشب، الى فهم لطاقة الوقود وعامل الهواء المضغوط في عجلات المطاط والفرق بين احتكاك الخشب بالرمال واحتكاك المطاط بالإسفلت وأشياء أخرى كثيرة.

وإذا كان التغيير الإجباري مظهراً ومضموناً، أمراً مصاحباً بالحتم للانتقال الحضاري، فإن هناك تغيرات أخرى تبقى في نطاق إختيار الإنسان.

أعود الى القول بأن العولمة رحلة ذات محطات، ولكنها ليست خطة دراسية، وهي بلا شك منتهية عند محطة اندماج سكان الأرض بأقل قدر من الحدود المادية والمعنوية. إنها مسيرة الشعوب نحو التقارب والتعامل في كل شيء ربما حتى في الأنساب وهي رحلة لا يملك أحد أن لا يسير في ركابها، وبالنسبة إلينا كعرب، فإن إعداد أنفسنا للسباحة في مياهها أمر لا مناص منه وستذهب كل محاولات الاستمرار في العوم على اليابسة أدراج الرياح.

وليس لنا من سبيل لنصبح قادرين على السباحة في العولمة إلا الانفتاح على حضارة العصر المتعاظمة الإنجازات والتعلم منها بكل سبيل والتصرف معها تصرف التلاميذ الراغبين في التعلم بلا عقد التاريخ وارباكات الجغرافيا، وليس في اتخاذ موقف المتعلم من شعور بالحرج أو الدونية. فالبشر دائماً يتعلمون، وقد سبق لنا أن تعلمنا من الفرس ومن الرومان واليونان بل وتعلمنا من الاستعمار.

إن علينا أن نتعلم السباحة في مياه العالم الواحدة، ولن يتعلم إلا من يعترف أولاً بأنه لا يعرف ثم يلقي بنفسه مسترخياً الى الماء غير متشنج فمن أولى قواعد الطفو والسباحة تسريح الأطراف وإرخاء العضلات.

* كاتب، رئيس وزراء ليبي سابق.



المصدر : الأهـــــــرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤/٣/١٩٩٩

رجـوع التخطيط... إلى صباه!

د. عبدالمجيد فراج
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
جامعة القاهرة

حين هاجت موجة العولمة توهم الناس ان الدولة الى زوال وبدأ المفكرون يرفعون القواعد للناس لإلغاء الدولة واختلطت المعاني في اذهان البعض وتصوروا ان الحكومة هي الدولة وان الدولة هي الحكومة غير مدركين، لشدة الأسف ان الدولة ارض وشعب وحكومة وان الحكومة في الواقع ما هي إلا حكومة ارض وحكومة شعب حتى ولو كانت في المنفى. ومع ذلك ظن البعض ان عصر العولمة يعني ان الحكومة لابد ان تذهب وراء الشمس وان تصبح البوابة بلا بواب.

وزاد الهرج والمرج في وسط الزحام.. وتحولت الزحمة إلى زفة دقوا فيها الطبول وعلت الزغاريد وجلس العروسان: العولمة واقتصادات السوق.. جنبا إلى جنب يستمعان الى أغاني العرس ورقص عوالم العولمة.. ونسى الناس جميعا كل المعنى ، كما لو كان الماضي قد اصبح ركاما تحت أقدام النظام العالمي الجديد.

وكان من بين ما نسيه الناس في هذا الزحام شيء كان اسمه التخطيط، وكان في سالف العصر والأوان ملكا يتربع على عرش الاقتصادات القومية في عدد غير قليل من الدول بل في معظم الدول.. بل في كل الدول بصورة أو بأخرى من الصور التي عرفناها عن التخطيط شكلا او مضمونا.. ولم يكن هذا في وقته بدعة.

بل إن التخطيط لم يكن بدعة حتى قبل أن يصبح ما اصبح. فقد اشتعلت فكرة التخطيط في اذهان المفكرين فيه في الأربعينيات وازدهرت في الخمسينيات لا في مصر وحدها ولكن ايضا في دول عربية اخرى وفي دول اسلامية.. وفي دول غير عربية وغير اسلامية في أركان الأرض وأطرافها. ولقيت فكرة التخطيط ترويجا من مفكرين لا تجمعهم إيديولوجية واحدة. غمسوا اقلامهم في المحابر وتدفقت كتاباتهم ، وهم من هم من الاقتصاديين النبلاء المعترف بهم على مستوى العالم كله (حتى الآن رغم رحيل بعضهم عن هذه الدنيا الغرور). وكان من بين هؤلاء بعض العمالقة من امثال: - ارثر لويس،وروزنشتاين رودان،وجونار ميردال،وراجنار نيركسة،وراؤل بريبيش،واوسكار لانج،وجان تنبرجن،وراجنار فريش

وقد كان افتتان هؤلاء جميعا بهذا الأسلوب نابعا من شواهد محددة لفتت نظر الجميع وانبهر بها حتى المتخصصون وكان من بين هذه الشواهد مثلا:

١ - اتباع المملكة المتحدة نوعا من التخطيط الاقتصادي الكثيف خلال الحرب العالمية الثانية ونجاحها في تطبيقه وتحقيق انجازاته.

٢ - انتصارات الاتحاد السوفيتي في معاركه الحربية خلال الحرب العالمية الثانية وهو عنوان التخطيط المركزي بلا منافس وقائد مسيرته على رءوس الأشهاد.

٣ - دعوة الاقتصادي البريطاني الكبير لورد كينز الى ضرورة التدخل الحكومي على المستوى العلوي العام للاقتصاد القومي من أجل تحقيق العمالة الكاملة.

٤ - اعجاب العالم كله والعالم النامي على وجه الخصوص بالصفقة الجديدة التي خرجت من جانب جلباب روزفلت ايضا في تلك الفترة.

٥ - اعجاب العالم كله والعالم النامي على وجه الخصوص بمشروع بيفردج اللورد البريطاني العتيق الذي زاغ البصر حوله في المملكة المتحدة كأساس لإرساء قواعد دولة الرفاهية الإجتماعية هناك في بريطانيا.

وافترض الجميع ان هذا الفكر وهذه التجارب التي جذبت الأنظار وسيطرت على العقول في عام ١٩٤٥ يمكن تطبيقها على غير المملكة المتحدة وغير الاتحاد السوفيتي وغير الولايات المتحدة الامريكية بلا حرج وبدون أدنى تخوف وبثقة كبيرة في النجاح وتحقيق انجازات مناظرة لتلك التي تحققت لهذه الدول الماردة.

وداس جميع هؤلاء المفكرين بنعالهم على اقتصادات السوق واتهموها بالعجز والقصور في ظل غياب كل الشروط الفعالة لتحقيق المنافسة الكاملة التي هي حجر الزاوية في بناء اقتصادات السوق. بل إنهم ذهبوا إلى ابعد من ذلك وقرروا ان اقتصادات السوق لن تقوم لها قائمة في الدول النامية إلا بالتدخل الحكومي السافر حيث ان الحكومة - في تلك الدول - هي الفاعلة الوحيدة القادرة على ايجاد وتحقيق وصيانة شروط المنافسة الكاملة وضمان استمرارها ومن ثم ضمان فعالية اقتصادات السوق.

هكذا كان الحماس لفكرة التخطيط في اواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات.. وهكذا نشأ الغرام والافتتان به... علميا وعمليا وسياسيا.. وهكذا بدأ المخططون في تثبيت اقدام التخطيط ودق أوتادة في ارض ما كان يمكن لأحد أن يتصور انها تحتاج الى أن تكون أصلب مما كانت.. وهكذا دخل العديد من الدول والأفراد تحت مظلته. مظلة التخطيط

ومع ذلك.. فإنه ما كاد الفلك يدور دورته.. وما كاد فجر العولمة يلوح في كبد السماء.. سماء الغد. حتى بدا كما لو كان التخطيط قد أصبح هشيما تذروه الرياح.. وتوارى المخططون القدماء في العالم الثالث خلف ستار كثيف من الأسى والحزن والشجن.. وبدا كما لو كان العزاء في موضوع التخطيط قد اقتصر على تشييع جنازته.... ولا عزاء للسيدات.

ولكن أحدا منهم لم يحاول أن يجادل او يتشكك في أن النعش الذي سار وراءه المشيعون.. كان صندوقا فارغا يكسوه غطاء.. وأنه لا يحمل داخله جثمان التخطيط.. وأنها ربما كانت جنازة رمزية لمسايرة الأوضاع.. او أن الصلاة فيها ربما كانت هي صلاة الغائب.. وأن التخطيط في البداية والنهاية لم يخط الى القبر خطوة واحدة وأنه فعلا لايزال حيا وإلا فماذا يكون مصير هذه الدول المتخلفة التي لا هي استقلت ولا التخطيط دام.

الواقع والثابت المفيد أنه اذا رحل التخطيط عن هذه الدول النامية (بعد وقوع الطلاق) فإن هناك مشروعات يتيمة لابد لأحد ان يرعاها تلك هي مشروعات البنية الأساسية والمشروعات الاجتماعية في أن معا وجنبا الى جنب.

والمعروف أن مشروعات البنية الأساسية لا ان تكون محل إغراء القطاع الخاص وذلك لأنها - كما هو معروف ايضا - لا تدر ربحا ولا تؤتي ثمارا إلا بعد فوات وقت طويل يكون فيه صاحب راس المال الخاص قد قضى نحبه ويكون من بين ابنائه وذريته من ينتظر.

ولما كانت مثل هذه المشروعات تحتاجها التنمية وتحتاجها مقتضيات التميز والتنافسية التي هي سمات بارزة وحتمية في عصر العولمة.. وتحتاجها الامة بغض النظر عن أي شيء.. ولن تجد من يقوم بها او يتولاها سوى الحكومة.. ولا أحد سواها.. فلابد إذن أن تتولاها الحكومة أما الاستثمارات الاجتماعية للمشروعات الاجتماعية التي يتجدد النهم اليها ويشتد الطلب عليها كل صباح مع صياح الموجوعين الراغبين في العلاج والأميين وانصاف الأميين الراغبين في تعاطي جرعات متفاوتة من التعليم داخل المؤسسات وخارجها بالاضافة الى تثبيت دعائم



المصدر : الأهـرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ / ٨ / ١٩٩٩

الرضا والقبول والأستقرار عند الناس من خلال توفير الأمن والأمان والعدالة وتوصيلها الى المنازل.. فكلها مشروعات لا يمكن ولا يصح أن ترفع الحكومة يدها عنها بدعوى أعتبارات الخصخصة واقتصادات السوق والعولمة..

إذن فإنه ليس فى الامكان أن تحكم الدول المتخلفة (ولا حتى غير المتخلفة) على حكوماتها بالإعدام حتى ، ولو من أجل عيون النظام العالمى الجديد.. فهناك أمور لابد لأدائها من أن تكون هناك حكومة... وحاكمة... وهذه المسئوليات الحكومية لا يصح أن تكون محل جدل أو مناقشة أو مساومة.. ولا يصح أن تتخلى الحكومة عن أدائها خصوصا فى الدول المتخلفة.

ولا يصح للحكومة أن تغيب حيث يجب أن توجد.. وكذلك لا يصح أن توجد الحكومة حيث يجب أن تغيب.

والحكومة فعلا يجب ان تغيب ولكن فى تلك المجالات التى لا تجيد الحكومة ممارستها ومعظمها إن لم يكن جميعها يتصل بالإنتاج المباشر فالحكومة عادة لا تستطيع أن تقوم بالعمليات الإنتاجية المباشرة.. واقتراب الحكومة من هذه المجالات يعترضه ويعيبه شيوع العديد من المساوئ المعروفة والناجمة عن البيروقراطية الحكومية.. وكلها مساوئ تباعد بين الحكومة وفهم احتياجات الاقتصاد القومى ناهيك عن عدم الاكتراث واللامبالاة داخل أروقة الأجهزة الحكومية وشيوع الفساد وانتشاره... الخ.

ومادمنا جميعا نعلم ان الحلال بين والحرام بين فإنه يصبح حلالا للحكومة ان توظف التخطيط وحراسة الذين هم ربما متنكرون فى ثياب اخرى فى فتح مسارين مستديمين للتخطيط الاقتصادى والاجتماعى للدولة على المستوى العلوى العام للاقتصاد القومى

المسار الأول للتخطيط ينحصر فى تصنيف مشروعات البنية الأساسية وكذلك المشروعات الاجتماعية بما يكفل تحديدا واضحا لما يمكن أن يتم منها على يد الحكومة (بلا منازع) وما يمكن أن يسند منه الى القطاع الخاص (بلا منازع) وما يمكن أن يتم بالمشاركة بين الطرفين. وبديهى أن يكون من أهم مستهدفات هذا المسار هو تنحية الحكومة احيانا وتنحية القطاع الخاص احيانا أخرى (كل فيما يخصه) عن أن يتولى تنفيذ مشروعات لا تفى الخطة (التى يتولى التخطيط وضعها) على أنها تقع فى اختصاصه فى التنفيذ.

أما المسار الثانى للتخطيط: فيتلخص فى وضع الأسس والمعايير الكفيلة لتقويم مشروعات القطاع الخاص من حيث وفائها بالأعباء الاجتماعية للمشروع ذاته ناهيك عن وفائها بالأهداف الاجتماعية للبيئة المحيطة بها مباشرة.. أو للمجتمع ككل. وقد يكون هناك مسار ثالث للتخطيط: نوجزه فى اقصر الجمل المؤدية للمعنى الكبير الطويل

الا وهى: جعل الثوب الحكومى أكثر بياضا.. وبغير ثقوب ، وبهذا يعود التخطيط إلى صباه.. ويعود الصبا إلى التخطيط.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤/١٠/١٩٩٩

عشرة أيام فاصلة فى الدورة الـ ٥٤ للأمم المتحدة

بطاقة هوية جديدة للقرن الـ ٢١

موقف الدبلوماسية المصرية محدد من كل القضايا المطروحة

العالم الجديد بمشاكل من صلبه وأخرى بالميراث

الاندفاع للتدخل الإنسانى دون ضوابط

.. وكان العالم جاء إلى نيويورك ينظر إلى مراة المستقبل، يرى فيها شكل ظروفه واوضاعه واحواله، بعد ستة اشهر، يكون فيها قد حمل على صدره بطاقة هويته الجديدة باسم القرن الحادى والعشرين. ١٨٨ دولة توافد وزراء خارجيتها فى اسبوع شديد الكثافة بدا من يوم ٢٠ سبتمبر. على هذه المدينة الامريكية المزدحمة بنوعيات من البشر من مختلف بقاع العالم، ليزيدوها زحاما وتنوعا، مشاركة منهم فى افتتاح الدورة الـ ٥٤ للجمعية العامة فى مناسبة لها مذاق خاص واهمية مختلفة عن اجتماعات السنوات السابقة، منذ تاسست الأمم المتحدة عام ١٩٤٥، أو كانهم جاءوا والعالم يبنى من جديد بعد عشر سنوات من تهدم نظامه السابق، بزوال الاتحاد السوفيتى وغروب عصر الكبار، ونهاية الحرب الباردة عام ١٩٨٩. وكل منهم يسعى حاملا ما يحاول تثبيته فى اركان هذا البناء، فى تزاحم للافكار، فالبناء الوشيك حامل تناقضاته، فهو يعلو بقضاياه وتحدياته الخاصة به، والاصلية فيه، وبما ينقل اليه من مشاكل وازمات ومتاعب، الت إليه بحكم الميراث.

وعبر عشرة ايام امضيتها فى طرقات الامم المتحدة، اتابع وارصد واناقش، كان امامى زاويتا نظر لما يجرى، احداهما تخص خطوات التحرك الدبلوماسى المصرى تجاه القضايا والمشاكل حاضرا ومستقبلا. والاخرى تستوعب الاطار العام لمشاكل هذه الدورة الجديدة للجمعية العامة التى تحمل رقم ٥٤. ولنبدا بالزاوية الاولى.

● اولا: البيان المصرى الذى القاه وزير الخارجية السيد عمرو موسى، وعرض فيه وجهة نظر مصر فى الوضع الدولى بشكل عام، واستشراف القرن القادم على وجه الخصوص، او على حد التعبير الذى استخدمه وزير الخارجية «برسم صورة للمستقبل المنظور بمكوناته ومشاكله، ووضع خطط وسياسات للتعامل معها، فنحن لا نستطيع من الآن ان نمد نظرنا إلى القرن القادم باكمله، لان كل ملامحه لم تتضح لنا بعد».

فى هذا الاطار المحدد تضمن البيان المصرى عدة مسائل تتحرك فيها الدبلوماسية المصرية بشكل واضح وهى:

١ - الافكار والمقترحات التى تضمنها خطاب السكرتير العام للامم المتحدة كوفى عنان امام الجمعية العامة، واشار فيها إلى اهمية الاتفاق على نهج معين ومحدد تقوم بمقتضاه الامم المتحدة بما يسميه السكرتير العام «التدخل الانسانى او الدبلوماسية الوقائية».

الموقف المصرى من هذا الاتجاه عكسته كلمة وزير الخارجية عمرو موسى امام الجمعية العامة، وقبلها باسبوع تقريبا بيان مصر امام مجلس الامن. وكانت زاوية النظر المصرية الى هذا الموضوع هى اعطاء الفرصة للدول الاعضاء الممثلة جميعها فى الجمعية العامة لدراسة هذا الأمر، والتعمق فيه من كل جوانبه وأبعاده، ثم التوصل إلى رؤية جديدة تتوصل فى حالة الاتفاق عليها إلى إضفاء شرعية على العمل الدولى فى إطار الامم المتحدة.

ولم تكن مواقف دول عدم الانحياز، والتى عرضتها وفودها أمام الجمعية العامة، تختلف عن هذه الزاوية المصرية، والتى توافقت نظرتها على عدم ترك هذه المسألة لمجلس الامن وحده، فالمجلس يتكون من ١٥ دولة فقط، بينما يصل عدد الدول الاعضاء إلى ١٨٨ دولة.

وفى زحام الاتصالات المكثفة فى الاسبوع الأول من افتتاح الدورة الرابعة والخمسين للجمعية العامة، والاتصالات والمشاورات واللقاءات من الصباح وحتى المساء، كانت كل المواقف تقريبا تصب فى هذا الاتجاه. فالوفد المصرى تلقى الكثير من الدعم



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٨/١٠/١٩٩٩

والتأييد لاقتراح عمرو موسى بطلب إحالة هذا الموضوع للمناقشة أمام الجمعية العامة. ثم إن وزراء خارجية دول عدم الانحياز اتفقوا على تكليف المندوبين الدائمين بالتشاور وتحديد الخطوات والاجراءات التى تهدف إلى تحقيق اتفاق على مناقشة المشكلة فى الجمعية العامة.

ونستطيع ان نلاحظ انه قبل اسبوع من تفجر مسألة التدخل الانسانى فى الجمعية العامة، كانت مصر قد سبقت إلى التنبيه والتحذير من هذا الموضوع فى الكلمة التى القاها السفير أحمد ابوالغيط مندوب مصر الدائم فى الامم المتحدة امام مجلس الامن وقال فيها: «نود التركيز على نقاط نعتقد بضرورة اخذها فى الاعتبار عندما يتعرض مجلس الأمن للمشكلات الانسانية:

● اولا: أن المجلس يجب ان يتناول هذه المشكلات فى إطار من الاحترام التام للتوازن الدقيق بين المنظمات الرئيسية التى اوجدها ميثاق الامم المتحدة، خاصة الدور الاساسى للجمعية العامة، وغيرها من المنظمات والوكالات داخل الأمم المتحدة وخارجها، سواء كانت حكومية او غير حكومية، والتى تعتبر مسألة حماية السكان المدنيين اولوية رئيسية لها.

● ثانيا: من المهم لمجلس الامن ان يقوم بدوره فى إيجاد الحلول للنزاعات التى تهدد السلم والامن الدوليين، وينبغى عليه إيجاد الحل الشامل لهذه النزاعات، بالتصدى للاسباب التى اوجدتها اصلا من اجل تفادى اعمال العدوان بين الاطراف، أو خلق المآسى الانسانية، مثل تشريد أو طرد السكان الذين يضطرون للجوء إلى دول مجاورة، وهو ما يهدد امن المدنيين بمن فيهم الأطفال، ويؤدى إلى دورة لا تتوقف من هذه المآسى.

ثالثا: إن تطبيق القانون الدولى يجب الا يتعارض مع الحاجة لاحترام تطبيق نصوص ميثاق الامم المتحدة. ونحن نرحب ونؤيد بكون مجلس الامن مستعدا للرد على المواقف التى يكون فيها المدنيون اهدافا للعدوان، او عندما تتعرض المعونات الانسانية لعرقلة وصولها لاصحابها عمدا، ولكن على أن يكون ذلك فى إطار ما ينص عليه ميثاق الامم المتحدة. وإذا لم يكن مجلس الامن قادرا على ممارسة مسئولياته، فينبغى عندئذ اللجوء إلى قرار الجمعية العامة، وهو قرار «الاتحاد من اجل السلام».

٢ ـ تحركت مصر فى اكثر من اتجاه على المستويات الجماعية والثنائية والفردية للتصدى لمشكلة انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار. وكان من الطبيعى ان يعاد التركيز على عدم انضمام إسرائيل إليها، فطالبت مصر بضرورة قيام المجتمع الدولى بالضغط على إسرائيل لتنضم لمعاهدة منع الانتشار النووى. ولما كان هذا موقفا مصريا اصيلا سبق طرحه اكثر من مرة فى الامم المتحدة وغيرها من المحافل الدولية، فإن التأييد القائم بالفعل لموقف مصر قد اخذ يتزايد هذه المرة، حيث راح الكثير من الوفود تحدث فى غالبيتها إلى اهمية عالمية معاهدة منع الانتشار. اى انضمام كل الاطراف الدولية الأعضاء فى الأمم المتحدة إليها.

وتأكيدا لهذا الموقف فى إطار التحرك الجماعى، عقد اجتماع مهم صباح ٢٢ سبتمبر فى نيويورك استضاف فيه وزير خارجية مصر وزراء خارجية ٧ دول تشكل معا منذ عام ١٩٩٨، ما اصبح يسمى بـ «دول الائتلاف من اجل برنامج سياسى جديد» وهى الدول التى بدأت مساعيها ومازالت مستمرة فيها، سواء على مستوى وزراء الخارجية او التنسيق بين الخبراء للعمل المشترك نحو إيجاد عالم خال من الاسلحة النووية. هذه الدول هى مصر وايرلندا والسويد وجنوب افريقيا والمكسيك والبرازيل ونيوزيلندا، والتى اصبحت تمثل منبرا اضافيا فى مجال نزع السلاح. ولإعطاء دفعة أقوى للأهداف التى يتفق عليها المجتمع الدولى لنزع السلاح النووى. وفى هذا الاجتماع لوزراء خارجية دول الائتلاف اتفقوا على تقديم مشروع قرار إلى الجمعية العامة فى هذه الدورة، يأملون فى ان يحظى بتأييد كبير، ويطالب الدول النووية بالتخلى فى أسرع وقت عن الاسلحة النووية.

٣ ـ ركزت مصر فى هذه الدورة من جديد على موضوع العراق، سواء فى كلمتها أمام الجمعية العامة، او فى لقاءات وزير الخارجية مع وزراء خارجية الدول الاخرى أو السكرتير العام الامم المتحدة، وفى احاديثه وتصريحاته، موضحا ان مصر تؤيد التطور الجديد الذى بدأ يظهر فى مجلس الامن فى صياغة اسلوب للتعامل مع المسألة العراقية، يعمل على اساسه المجلس للتوصل إلى قرار يتفق فيه على تعليق العقوبات، وهو ما يمثل تطورا جديدا، بعد ان كان الحديث فى المجلس يميل فى السابق عادة إلى تصعيد العقوبات وليست تعليقها.

وكانت الفقرة الخاصة بالعراق فى البيان المصرى أمام الجمعية العامة قوية للغاية فى مطالبتها المجتمع الدولى بألا تكون العقوبات وسيلة للقضاء على الشعب العراقى، أو ان تكون لها طبيعة انتقامية.

٤ ـ ولما كانت قضية الإرهاب قد ظلت بندا رئيسيا فى اهتمام مختلف الوفود مع بدء افتتاح الدورة الجديدة، واعتبارها مصدرا خطيرا ضد الأمن والاستقرار الدولى وسلامة الشعوب، فإن الموقف المصرى استمر كما هو داعيا لعقد قمة او مؤتمر على المستوى الوزارى لمكافحة الإرهاب والتوصل إلى اتفاق يضع قواعد وإجراءات للتنسيق ومكافحة الأعمال الإرهابية مهما تكن صادرة من دول او افراد.

٥ ـ استكمالا لحلقة تحرك الدبلوماسية المصرية لتحديد موقف مصر من مختلف القضايا المهمة والمسيطرة على مناقشات الجمعية العامة، جاءت هذه الدورة فرصة للقاءات وزير الخارجية مع اكثر من ٦٠ وزيرا للخارجية، والمشاركة فى اجتماع مجموعة الـ ٧٧ (المجموعة الاقتصادية لدول الجنوب)، والتى تتخذ استعدادات فى الوقت الحاضر لعقد قمة دول الجنوب فى كوبا، لمناقشة قضايا مكافحة الفقر، والتعامل مع العالم الصناعى المتقدم فى الشمال، وتضمن وجود اكبر قدر من التنسيق والتعاون بين دول الجنوب بما يحقق لها فرصة الانفتاح على التكنولوجيا والتطورات العلمية الحديثة، ويعطيها قدرة على اللحاق بالدول المتقدمة فى هذه المجالات.

الفرصة ايضا اتاحت للدبلوماسية المصرية المشاركة فى لقاءات حركة عدم الانحياز على مستوى وزراء الخارجية، والاتفاق على برنامج عمل، وحتى الاجتماع القادم فى كولومبيا فى بداية عام ٢٠٠٠ وهو البرنامج الذى يترجم عمليا إعلان قمة هرارى لدول عدم الانحياز.

الإطار العام للدورة الـ ٥٤

● ثانيا: لو اننا القينا نظرة عامة على التوجهات والقضايا التى كانت لها الغلبة على اعمال الأيام العشرة الأولى فى هذه الدورة منذ بدء جلساتها يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٩٠ فسوف نلاحظ أن هناك تركيزا منذ بداية الجلسات سواء من الدول الغربية أو عدم الانحياز او العالم الثالث، على فكرة التدخل الانسانى بالصورة التى جاءت فى كلمة الرئيس الامريكى كلينتون أمام الجمعية العامة، او فى بيان كوفى عنان، او وزير خارجية بريطانيا.



المصدر : الأهـــــــــــرام
التاريخ : ٦/١٠/١٩٩٩

تحقيق من الأمم المتحدة .

عاطف الغمرى

وبصفة عامة لوحظ أن الدول الغربية كانت تدفع بقوة بفكرة التدخل الإنسانى، وأن كانت لا تمانع فى نفس الوقت من اعطاء الفرصة للجمعية العامة لتناول هذا الموضوع.

على الجانب الآخر كان يمكن رصد الكثير من مظاهر القلق والتململ من دول الجنوب التى تمسكت بضرورة توفير معايير قانونية متفق عليها لمثل هذه الاتجاهات السياسية المسماة بالتدخلات الانسانية، مع ضرورة المحافظة على سيادة الدول ووحدة اراضيها.

من متابعة هذين الاتجاهين كان يبدو وكأن الاسبوع الأول من دورة الجمعية العامة يعيش حالة من الاشكالية في المواءمة بين متطلبات العمل على منع الكوارث والمذابح الانسانية التى تتعرض فيها مجموعات على يد مجموعات اخرى، وبين المحافظة على سيادة الدول ووحدة اراضيها، واحترام مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى.

وكان من الواضح ان موضوع كوسوفا، وإن كان يمثل حالة نادرة سواء من حيث المحنة الانسانية التى تعرض لها شعبها، او اسلوب التدخل الدولى، إلا انه كان يمثل لدى الدول الغربية تكئة لبناء توجهاتها المندفعة بقوة نحو تقنين مبدأ التدخل الانسانى، كاسلوب جديد لسياسة خارجية فى السنوات القادمة. لكن الدول الرافضة لتبنى هذا المبدأ على إطلاقه، ودون مناقشة كافية، واتفاق عام، من جانب جميع الدول الاعضاء، أقامت تحفظها على فكرة التدخل الانسانى، على أساس انها انتهاك صريح لميثاق الأمم المتحدة، والذى يؤكد احترام مبادئ السيادة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية. وانه مهما تكن صحة وشرعية الأهداف التى تبرر التدخل الانسانى، إلا ان هذا لا يضمن ان تقوم قوة دولية معينة بتفسير اى مشكلة داخلية فى اى دولة، وكأنها موقف يستدعى هذا التدخل الإنسانى، بل ومن يضمن الا تقوم قوة صاحبة مصلحة فى افتعال نزاعات داخلية فى دول اخرى مجاورة لها او غير مجاورة، حتى تخلق الظروف التى تبرر لها امام العالم التدخل فى شئون الآخرين تحت مسمى «التدخل الإنسانى».

ايضا فإن هذه الدول الرافضة لهذا الاتجاه رات ان مثل هذه المفاهيم هى جزء من ميراث سنوات الحرب الباردة وخضوع الاحداث الدولية لإرادة قوتين أو كتلتين دوليتين بحيث إن المصطلحات والمسميات والمفاهيم السياسية، كانت تبتدعها هذه الدول والكتل. اما اليوم وبينما العالم ينتقل إلى القرن الحادى والعشرين، فى إطار شكل من التعددية الثقافية، وبعيدا عن وجود مركزين ثقافيين او حتى مركز ثقافى واحد قادر على ان يقود العالم، فيجب عدم فرض تصور ثقافى معين على بقية الدول والشعوب، التى ستقوم علاقاتها الدولية فيما يسمى بعصر العولمة على المشاركة والتعاون والتنسيق والتبادل والتعددية فى الافكار.

ومع ذلك فقد ظلت لهجة وفود الدول الغربية تميل إلى حق المجتمع الدولى فى التدخل العسكرى، فى حالة وجود انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، وبعد استنفاد الوسائل الاخرى، بل إن بعضها يرى ان مفهوم السيادة ليس مطلقا، ويجب الا يتخذ كغطاء يسمح لحكومات الدول بانتهاك حقوق شعوبها.

مع ذلك لا يغيب عن النظر ان الدول الغربية لم تتخذ وقفة حادة فى مواجهة الاتجاه الغالب الذى عبرت عنه دول عدم الانحياز والعالم النامى والعالم الثالث، ويلاحظ أنها طرحت افكار إيجاد تعاون بين الامم المتحدة والمنظمات الاقليمية، بما يسمح لهذه المنظمات بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وبالتالى صد المخاطر التى تهدد السلم والأمن الدوليين.

كانت هناك مشكلتان تترددان فى إطار تناول هذا الموضوع، هما مسألة تيمور الشرقية وازمة كوسوفا. وبالنسبة للاولى لوحظ أن بعض الدول الغربية واصلت انتقاداتها لإندونيسيا، بينما كانت مصر ودول عربية وإسلامية واسيوية اخرى تعبر عن التقدير لموقف القيادة الإندونيسية لقبولها عملية تقصى الحقائق بين سكان تيمور الشرقية، ثم بعدم ممانعتها فى إيفاد قوات دولية متعددة إلى هناك. واستكمال كل ذلك بموضوع الاستفتاء، وتحقيق النتيجة التى يستقر عليها سكان تيمور الشرقية بالنسبة لمستقبلهم.

اما عن كوسوفا فإن كثيرا من الدول، وفى مقدمتها مصر، ركزت على اهمية عدم التوقف امام عملية كوسوفا، وكأنها سابقة يمكن ان تتكرر بتجاوز دور مجلس الأمن والدول المتحدة. وان التدخل الذى قام به حلف الأطلنطى كانت له طبيعة خاصة تفهمها الكثير من دول العالم، ولابد ان تعود الامور إلى نصابها فى المستقبل، وأن يستعيد مجلس الأمن مهمته الرئيسية فى حفظ السلم والأمن الدوليين، وأن يكون ذلك معيارا متفقا عليه من الجميع.

العولمة من يستفيد ومن يضار منها؟

وفى هذا الإطار العام ايضا تاكد من جديد الاتفاق على الأهمية القصوى لإصلاح الأمم المتحدة ومجلس الأمن بما يتفق مع نوعية التحديات الجديدة التى يواجهها المجتمع الدولى فى الوقت الحاضر، وتلك التى ينتظر ان تشكل اولوية له فى السنوات الأولى من القرن القادم، مع عدم المساس بدور الجمعية العامة، باعتبارها المنبر الديمقراطى الوحيد الذى تتوافر فيه لجميع الدول فرصة المشاركة فى تناول كل ما يهم المجتمع الدولى. وكان الاتفاق كبيرا على ضرورة توسيع مجلس الأمن سواء بالنسبة للعضوية الدائمة أو غير الدائمة أو كليهما، ومراجعة استخدام حق الفيتو باعتباره مسئولا عن شل قدرة المجلس فى الإسراع بمواجهة الأزمات الدولية، والتصرف بما يجب لعلاجها وتحييد اثارها.

إن العولمة التى صارت مصطلحا متداولا حتى على مستوى رجل الشارع العادى فى مختلف دول العالم، قد طرحت نفسها فى مناقشات الايام العشرة الأولى من هذه الدورة ايضا، وانعكس هذا فيما يشبه التوافق العام بين الدول النامية وعدد ليس قليلا من الدول المتقدمة على ان العولمة هى اخطر التحديات امام المجتمع الدولى اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا، لأنها وإن كانت تحمل فرصا واسعة للعالم على اختلافه، إلا انها تجلب معها ايضا مخاطر وتحديات.

ولو أننا رصدنا المواقف من هذه القضية، فإن مصر قد تناولتها من خلال كلمة عمرو موسى فى الجمعية العامة بشكل محدد، مع التركيز على اهمية حماية الدول من بعض الآثار السلبية التى ستتعرض لها فى هذا



المصدر : الأهـــرام

الأهرام للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٠/١/١٩٩٩

السـيـاق. وكـان الاتجـاه العـام لدول العالم الثالث يشير إلى ان مزايا العولمة تعود بفائدة اكبر على الدول المتقدمة، وانهـا توسـع الفـجـوة فى الفـوارق الاقـتصـادية بين الدول الغنية والدول الفقيرة، بل وبين الأفراد داخل المجتمع الواحـد. لكن الاتجـاه الذى طرحـتـه الدول المتـقـدمـة، و إن كـان يرى فى العولمة جوانب إيجابية وأخرى سلبية، إلا انه اكـد على أن المجـتـمع الدولى مسئول بكل اعضائه على زيادة ونمو مـاهو إيجـابى، وتقليل وتهـمـيش كل ماهو سلبى.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٧/٨/١٩٩٩

آراء فى تطبيقات «الطريق الثالث»

استكمالا للعرض الممتع للبرفسور توماس مايير استاذ العلوم السياسية فى جامعة درتموند بالمانيا نركز اليوم فى هذا المقال على بعض الآراء فى تطبيقات منهج «الطريق الثالث».

ان نقطة البداية فى كل من مشروع بيل كلينتون وتونى بلير عن تحديد «الطريق الثالث» هو قبول العولمة الاقتصادية كحقيقة واقعة فى الحياة بكل تداعياتها وعواقبها فى التنمية الاقتصادية فى سوق عالمية عالية المنافسة وفى انواع الوظائف التى ستجعلها متاحة.

ومع ذلك فإن اصطلاح «العولمة» هو تعبير غامض للغاية، فهو متعدد الأبعاد فى مجال الفكر ومتباين فى معانيه.

ولتوضيح ذلك نجد ان الاتصالات والمعلوماتية والمحافظة على المياه وازالة النفايات النووية وآثار تدمير البيئة من فيضانات وتصحر وانتشار الغازات التى تؤثر على حرارة الكرة الارضية والامراض والمواجهة الثقافية والهجرة كلها مشاكل تجاوزت وتخطت الحدود السياسية بين الدول سواء رضيت الدولة الوطن بذلك ام لم ترض. وهذه العملية التى تحدث فوق سيادة الدول وعبر حدودها تتسع وتنتشر بشكل مستمر على مستوى العالم بأكمله. كما ان الأسواق المالية اضحت بدورها «معولمة» برمتها. وهذا لا يعنى نفس الشىء عند الحديث عن عولمة اقتصادية شاملة جامعة. اذ ان اسواق السلع والخدمات خاصة اسواق العمل لاتزال بعيدة عن العولمة حيث انها فى مرحلة عبر القوميات TRANS-NATIONAL بشكل اختيارى.

لا وجود حتى الآن لسوق واحدة منفردة على مستوى العالم كله تتنافس فيها جميع الوحدات الاقتصادية مع بعضها البعض. بل ان اجزاء كبيرة من الاقتصادات الوطنية التى تختلف من بلد لآخر ليست مشتركة حتى فى اسواق عبر القومية. كما ان اجزاء كبيرة من الأسواق عبر القومية هى فى الواقع اسواق اقليمية REGIONAL اكثر منها عالمية. وفى الاتحاد الأوروبى على سبيل المثال فإن ٨٠٪ من التجارة عبر القومية للدول الاعضاء تتم داخل حدودها.

لهذا فإن الجدل الذى تقوم به الليبرالية الجديدة حول العولمة دون تمييز لهذه الفوارق جدل ايديولجى بالدرجة الأولى ربما يهدف اساسا الى نفى شرعية كل من مطالب العمل والاقتصادات الكبيرة والمسئولية السياسية الكاملة عن النتائج الاقتصادية. كما ان الجدل بهذا الشكل قد لا يهدف ايضا الى رسم صورة الواقع الجديد بدقة.

وهكذا تظهر صورة احد خطوط التقسيم بين الليبرالية الجديدة وسياسات الديمقراطية الاجتماعية التى تنحصر فى كيف يمكن تعريف اصطلاح او تعبير العولمة واى النتائج يمكن استخلاصها من مثل هذا التعريف؟ ان مثل هذا الجدل الذى لا يأخذ فى الاعتبار الظروف المحيطة ومحدوديتها ستترتب عليه نتيجتان:

النتيجة الأولى هى ان الشكل الحقيقى للعولمة ومقدارها سيوضح الى اى مدى اصبحت الاقتصادات الكبيرة والمسئولية السياسية عن الاقتصاد برمته من الموضوعات التى عفا عليها الزمان أو أضحت عديمة الجدوى.

والنتيجة الثانية هى ان الكثير من النفوذ السياسى الوطنى الذى قد يفقد مع العولمة يمكن اكتسابه مرة ثانية باعادة تأسيسه على المستوى الاقليمى. وهذه حجة تبدو صحيحة وبشكل خاص فيما يتعلق بالاتحاد الأوروبى. بالاضافة الى ان الافكار التى تطور النظم عبر القومية وحتى «العولمية» ستكون اكثر تأثيرا وشمولا فى تنظيم الاقتصاد العالمى ولم تعد خيالية كما كان الحال فى السابق. فالجات ومنظمة التجارة العالمية ومثيلاتهما توضح ان هناك مجالا لخلق اطار سياسى يمكن تطويره وتوسيعه اذا ما توفرت الارادة السياسية. وعليه فإن المطالبين بتجديد مشروع الديمقراطية الاجتماعية مثل كلينتون وبلير لا يجدون مبررا لنبذ افكار الآخر السياسية والاقتصادات الكبيرة وتنظيم الأسواق حيث ان المجال هنا يسمح بالتعويض عن فقد النفوذ والتأثير السياسيين على المستوى الوطنى وذلك بالتعاون على المستويين عبر القومى والعولمى. واذا ما انتقلنا الى التفكير واعادة النظر فى الاداء الادارى والوظيفى للحكم ضمن الادوار السياسية للحكومة وللمجتمع نجد ان هذا احد الدوافع الهامة فى تطبيق «الطريق الثالث»، وله بعدان:

البعد الأول بعد وظيفى ينبعث من انه فى المجتمعات الحديثة شديدة التعقيد نجد ان من الصعوبة البالغة محاولة فرض تطوير وتنمية المجتمعات من اعلى اى من القمة السياسية الموجودة على رأس هرم المجتمع حيث انها فى الواقع غير قادرة على مباشرة ومراقبة الأعمال والمشاكل بالدقة والسرعة اللازمتين وفى جو من العدالة والديمقراطية. ولهذا فإن الفكر الغالب الآن هو ان الادارة الحديثة تتطلب اشكالا جديدة من التعاون بين النظام السياسى والمجتمع المدنى، وبمعنى آخر تقسيم جديد للعمل بين الدولة وممثلى المجتمع. وبالتدريج تصبح الحكومة شريكا ووكيلا مجتمعيا تعمل كوسيط مسهل ومشجع ومشرف. وتوزيع السلطة هكذا يبدو هنا كضرورة عملية فى مجتمعات اليوم المركبة، مجتمعات ما بعد عصر الثورة الصناعية..

وطالما ان الوظيفة الاشرافية للنظام السياسى باقية وتمكنه



بقلم السفير:

محمود قاسم

من تولى المسئولية تجاه المجتمع وافراده فى نطاق القيم الاساسية المشتركة حيثما تفشل تداخلات المجتمع المدنى، فإن هذا الاقتراب لانتقال السلطة السياسية يعد بديلا «للخصخصة» ووقاية واحتضانا لعملية الديمقراطية. والعكس يكون صحيحا اذا كانت الحكومة فى جو من الليبرالية الجديدة قد تراجعت شيئا فشيئا عن مسئولياتها السياسية وتركت الامور ببساطة فى ايدى الافراد ليكافحوا تداعيات ديناميكية السوق.

والبعد الثانى فى انتقال الوظائف السياسية الى المجتمع المدنى هو بعد ثقافى مبنى على العمليات القائمة والاحتياجات المعلنة لاعادة التوازن فى شعور الافراد بحقوقهم وواجباتهم داخل المجتمعات الحديثة. وهو البعد الذى يركز على تعزيز قوة شعور الفرد بواجباته ويدعم بشكل منتظم نزوع الافراد ليروا أولا اذا ما كانوا قادرين معا على حل المشاكل التى تواجههم فى حياتهم اليومية بتعاونهم التلقائى وبإمكاناتهم الذاتية.. وفى حالة استحالة ذلك فإنهم يفوضونها للنظام السياسى لايجاد حل ناجع لها. وفى هذا البعد نجد اذن تقسيما جديدا للعمل بين الدولة والمجتمع وهو للوهلة الأولى ليس مسألة بسيطة تتعلق بنبذ وظائف الدولة مقدما وترك تنفيذها الى حصافة القطاع الخاص، بل هو يدور حول تدخل الدولة فى اشياء يمكن للمجتمع نفسه القيام بها على اساس تطوعى.

ففى المانيا على سبيل المثال نجد ان ربع السكان يقومون بمبادرات وخدمات اجتماعية منذ وقت طويل. والتحدى اليوم هو مد هذه الخدمات والمبادرات الى مجالات جديدة من المشاكل القائمة لتعزيز الشعور المجتمعى بين الافراد.

وعلى ضوء التطورات العالمية والسريعة فى المجتمعات المختلفة اصبح من الضرورى على الديمقراطيين الاجتماعيين اعادة هيكلة بعض جوانب دولة الرفاهة حيث ان هناك تطورات عميقة فى المجتمعات اصبحت تستوجب اجراء مثل هذه التغييرات. ومن هذه التطورات:

- مستوى التكنولوجيا الطبية التى هى فى تقدم ثابت ومستمر تستوجب اعادة النظر فى تفاقم مشكلة نفقات نظم الرعاية الطبية والتى لا يمكن تحملها فى شكلها الحالى.

- النسبة الآخذة فى النقصان بين تعداد العاملين فى المجتمعات وبين تعداد كبار السن فيها، وهو الامر الذى يستدعى وضع نظم وقوانين جديدة لقواعد المعاش العام تكون اجبارية.

- التأمين ضد البطالة فى بعض دول الرفاهة خلق مشكلة تتعلق بالبطالة عندما ارتفعت الضرائب الى ١٠٠٪ او اكثر بالنسبة لبعض الدخول ضعيفة الأجور. وهذا امر يستدعى ايجاد طرق جديدة لربط نظام الضمان الاجتماعى بسوق العمالة.

وهكذا ولأول مرة نجد ان خطاب «الطريق الثالث» يفتح الباب امام حوار سياسى على مستوى العالم اجمع بين قوى يسار الوسط بسبب العولمة حيث انهم يشاركون فى تحديات ومشاكل وخيارات اكثر عددا وتعقيدا عن اى وقت مضى.

كما تدرك اغلب قوى يسار الوسط ان انواعا جديدة من تنسيق النشاط والأعمال عبر القوميات ستكون احد الشروط لايجاد الحلول المؤثرة للمشاكل على مستوى العالم. وبالتالى فليس مستغربا ان الشكل الصحيح والمحكم فى تجديد الديمقراطيات الاجتماعية سيتغير ويختلف من بلد لآخر طبقا للتقاليد الاجتماعية والثقافية لكل مجتمع على حدة، وطبقا للمنافسة الانتخابية فى الساحة السياسية ودرجة قوة يسار الوسط فى المجتمع. وهذا على غير ما كان متبعا تطبيقه فى الديمقراطيات الاجتماعية القديمة..

وعلى هذا يمكن القول ان هناك ثلاثة مسارات واضحة المعالم «للطريق الثالث» اصبح حضورها واضحا وهى تتراوح ما بين:

- الموقف «الراديكالى» الذى يتبنى اجزاء جوهرية من الليبرالية كما نراها اليوم.

- الموقف المعتدل ذو السلوك الحريص فى فحص دور الأسواق والمسئوليات الفردية. والديمقراطيون الاجتماعيون الجدد فى الولايات المتحدة كإدارة كلينتون يمثلون المسار «الراديكالى» على «الطريق الثالث»، بينما الديمقراطيون الاجتماعيون فى القارة الأوروبية يتبعون المسار المعتدل.

- الموقف الوسط وهو التنظير العمالى الجديد فى بريطانيا كما قدمه تونى بلير وهو يمثل المسار الوسط بين «الراديكاليين» والمعتدلين.

ولاعطاء بعض الامثلة على نظرة الديمقراطيين الاجتماعيين من واقع المسارات الثلاثة نجد المعتدلين ينظرون للمبادىء كالواردة فى القيم الاساسية على انها تدور حول العدالة، بينما الراديكاليون يرون انها اتاحة الفرص للجميع.

وفى مجال الثقافة السياسية يرى المعتدلون انها المرونة مع الأمن، بينما الراديكاليون يرونها الحفاظ على همة وقوة دفع الأعمال BUSINESS..

وفيما يتعلق بالعولمة الاقتصادية يرى المعتدلون تشكيلها فى نطاق سياسى اما الراديكاليون فيقبلونها كما هى وما يتعلق بعلاقة الحكومة بالأعمال BUSINESS فالمعتدلون يرون انها علاقة سيادة ووساطة بينما الراديكاليون يرونها «شراكة» او مشاركة.

وفيما يخص علاقة الحكومة بالمجتمع فالمعتدلون يرون التأكيد على مسئوليات الحكومة بينما الراديكاليون يركزون على واجبات المجتمع.

وعن دولة الرفاهة نجد المعتدلين يرونها اعادة تدبير الأمن الأساسى لحقوق المواطن، اما الراديكاليون فيرونها تنشيط جهود الدولة لتوفير العمالة.

وفيما يتعلق بالتحديث فالمعتدلون يرون انه مبدأ متعدد الجوانب اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا، بينما الراديكاليون يرون ان التحديث يكمن فى ترشيد الاقتصاد.



المصدر : الوفـــــد

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ / ٨ / ١٩٩٩

وعن البيئة فالمعتدلون يعتبرونها ذات دور اقتصادى جوهرى، بينما الراديكاليون التزاماتهم غامضة تجاه البيئة.

وبخصوص دور الحزب فالمعتدلون يرونه قاطعا وباتا فى الخطاب الاجتماعى والشرعية، بينما الراديكاليون يهمشون دور الحزب ويبرزون دور الأمة.

وعن الفكر الاستراتيجى فالمعتدلون يعتقدون فى التغييرات الهيكلية والخطاب الحازم الرزين، والراديكاليون يعتقدون فى الحملات الثقافية والاتصالات المعتمدة على المسرح الاعلامى.

وختاما فإن كلمة الرئيس حسنى مبارك فى عيد العمال هى دعوة صريحة لمفكرى مصر ومسئوليها فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية للبحث فى مدى ملاءمة المسارات الثلاثة سالفة الذكر لمصر وهى المناهج الثلاثة الأساسية للديمقراطية الاجتماعية الحديثة.

فهل هى تلك الجارى العمل بها فى ادارة الرئيس كلينتون بأمريكا، أو تلك الجارى العمل بها فى بعض دول اوروبا مثل المانيا وفرنسا او هى المنهج الوسط الجديد الذى يطبقه تونى بلير على حزب العمال البريطانى الذى يرأسه..

واخيرا فهل لدى هؤلاء العلماء المصريين فكر او برنامج عمل يناجى الطريق الثالث سواء بالتأييد او المعارضة..ام ان مصر سيفوتها القطار كما تعودت خلال العقود الماضية لنفاجأ بأمر واقع جديد يتقرر فيه مصير العالم دونما دور فاعل لمصر..!!



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٧ / ١٠ / ١٩٩٩

من تدويل الرساميل والسلع إلى عولمة الإنتاج و«الثورة الصناعية الثالثة» (١ من ٢)

العولمة المقلقة... تَرَجّح بين التنسيب والتوليف وبين انفراط العقود والأواصر

يبقى وصف العولمة ناقصاً نقصاً فادحاً ما لم يلحظ اتصال التوسع الرأسمالي بإنتاج السلع الجديدة والدائرة في فلك «الثورة» المعلوماتية. وكان مراقبو أطوار الإنتاج الرأسمالي، وبعض صانعيه، يربطون، منذ أواخر العقد السابع وقبل ما سمي بـ«الصدمة النفطية» في خريف ١٩٧٣، بين لهاث الرأسماليات الأوروبية الأميركية ووهنها، بعد «ثلاثين (عاماً) مجيدة» انقضت على نهاية الحرب الثانية، وبين استنفاد الفوردية مفاعيلها التقانية (صناعة السيارات والسلع المعمرة) والإجتماعية (توزيع أجور «عالية» وضمانات إجتماعية على طبقات عاملة عريضة وثابتة على عمالة من غير بطالة تقريباً).

وضاح شرارة *

■ تبلغ الإحصاءات الإقتصادية مع العولمة، وفي إطارها، ذرى شاهقة يسابق بعضها بعضاً، ولا قياس لها في تجربة معظم الناس واختبارهم. ومن الجلي ان تعاظم الأرقام نفسه إنما مصدره وضع الإحصاء على تظاهرات العولمة، واستدعاء هذه التظاهرات ابواباً إحصائية لا سابق لها. فارقام ندوة الامم المتحدة للتجارة والنمو (اذيع التقرير في ٢٧ ايلول / سبتمبر) تحصي مئة شركة او منشأة كبيرة تبلغ قيمة موجوداتها الف وثمانمائة بليون دولار اميركي، خارج بلدانها «الوطنية»، وقيمة مجمل اعمالها وعوائدها الفي بليون ومئة بليون.

وتنتبه الدول التي تذيع هذه الارقام إلى «قيمتها» الإقتصادية، اي إلى تقدير ناتجها الداخلي، قياساً على الارقام. فإذا بقيمة مجمل اعمال الشركات المئة الاولى وعوائدها، في اثناء عام ١٩٩٨ الذي يتناوله إحصاء الندوة، تزيد عن الناتج الفرنسي في السنة نفسها ضعفاً ونصف الضعف. وفرنسا تنزل المرتبة الرابعة في المراتب الإقتصادية للدول. وتبلغ الاعمال والعوائد هذه ستة اضعاف ناتج بلد صناعي مثل المكسيك يبلغ عدد سكانه المئة مليون نسمة.

ولكن الموجة الاولى من الارقام، إذا اقتصر عليها، ضعيفة الدلالة، ولا تؤدي معنى إلا إبهار



القارىء او السامع، ومفاقمة حمل العولمة على الضخامة، والتهويل بمسوخها الشوهاء (جراء ضخامتها). والحق ان الموجة الثانية، او الطبقة الثانية، هي الاقوى دلالة على مباني العولمة واحوالها. فتحت المئة شركة الأولى ستون الف شركة «عابرة» للدول، ومشتركة فيما بينها. وتقود الستون الف شركة المشتركة بين دول وبلدان متباعدة مكاناً، ما لا يقل عن خمسمئة الف فرع او وكالة عن الشركات الام. وهذه المباني الوسيطة تسهم في الإنتاج العالمي بنحو ربعه، ويبلغ مجمل اعمالها وعوائدها الخارجية احد عشر الف بليون دولار تفوق باربعة الاف بليون دولار قيمة جملة الصادرات العالمية، في ١٩٩٨.

وتمييز الشركات الام، او الامهات، من الوكالات او الفروع الخارجية، مسالة تعصى الوضوح يوماً بعد يوم، وهي في صلب العولمة، وبمنزلة القلب من وصفها وفهمها. فثمة شركات تنسب، هوية ومنشأ، إلى كندا او السويد او إلى سويسرا او المانيا، بينما يبلغ مؤشر اشتراكها بين دول وبلدان متفرقة، غير البلد الأم المفترض، ٩٧,٦ في المئة، على ما هو حال شركة سيغرام الكندية للمشروبات، و يبلغ ٩٥,٧ في المئة، على ما هو حال الشركة السويدية والسويسرية للتجهيز الكهربائي اي.بي.بي، او ٨٢,٧ في المئة في حال باير الالمانية للكيمياء والصيدلة (ونيستليه السويسرية ٩٣,٢ في المئة، يونيليفر الهولندية والبريطانية ٩٣,٢ في المئة، إيليكترولوكس السويدية ٨٩,٤ في المئة، وروش السويسرية ٨٢,٢ في المئة...).

فماذا يبقى من معنى الهوية الوطنية، بله «القومية»، للمنشاة إذا اقتصرت حصة موجوداتها المتفرقة ببلد المنشا على ٢,٤ في المئة، على ما هو حال سيغرام «الكندية»، او إذا اقتصرت على ١٠,٦ في المئة (إيليكتروليكس السويدية) او ٦,٨ في المئة (نيستليه)، إلخ؟ وليست الحصص والشطور هذه إلا الصفحة الظاهرة لتوزيع، او تنقيل على ما جرى القول في العقد الثامن، يطاول عوامل الإنتاج كلها، من راس مال واسهم ويد عاملة وخبرات ومعارف وتقسيم عمل (على الإدارة والتخطيط والتسويق).

التنقيل

وتوزيع عوامل الإنتاج كلها على مجتمعات ودول مختلفة، صناعية قديمة (اميركية واوروبية، على ما هو معظم الحال) او صناعية ناشئة او بلدان نامية في طور انتقالي، لا يحذو على مثال «تقسيم العمل العالمي»، او «الدولي». فهذا كان يخصص بلدان المواد الخام بانتاج الخامات، والبلدان الزراعية بالمنتوجات الزراعية، والصناعية المتوسطة بالسلع «نصف» المصنوعة، وهكذا دواليك. وادى تقسيم العمل هذا، فيما ادى إليه، في صيغتيه الراسمالية والإشتراكية - وسند الصيغتين ومسوغهما نظرية الميزات التفاضلية المقارنة، اي بعث التجارة الحرة المجتمعات على إنتاج السلع التي يسعها إنتاجها باوفر تكلفة وخير مواصفات، وتركها ما عدا هذه السلع إلى غيرها من البلدان واستيرادها منها - ادى إلى إنهيار الصناعات الناشئة والمبتدئة، وقسر المجتمعات الزراعية واهلها على قبول اسعار كفاف لقاء منتوجاتها.

ولو كان الامر، اليوم ومنذ نيف وثلاثة عقود، على مثال تقسيم العمل المعروف، لما طرا على الراسمالية ما طرا عليها في العقود الاخيرة من احوال مثل تغلغلها البعيد والعميق في مجتمعات واقطار بقيت بمناى منها، او من غلبتها على إنتاجها، على رغم جوار مديد. فما يعود العهد به إلى عقود كثيرة هو نشاة جزر راسمالية، صناعية او زراعية او مصرفية وتجارية، في وسط يغلب عليه التبادل البسيط والإنتاج لاغراض استهلاك كفاف، ولم تؤد غلبة التبادل النقدي على التداول، ولا ادى انقطاع معظم السكان من تحصيل معاشهم مباشرة ومن غير وسيط إلى دخول المجتمعات التي غلب عليها التبادل، وانقطع معظم سكانها من تحصيل معاشهم مباشرة، دائرة الإنتاج الراسمالي المتصل والمتماسك. فقامت هذه المجتمعات، او معظمها، على المزج بين عناصر وعوامل مختلفة، وعلى الترجح القلق بين نزعات ومقتضيات اقتصادية واجتماعية متضاربة.

ولعل الكلام، اليوم، على «عولمة الإنتاج» نفسه - من غير الإقتصار على تدويل وسائل التبادل، او على تداول السلع، او على البؤر المحصورة والمتصلة بالحواضر والمراكز، تمويلاً وتجهيزاً وتسويقاً - ، على ما يصنع تقرير الهيئة الدولية، إنما يثبت الإنتقال من تدويل دائرة دائرة التبادل إلى إعمال عوامل الراسمالية، يداً عاملة (قوة عمل) وراس مال وتقسيم عمل اجتماعي، في بنية المجتمعات القديمة والناشئة. وكان التنبه على هذا الإنتقال قبل نيف وعقدين من الزمن، على ما يسع قارىء كتاب شارل - البير ميشاليه «الراسمالية العالمية» (الطبعة الاولى، ١٩٧٦) تحققه، ضرباً من الكشف.

وكان على الباحث، يومها، الإلحاف في جمع السمات الجديدة، مثل «فظاعة» الاحجام المالية و«ترامي» اطراف السيولة والسرعة «الخاطفة» في التحويل و«كوسموبوليتية» مواضع الإنشاء و«رهافة» وسائل الإدارة والإتصال، لإقناع القراء بان المنشاة المتعددة الجنسية ليست مرتبة من مراتب الكم والحجم وحدهما، بل هي طور مختلف من اطوار الإنتاج. وخلف هذا الطور، الإنتاجي، الصور التقليدية والكمية العائدة إلى التبادل الدولي السلعي وإلى تداول الرساميل. ولكنه لم يقتصر على هذا الطور. فالطور العالمي، او العولمة، هو رد جواب على أزمة ربحية راس المال، الوفير، غداة ربع قرن على الحرب الثانية عمّت فيه الفوردية (من اسم صاحب مصانع فورد للسيارات: اجور مرتفعة + استهلاك جماهيري) المجتمعات الصناعية كلها؛ وهو، من وجه اخر اكثر خفاء وابطا



ظهوراً، اداة تغيير المجتمعات غير الراسمالية.

وبدا إيجاب هذا التغيير وإثباته، على خلاف الذهاب إلى ازمة الربحية، انتهاكاً لمسلمة «تقدمية» و«نقدية» زعمت استحالة إقدام الراسمالية على إخراج مجتمعات خصصتها التبعية في إنتاج المواد الاولية، وفي توفير اليد العاملة الرخيصة، المقيمة والمهاجرة، من حال العالة إلى منافسة المجتمعات الراسمالية الصناعية على الإنتاج. ولكن تظاهرات التنقيل بين منتصف العقد السابع ومنتصف العقد الثامن تضافرت على الدلالة على حدوث التغيير، وعلى بلوغه حداً ومبلغاً يترتب عليهما ضم مجتمعات غير راسمالية إلى الجسم الراسمالي المتعاظم.

فالمنشات الكبيرة والمقتدرة تحول المنافسة بينها وبين الإنفراد بالسيطرة على الأسواق. وعوض ضمور عددها، يؤدي اشتداد المنافسة إلى زيادته. وما يتيح زيادة عدد المنشات الكبيرة والصغيرة والمتوسطة جميعاً، هو باب الفرص الذي يفتحه التجديد العلمي والتقاني (التكنولوجي). فالحظوة بفرصة تقانية سانحة - ويتعاظم الحظ في الفرص، وتسنح هذه مع افتتاح حقل علمي وعملي يثمر تقنيات وسلعاً يتوالد بعضها من بعض - هذه الحظوة في وسع راس مال قليل ان يستغلها ويستثمرها، وذلك على مثال جعل منه «وادي السيليكون» بكاليفورنيا اسطورة وحكاية. فكافا ريعُ الفرصة التقانية السانحة حجمَ المنشاة، وقدراتها المالية والإدارية، واخرج بابُ الفرص المتزايدة، والمتصلة بالمختبرات، المنافسة من وطاة الاحجام وتضييقها على المبادرة والإبتكار.

وحل تصدير «المعرفة» المتصورة في براءات الصنع وفي طرائق الإستعمال والخبرات، تدريجاً محل تصدير رؤوس الاموال. فهذا الضرب من التصدير تقيده تشريعات الملكية الوطنية والمحلية بقيود كثيرة وثقيلة. وعلى حين تشترط تشريعات البلدان المضيفة عودة الشطر الاعظم من راس المال، ومن اهل الإرادة، إلى البلد المضيف، تؤثر الشركات المستثمرة، الاجنبية، حرية التصرف في تدبير عملها وسياسته من غير قيد ولا شرط. فكانت الشركة المختلطة، والتي يشترك راس المال المستثمر والاجنبي فيها على صورة براءة صنع او مثال مقنن، ذريعة مقبولة إلى التملص من الرقابة على حصص الملكية. ولكن ما يخسره الاستثمار من رقابة على الملكية، ومن طريقها، يربحه بواسطة التقانة والدراية الصناعية. اما البلد المضيف فمربحه من انتقال التقانة وطرائق الصنع إليه، ليس اقل من «تصنيعه» على مثال جديد ومختلف من التصنيع.

وعلى هذا تعاظم تصدير «الموجودات» على شاكلة البراءات، والمساعدة التقنية، وعقود الإدارة، واسواق التصريف الجاهزة، ووكالات الصنع وإجازاته، والتاهيل الفني، والقروض لآجال مختلفة. وحلت هذه كلها، واكثر فاكثر مجتمعة، محل الإسهام المباشر في راس المال. فنجم عنه ضعف الفرق بين صور التوسع الخارجي من تصدير وتنقيل وبيع تقانة، وتشابكت هذه في نسيج واحد، وتضاءل خطر الإشتراك في راس المال. وتصدرت التوسع الراسمالي الموجودات غير المادية، من معارف وكفاءات خاصة ومؤهلات وتدبير وعلاقات.

وولّدت الشركات المتعددة الجنسية شبكات يسعها ان تنتج عدداً من السلع والمنتوجات، في وقت واحد، وفي بلدان تنتشر في اوروبا الغربية واميركا الجنوبية وجنوب شرق اسيا وشرق اوروبا وكندا. ويرتب اجتماع هذه الأبعاد في إطار مشتبك ومتماسك صياغة كونية، عالمية، لسياسة المنشاة. وتنزع الصياغة المركزية إلى التجانس والتماثل والتوحيد. فهذه إنما هي ميسم الشركة وصبغتها. ولكن كثرة المجتمعات والامم والشعوب التي تنتج الشركة وتسوق نتاجها وسلعها بين اظهرها، لا تنفك من استدراجها إلى التنوع والتكيف مع ملابسات المجتمعات والاقوام والدول المختلفة. وعلى قدر ما تنزع معايير الإدارة والرقابة إلى الشبه والتوحيد، يحمل التنقيل، ومقتضيات استجابة الاذواق والقدرات والبيئات المحلية، على التنوّع والكثرة.

ويتقصى بعض دارسي تظاهرات العولمة، مثل إيمانويل تود («وهم الإقتصاد - مقالة في ركود المجتمعات المتطورة»، ١٩٩٨)، اصطباغ المجتمعات والإقتصادات الصناعية الكبيرة بصبغة «اناسية» (انثروبولوجية) حفظت من المباني القرابية آثاراً عميقة. فوراء صفحة راسمالية واحدة ومتشابهة تكرر «الهُوَ نفسه»، على ما يُزعم، ينبش الباحث ستة مثالات مجتمعية وراسمالية، على عدد مثالات القرابة: المثال النووي الخالص (بريطانيا، الولايات المتحدة، هولندا، الدانمارك)، النووي المساواتي (قلب فرنسا)، العميري الخارجي الزواج (المانيا، السويد، كوريا، كيبيك)، العشيري الخارجي الزواج (روسيا، توسكانة الإيطالية، الصين)، العميري الداخلي الزواج (اليابان، إسرائيل)، العشيري الداخلي الزواج (العالم العربي). ويستخرج اناس الإقتصاد من مثالاته هذه سمات راسماليات تختلف، إقبالاً على التجديد وإيداعاً مصرفياً وتقلباً بين مرافق العمل واستهلاكاً وتعلماً وتاهيلاً، باختلاف السمات القرابية.

ومهما كان من امر تنوع الراسماليات، وجواز حمله على مثالات القرابة، لا ريب في ان التنقيل، وعولمة الإنتاج نفسه، ولّدا وقائع اقتصادية لم تكن معروفة قبل منعطف العقد السابع إلى الثامن، فاحتساب الداخل والخارج في ميزان المدفوعات، وعلى الأبواب الثابتة و«الملموسة» المعهودة، ولو دفترية، اصبح فائتاً وغير دقيق. وإذا فات مثل هذا الإحتساب فاتت عمليات حسابية ومالية كثيرة ليس احتساب الضرائب والرسوم، والاجور والتقديمات والإقتطاعات، على الاسس الثابتة نفسها، اقلها خطراً ولا اضعفها نتائج ومفعولاً. وبإزاء تشابك المحلي الوطني،



ودوله واممه، والعالمي، على هذا النحو، لا يرجو الفهم انتفاعاً وجدوى من رد المتشابك هذا إلى احد طرفيه، او قطبيه، ونفي الطرف او القطب الآخر. وجلي ان نفي طرف او قطب من التشابك هو قوام «اصولية» محلية (قومية او دينية) او ليبرالية، على حد واحد ومتعالق.

ولا يستوي التنقيل، وفي ركابه العولمة، نهجاً وطريقة مستقرين ومجزيين، إذا لم تستجب المجتمعات المضيفة، المتخلفة إلى وقت قريب، مطاليبه وحاجاته. فينبغي ان تشرع هذه المجتمعات ابوابها، التشريعية والقانونية، لاستقبال الاستثمارات، وان تفك عن الاستثمار قيود القطاع العام المكبلة والثقيلة (من طريق الخصخصة او التخصيص)، و«تحرر» الاسواق المحمية من الريوع والحمايات والاسعار المتعسفة، وتطلق العنان للمنافسة وحدها - على ما يلاحظ تقرير الندوة الدولية. وتؤدي إجراءات ما عرف بـ«الإنفتاح» إلى تداول رؤوس الاموال اللجبة، من طريق الاسواق المالية، تداولاً خاطفاً وصاعقاً، حمل احد كبار دارسي الإقتصاد، توبين، الكندي، وحائز جائزة نوبل للإقتصاد في ١٩٧٢، إلى اقتراح رسم على حركة رؤوس الاموال وتحويلها يبلغ، إثنين في المئة، يرمي إلى التضييق على «تبخرها» والتقليل من تقلبها بين العملات الوطنية المختلفة.

ولكن نشاط الاسواق المالية ليس شرط التنقيل الوحيد، على رغم ضرورته اللاحقة والمتاخرة، زمناً. فالشرط الاول، والمتصل بنوع السلع الجديد، وهو المعرفة والدراية والتقانة وطرائق الصنع، هو التعليم الفني. وشرط التعليم الفني هو التعليم، من غير صفة، او التعليم العام. وقيام التعليم، وعمومه، مقام السبب والشرط الضروري من اداب الصنع الملازمة للراسمالية، هو من مسلمات المؤرخين ودارسي الإجتماعيات. وإنما يعزو هؤلاء إلى انتشار دعوة الإصلاح الديني البروتستانتية بعض العلة في نشاة الراسمالية «الشمالية»، لان الإصلاح البروتستانتي جعل من المؤمنين المسيحيين كلهم، واحداً واحداً، قراء كتابهم المقدس، وفي لغاتهم العامية والمالوفة، واوكل إلى كل واحد منهم تاويل الكتاب. فكان اتفاق اوائل دعوة الإصلاح واضطلاع مطبعة غوتنبرغ (في اواخر القرن الخامس عشر، السابق الدعوة اللوثرية) بصناعة الطباعة، ونشر المكتوب او «الكتب» في الجمهور، سنداً عملياً للدعوة، وتحقيقاً لاول موجباتها وراس هذه الموجبات.

فلا عجب، في هذا الضوء، إذا استهل إيمانويل تود كتابه في «وهم الإقتصاد» - وهذا من علل عنوان الكتاب ووسمه - بجداول تتناول التعليم العلمي والرياضي والفني في المجتمعات الصناعية، وبرسوم بيانية تحصي الشهادات العلمية في الولايات المتحدة واوروبا. وهو يزعم حمل التقدم الصناعي الراسمالي، في كل من المجتمعات التي يتعقب تقدمها ومراحله، على اتساع التعليم وشموله الفئات العريضة من كل الطبقات الإجتماعية. وعلى النحو نفسه، يحمل دوام السبق الصناعي والإنتاجي على دوام السبق العلمي، وعلى تفوق التعليم وتحسينه. ورد فرانسوا غودمون («تنين النار، تنين الورق - هل لآسيا غد؟» بالفرنسية، ١٩٩٨) على الذين نعوا إنجازات اسيا، غداة انهيار العملة التايلندية في صيف ١٩٩٧، وذهبوا إلى ان الازمة المالية العاصفة اعادت البلدان الآسيوية إلى «خانة الإنطلاق». فقال إن تاكل مستوى الدخول بنسبة قد تبلغ الخمسين في المئة، او اكثر، شان اندونيسيا، وهلاك ما قدر الان غرينسبان (حاكم الإحتياط الفيديرالي الاميركي) قيمته بسبعمائة بليون دولار في الاشهر الاربعة غداة انفجار الازمة، يتركان مستوى التعليم، والدراية والتدبير، على حاله. وهذا كسب ثابت وربح لا عودة عنه.

السلع والعلاقات الإجتماعية

ويبقى وصف العولمة ناقصاً نقصاً فادحاً ما لم يلحظ اتصال التوسع الراسمالي بإنتاج السلع الجديدة والدائرة في فلك «الثورة» المعلوماتية. وكان مراقبو اطوار الإنتاج الراسمالي، وبعض صانعيه، يربطون، منذ اواخر العقد السابع وقبل ما سمي بـ«الصدمة النفطية» في خريف ١٩٧٣، بين لهاث الراسماليات الاوروبية الاميركية ووهنها، بعد «ثلاثين (عاماً) مجيدة» انقضت على نهاية الحرب الثانية، وبين استنفاد الفوردية مفاعيلها التقانية (صناعة السيارات والسلع الكمالية والمنزلية المعمرة) والإجتماعية (توزيع اجور «عالية» وضمانات إجتماعية على طبقات عاملة عريضة وثابتة على عمالة من غير بطالة تقريباً). فلم ينقص سهم الإنتاجية والتقدم التقني في النمو العام، في بعض البلدان الاوروبية بين ١٩٥٠ و١٩٧٣، عن ستين في المئة، ولم يقل عن خمسين في المئة من النمو الإقتصادي الاوروبي الاميركي عموماً (بحسب دانييل كوهين في «ثراء العالم - فقر الامم» ١٩٩٧).

والإنتقال من غلبة منظومة إنتاجية وسلعية إلى غلبة منظومة جديدة ومختلفة، في مجتمعات رعت «بيئة تقنية» متصلة ومتماسكة على شاكلة النسيج، ليس انتقالاً مقصوراً على فنون الصنع. فهو استتبع، في حال الإنتقال من السلع الميكانيكية والكهربائية، الفوردية، إلى السلع الإلكترونية، تغييراً واسعاً ومركباً في إعداد اليد العاملة، وفي ميزان التصدير والإستيراد، وعلاقة مراتب فئات العاملين بعضها ببعض، وعلاقة وحدات الإنتاج المتفرقة، على نحو ما استتبع تعريفاً جديداً للكفاءات والاجور، وتوزيعاً مختلفاً لابواب الإستثمار، ورسماً للاسواق ومرافق التصريف غير الرسم السابق، وترتيباً للمواد الاولية والخامات غير الترتيب المستقر، وسياسة نقدية ومالية مبتكرة.

اما المجتمعات التي لم تسبق لها إلفة بـ«بيئة تقنية» متجانسة، وهي البلدان الناشئة، فوظفت بعض سمات مبانيها الإجتماعية الموروثة، مثل اواصر القرابة والعصب، والتكافل والتضامن والإغضاء بين الانسباء



والأصحاب، ودور الإدارة الحكومة والمركزية الطاغي والجامع، و«صفاقة» التدبير (على خلاف «الشفافية») - في استضافة فروع الشركات والمنشات الكبيرة وتوطينها. وكانت عوامل الإستضافة والتوطين، على زعم فرانسوا غودمون، في مجتمعات ما زالت نزعاتها الليبرالية والفردية والعلنية ضعيفة، هي نفسها عوامل الازمة المالية الآسيوية والاسباب العميقة فيها. فالراسمالية لا تستقر، ولا تتزن موازينها وتعدل، ما لم تمهد لها تربة ليبرالية وفردية وعلنية، العادات والسنن والتشريعات المناسبة والموافقة.

وعلى هذا ذهب مراقبون ومحللون، في العقد الاخير، إلى إدراج عولمة الإنتاج، وعليها ترتبت عولمة الإستهلاك، في سياق اعرض، زمناً وتركيباً، هو سياق الثورات الصناعية، وحملوا تظاهرات العولمة على ثورة صناعية ثالثة ليست الثورة المعلوماتية إلا نواتها التقنية. وبرزت بين الآثار الداخلية (اي داخل المجتمعات المتعولمة) للعولمة ظاهرات لعل ابرزها واظهرها اثنتان: تعاظم التفاوت بين فئات الاجور والعوائد، وتفاقم البطالة، إذا استثنيت الولايات المتحدة الاميركية، في معظم اسواق العمل. وللإستثناء الاميركي - حيث «نزلت» البطالة إلى ٤,٣ في المئة هي البقية الباقية من إحصاء تبديل شطر من العاملين اعمالهم السابقة إلى اعمال جديدة، وتبلغ نسبة التبديل هذه ١٥ إلى عشرين في المئة من العاملين في عدد من المرافق النشطة - وجه اخر هو تعاظم الفرق بين شطور الدخول: فبلغت زيادة الفرق بين دخول العشرة في المئة الاغنى من السكان، والعشرة في المئة الافقر، اربعين في المئة (في العقدين ١٩٧٠ - ١٩٩٠).

وتصيب خسارة الدخل، في الولايات المتحدة وغيرها، اول ما تصيب ضعفاء التحصيل الدراسي. فهؤلاء خسروا، في العقد التاسع، قرابة خمس طاقتهم الشرائية. وكانوا هم انفسهم عشرة في المئة من اليد العاملة، في العقد التاسع، فامسوا عشرين في المئة في اوائل العقد العاشر. واتفقت زيادة الضعفين هذه مع تعاظم حصة مرافق «الخدمات» من جملة العاملين، واقتصار العاملين في الصناعة على عشرين في المئة، واستقرار العاملين في الزراعة على خمسة في المئة. ويجمع باب «الخدمات» من يسميهم روبرت رايش، وزير العمل الاميركي السابق واستاذ بيل كلينتون، «مصرفي الرموز» العاملين على الأجهزة الإلكترونية، إلى خدم الاعمال المنزلية والفندقية. وجمع فئات متباعدة، تتشارك في خروجها من العمل الصناعي والعمل الزراعي اليدويين، في باب مشترك وواحد، يُظهر التفاوت بين الدخول، ويظهر الفرق بين المؤهلات الدراسية، على نحو صارخ؛ ولا ينكر هذا حقيقة الامرين.

ولا ينفي هذا، من وجه آخر، حقيقة إنشاء القطاع الثالث والمعولم («الخدمات») مرافقَ عمل عالية الكفاءة، بلغت نحو الثلثين من جملة الاعمال الجديدة في نصف العقد الاميركي، من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٧. وتنهض الأعمال هذه على انقاض اخرى ضعيفة المؤهلات. وينبغي ان يترتب على انتشار التعليم ومؤهلاته، وعلى زيادة عدد العاملين المؤهلين، طلب ضعيف على المؤهلين المتكاثرين. ولكن نازع الإنتاج العام، وتقنياته، على رغم العامل السكاني، إنما هو إلى زيادة حصة العمل العالي التاهيل، وإلى تاهيل الاعمال. واللحاق بهذا النازع، الغالب، هو شرط مماشاة المجتمعات والافراد التغيرات الناشئة عن الثورة الصناعية الثالثة؛ وهو شرط قدرة المجتمعات والافراد المحاماة عن دوام العمل، والمحافظة على مستوى الدخل.

وينشا عن صدارة التاهيل، وعن اتصاله بالمعلوماتية، غلبة دور تنظيم العمل، اي النمط الآخذ في الغلبة على تنظيم العمل، في التماسك الإجتماعي المتوقع، وترتب ضرب التماسك الإجتماعي، قوة وضعفاً، على نمط التنظيم الذي تقره الثورة الصناعية الثالثة، او تسعى فيه. فمن سمات هذا النمط الظاهرة وجوب التكافؤ بين مؤهلات العاملين في شبكة إنتاج واحدة. فلا يعقل في انساق الإنتاج المتشابكة، والمنضبطة على ضوابط تلقائية دقيقة، ان يتفاوت، او يتفاضل، إنجاز الاعمال الداخلة في الشبكة. فالاعمال كلها، والاجزاء كلها، في كل مواضع النتاج ووحداته، ينبغي ان تكون على قدر واحد من التاهيل. ويقترح مايكل كريمير، الاميركي، تسمية التكافؤ هذا «او - رينغ» باسم الوُصْلة التي ادى خلل عملها إلى انفجار المركبة الفضائية الاميركية شالينجير، في اوائل العقد العاشر، دلالة على اثر خلل واحد، جزئي، في عمل مركب صناعي متماسك.

* كاتب لبناني.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٨/٨/١٩٩٨

«نظريات اللغة» و«نظريات العولمة» (٢)

فى الجزء الأول من هذا المقال حاول الكاتب رصد ادبيات الجدل حول العولمة والعلاقة المتضمنة داخلها بين العالمية والخصوصية استنادا إلي ادبيات الجدل المشابه بين تيارى العالمية والنسبية الثقافية فى نظريات اللغة وعلم اللغويات الاجتماعية منتهيا إلي ضرورة الصياغة التوازنية بين كل من طرفى المعادلة سواء معادلة العولمة او معادلة اللغة.. وفى حديثه اليوم يواصل عرض حججه اللغوية المؤكدة لهذه الصياغة.. وإلى باقى الحديث.

أ.د.حسن محمد وجيه

استاذ اللغويات والعلوم السياسية المشارك ـ جامعتا الأزهر والملك سعود

امر اخر هو موضوع طرح لغة الاسبرانتو كلغة عالمية.. والفكرة ان العالم بحاجة إلى لغة واحدة لتفاعل اجزائه.. وهنا نقترب من مفهوم العالمية/ العولمة.. ولقد باء هذا الجهد فى الاربعينيات بالفشل.. وهنا لابد أن نحرر الاشتباك بين عدة مفردات مهمة فى طرحنا هنا وهى (العالمية) (والعولمة او الكوكبية). وكلمة التعولم ... والفرق مهم فكلمة العالمية كلمة محايدة وكلمة العولمة بالانجليزية تكاد تكون محايدة وابقاها مترجمو القسم العربى بالامم المتحدة كما هى مع تطويعها للنظام الصوتى العربى لتبقى (جلوباليزم) كما هى بالانجليزية وترجمها استاذنا د. احمد شوقى الى الكوكبية وهى ترجمة دقيقة وموفقة ومحايدة... من حيث انها تعبر عن انسيابية طبيعية او تكاد تكون كذلك... اى انه لا احد او طرف بعينه يحرك الامور إلا التفاعلات كما هى وكما تحدث بفعل عوامل مركبة وعديدة... ولكن الخطورة فى مفهوم «التعولم» اى التحريك المتعمد لأوضاع العالم وليس الانسيابية والتطور الطبيعي.. فمقطع بالانجليزية يزيد بذلك كأن يكون هدف وسيلة الاعلام هذه او تلك القضاء على الهوية الثقافية لدولة ما فيقال انها تمارس مثلا (الغربنة) اى غربنة المجتمع اى جعله ـ مع سبق الاصرار والترصد ـ غربيا مثلا.. الى اخره.. ففى علم الاجرميات وقواعد الحالة هناك فرق بين افعال العملية الطبيعية من تلقاء تفاعل عوامل متعددة وافعال الصيغة الفاعلة وهنا مكمن التفريق بين «العولمة» او الجولوباليزم او الكوكبية كتطور انسيابى طبيعى وبين «التعولم» كفرض نمط اقتصادى ثقافى سياسى الى اخره..

وإن نظريات علم اللغويات تنطلق اساسا من مفهوم العالمية والخصوصية الثقافية والعولمة الكوكبية.. ولكن احيانا تستخدم هذه النظريات فى «التعولم» كما فى حالة التخطيط اللغوى حينما نقول مثلا بفرنسية الجزائر او المغرب العربى من قبل الاستعمار الفرنسى سابقا وقد يستخدم التخطيط اللغوى ايضا لاعلاء الخصوصية الثقافية عندما نتحدث عن تعريب المغرب العربى مثلا.

... الخلاصة ان نظريات علم اللغويات نظريات علمية محايدة فى الاساس ولكن قد تستخدم فى اتجاه او اخر مثلها فى ذلك مثل الطاقة النووية التى قد تستخدم فى الاغراض السلمية او فى الاغراض الحربية فى الردع أو فى تحقيق الهيمنة.. المهم هنا النية ومن يقول ويفعل ماذا لمن واين ومتي؟...

ناتى الآن الى نقطة مهمة اخرى فى اطار مفرداتنا الرئيسية (العالمية / العولمة) (الخصوصية الثقافية او (التعولم) لننظر الى جهود سابقة وحديثة جدا على صعيد تدشين لغة عالمية... ولقد ذكرنا جهد تدشين لغة الاسبرانتو وقد فشل... ولكن الان دعونا ننظر فى محاولات جديدة لتدشين لغة دولية واحدة على غرار الاسبرانتو ولكن بمسميات جديدة ومنها لغة مقترحة إسمها وكذلك هناك ذلك الجهد الذى يتبناه اليونيسكو كما ورد فى تقريره فى عام ١٩٧١ وهو لم يحدد اسما لهذه اللغة بعد.. ولكن منطق الطرح فى كل هذه الجهود هو الآتي:

١ ـ لايمكن التعامل الفعال لشعوب العالم مع التدفق غير العادى للمعلومات والذى نشهده فى عالم اليوم بدون لغة علمية واحدة لان الوضع الراهن يتطلب ترجمات من لغات العالم المتعددة والمهمة اى أن الانسان يلزمه الإلمام بخمس لغات مهمة للتفاعل الفعال مع المعلومات من المصادر الرئيسية المهمة... والفكرة هنا ان وجود ترجمة لمرة واحدة من كل اللغات المهمة الى لغة واحدة علمية كالمقترحة امر ضرورى ومهم.. اى يمكنك الالمام بهذه اللغة للحصول على معلومات تاتينا من خمس او ست لغات محورية فى عالمنا.. هذا ما يتبناه اليونيسكو من وراء ظهور أو تدشين لغة عالمية جديدة على غرار الاسبرانتو مع تجنب الصعوبات الفنية فى تعلمها وتبسيطها حتى لا تفشل كما فشل موضوع لغة الاسبرانتو...

٢ ـ اما فى حالة اللغة التى يقترحها عالم اللغويات الانجليزى رون كلارك بشكل من التفصيل لمناقشتها فى الأوساط العلمية فإنه ياخذ خطوات بعيدة حتى انه طرح اسم لهذه اللغة بينما يظل اليونيسكو فى جهوده ويقيم خبير اللغويات الاسترالى روبين جاسكو مقترح كلارك فى بحث مهم بعنوان «نحو لغة مشتركة ثانية»: فيؤكد على قناعات رون كلارك قائلا:

«إن الانجليزية بكل انتشارها الواسع عالميا إلا انها فى واقع الأمر لغة الأقلية فى عالمنا، فعشر سكان العالم (١/١٠) يتحدثونها كلغة أولى اصلية بدرجات متفاوتة من الكفاءة... ولابد ان نتذكر هنا ان اربعة اخماس (٤/٥) سكان العالم لايتحدثونها ... وان تحدثوها بعد تعلمها لوجدنا مانشاهده فعليا من اختلافات كبرى بين اشكالها (يقصد الانجليزية الهندية والصينية والعربية... اى التدخلات من اللغات الاصلية وما بالنا اذا تحدثنا عن الانجليزية فى الباسيفيك وغيره حيث نكاد نحتاج الى مترجم يترجم انجليزية الناس هناك الى الانجليزية المعروفة...)

ويضيف كلارك قائلا: بالاضافة الى هذا الوضع، فإن محاولة اعتبار او فرض الانجليزية كلغة عالمية على الجميع ستثير مشاكل سياسية عميقة ولا حل لها...» (جاسكل صـ ٢٥)

مما ورد نرى موضوعية البحث وموضوعية ومنطقية طرح لغة علمية جديدة للتعامل الافضل مع تدفق المعلومات من اللغات الرئيسية المهمة فى عالمنا المعاصر فهو طرح يعبر كذلك عن احترام الخصوصية الثقافية ولايسير فى اتجاه فرض الانجليزية كما يقترح البعض بانها ستكون السائدة عام ٢٠٥٠ بفضل جهود فرضها على العالم... والمسالة من ناحية اخرى بحاجة الى



المناقشة واهم سؤال يخص طرح لغة جديدة هو الى اى مدى ستكون سهلة ومبسطة أو على الاقل هل ستكون اسهل من الانجليزية - اللغة الأكثر شيوعا عالميا؟

وهل ستكون مستصاغة؟ ام ستكون جافة وتحدث شيئا من التغريب الشديد وما إلى ذلك من اسئلة اخري...

الخلاصة هنا... ان نظريات اللغة طبقا لما جاء فى علم اللغويات تتمحور حول مفهومين متداخلين رئيسين كما اوضحنا وهما اساسا «العالمية» و«الخصوصية الثقافية»... وعلاقة كل منهما بالآخر... اما «العولمة او الكوكبية» فهى انسياب وتطور طبيعى يعبر عن العلاقة بين المفهومين كذلك.. اى أن نظريات اللغة هنا لاتختلف عن نظريات العولمة بمعنى التطور الانسانى الطبيعى فى البحث وفى التكنولوجيا وفى الاقتصاد والمعرفة الى اخره وهذا الامر يختلف تمام الاختلاف مع مفهوم «التعولم» الذى يشوبه لغة وفعل الفرض والهيمنة والقهر والتغليب المتعمد.. من هنا ادعو هؤلاء الذين يشهرون اسلحة التناحر فى وجه «من يبشر بالعولمة» حسب تعبيراتهم كإشارة الى «المثقفين المأجورين الاشرار» ان يتمهلوا وان يتنبهوا الى الفرق المشار اليه بين «العولمة» و «التعولم» واختلاف المصطلحين فى الانجليزية وكفانا الله واياكم جميعا شر التعولم والمتعولمين... امين!!!



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ أكتوبر ١٩٩٩

من تدويل الرساميل والسلع إلى عولمة الإنتاج و«الثورة الصناعية الثالثة» (٢ من ٢)

وضاح شرارة *

(حلقة ثانية واخيرة من المقال الذي بدأنا نشره امس).

■ تتيح تقانة المعلوماتية التنسيق بين اجزاء شبكة الإنتاج الواحدة على نحو غير مركزي او حصري، ولكن شرط ضمانة قدر واحد وعال من الضبط في كل مواضع الشبكة واجزائها. فيجوز لمنشاة واحدة ان تكل محاسبتها المالية إلى شركة المحاسبة المالية اختصاصها، ويسعها ان تكل مراقبة إدارة العاملين فيها إلى شركة ثانية، بينما تتولى شركة ثالثة، في بلد ثالث، بعيد او قريب، هندسة السلعة التي تنتجها المنشاة ورسمها. فمن يفلح في دخول الفريق القائم على إنتاج المركبة الفضائية الأميركية لا بد ان يتقاضى مرتباً يكافئ الدور الذي يضطلع به في إنتاج هذه السلعة «الشريفة». ولا ريب في ان «شرف» السلعة المشترك يؤدي، بدوره، إلى «تشريف» كل العاملين فيها، ولو على مراتب متفاوتة داخل شبكة العاملين. ولكن الفرق لا محالة عظيم بين مرتب مهندس المعلوماتية، بعد ان صار شريكاً في فريق المركبة الفضائية، وبين زميله، وصاحب المؤهل المساوي مؤهله، إذا لم يحظ بعمل إلا في وكالة مبيع الحواسب بالتقسيط في مدينة صغيرة أو متوسطة.

وينجم عن هذا الحال دخول التفاوت، بين الاعمال والمرتبات والدخول والمراتب، إلى قلب الجماعة المهنية والثقافية الواحدة، على ما يلاحظ جان - بول فيتوسي وبيير روزانفالان، الفرنسيان («عهد الفروق الجديد»، بالفرنسية، ١٩٩٦). ففئة العمر الواحدة، وفئة الشهادة المدرسية او الجامعية الواحدة، وفئة العاملين في قطاع مهني واحد، هي مجلى التفاوت القائم بين مرافق العمل، على مثال الفرق بين الإسهام في صنع المركبة الفضائية وبين الترويج لمبيع السلعة من الجمهور. والسبب في تعاظم الفرق بين الدخول، وبين وجوه إعمال الكفاءة الواحدة، هو نفسه السبب في تقسيم العمل العائد إلى وحدة إنتاج على منشات كثيرة، متباعدة المحال، من غير إخلال بترابطها وتماسكها والتنسيق بين اجزائها.

فتقسيم العمل الذي يتيحه الترابط والتركيب المعلوماتيان ينشر اجزاء العمل على مواضع متباعدة ومتفرقة. فيقوم تفرق المواضع وتباعدها مقام الشرط من مستوى الاجر، ومن صفة العمل، ومرتبته، شرفاً او ضعة. وتبعث المرونة المتعاظمة هذه، بدورها، على التوسع في تقسيم العمل، وفي تنقيل مرافقه واجزائه، والسعي في التكلفة الادنى ما دام شرط التكافؤ في إنجاز العمل، على مثال «او - رينغ»، متوفراً. وينجم عن تفرق المواضع وتباعدها، على شرط توفر التكافؤ في الإنجاز (وهذا الشرط هو السبب في تصدر بلدان الإتحاد الاوروبي واميركا الشمالية تظاهرات العولمة، وفي حظوة الولايات المتحدة الاميركية، في ١٩٩٨، بثلثي الاستثمارات الاوروبية الخارجية وحظوة اوروبا بخمسة وخمسين في المئة من الاستثمارات الاميركية)، ينجم عنهما تعاظم التبادل، السلعي والمالي، بين وحدات الإنتاج نفسها، ثم بين الكيانات السياسية والوطنية في انحاء العالم كافة.

وتبدو العولمة وجهاً من وجوه تقسيم

العمل المشرَع على التوليف بين اجزاء الإنتاج، من غير اعتبار محال الإنتاج. فإذا قدرت شركة «مايكروسوفت»، صاحبة «ويندوز ٩٥»، تصنيع بعض حواسبها، وبعض طابعاتها، في بلدان اسيوية، وهذا في مستطاعها حقيقة، عاد عليها هذا التصنيع بوفر لا تزدري «مايكروسوفت» قبضه ولا تكثيره وزيادته. ولم يبق ثمة شك، في ضوء المقارنة بين شركة «ابل»، صاحبة «ماكنتوش»، و«مايكروسوفت»، وبين هذه وبين شركتي «كومباك» و«هيوليت باكارد»، في سبق المنشاة القادرة على الجمع بين الإنكباب على إنتاج رئيسي (البرامج) وبين تولية منشات اخرى، على سبيل الوكالة او الشراكة إنتاج الاجزاء المكملة (الحواسب والطابعات) للإنتاج الرئيسي. وتدخل البلدان الناشئة التصنيع من باب تقسيم العمل المشرع على التوليف، وعلى ما يسميه دانييل كوهين «التنسيب»، اي نسبة جزء من السلعة إلى السلعة كلاً وجميعاً. وهو عينه باب العولمة.

والتوليف هو العلة في انهيار المنشاة الفوردية، الملتحمة الاجزاء والمتماسكة المرافق، وفي طي الميثاق الإجتماعي الذي ثبت العاملين في المنشاة الواحدة، وربطهم بها برباط متين (ما زال متيناً في اليابان)، لقاء سلم اجور مرتفعة، وانشاهم جماعة تتشارك في جسم «طبقي» واجتماعي وسياسي مترابط. وينجم، اليوم، عن انهيار الفوردية، على معناها التقني ومعناها الإجتماعي، «تفرق» العاملين، بحسب عبارة روبير كاستيل («احوال المسالة الإجتماعية واطوارها»، ١٩٩٤)، على معنى «صعلكتهم» او «انفراط عقدهم». وهذا ما تدل عليه دلالة ظاهرة نسبة العاملين المبدلين عملهم بعمل اخر في المرافق الاميركية المتقدمة، قياساً على متوسط الخمسة في المئة الاوروبي.

ويجمع التوليف بين افرقاء عمل، يؤلفون فريقاً، ويزيدهم تجانسهم لحمة واصرة. ولكنه ينفي منهم من لا يتمتع بكفاءتهم، ويحط به إلى مرتبة ادنى. فيتخفف اصحاب المرتبة «الشريفة»، والاكفياء، من الاعمال «الوضيعة» على اهل التاهيل المتواضع، من وطنيين ومهاجرين. فتكثر الاعمال المؤقتة والمتقطعة، وتتدنى الاجور الدنيا. ولا يسلم التعليم بدوره من «انفراط العقد» الفوردي. فعوض التجانس بين تلامذة يصدرون عن منابت اجتماعية مختلفة، تتولى المدرسة العامة، على مثال المنشاة الصناعية، «تنسيب» من هم اعلى كفاءة إلى امثالهم، وتؤلف بين من هم ادنى كفاءة وبين نظرائهم. وحين ترتفع دخول النساء العاملات، على ما هي الحال فعلاً، يقمن باحتياجاتهن على نحو مستقل عن القرين. فلا يحكم في علاقة الزوجين، بالدوام او الإنقطاع، إلا رباط المودة، وهو ضعيف الإضطرار والضبط. فيفشو الإنفصال وما يسميه الفرنسيون «الإحجام عن الزواج» والرجوع فيه قبل الإقدام عليه. وليست السياسة بمناى من «انفراط العقد» الإجتماعي. فلا السياسة المتصلة بكيان الدول - الامم الواضح الرسم والحدود، ولا السياسة القائمة على الكتل الطبقية ومصالحها المنفصلة، ولا السياسة الصادرة عن تيارات الراي العريضة - مناط تعاقد واجتماع او باعث مقنع، خارج قلات (او اقليات) ونخب ناشطة، على الإنضواء. وعلى خلاف ضروب السياسة الذاوية هذه تنشط حركات اجتماعية «ثقافية» مبناها على العلاقات القريبة، المحلية والتاريخية، او على اصل الذاتية، على ما سماها الان تورين كناية عن الحركات النسائية وحركات الفتيان والملونين والمثليين، وغيرها من اشباهها. ومن القرائن على «التنسيب»، في مضمار السياسة، وعلى «الإنفراط»، من وجه اخر، تقلص نسبة المقترعين في الإنتخابات العامة، باوروبا والولايات المتحدة، على اختلاف مراتبها، واضطراب الاطر الحزبية التقليدية، وحظوة الوافدين على السياسة منذ عهد غير بعيد (من بيرت الاميركي إلى رومانو برودي الإيطالي وبينهما بيرلوسكوني والقضاة بإيطاليا)، وتقديم الراي العام الاميركي الإعتبار الفردي على غيره في قضية ليوينسكي وكلينتون، ودور المعايير الإنسانية والمعنوية في رسم بعض السياسات الدولية، حرباً ؛ (بوسنة، كوسوفو، تيمور الشرقية) او سلماً (إلغاء الديون على البلدان الفقيرة).

وهذا كله ليس من شانه اختصار العولمة إلى مسالة يُقضى فيها براي قاطع، على افتراض وزن مثل هذا القضاء، او دلالته على امر غير موقع صاحبه من العولمة، فوتاً وتخلفاً او مسايرة ومباشرة. ولعل مداهمة العولمة المجتمعات وناسها في عقر دارهم، وتخييرهم بينها، اي بين الإقبال عليها، وبين تفويت «العالم» ومعانيه، لعلهما اقسى من السابقة الراسمالية «التقليدية» التي ملات القرن المنصرم و«اقتصرت» على التخيير بين ولوجها وبين «تخلف» يتصور، اليوم وقياساً على تفويت العولمة، بالوان مشرقة.

* كاتب لبناني.



العولمة وآثارها الاجتماعية على دول الجنوب فى مؤتمر الشهر المقبل

كتبت ـ ايناس نور:

تستضيف وزارة الخارجية يومى ٢٢ و ٢٣ من الشهر المقبل بالتعاون مع مركز دراسات وبحوث الدول النامية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية وتدور حول «العولمة الاقتصادية واثارها الاجتماعية من وجهة نظر دول الجنوب» ويشارك بالندوة خبراء من دول مجموعة الـ ١٥ التى تراسها مصر.

وصرحت السفيرة دولت حسن مساعد وزير الخارجية للشئون الاقتصادية والعلاقات متعددة الاطراف بان الندوة ستناقش عددا من القضايا وهى:

- العولمة والشركات الدولية والدول النامية
- العولمة وتجارة الدول النامية
- العولمة واسواق المال والدول النامية
- العولمة واثارها الاجتماعية فى الجنوب

وتجدر الاشارة الى ان القاهرة تستضيف العام القادم القمة العاشرة لمجموعة الـ ١٥ والتى تضم: مصر والجزائر والسنغال وزيمبابوى وكينيا وماليزيا واندونيسيا والهند وسيرى لانكا وجامايكا والبرازيل والارجنتين وبيرو وفنزويلا وشيلى والمكسيك.



العولمة وتحدياتها.. رؤية مغايرة

بقلم:
إيهاب عمارة الليثى
كلية الحقوق - جامعة طنطا

فى شرح العلاقة بين الدول الاستعمارية والدول المستعمرة مع بداية القرن ١٩ تمتلىء كتب التاريخ والاقتصاد بأن الدول الاخيرة اوكل التخصص فى استخراج المادة الخام من اراضيها وتجبر على تصديرها إلى البلدان الأولى الراسمالية لكى تصنعها ثم تعيد تصديرها إلى هذه البلدان باسعار باهظة.. واذا كانت الدول الراسمالية قد احتفظت لنفسها بدور المنتج للسلع الصناعية فهى كذلك المبدع للتطور التكنولوجى..

بينما ظلت البلاد المتخلفة تعتمد حتى اليوم على محصول واحد او اثنين فى صادراتها وتكون قيمة هذه المحاصيل نسبة كبيرة فى ناتجها القومى.

واذا كان الاسلوب العسكرى ابرز الاساليب التى فرضت هذا التقسيم الدولى للعمل الا ان هناك اساليب اخرى ابتدعتها الراسمالية فى تطورها وهى ايجاد كيانات استيطانية فى قلب المناطق الحيوية فى العالم وتكوين الاحلاف العسكرية.. واذا كانت السيطرة الاقتصادية على بلدان اسيا وافريقيا لابد ان توازيها سيطرة سياسية حتى تكتمل هذه الهيمنة.. لذلك كان طبيعياً ان تمتلىء هذه البلدان التابعة باحزاب سياسية ومؤسسات سياسية مرتبطة بالراسمالية «الأم» وفى مجالات الثقافة توجهت اساليب الهيمنة مباشرة الى قلب العملية التعليمية ومن خلال برامج التعليم وقنوات الإعلام وايجاد النخبة المرتبطة بها وجيل مفتون بالاستهلاك والترفية الراسمالى تتم حلقات الهيمنة على البلاد المتخلفة فى شتى المجالات.

بيد إنه مع التطور التقنى الهائل وتغيير اساليب الفن الإنتاجى وازدياد حدة التعارض بين العمل وراس المال اى بين نقابات العمال واصحاب الاعمال على زيادة الأجور وعلى انماط العمل التكرارى وعلى جودة سلع الاستهلاك وعلى المصناعات الملوثة للبيئة.. كان لابد للراسمالية ان تبحث عن طرق جديدة تحمى بها زيادة ارباحها وتتجنب هذا الصدام الذى لاتحمد عقباه الحساب والتسوية فى العالم بدلاً من الدولار.. بيد أن هذا لا ينفى ان الولايات المتحدة توغلت كثيراً فى بلدان العالم الثالث لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتى السابق عام ١٩٩٠ وكانت اهم الادوات المستخدمة لهذا التوغل:- الشركات المتعددة الجنسيات وتصدير رءوس الاموال والتسلح ومجموع اتفاقيات تحرير التجارة.

واذا كانت الولايات المتحدة بعد اندحارها فى فيتنام ١٩٧٥ اتبعت سياسات إيجاد قوى اقليمية تعتمد عليها فى الدفاع عن مصالحها ووسيلة لفرض الهيمنة على هذه البلاد.. غير ان سقوط نظام الشاه فى أواخر السبعينيات وفشل تدخلها المباشر فى لبنان جعلها تعتمد على عصابات مسلحة من المرتزقة فى اسيا وامريكا اللاتينية.

غير انه بعد خروج الاتحاد السوفيتى من سياسة توازن القوى عام ١٩٩٠ وميل نظام العلاقات الدولية الى ان يصبح احادى القوة عاد بالولايات المتحدة لان تتدخل بنفسها فى الساحة الدولية لفرض هيمنتها وتحطيم قدرة اى دولة تكون مهيأة للنمو وامتلاك اى اسلحة متطورة او تخرج من ربقة التخلف.. ولكى تكتمل حلقات الهيمنة اندفعت بسرعة هائلة وبحسم - على صعيد الثقافة - لتغير برامج التعليم فى هذه الدول التابعة.. واستطاعت ان توجد جيلاً من الشباب مهووساً بثقافتها ويحاكى انماط معيشتها واستهلاكها بعد ان تلقى تعليماً فى مؤسساتها التعليمية سواء بالخارج او الداخل.. واصبح هذا الجيل معزولاً بثقافته المتميزة عن الاغلبية الهامشية بثقافتها المتاخرة.. وهكذا تتبدى العولمة فى الهيمنة الاقتصادية والثقافية والسياسية بفرض التحكم والتوجيه عن بعد!!



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١٢/١١

مصر والعالم فى القرن الـ ٢١: «الممكن والمحتمل»

د. محمد شعبان

مع اقتراب بداية الالفية الثالثة، بدا الناس يقلقون بسبب ما يمكن ان ينتظر العالم فى القرن الجديد. فالزيادة السكانية المطردة، والاقتصاد المترابط على المستوى الكونى، والتغيرات الاجتماعية الجوهرية بدأت تحول عالمنا إلى عالم اخر بسرعة متزايدة. وإذا كان للبشر ان يؤثر على الاتجاه الذى يسير فيه العالم، فمن الاهمية بمكان دراسة الاتجاهات الديمجرافية، والاقتصادية، والتكنولوجية، والبيئية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية التى تسود العالم. ولا يمكن اتباع المنهج العلمى التقليدى ببحث كل اتجاه على حدة، بل يستلزم الامر إلقاء نظرة شاملة على تلك الاتجاهات لتكوين صورة متكاملة عما يحتمل ان يكون شكل العالم عليه فى القرن الجديد.

وقد عكفت العقول البشرية والحاسبات فى عدد من دول العالم منذ فترة على تصور اتجاهات العالم ودوله فى القرن الـ ٢١، والسيناريوهات المتوقعة لكل إقليم او منطقة.

ويعتمد قياس تلك التصورات والاتجاهات على عدد من العوامل الأساسية التى ينبغى تفصيلها وليس الفصل بينها — وهى:

١ ـ العامل الديمجرافى (السكان ونسبة النمو السكانى فى دولة أو إقليم معين).

٢ ـ العوامل الاقتصادية (معدل النمو الاقتصادى، متوسط الدخل الفردى، الإنتاج الصناعى والزراعى... الخ).

٣ ـ العوامل البيئية (التلوث، ندرة المياه والأرض، طبقة الأوزون....الخ).

٤ ـ العوامل السياسية (الديمقراطية وحقوق الإنسان).

٥ ـ العوامل الاجتماعية (نسبة الأمية، مستوى التعليم والرعاية الصحية، الخدمات الأساسية).

ولا تعتبر هذه الاتجاهات بمثابة قدر كل دولة أو إقليم، ولكنها مجرد مؤشرات يمكن أو يحتمل تغييرها من خلال إجراءات معينة يستلزم قيام كل دولة أو إقليم معنى بها بهدف خفض الاحتمالات السلبية وتعظيم الاحتمالات الإيجابية.

١ ـ التوقعات الديمغرافية: فى الأعوام الخمسين الأخيرة، زاد عدد سكان العالم بنسبة ٢٪ كل عام، وتضاعف خلال ٣٧ عاما، فزاد من ٢,٥ مليار عام ١٩٥٠ إلى ٦ مليارات نسمة عام ٢٠٠٠، وبالرغم من ان معدل الزيادة السكانية يتباطأ، بمعنى أن سكان العالم لن يتضاعف عددهم بحلول عام ٢٠٥٠، إلا أن المتوقع أن يصل عدد سكان العالم إلى حوالى ٩,٤ مليار نسمة بعد خمسين عاما.

٢ ـ التوقعات الاقتصادية: نما النشاط الاقتصادى الكونى بنسبة ٣٪ سنويا وتضاعف حجمه خلال الأعوام الخمسين الأخيرة. وإذا استمر هذا الاتجاه، فإن النشاط الاقتصادى سينمو بضعف نسبة الزيادة السكانية. ومع ذلك، فإن نمط هذا النمو متباين بدرجات كبيرة مما يتوقع معه زيادة الفجوة بين المناطق الصناعية والمناطق النامية بالنسبة لمتوسط الدخل الفردى.

٣ ـ التوقعات البيئية: يتوقع نمو الاستخدام العالمى للطاقة بنسبة ٢٥٪ بحلول عام ٢٠٥٠، وأن ينمو النشاط الصناعى بنسبة ٣٠٠٪، ولكن هذا النمو لن يكون موزعا بالتساوى بين مناطق العالم المختلفة، وستكون وتيرته أسرع فى المناطق الآخذة فى التصنيع التى ستصدر منها انبعاثات غازية تسبب تلوث الهواء وذلك ارتباطا باستخدام الطاقة، كما سيصدر منها انبعاثات للمواد السامة بسبب النشاط الصناعى. وهكذا فإن التوقعات بالنسبة لحدوث مزيد من التلوث فى الدول الآخذة فى التصنيع عالية.

وتعنى الزيادة السكانية المطردة أن الرصيد المحدود للأرض وموارد المياه سوف تشارك فيه أعداد أكبر من الناس. وتحدث الندرة المحتملة عندما لا تكفى الأرض لإطعام سكان دولة ما بسبب المياه أو إعادة استخدامها. ومع ذلك، فإن الندرة الفعلية تعتمد على عدد من العوامل الأخرى مثل درجة تحديث اساليب الزراعة الأسيوية والإفريقية ومنها مصر بين قائمة الدول المحتمل معاناتها من ندرة الأرض، ويضاف إليها دول الخليج بالنسبة لندرة المياه المحتملة.

٤ ـ العوامل السياسية: من المتوقع أن يزداد الإرتباط بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية بدرجة اكبر، ولن تستطيع دولة التخلف عن ادخال او تعزيز الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، خاصة مع ما شهده العالم فى السنوات الأخيرة من تدخل عسكرى فى عدد من دول ذات سيادة بدعوى انتهاك حكوماتها لحقوق الإنسان. وبالرغم من تنافى ذلك مع قواعد القانون الدولى وميثاق الأمم



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/١٢/١٩٩٩

المتحدة فيما يتعلق بسيادة الدولة، إلا اننا شاهدنا دولا او احلافا تتدخل عسكريا فى اراضى دول أخرى لاسباب وصفت بأنها «إنسانية» او لحماية الاقليات».

ويصرف النظر عن نجاح سياسات العقوبات الاقتصادية أو «الاحتواء» التى اتبعت ضد عدد من الدول من عدمه، فإن دور الامم المتحدة فى حفظ السلم والامن الدوليين بدا يتضاءل، خاصة كلما شعرت دول عظمى باحتمال استخدام دولة كبرى حق النقض «الفيتو» فى مجلس الأمن ضد فرض عقوبات أو تدخل عسكرى ضد دولة ما، وهكذا أخذت دول عظمى على عاتقها إحدى مهام الأمم المتحدة الرئيسية إذا قدرت ان هناك تهديدا للسلم والأمن الدوليين، مع ما شاب ذلك من انتقاء لحالات دون أخرى وتطبيق معايير مزدوجة فى التعاملات الدولية.

كذلك، يتوقع مع ثورة المعلومات والاتصالات نمو أو تعزيز وعى الراى العام فى الدول المختلفة تجاه مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، وبالتالى سيجد العديد من حكام دول العالم انفسهم مضطرين إلى اتباع نظم تعددية تتيح إنشاء الأحزاب، وإعطاء دور أكبر للمنظمات الاهلية وغير الحكومية، وذلك نزولا على رغبة شعوبها من ناحية، وتفادى فرض عقوبات عليها أو انعزالها أو وقف معونات التنمية إليها من ناحية أخرى.

٥ ـ العوامل الاجتماعية: ينتظر ايضا خلال القرن القادم ان تكثف الحكومات من جهودها وتزيد من نسبة إنفاقها على الخدمات والمرافق الأساسية لشعوبها مثل التعليم والرعاية الصحية، وذلك ضمانا لتنشئة جيل متعلم صحيح الجسم قادر على خدمة وطنه واستيعاب العلوم والتكنولوجيا المتقدمة للإسهام فى نهضة بلاده وتقدمها.

والسؤال الذى يطرح نفسه هو: اين مصر من هذه التوقعات؟ وماذا سيكون موقعها على خريطة العالم فى القرن القادم؟

اولا: بالنسبة للعامل الديمجرافى، فكما ذكر الرئيس حسنى مبارك، كان تعداد كل من مصر والدنمارك عام ١٨٩٠ نحو ٤ ملايين نسمة، وبعد مائة سنة اصبح عدد سكان الدنمارك ٥ ملايين (بنسبة زيادة قدرها ٢٥٪) وعدد سكان مصر ٦٢ مليونا (بنسبة زيادة قدرها ١٥٥٠٪). وعلى الرغم من نجاح مصر فى خفض نسبة النمو السكانى من ٢,٨٪ إلى ٢,١٪ سنويا خلال عشر سنوات، إلا أننا بحاجة إلى خفض هذه النسبة إلى ١,٥٪ على الاقل حتى لا يستوعب عائد النمو الاقتصادى فى الإنفاق على العدد المتزايد من السكان.

وأحسب اننا بحاجة لحملة جديدة مع بداية الولاية الجديدة لتوعية ابناء الشعب بفوائد ضبط النسل، وبواجب الاباء فى توفير حياة كريمة لأبنائهما وأن ذلك لن يتأتى إلا فى وجود أسرة صغيرة تتيح للأبوين رعاية أبنائهم وتوفير التعليم والرعاية التى يعجز رب الأسرة الكبيرة عن توفيرها لعدد أبناء أكبر فى ضوء صعوبة المعيشة وتعقدها.

ثانيا: بالنسبة للعوامل الاقتصادية، فقد استطاعت مصر خلال السنوات القليلة الماضية الخروج من عنق الزجاجة، وتنفيذ برنامج إصلاح اقتصادى شامل، وانفقت الدولة ٥١٤ مليار جنيه على تجديد البنية الأساسية، وتحديث قواعد الإنتاج، وتطوير خدمات التعليم والصحة، وتحسنت المؤشرات الاقتصادية بدرجة كبيرة، وبدأنا فى انطلاقة اقتصادية شهدت لها جميع المنظمات الاقتصادية والمالية والاستثمارية الدولية، وأصبح من واجب القطاع الخاص ـ الذى وفرت له الدولة كافة التسهيلات ومنحته مزايا عديدة ـ ان يضاعف جهوده نحو زيادة الصادرات المصرية للخارج. وللحق، فإن الحكومة قد اتخذت عددا من القرارات اخيرا بناء على توجيهات القيادة السياسية لإزالة مختلف العقبات أمام زيادة الصادرات، والاخذ بأحدث الأساليب العلمية والتكنولوجية لضمان التسويق العلمى وجودة المنتج الذى سيصدر للخارج، وسوف تظل زيادة الصادرات أحد التحديات الرئيسية فى السنوات القادمة.

وهناك علاقة طردية بين زيادة الصادرات وجودتها وسمعتها وزيادة الاستثمارات، وما احوج مصر لجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية إليها حتى يمكن توفير فرص عمل لحوالى ٥٠٠ ألف شاب يدخلون سوق العمل سنويا.

ثالثا: بالنسبة للعوامل البيئية، لا يزال التلوث إحدى الآفات الضارة التى تعانى منها مصر ويستوجب الأمر اتباع ضوابط متشددة للحفاظ على البيئة مع بداية القرن الجديد، وتخطيط مواقع الإنتاج الصناعى بطرق علمية تتفادى تلوث البيئة، ونقل العديد من المراكز الصناعية من داخل المدن إلى مناطق صناعية خارجها، واستخدام مواد ومدخلات صديقة للبيئة، والتشديد على مواصفات السيارات وإجراء فحص فنى شامل لها كل عامين على الاقل قبل الترخيص باستمرار تسييرها. . . . .



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١١/١٢/١٩٩٩

وفي ضوء التوقعات الدولية باحتمالات معاناة مصر من ندرة الارض والمياه، تأتي اهمية بل وضرورة ما اقدمت عليه مصر من إقامة مشروعات عملاقة، وإنشاء مجتمعات جديدة في توشكى وشرق العوينات وسيناء، والتحسب لندرة المياه المحتملة من خلال اتباع تكنولوجيا متقدمة للحفاظ على موارد المياه، والتقليل من الفاقد، والاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، والبحث عن موارد إضافية. ويتوقع الخبراء انه بحلول عام ٢٠٥٠ ستكون اهمية البترول - بسبب استخدام مصادر طاقة بديلة وصديقة للبيئة - أقل من أهمية المياه.

رابعا: فيما يتعلق بالعوامل السياسية، فإن مصر قد قطعت شوطا كبيرا في إرساء قواعد الديمقراطية، ويتوقع ابناء مصر المزيد من الديمقراطية مع بداية الولاية الجديدة، ومنح الشباب ساحة أكبر في المشاركة الديمقراطية والعمل السياسي، وهو ما أشار إليه الرئيس مبارك في أكثر من مناسبة، مؤكدا عهده لشعب مصر انه لا تراجع للوراء بل مزيد من الممارسة الديمقراطية.

ولا تستطيع الحكومة - اى حكومة - ان تكفل حماية حقوق الإنسان بنسبة مائة في المائة حيث ان التجاوزات تحدث وستحدث، ولكن بجانب الرقابة الحكومية يتعين على المنظمات والجمعيات الأهلية المساهمة في هذا المسعى بتجرد وموضوعية، بعيدا عن الغرض او الهوى، او الإساءة المتعمدة لسمعة الوطن.

خامسا: العوامل الاجتماعية: لقد قطعت مصر شوطا كبيرا في محو الأمية، والنهوض والتعليم، وتوفير الرعاية الصحية للسواد الاعظم من الشعب من غير القادرين، ولكن مازلنا نأمل ان يدعم القطاع الخاص والقادرون من ابناء الشعب جهود الحكومة نحو رعاية اصحاب المواهب وذوى القدرات، وايضا المبتسرون والمعاقون. لقد اعجبنا ونفخر بما اقدم عليه عدد من رجال الاعمال في القاهرة وعدد من المدن الأخرى ببناء مستشفيات استثمارية، وتخصيص جزء منها للعلاج المجاني لغير القادرين من أبناء مدنهم، ونأمل ان يحذو اخرون حذوهم وأن تدفعهم مشاعر التراحم والتعاطف والتآخي التي تدعو إليها جميع الأديان السماوية.

لقد جاء خطاب الرئيس مبارك في افتتاح الملتقى القومي لنهضة التكنولوجيا والمعلومات في موعده، وجاء مشروع نهضة التكنولوجيا الذى طرحه سيادته دليل عمل لتعبئة جهود المجتمع بكل قطاعاته لتوظيف واستخدام وتوطين وإنتاج التكنولوجيا، والعمل على تطبيقها في كل قطاعات الإنتاج، وكل مجالات الحياة المصرية. ومن شأن تنفيذ هذا المشروع التحكم في العوامل والاتجاهات الخمسة سالفة الذكر، وتطويعها وتوجيهها لتعظيم الإيجابيات وتقليل السلبيات، وانطلاق مصر لتتبوأ المكان اللائق بها على الخريطة الدولية.

وباختصار، فإن أمل مصر في غد مشرق أمل كبير بسواعد وعقول وجهود ابنائها المخلصين، ووعى وحكمة وتفاني قيادتها السياسية. وبالرغم من ضخامة التحديات، فقد أثبتت مصر عبر التاريخ انها قادرة على مواجهة التحديات، ولسوف تنجز وتنجح وتنتصر وهى تتطلع إلى بداية الولاية الجديدة، والالفية الثالثة، والقرن الجديد.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١/١٢/١٩٩٩

إنهم يترجمون.. الحوار مستمر!!

د . مصطفى عبد الغنى

مازال الحوار مستمرا..

مازال الحوار حول قضية الترجمة - ترجمة إبداعاتنا من العربية - مستمرا.

رفض البعض أن ننصرف إلى قضية اخرى، وقبض البعض الآخر على يدنا كيلا ننصرف إلى قضية اخرى، سال البعض الثالث: لم تحسم القضية بعد؟! اجبت وهل تحسم لدينا قضية؟ وعلى اية حال - اضفت - مادامت القضية لم تحسم فلن نتوقف.

وعدت استعيد ردود الأفعال الكثيرة التى سبقتنا إلى هذه القضية، بعضها يعجب للصورة البائسة التى اصبحت عليها صورتنا فى الخارج بسبب هذه الترجمات البائسة، وبعضها يعجب للسكوت - حين تثار امامنا قضية مهمة فنصاب بداء الصمت الذى هو هنا - خير من داء الكلام، كما ردد الشاعر العربى، وفى وقت آخر نثور لقضية وهمية نهدر عندها، ولا مانع من ان يتقدم بعضنا للقضاء. وعود لقضية ترجمة أعمالنا - او نشر غسيلنا القديم على احبال غيرنا فانا - على المستوى الشخصى - أصبت بغضب جارف ان تكون حالتنا هذه ولا نحرك ساكنا دون «أستراتيجية» فاعلة لتغيير الصورة.

وهو ما دفعنى للقول، اكثر من مرة، اننا تعدينا مفترق الطرق، ليس - بالقطع - إلى طريق السلامة.

ولكن بعيدا عن الغضب وتصاعد السخط الذى عرضنا له من قبل، رحت أستعيد القضية التى لم تحسم، مرة اخرى، ولكن باصوات جديدة.

[١]

كانت اكبر الرسائل حجما واكثرها حيوية هى التى جاءت من مقرر لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة واستاذ اللغة الانجليزية باداب القاهرة.

ومنذ البداية تعترف د. فاطمة موسى بانها لم تكن لتشارك لاننى - كما تقول - «لا اتفق فى الراى مع كثير مما نشر فى هذا الموضوع، ولعل السبب فى ذلك اننى مسنة عاصرت كثيرا من الأمثلة التى اوردها الزملاء واعرف تفاصيل الظروف التى احاطت بفشل بعض المشروعات..الخ»

ثم - تضيف د. فاطمة موسى معلقة على الحوار الطويل الذى دار هنا - ونحن ننقل من رسالتها بالحرف:

«دفعنى هذا الحوار إلى الاسراع بقراءة «رمزة». التى دار حولها النقاش - وكانت راقدة على مكتبتى تنتظر دورها.. وقد قراتها فى ليلتين ووجدت فيها متعة غنية، مع التحفظ عن ان الترجمة ليست عن الفرنسية وهى اللغة التى كتبت بها الرواية اصلا، وهذا مكروه خاصة عند ترجمة الآداب وليست المعلومات، إلى جانب ضعف الاسلوب العربى واختلاطه فيما يتعلق بالنحو، والمفروض ان يكون لكل دار نشر «وكل صحيفة او مجلة» مصححون ينقحون اللغة العربية يقومون بعملهم هذا قبل ان يدفع النص إلى المطبعة، هذا إلى ان المترجم ضعيف الصلة فيما يبدو بكثير من مكونات الحياة عندنا فى الماضى».

الرسالة اذن تتحدث عن الرواية باكثر مما نتحدث عن قضية الرواية التى تثيرها، فما يهمنا فى المقام الاول ليس الترجمة وانما «المضمون» الذى كتبت به لأول مرة بالفرنسية، حتى اذا ما نشرت بلغة اجنبية اهتبل الغرب هذه الفرصة وراح يطبع منها مثنى وثلاث ورباع وحين ترجمت إلى الألمانية راح المترجم الالماني يطبع منها مثنى وثلاث ورباع وراح الغرب يتعرف على ادب العرب فى القرن الـ ١٩ وهم يقراونه فى نهاية القرن العشرين.

ان الأستاذة الكبيرة تشيد بالرواية، فهى تضع وعى المراة فى المركز وتصور عالم النساء تصويرا واقعيا من الداخل، وتضيف هنا بالحرف الواحد:

«... ليس فى تصويرها للحياة فى الحريم فى اواخر القرن الـ ١٩ ومطالع القرن العشرين مايشين، كان نظاما اسريا سائدا فى الطبقات العليا من المجتمع فى اقطار الدولة العثمانية كلها يختلف ان الصورة الغرائبية التى سادت عنه فى الغرب وتبنتها فنونه وأشاعتها السينما فيما بعد، قرانا لمى زيادة منذ العشرينيات بصدد الحديث عن ام عائشة التيمورية عن فضل اولئك الجوارى الشركسيات اللاتى أحسن تعليمهن وتدريبهن فصارت لهن الكلمة العليا فى شئون البيت والأسرة، وكما تمردت عائشة التيمورية على دروس التطريز والعزف فى صالون امها فى الحرملك وتنصتت خلسة على حديث ابيها واصدقائه فى السلاملك، فعلت قوت القلوب نفس الشىء بعد عشرين او ثلاثين عاما من تمرد شاعرة آل تيمور.. فهى بطلة من القرن العشرين لا التاسع عشر».

ويطول حديث د. فاطمة موسى وهى تسرد الرواية التى تمجد فيها البطلة، حتى اذا ما ادركت انها تصل إلى نهاية الرسالة تنبهت إلى «الشكل الفنى» للنص فراحت تشيد به - كما اشادت بالمضمون - وتؤكد انه «جدير بدور النشر التى تهتم بالكتابة النسائية ان تعيد نشر كل ما كتبته قوت القلوب الدمرداشية فى ترجمة عربية جيدة عن الأصل الفرنسى كى تكتمل خريطة الابداع النسائى فى زمننا».

وهى مع ذلك - او رغم ذلك - حين تعود إلى حديث الترجمة فهى تقول فى النهاية انه يحتاج إلى صفحات مطولة..

ونتوقف معها عند هذا إلى رسالة اخرى جاءتنا فى نفس الوقت من د. كامليا صبحى استاذ الترجمة بكلية الألسن، ومنذ البداية ترى ان هناك ما هو اهم من نظرية المؤامرة او ترحيب ساذج بوصول كتاباتنا «والسلام» إلى الغرب، فتقول:

« ان اى أدب هو على نحو ما مرآة لمجتمعه،

وما ينقل من ادابنا إلى الغرب - حتى وان ركز بصورة خاصة على مظاهر سلوكية او اجتماعية بعينها - فانه فى نهاية الامر يمثل بالفعل «عينة» من منتجنا الادبى والثقافي، ولن نتبرا منه او من نقلوه لمجرد انه يكشف عن بعض عورات فى مجتمعاتنا او انه يقدمها فى صورة مبالغ فيها.

اما السؤال الحقيقي فيجب ان يرتكز على ما تمثله هذه الاعمال من قيمة فكرية أدبية او فنية سيحكم بها الآخر على فكر وثقافة امة.. فكل هذا ينقل ايضا مع الترجمة ومن خلالها.

هل كانت نياتنا سيئة حينما نقلنا روائع الأدب الغربي إلى لغتنا؟

اعتقد اننا لم نلتفت كثيرا - وربما على الإطلاق - إلى ان ما نقلناه قد يعطى صورة إيجابية عن تلك المجتمعات.. ولا اعتقد ان من قرا مدام بوفارى على سبيل المثال اعتقد ان جميع الاوروبيات على شاكلتها، او انه لايوجد فى فرنسا سوى عمال مناجم واصحاب عمل فاسدين، كما فى رواية جرمينال لزولا، والأمثلة لا حصر لها.

وبعد ان تضرب صورا كثيرة لما نقل عندنا تعود للقارىء فتقول: «القارىء فطن، يعلم ان قيمة العمل الادبى تكمن فى ادواته الابداعية وليس فى «الحدوتة» التى يرويها.

المسالة - كما ترى - غير مرتبطة بالترجمة تحديدا، فما اكثر الكتاب العرب الذين يكتبون ابداعاتهم بلغات اجنبية وينقلون عن مجتمعاتهم نفس الصورة.

وتنهي استاذة الترجمة رسالتها لتقرر انه وان كان فى الامر نية مبيتة فانهم.. قد غلبونا مرتين:

- مرة لانهم نجحوا فى وضع خطة ومنهج يمكنهم من تحقيق هدفهم..

- واخرى لاننا فشلنا - فى المقابل - فى وضع خطة نقدم من خلالها صورة حقيقية لابداعاتنا التى تحمل بالفعل قيمة فكرية وفنية حقيقية.

«الصدق الفنى» اذن ماتريد ان تؤكده صاحبة الرسالة.

[٢]

تنتهي الرسائل وتبقي منها القيم الرئيسية التى تبقي دائما من الرسائل الجادة.

والقيم الرئيسية هنا لا تعاود الحديث عن المؤامرة أو صورتنا الشائهة فى الغرب، وانما تركز، فى المقام الاول، كما نرى، على قيمة هذا الفن ووعيه.

وكلما كان هذا الفن واعيا كنا - نحن - منتصرين على انفسنا..وكلما غاب هذا الوعى عنا كانوا هم - الغرب - منتصرين علينا..

وفى كل الحالات يتبقى هذا الفن، الذى يحمل قيمة حقيقية او الذى يخلو منها.

ونحن هنا لا نريد أن نعود إلى الحديث المعاد حول ترجمة هذا النوع من الادب إلى غرب يهتبل اى شيء يشين الشخصية العربية او اى نوع من الكتابة يستفيد بها «معرفيا» فيحاول ترجمتها.

نقول: لانريد العود إلى هذا، وانما نؤثر ان نتمهل عند القضية المثارة منذ البداية عن الصورة التى نصنعها نحن لانفسنا فى الخارج - حتى بغض النظر عن نظرية المؤامرة.

بيد ان هناك ملاحظة اخرى لا نعدمها فى الرسالتين، وهى، انه لا مندوحة أن يترجموا عنا، مادامت قضية المراة عندنا عادلة وتركز على قضية تحرير المراة - وهو ما قالته د. فاطمة موسى، كما انه لامندوحه ان يترجموا عنا او نترجم عنهم مادام العمل الفنى مكتملا، كما وجدنا صاحبة الرسالة الاخرى تردد..

والواقع ان الأمر يختلف كثيرا عندنا وعندهم، فنحن نتعامل مع الغرب - مازلنا - على اننا من الشعوب المتخلفة، ومن ثم فإن اية ظاهرة من ظواهر التخلف الذى نجهد للخلاص منه لانجد له عندهم إلا الوجه السلبى من الصورة، كما ان ترجماتنا عن الغرب - كما تقول د. كامليا - انما هى ترجمة من منتصر إلى مغلوب، ترجمة من ادب «الرجل الابيض» إلى الشعوب المقهورة، ومن ثم، يتحول الموضوع إلى قضية حساسة جدا، لاينفع معها ان نتحدث عن «الواقعية» - وهى كلمة ترددت هنا منذ اسابيع، كما انه لايجدى عن القيمة الادبية والإنسانية بشكل غير متحفظ.

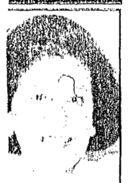
ان الغرب لايجد فينا، ولا يريد ان يجد إلا الصورة التى صنعها لنا، ومن ثم، فإن اية صورة تنقل إليه، تنقل عبر وسائط غير معلومة فى الغالب وليس دائما - ولا يريد احد ان يحدثنا الآن عن قضية المؤامرة - كما ان اية صورة تنقل عنه تنقل عبر «مرجعية» تفسرها هنا وهناك وتحكمها هذه العلاقة الملتبسة بين الغرب والشرق - نقول الغرب اولا - وهو ما يحمل خطورة هذه الترجمة مادمنا نتحدث طويلا عن الروح الرياضية التى يجب ان نتحلى بها، او تحقيق المبنى لا المعنى فقط.. انها قضية الوجود الحضارى فى عالم لانرى فيه غير الراسمالية الشرسة و«العولمة» الشريرة..



المصدر: الأهرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٢٢/٨/١٩٩٩

الفقر.. محنة متنامية



عندما عدت للكتابة وجدت عددا من الرسائل حول موضوع «الفقر» عبرت كلها عن فطنة القارئ المصرى وادراكه لابعاد هذه المشكلة، وعلى متابعته القضايا المعاصرة التى برزت خلال هذا القرن لتهدد القرن القادم.

والفقر فى نظر البعض «قنبلة دولية موقوتة» معدة للانفجار كل يوم، وأى يوم، وهو فى تقديرات اخرى آفة اجتماعية أو كارثة اقتصادية ومأساة انسانية اخلاقية، وهو فى حقيقة الأمر كل هذه الأمور مجتمعة، وأصبحت مشكلة لايضاهيها فى ضراوتها سوى مشكلة المياه.

والفقر ليس مجرد «حالة» اجتماعية من الحرمان تستوجب العطف، ولكنه مرض عضال يعقد الانسان والمجتمعات عن الحركة الكاملة والفكر السليم والاداء الهادف والمشاركة، وباختصار يحرم الانسان من كل مقومات الحياة، كما انه ليس مجرد وجود افراد او افواج محرومة أو معدمة، وعلينا تقديم الخدمات أو السلع اليها لسد فجوة الحرمان أو التزام بالمبادئ الانسانية وتعاليم الاديان، بل هو اكثر من ذلك واخطر بكثير، وقد عبر الدكتور بطرس غالى الأمين السابق للامم المتحدة عن هذه الحقيقة فى خطابه لاعلان سنة ١٩٩٦ «العام العالمى للقضاء على الفقر» حين قال: «ان الفقر المزمن لايتعارض مع الاستقرار السياسى ويهدد الوئام الاجتماعى فحسب، ولكنه ايضا مرفوض اخلاقيا» واسباب الفقر كثيرة ومتشابكة، ونتائجه خطيرة متعددة، وبين اسبابه ونتائجه علاقة دائرية بحيث يصبح كل منهما سببا ثم نتيجة على التوالى وفى نفس الوقت.

وقد عبر الفريد مارشال عن هذه الحقيقة فى كتابه «الوضع الراهن لعلم الاقتصاد» بقوله «ان فقر الفقراء هو السبب الرئيسى لضعف وقلة الكفاءة الذين يسببان فقرهم» ورغم ان [illegible] التصدى للفقر والحد منه [illegible] وامكانات متوفرة، إلا انها [illegible] الفقر الذى [illegible] من ضراوته وخطورته [illegible] فإن اثارة قضية الفقر وتوضيح التساؤلات التى جاءت حولها امر له اهميته فى تعميق الوعى بابعادها واخطارها والحفز على التصدى لها والحد منها وطنيا ودوليا.

وقد ظلت برامج التنمية [illegible] لا تعالج المشاكل الناجمة عن الفقر وتهتم بها دون ان تعالج مشكلة الفقر ذاتها، وكان ذلك [illegible] تصورا [illegible] وخاطئا بأن الفقر حالة اجتماعية وجدت وستوجد [illegible] وانه حالة [illegible] عنها [illegible] وعلينا [illegible] هذه المشاكل وايجاد الحلول لها، ومن اهمها [illegible] الجهل والامية والمرض والانحراف [illegible] الجهود [illegible] من هذه المشاكل واتفق [illegible] العالم [illegible] ومازال ينفق [illegible] لمواجهة هذه المشاكل [illegible] القليل، واقل من القليل [illegible] من مشاكل الفقر ذاته. كما ظل علاج الفقر لفترات طويلة نوعا من انواع الاحسان، او مسئولية دينية انسانية تفرض علينا تقديم المساعدات المادية أو العينية للمحرومين والاقل حظا، بتقديم الزكاة او العشور تنفيذا لتعاليم معتقداتنا الدينية.

ولكن الفقر ليس [illegible] المشاكل الناجمة عنها [illegible] وهذه المشاكل [illegible] انما هو فى [illegible] ومشكلة [illegible] لابد ان يوجه اليها العلاج [illegible] وان تستهدفها برامج التنمية من اجل القضاء عليها او الحد منها، وإلا فانها سوف [illegible] فى تفريخ المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية التى نعانى منها والتى تعرقل برامج التنمية، من هنا فانه من المهم ان يرسخ فى الاذهان والعقول وفى تخطيط البرامج ورسم الخطط ان معالجة مشكلة الفقر هى شرط ضرورى لنجاح برامج التنمية، وان هذا العلاج هو إجراء وقائى ضرورى يقضى على العديد من مشاكلنا من المنبع والمصدر، بدلا من ان نتركها تتكاثر ثم نحاول علاج هذه النتائج مما يكلفنا اضعاف ماتتطلبه الوقاية من جهد ومال. ولابد ان نؤمن ان كنا جادين فى حل مشاكل المجتمع وتحقيق التنمية البشرية المتكاملة ان كل مبلغ ينفق اليوم فى برامج تهدف الحد من الفقر سوف يوفر لنا اضعاف ماسوف ننفقه للحد من آثاره اذا ما تركناها تستفحل.

وسبب الاسهاب فى هذه القضية هو أهمية تركيز وترسيخ ان العلاقة بين الفقر ونجاح برامج التنمية الاقتصادية والبشرية علاقة جذرية وطيدة، وهى كذلك حتى فى نظر آدم سميث أبو الرأسمالية الذى كتب فى ثروة الامم انه «لايمكن ان يزدهر مجتمع ويسعد حين تكون غالبية اعضائه فقراء أو تعساء».

ولعل هذه الحقائق هى التى دفعت الامم المتحدة ان تضع قضية الفقر على قمة اولويات القضايا التى تناقشها الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الحالية.

وقد سبق ان اوضحنا حجم مشكلة الفقر وضخامتها عددا وتغلغلها عمقا، كما بينا التفاوت الصارخ فى الدخول بين الدول وبعضها، وبين الافراد فى نفس الدولة، ويكفى هنا ان نستعيد ان هناك فى العالم - حسب آخر تقرير - حوالى بليون ونصف بليون شخص يعيشون على أقل من دولار فى اليوم



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠/١٠/١٩٩٩

من بينهم ٨٠٠ مليون شخص في فقر مدقع يهددهم سوء التغذية والمرض، وان عشرة ملايين طفل يموتون سنويا بسبب الفقر والجوع، وان دول «الشمال» التي يمثل مجموع سكانها اقل من ١٥٪ من تعداد سكان الارض، توفر ٧٨٪ من اجمالي الناتج المحلي الاقتصادي العالمي، بينما هناك ٣٥٪ من سكان العالم لايقدمون سوى اقل من ٢.٥٪ من اجمالي الناتج الاقتصادي العالمي.

والنتيجة الحتمية لذلك هو ان هذه المجموعة الأخيرة يعيش معظم سكانها تحت خط الفقر، ولايزيد دخل الفرد فيها عن عشرة دولارات شهريا.

وللفقر اسباب كثيرة. بعضها قديم وبعضها جاءت به تغيرات معاصرة ونظم مستحدثة، ومن اهم اسبابه التاريخية الاستعمار الذى امتص دماء الدول التي يطلق عليها اليوم «نامية» وتركها في حالة ضعف اقتصادى، ووهن اجتماعى، وتخلف علمى وفكرى، رغم مالديها من ثروات، ثم عمل بعد ذلك على ضمان استمرار تبعيتها اقتصاديا عن طريق المعونات المشروطة وحجب المعرفة والتكنولوجيا عنها مما ادى إلى استعمار اقتصادى قاس.

ومما زاد حالة الفقر حدة في هذه الدول ماسادها من نظم ديكتاتورية او عسكرية ليس بها اى سمة من سمات الديمقراطية لو صوريا، وهى نظم ينتشر فيها الفساد والرشوة والمحسوبية واستغلال النفوذ وامتصاص دماء المواطنين مما يزيد الفقر تفاقما، ولعل من ابرز الامثلة على هذا الوضع هو ماعنت منه زائير «الكونغو الديمقراطية» على يد ديكتاتورها الراحل الذى جمع ثروة شعبه في حسابه الخاص، وماحدث في نيجيريا حيث اصبح معروفا انه اثناء الحكم العسكرى الذى سيطر عليها تم تهريب ٤٥ مليار دولار خارج البلاد!

ولعل قارتنا السمراء الثرية الفقيرة اكثر القارات معاناة من الفقر ونتائجه، فهى تعانى بالاضافة إلى ماسبق من استمرار الحروب والصراعات سواء فيما بينها او في حروب اهلية تمزق الوطن الواحد، وقضية الصراعات والحروب الافريقية يطول معها البحث والحديث، ويكفى ان نذكر انه خلال اقل من ثلاثين سنة عانت القارة من اكثر من ٣٠ حربا استنزفت الإنسان والمال ومقومات الحياة المستقرة ونتج عنها مشكلة اللاجئين الذين يبلغ عددهم حوالى ٨ ملايين شخصا، من اقسامها الحروب بين اثيوبيا واريتريا، ورواندا وبوروندى، والصراعات بين الهوتو والتوتسى، والحروب الاهلية في كل من السودان وانجولا، وسيراليون، والكونغو الديمقراطية، ونيجيريا وتشاد، وغيرها كثير.

ومن اسباب الفقر ايضا الانفجار السكانى الرهيب في الدول النامية، حيث يعيش ٧٥٪ من سكان الارض، ومن المتوقع ان يزيد عدد سكان العالم من ٦ مليارات نسمة إلى ٨.٥ مليار بعد ربع قرن، وعندما بينت تقارير الفاو ـ المنظمة الدولية للاغذية والزراعة ـ ان هناك ٤٠ دولة تعانى من نقص حاد في الغذاء، وضخامة مشكلة من يموتون جوعا، تعهدت «قمة الغذاء العالمية» التي عقدت في روما بتخفيض عدد الجائعين من٨٢٦ مليون شخص إلى ٤١٣ مليونا بحلول عام ٢٠١٥، ووضعت لذلك الخطط والبرامج، ولكن عدد الجياع مع ذلك قفز في العام لأكثر من ٨٣٣ مليون شخص، اى زاد نحو ٧ ملايين شخص رغم «نجاح» برامج الفاو، وذلك بسبب الزيادة في السكان التي اصبحت تلتهم برامج التنمية وتزيد الفقراء فقرا بدلا من أن يكون ثروة بشرية منتجة.

وهناك سباق التسلح الذى سيطر على الدول النامية واصبح على قمة اولوياتها بتشجيع واغراء من الدول الصناعية المنتجة لادوات الدمار، واصبحت تجارة السلاح تستنزف اموالا طائلة حتى من الدول التي ليس لديها مايكفى لاطعام مواطنيها والتى اضطرتها الضغوط والتحديات لان تحول اموالها إلى خزائن الشركات العملاقة في دول الشعوب الصناعية، واصبح هذا البند يلتهم الجزء الاكبر من ثرواتها وهذه واحدة من مفارقات العصر حيث ينام اكثر من ٨٠٠ مليون شخص جياعا ويحرم الاطفال من الغذاء والتعليم والعلاج بينما يلتهم السلاح اضعاف ماينفق على جوانب التنمية البشرية.

وقد بلغت نسبة نفقات الدفاع في الدول النامية سنة ١٩٨٥، ٨٢٪ اقتنصتها الدول الغنية التي تعطى السلاح دون التكنولوجيا.

وحسب تقديرات التنمية التي اعلنت عن سنة ١٩٩٥، انفقت ١٨ دولة عربية بدون الصومال والعراق عام ١٩٩٥ حوالى ٣٤ بليون دولار امريكى على التسلح!!

وهناك دولة افريقية انفقت ٧٥٪ من ميزانيتها لشراء الاسلحة والسيارات العسكرية، ولم تتردد عن ان تصرح بانه ليس لديها من المال ماترصده لاصلاح النوافذ المتهدمة في فصول الاطفال!!

بل اكثر من ذلك فان هناك تقريرا دوليا يؤكد ان احدى الدول الفقيرة انفقت سنة ١٩٨٧ في شراء طائرات نفاثة وبواخر حربية ما يكفى لتغطية مصاريف التعليم الاولى لجميع اطفالها، إلى جانب مصاريف العناية الصحية وتوفير مياه الشرب النظيفة لكل افراد شعبها بالاضافة إلى تقديم خدمات تنظيم الاسرة، فالمبلغ المطلوب لكل هذه الخدمات الأساسية انفقته تلك الدولة لشراء اطنان من المعادن في شكل ادوات الدمار، ثم تقدمت بشكوى مريرة تقول ان المعونة الاجنبية التي تحصل عليها تقل كثيرا عما تحتاجه لتمويل برامجها الاجتماعية.

ويرتبط بالسلاح والتسليح مشكلة الديون التي تعانى منها الدول النامية، وهى مشكلة



تنتصر رصيدها اولا باول، وقد بلغت ديون افريقيا ٢٣٣ مليار دولار، مما تطلب تشكيل لجنة خاصة بمنظمة الوحدة الافريقية للتفاوض مع الدائنين وحققت في ذلك بعض النجاح، وكانت ضخامة مشكلة الديون محل اهتمام عدد من الدول والمؤسسات الدائنة مما قد نتعرض له فيما بعد..

بالاضافة إلى كل هذه الاسباب هناك امراض العصر سواء الامراض البدنية او الامراض الاقتصادية، التي من بينها مشاكل المخدرات والادمان والامراض المستعصية التي تصيب الجميع بلاتفرقة، ولكنها تقتل الفقراء منهم وتزيدهم فقرا وهناك ما جاء به النظام الاقتصادي العالمي الجديد من اساليب ونظم منحازة للاثرياء او القادرين فتزيدهم قوة وثراء وتزيد الفقراء فقرا وحرمان، وهذه حقيقة اصبحت تحتم ليس مجرد الاهتمام بالبعد الاجتماعي في التنمية، بل جعل التنمية الاقتصادية في خدمة الانسان ودعم التنمية الاجتماعية والبشرية وليس العكس.

ولاتقتصر الآثار السلبية التي تنجم من التركيز على المادة دون الانسان على الدول النامية او الفقيرة وحدها، بل توجد ايضا في اغنى الدول اقتصاديا مثل الولايات المتحدة حيث تدل الدراسات المنشورة إلى ان دخل الاغنياء الذين يمثلون ١٪ من السكان تضاعف منذ سنة ١٩٧٧ فوصل إلى ٥١٥ الف دولار سنويا، بينما دخل الفقراء ونسبتهم ٢٠٪ من السكان يبلغ اقل من تسعة آلاف دولار سنويا، وكان ذلك نتيجة للسياسات الاقتصادية التي تركز على الاهتمام بمصالح اصحاب الثروات وتقليص دور الدولة وتخفيض الضرائب، وعدم رصد المبلغ الكافية لجوانب التنمية البشرية المتكاملة.. وهذه السياسة الاقتصادية وسيلة لتنمية الفقر وحرمان الانسان، والمفروض انها جاءت من اجل تقدمه ورفاهيته.

ويرتبط الفقر ارتباطا وثيقا في اى مجتمع بمستوى المراة به وبدرجة وعيها الاجتماعي، وتعلمها وصحتها واحترامها ومشاركتها، وتمكنها من اختيار البدائل بحرية وقدرة، وفقر المراة خصوصا التي تعول اسرة يعني فقر اسرة باكملها، وتؤكد الدراسات الدولية ان هناك رابطة وثيقة بين دور المراة في المجتمع ومكانتها به وبين نجاح برامج التنمية بل ان اوضاع المراة في مجتمع ما اصبحت مؤشرا لقياس تقدم المجتمع، ويتم قياس التنمية البشرية بمؤشرات معينة تحدد مكانة الدول على قائمة العالم، ومن هذه المؤشرات التعليم، والماء النظيف، ومشاركة المراة اى ان مشاركة المراة ـ اصبحت ضرورة من ضرورات الحياة مثل الهواء النقي والماء النظيف.

هذه بعض اسباب الفقر الحاد والزمن، فهل هذا الواقع يشكل ماساة انسانية فقط علينا الحد منها بدافع الشفقة والتكافل؟ اما ان القضية لها ابعاد اجتماعية واقتصادية تضيف لذلك الواقع الانساني المهم ضرورات تدعو إلى ادراك خطورة الفقر وتدارك آثاره السلبية او المدمرة؟

وماهي وسائل الحد من آثار هذه النتائج او علاج بعضها؟ وماذا فعل المجتمع الدولي لمواجهة هذا الواقع الأليم؟ ولماذا هذا الاهتمام الدولي والتركيز العالمي المعاصر على التنمية البشرية وانشاء او تدعيم مقررات التنمية الاجتماعية؟ هذه اسئلة مهمة مطروحة بحاجة إلى اجابات سليدة ومقنعة.



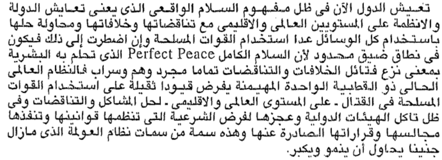
المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : [illegible]/١٩٩٩

إدارة الأزمات فى ظل العولمة

(انهيار قدسية الحدود)

بقلم



تعيش الدول الآن فى ظل مفهوم السلام الواقعى الذى يعنى تعايش الدولة والانظمة على المستويين العالمى والاقليمى مع تناقضاتها وخلافاتها ومحاولة حلها باستخدام كل الوسائل عدا استخدام القوات المسلحة وإن اضطرت إلى ذلك فيكون فى نطاق ضيق محدود لأن السلام الكامل Perfect Peace الذى تحلم به البشرية بمعنى نزع فتائل الخلافات والتناقضات تماما مجرد وهم وسراب فالنظام العالمى الحالى ذو القطبية الواحدة المهيمنة يفرض قيودا ثقيلة على استخدام القوات المسلحة فى القتال - على المستوى العالمى والاقليمى - لحل المشاكل والتناقضات وفى ظل تاكل الهيئات الدولية وعجزها لفرض الشرعية التى تنظمها قوانينها وتنفذها مجالسها وقراراتها الصادرة عنها وهذه سمة من سمات نظام العولمة الذى مازال جنينا يحاول أن ينمو ويكبر.

ومنطقتنا مليئة بالازمات التى تثقل كاهل المواطن العربى الذى كتب عليه أن يساق اليها دون أن يؤخذ رأيه ودون أن يشارك فى صنع القرار ويبدو انه كتب عليه ان يخرج من ازمة ليدخل إلى غيرها دون أن يجد فرصة هدوء يلتقط فيها انفاسه وهذه احدى وسائل السلطة لشغل المواطنين عن متاعبهم الحقيقية بان يعيشوا فى ازمات متلاحقة وهذا يذكرنى بقصة من الفلكلور العربى تنطبق على الحالة الراهنة التى يصبح فيها المواطن العربى ويمسى إذ خطر على بال احد الحكام القدامى خاطر غريب ليختار عن طريقه احد ولاة اقاليمه فاعلن عن مسابقة يحاول المتسابقون فيها جمع ثلاثمائة فار فى كيس من القماش وتقدم الكثيرون املا فى الحصول على المكافاة السخية التى اعلن عنها الحاكم وفشل الجميع لأن الفئران كانت تقضم كيس القماش وتهرب واخيرا تقدم رجل داهية بكيس به ثلاثمائة فار بالتمام والكمال فساله الحاكم عن الطريقة التى نجح بها فى ذلك فاجابه الرجل الداهية «يامولاى لقد كنت استمر فى هز الكيس حتى لا اترك فرصة للفئران اتفكر فى طريقة للهرب» فعينه الحاكم من فوره رئيسا للولاية حتى يضمن فشل الفئران ويحول بينهم وبين أن يجدوا طريقا للهرب بهزهم بصفة مستمرة.

الذين يهتمون بدراسة الأزمات ويتابعون ادارتها يلفت نظرهم ان تغييرات جوهرية حدثت فى هذا المجال فى العقد الأخير ومنذ بداية التسعينات على وجه التحديد يوم تحلل الاتحاد السوفيتى وتراجعت الشيوعية بعد بيروسترويكا ميخائيل جورباتشوف وانفتاح الطريق أمام الهيمنة الامريكية متخفية تحت ستار العولمة كما يلفت نظرهم ايضا ان هناك ثوابت لم تتغير عند ادارة الازمات يجب ان نضعها فى الاعتبار وهى: -

الاغراض والاهداف غير ثابتة تماما بل هى على قدر كبير من السيولة كالزئبق بتغير المواقف وعلى مديرى الازمة ان يتلونوا كالحرباء تبعا لتغير الظروف على ان يتحاشوا الوصول بالازمة إلى الطرق المسدودة.

لا يتم التعامل عند إدارة الازمة ابدا باللون الأسود او الابيض ولكن يتم دائما التعامل مع اللون الرمادى الذى لا هو ابيض ولا هو اسود فلا توجد وجهة نظر صحيحة تماما او خاطئة تماما ومعنى ذلك ان التعامل يكون «بين بين».

على اطراف الأزمة عدم التمسك بتحقيق الاغراض الكاملة او المطالبة بالامن المطلق الكامل ولكن عليهم ان ينظروا إلى الطرف الاخر ويكتفوا بتحقيق الاغراض الناقصة والتحرك تبعا لذلك بالارادات الناقصة تحقيقا للأمن المتبادل لأن الامن المطلق لطرف هو تهديد لأمن الطرف الأخر وكذلك فإنه يستحيل التحرك فى المسرح السياسى بارادات كاملة.

على الاطراف عند اختيارهم لطرف ثالث للوساطة ان يقدروا دائما ان الوسطاء ربما ينقلبون إلى شركاء تبعا لتغير الظروف وموازين القوى والشريك قد يكون مع او ضد فالسياسة مصالح وانتهاز للفرص التى إن مضت وولت ربما لا تعود مرة اخرى وكذلك فإن السياسة تفضل التعامل مع المصالح والقيم وليس مع الاخلاق.

لابد من الاحتفاظ بطرق مفتوحة او خطوط للتراجع واقتناص الرسائل التى يطلقها الطرف الاخر وقراءتها ودراستها بعناية تامة والرسائل لا تكون مكتوبة بالضرورة ولكنها ربما تكون رسائل طائرة تنطلق فى الهواء او رسائل منقولة عبر اطراف اخرى ولا يجوز اهمال هذه الرسائل بل يجب الرد عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

تحاشى افتعال الأزمات إلا إذا كان من المضمون السيطرة على اتجاهاتها ومعرفة تطوراتها وكيفية مواجهتها حتى لا تنتقل الازمة بنا إلى موقف اسوا فاثارة الازمات لا تنتهى بالضرورة إلى



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/١٢/١٩٩٩

حاسبابها ولكنها فى العادة تتغير إلى ازمة أخرى مختلفة الصورة والاغراض ولذلك فيجب العمل دوما على التحكم فى درجة حرارة الازمة بحيث تتناسب مع الامكانيات المتاحة لان الغرض من ادارة الازمة هو الوصول إلى موقف افضل واستقرار اعمق.

لا يوجد عدو دائم ولكن توجد مصلحة دائمة فعدو اليوم قد يكون صديق الغد والفيصل فى ذلك هو توافق المصالح او تناقضها.

ولقد كانت إدارة الازمات فى ظل النظام العالمى ثنائى القطبية أكثر سهولة وتحكما فى ادارتها فى ظل نظام «منفلت» تحكمه الهيمنة الامريكية التى تدير ظهرها للشرعية الدولية ففى النظام الاول كان من المستحيل التصادم بين القوتين العظميين تحت مظلة الرعب النووى المتبادل وتحت الخوف من التدمير المتبادل فكانت كل قوة عظمى قادرة على التحكم نوعا ما فى زبائنها Clients مما جعل البعض يطلق على الصراعات الاقليمية وقتئذ الصراعات بالوكالة Proxy او الصراعات الاقليمية العالمية ولكن اختلف ذلك كله الآن لان انتقال ميزان القوى إلى احد القطبين جعل التحكم فى القضايا الاقليمية والعالمية فى قبضته وجعل مركز السيطرة - على الاقل فى الوقت الحالى - فى يده مما جعل الزبائن يغيرون من مواقفهم ليصبحوا فى الجانب الاقوى.

وكانت الحدود السياسية للدول اكثر احتراما وثباتا وكان اختراقها راسيا او افقيا يعد ضد الشرعية الدولية ولكن كانت هناك استثناءات لذلك كما حدث عند ضرب إسرائيل المفاعل الذرى العراقى وزيراك Osirak فى ١٩٨١/٦/٦ وقيام مناحم بيجين وبكل صفاقة بالتصريح علنا بانه سيضرب اى مفاعل تحاول العراق بناءه مرة اخرى ولو قامت السعودية ببناء مفاعل سوف ندمره. كما صرح احد المسئولين فى مكتبه «لو كان بيجن هو رئيس الولايات المتحدة بدلا من هارى ترومان عام ١٩٤٩ ما كان هناك سباق للتسلح ولما وصل الاتحاد السوفيتى مع وشنطن إلى حالة التعادل النووى». كان ضرب المفاعل والتصريحات التى صاحبت ذلك ضد الشرعية الدولية بالرغم من انه كان فى نفس الوقت ينال تاييد ورضاء الدول العظمى.

ولكن يتم اختراق الحدود الآن بطريقة لا تثير الجزع او الاعتراض، فالعراق يضرب يوميا تحت ما يسمى بعملية «ثعلب الصحراء» دون ان يثير ذلك احتجاج احد حتى فى مجلس الامن لان الاحترام السابق للحدود السياسية للدول لم يعد قائما إذ اصبح من حق الاقوى آن يخترق الحدود بل نجد ان كوفى عنان سكرتير عام الامم المتحدة يدعو المنظمة الدولية يوم ١٩٩٩/٩/٢٠ إلى صياغة مفهوم جديد للمشاركة العالمية ليتوافق ذلك مع عصر العولمة ويدعو إلى اعادة تعريف مصطلح التدخل ليشمل التدخل السلمى او القسرى لحماية المدنيين مع تطبيق ذلك بنزاهة فى كل مناطق العالم ثم وبصراحة تامة يدعو إلى «ان الحدود يجب الا تحمى الدول التى ترتكب جرائم ضد الانسان بل يجب التدخل لتاييد شعوب العالم دون تفرقة وبغض النظر عن الاقليم او المنطقة لأن الانسانية لا تتجزأ».

وبالرغم من اننا نجد صعوبة كبيرة فى ابتلاع او شراء هذه التصريحات إلا اننا فى نفس الوقت نجزع من تصرفات بعض اصحاب القرار فى الدول النامية ضد الشعوب وتضييقهم على الحريات والعبث بثروات البلاد والقيام بالمذابح والعدوان على الارواح فى اقتتال قبلى يتسبب فى قتل وتشريد الملايين وهذه امور لا يمكن الدفاع عنها او الاعتراض على التدخل لمنعها باسم عدم التدخل فى الشئون الداخلية فالروح البشرية تحتاج إلى حماية حتى من الغريب إذا عز عليها أن تنعم بها على يد القريب ولكن يعيب هذه النظرة البراقة فى ظاهرها انها لا تاخذ بعين الاعتبار وجهة نظر الدول المعنية وانها تطبق فى واقع الحال بطريقة انتقائية الامر الذى نعانى منه فى منطقتنا فالتدخل الأمريكى نشيط فى العراق وليبيا ولكنه لا يحدث فى إسرائيل ذات السوابق المتعددة والدائمة فى اختراق قواعد الانسانية والاعتداء على حقوق الاخرين. ولست ادرى ما تعليق كوفى عنان على هذا التناقض وهو الذى يعلن ان الانسانية لا تتجزأ؟!! ما تعليقه على تطبيق الشرعية الدولية باسلوب انتقائى فتكون دائما فى جانب إسرائيل المعتدية وضد العرب المعتدى عليهم؟!

إذن اصبح اختراق حدود الدول راسيا بالقوات الجوية والصواريخ ووسائل الاتصال الذكية وافقيا بواسطة الاسلحة البرية والبحرية امرا واقعا بل مصرحا به سواء عن طريق الشرعية الدولية او عن طريق القوة ولكن ليس هذا الواقع هو التغير الوحيد فى إدارة الازمات بخصوص الحدود السياسية للدول ولكن هناك تغيير اخطر نعيشه ونراه وهو ابتداع ما يسمى بالحدود الامنة حيث يلجأ اليه مدبرو الازمات كوسيلة لحلها وكان بداية هذا التعديل القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ الذى صدر عقب العدوان الإسرائيلى فى يونيو ١٩٦٧ من مجلس الامن إذ كان من المعتاد قبل هذا القرار أن يصدر قرار مجلس الامن بايقاف اطلاق النيران مصحوبا بالنص على انسحاب الاطراف المتنازعة إلى حدود ما قبل العدوان إلا ان النص فى هذا القرار على ان يكون الانسحاب من الاراضى كما يصر عليه العرب او من اراض كما تصر عليه إسرائيل افسح المجال لاتخاذ ترتيبات داخل الحدود السياسية للدول العربية تنقص من سيادتها على جزء من اراضيها وتبلور ذلك بعدئذ فى اتفاقية كامب دافيد عام ١٩٧٩

حينما اصبحت الحدود الامنة لإسرائيل على بعد ١٥ كيلو متر غرب قناة السويس ومن هذا الخط حتى الحدود السياسية المصرية الإسرائيلية اتفق على عدد من الاجراءات مثل تحديد حجم ونوع التسليح واخلاء بعض المناطق من الترتيبات العسكرية وبعض القيود على استخدام المطارات.. الخ وكذلك الحال فى اتفاقية وادى عربة بين الاردن وإسرائيل لمدة ٩٩ عاما لتلافى التناقض بين الحدود السياسية للأردن والحدود الآمنة لإسرائيل.. وهذا الامر - الحدود الامنة - يشكل عقبة كبرى فى اى اتفاق سوف يحدث بين إسرائيل من جانب وبين سوريا ولبنان من جانب اخر ففى تصورنا انه ان يكون هناك خلاف حقيقى على الحدود السياسية مع لبنان او سوريا - فيما عدا منطقة الحمة التى قد تدخل فيه فلسطين على



المصدر : الأهـــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١/١٢/١٩٩٩

الخط في مرحلة من المراحل.
ولكن الخلاف هو على الترتيبات داخل الحدود الامنة من نقط الانذار والدوريات المشتركة وتخفيف القوات بوجه عام او في بعض المناطق وايضا بخصوص موارد المياه.. الخ.

وهناك اختلاف اخير وليس اخيرا يحسن أن نشير اليه قبل ان ننهي هذا المقال يتعلق بما نسميه خلق «خلافات داخلية على الحدود في الدولة الواحدة» أو «زرع بذور التفتيت واثارتها» فادارة الازمات في عصر الهيمنة الذي يتخذ ساترا لما يسمي بالعولمة لا تنهيها بل تبقي عليها بعد النجاح في تغيير لونها كما يحدث في العراق حاليا بتشجيع الانفصال في الشمال لخلق منطقة الاكراد واثارة مناطق الشيعة في الجنوب وكما يحدث في كوسوفا وحدودها مع او داخل الصرب فهل ستكون الحدود سياسية تحقيقا لاستقلال موعود أو ادارية ابقاء على الوضع الذي كان؟!

اختلافات جوهرية بين ادارة الازمات قبل عام ١٩٩٠ وبين ادارتها بعد هذا التاريخ فادارة الأزمة في ظل نظام القطبين غيرها في ظل نظام القطب الواحد. وانعكس ذلك على شرعية اختلاف الحدود السياسية افقيا او راسيا او خلطها بالحدود الامنة في ظل خلل توازن القوى وليس هذا هو الاختلاف الوحيد إذ هناك ماهو اكبر واخطر وهو الاختلاف بخصوص استخدام القوى في ادارة الأزمات وسوف يكون هذا حديثنا في المقال التالي بإذن الله.

وإزاء هذا الوضع الجديد ماذا لو اتفقنا نحن العرب على تجنب وتفادي الازمات العربية - العربية والازمات العربية مع الغير حتى عام ٢٠١٠ على سبيل المثال حتى نركز على اصلاح البيت الداخلي ليصبح قاعدة متينة ننتقل منها إلى مستقبل افضل ولو انني اشك كثيرا في قدرتنا على ذلك اذ يلاقي مجرد عقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب عقبات وموانع بعد اجتيازها انجازا نتحدث به في اعلامنا حتى ولو كانت النتائج على ما رأيناها من سلبية لا تتناسب مع الظروف والتطورات التي نمر بها.



المصدر : الأهرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢/١٠/١٩٩٩

حتى لا يفوتنا قطار القرن المقبل

د . احمد تيمور

اذا كان التنقيب في الماضى عن اصولنا العظيمة بمثابة فرض كفاية يتناوب على ادائه قلة قادرة من ابناء الامة نيابة عن مجموعها، فان التحضير للمستقبل المرتجي فرض عين على كل نفس أن تسهم فيه بقدر ما اوتيت من قوى او بفضل ما منحت من ملكات .. وهكذا يجب أن يبدا الجميع من «هنا» ومن «الان» لكى نكون هناك «غدا» .. وهنا هو الواقع الذى نعيش نقائضه وتعيشنا تناقضاته، وهناك هو الامل الذى نستهدف اكتماله ويستهدفنا تكامله.

ولان هناك تقع على ارض هنا نفسها فنحن كثيرا ما نتردى في شرك الحركة في المكان على طريقة محلك سر، حيث نرفع اللافتة بعد اللافتة تعلن عن اسماء محطات لا نصل اليها الا على مستوى النية او الحلم.. ولان الزمن امامى في حركته فاننا بكل نياتنا الطيبة واحلامنا اللازوردية - اذا لم نتخل عن عادة السير دون قطع مسافات - لابد مدفوعون الى الخلف دورة من بعد دورة.

لقد فرق ابوحيان التوحيدى منذ قرابة الالف عام في كتابه المسمى بالهوامل والشوامل، بين البقاء والحياة والعيش سعيا وراء تحديد ادق لمدلولات الكلام.. فقال ان في البقاء يستوى الجماد وغير الجماد، وفي الحياة يشترك الحيوان والنبات وفي الخروج الى طلب المعاش يتفرد الانسان .. وطلب المعاش يستوعب عرض المنفعة على الناس ويبلغ في نهاية المطاف وكمحصلة للجهد الكلي «عمارة الارض» ذلك المصطلح الحضارى الاسلامى الذى يترصد بكل ماهو خراب ليصلحه ويصلح معه شان الامة.. نلتقط جوهرة ابى حيان ونعود بها الى حيث نحن الان لنرفض على ضوئها الكشاف مجرد البقاء او محض الحياة لنصر على الا سبيل لنا نحو المستقبل الا ان نسعى قدما في طلب العيش الكريم الذى تزدهر على ضفافه مسعاه مدائن العمران.

ان تحديد الوجهة للمستقبل هدف لا يختلف عليه مبصران.. ولكن الامر اشبه بمركب تتطاول على جوانبه الامواج، ويرى ربانه مناورة المرفا البعيد كما يراها النوتي حديث العهد بالبحر، وقد يحدث النوتى قليل الخبرة نفسه بان الخط المستقيم هو الاقصر وهو الاولى بالاتباع، فهل يوافقه الربان المحنك الذى غرك من اللجج الزرقاء ما اسكن الزبد في لحيته، ام ان الفيثاغورسيات لا تحل بالضرورة كل مشاكل الحياة مع الخطر.. أن على الربان ان يناور الريح ويتدارس التيار لينتهز المد، وعليه ان يسبر الغور ويخمن مواقع الناتئ من الصخور ليتقيها وهو وان شوهد في بعض الاحايين مبتعدا عن الشاطئ فانه في النهاية متجه اليه يحالفه التوفيق وتحفه السلامة.

لقد مضى الزمن العنترى الذى اوهن قرون وعولنا فيه قراع الجبال .. ومرت مياه ملونة كثيرة تحت جسور شتى حتى استقر مفهوم الوفاق العالمي حيث يجب ان نرتب لمصلحتنا الخاصة مجرى في سياق المصلحة العامة، ان علينا اليوم - شأننا في ذلك شان كل من يستقل هذا الكوكب المائل في دورانه حول الشمس - ان نفكر مرتين: مرة فيما يخصنا من شئون، ومرة أخرى فيما يعم العالم من متغيرات ولاننا لم نتعود وحتى عهد قريب الا الانكباب على تفاصيل همومنا بمعزل عن اهتمامات الاخرين، فقد اثر هؤلاء الاخرون الا يفسحوا بينهم لنا موضعا في شمالهم الغنى او غربهم المحتكر.. فاتهمناهم - سرا على الطريقة الشرقية حينا او علنا بصوت جنوبى جهير حينا آخر - بالانانية، فرد علينا بعضهم بالقروض ذات الفوائد، والتزم البعض الصمت حقنا لوقت يدرك قيمته جيدا.. ولهذا وحتى تعتاد عقولنا التفكير ببعدين في وقت واحد، لابد ان نوزع الادوار فيما بيننا متوجهين اليهم في نهاية الامر بما يحملهم على الانصات المخلص لنا عندما يدركون انهم طرف مستفيد او على اضعف الايمان غير متضرر من صفقة المستقبل التى لا نعقدها بطليعة الحال مع الفراغ.

اننا الان في منتصف العام الاخير من العقد الاخير للقرن العشرين، نتهيا للوقوف على رصيف قطار القرن الحادى والعشرين، فهل تاكدنا ان معنا ما يكفى لتامين مكان لنا في عرباته .. ان العملات التى تتيح لحاملها فتح مغاليق ابوابه يتم صكها الان .. عملات سوف تصبح إزاءها النقود المتداولة في عالم اليوم مثل ورق اهل الكهف الذى بعثوه مع احدهم يلتمسون الطعام من مدينة اختلفت فيها اسس المقايضة اثناء اختلافهم الى النوم الطويل .. وهل تعرفنا على ابجدية اللغة التى سوف نتبادلهامع ركابه ودربنا شفاه عقولنا على مفرداتها، فاننا - شئنا ام ابينا - مضطرون لان نكون على خط شفرة حضارية واحد معهم في وقت لن تسعفنا فيه المعاجم القديمة ولن تقدم لنا القواميس التى اعيد طبعها على هيئتها مرارا معونة يعول عليها اننا على شفا عصر انقلابى حضارى يشمل العالم جميعا تتحول فيه الحروف الي ارقام



المصدر : الأهـــــــــرام

التاريخ : ١٩٩٩/١١/١٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محسوبة الدلالات كما تتحول فيه الارقام الي حروف تنتصب كلمات واضحة على شكل جمل مفيدة .

اننا يجب ان نعكف على قراءة عيون العصر الذى نحن على اعتابه قبل ان نخطو الى ساحته ونعرف الى اى مرمى يرنو ببصره، كما ان علينا قراءة كفوفنا من جديد لنتبين ما تستطيع ان تصنعه متفقا مع متطلبات هذا العصر حتى لا تعود بضاعتنا بائرة فيحق على همتنا الكساد ومن اجل هذه الغاية المزدوجة ينبغى ان نتحلى بقدر هائل من الشجاعة يسمح لنا ان نرفع عن كواهلنا كل ما يثقلها حتى تتحرر سواعدنا وتستجيب لنبضات الابداع القادمة من المخ الواعى وتبنى على مثال ما تصوره او قريبا منه اننا بحكم ما تشعب فى خلايانا من تقاليد نحمل الكثير مما يجب ان نضعه في خزانة التذكارات محفوفا بما هو خليق به من التبجيل، وهذه بالقطع ليست دعوة لنبذ القديم على اطلاقه، فان نحن فعلنا ذلك فقدنا الاسم والسمة وانتزعنا بايدينا الجذور فى اوان التطلع الى مواسم الحصاد .. ولكنها دعوة لا نقف مع الماضى وقفة موضوعية اجلناها طويلا من قبل، وقفة نفتح فيها كل الصناديق، ونختبر مافى القوارير .. فنقذف بالفارغ وما انتهت تواريخ صلاحيته.. فان متسلق المرتفعات ليس له ان يحمل الا ما يعينه على تسنم الذرا ان علينا ان نستبقى من الماضى ما لوقطعناه لنزفنا دما حتى الموت .. علينا ان نستبقى منه الروح الهادية والضمير النابض والمنهج الذى نقيس عليه، والهوية مميزة الملامح، في الوقت الذى نسقط منه مالو ابقيناه لاكلنا كما ياكل الورم العضو.. نسقط منه اللغو الزائد

والحشو المنهك والسفه العاطفى والجامد المتصلب والمغلوط المدسوس والمؤقت الذى لا يخدم الا زمانه عندئذ نخلع عن جسد النيل الجميل ثياب عصور الانحطاط الرثة التى تختلط فى نسيجها بقايا نقوش عثمانية ومملوكية واخشيدية لنخلع عليه ماهو اهل لنبالته من طيالس الاستبرق المشغولة باشعاعات الليزر.



المصدر : الأهـــرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤/١٠/١٩٩٩

طريق مصر إلى عصر العولمة والمعلومات

د. ماهر جابر محمد

وكيل كلية الهندسة - جامعة المنيا

اوضح السيد الرئيس محمد حسني مبارك في خطابه في افتتاح المؤتمر القومي الاول لنهضة المعلومات ملامح المشروع القومي للنهضة التكنولوجية والذى يمكن ان يحول مصر إلى دولة منتجة لعناصرها المتطورة. كما اسقط سيادته الأضواء على اهمية وخطورة المعلومة في عصر العولمة. فقد اصبحت المعلومة الدقيقة التي تجئ في الوقت المناسب وبالصيغة المناسبة هى اساس القرار الصحيح في حياتنا اليومية. كما اصبحت تكلفة غياب المعلومة الصحيحة او غموضها او تاخرها تكلفة عالية يتم دفع ثمنها في قرارات غير صحيحة لا تستند إلى معلومات دقيقة. وحدد سيادته ان اهم الركائز الرئيسية في هذا المشروع هو إعداد المجتمع المصرى، ابتداء من تلاميذ المدارس إلى شباب الجامعات، إلى الخريجين وكذلك الكوادر المدربة لدخول عصر التكنولوجيا المتطورة. وعليه فإنه على الجامعات والمراكز البحثية أن تتبنى وتنفذ برنامجا وطنيا طموح لتجهيز وإعداد الكوادر البشرية في مجالات تكنولوجيا المعلومات. ومن ثم فإنه يمكننا تلخيص دور الجامعات والمراكز البحثية في الآتي :

(أ) النواحي التعليمية :

١. التطوير المستمر لبرامج وطرق التعليم، بما يمكن مصر من إعداد أجيال جديدة من المتميزين وأصحاب المهارات العالية والقادرين على استيعاب تكنولوجيا المعلومات وتوظيفها في خدمة التنمية الاقتصادية والتكنولوجية من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم والتدريب ومواكبة ثورة المعلومات، وكذلك استنباط تكنولوجيا خاصة بمصر توائم ظروف مجتمع لم يزل يعتمد على الصناعات الكثيفة العمالة لتوفير فرص العمل لأجياله الجديدة.

٢. تكثيف الجهود لتعميم استخدام الحاسب الآلى وتكثيف البرامج التعليمية التي تهتم باستخدامه مع توفير المعارف التكنولوجية التي تمكن كل متدرب من الارتقاء بقدراته، مع تطوير شبكة الجامعات لتواكب المتطلبات والمستحدثات العالمية. ٣. التوسع في استخدام الوسائط المتعددة في التعليم وتوفير المعلومات اللازمة.

٤. التكامل بين الكليات المتخصصة بالجامعات واقسام الحاسبات والمعلومات بالكليات الأخرى ليكونوا منظومة واحدة لتحقيق النهضة التكنولوجية المنشودة.

٥. تقديم المزيد من الدعم ارعاية المبدعين سواء من طلاب الجامعات أو من خريجها .

٦. تقديم التيسيرات التي تمكن الطلاب الراغبين في الحصول على حاسب الى بسعر مناسب وبالتقسيط، مع التوسع في تقديم حواسب الية كمكافآت للطلاب المتفوقين والمبتكرين.

(ب) النواحي البحثية:

١. التوسع في إيفاد البعثات إلى الجامعات المرموقة في مجالات تكنولوجيا المعلومات لمتابعة التطور الذى ادخل على البرامج والمواد العلمية والتدريبية.

٢. إعطاء الاولوية المطلقة للابحاث التطبيقية ذات القيمة المضافة العالية في مجالات صناعة البرمجيات او صناعة حاسبات ومعدات او صناعة معلومات تقوم على شبكات متطورة من اليات الاتصال الإلكتروني .

٣. إقامة وتطوير القائم من اتفاقات التآخى والمشاركة بين الجامعات ومراكز البحوث في مصر واقرانهم في الدول المتقدمة، لتشمل نقل وتطويع التكنولوجيا وتقديم كل التيسيرات التي تمكن من اقتحام الصناعات الجديدة التي ترتبط بتكنولوجيا المعلومات، مثل صناعات البرمجيات والمعلومات والمواد الجديدة والتكنولوجيا الحيوية والهندسة الوراثية.

(ج) تفاعل الجامعات مع البيئة والمجتمع المحيط:

١. إقامة العديد من برامج التدريب لتطوير وتنمية المهارات الفنية والتكنولوجية للمتميزين من شباب الخريجين في مجال تكنولوجيا المعلومات لبناء قاعدة بشرية عصرية متميزة تؤدى إلى تحويل مصر إلى مركز عالى متقدم في تكنولوجيا المعلومات.

٢. التوسع في عقد الندوات والمؤتمرات المتخصصة لجمع الخبراء، والباحثين، ورجال الأعمال المعنيين بصناعة المعلومات والتكنولوجيا الرفيعة وممثلى المؤسسات الحكومية والبنوك لحفزهم على الدخول في هذا النشاط .

٣. تنسيق الجهود المشتركة بين مراكز البحث العلمى والجامعات ومراكز الإنتاج في إطار متكامل يضمن التعاون الخلاق بينهم ، ويضمن كذلك رعاية المنتجين للابحاث العلمية التي تخدم الإنتاج الوطنى.

إن مصر لها مميزات عديدة في صناعة المعلومات والتكنولوجيا تضاهى احسن الدول النامية، لأنها تملك البيئة المشجعة المواتية والبنية الأساسية التي تربط العالم بمصر، وتربط مصر بشبكة المعلومات والتكنولوجيا العالمية ،ويتوافر بين ابنائها العقول المفكرة والطاقات البشرية المعقولة التكلفة، ولكن ما ينقصنا بالفعل هو القدرة على تنظيم جهود مؤسساتنا على نحو افضل وكذلك استثمار طاقاتنا المتاحة على وجه اكمل.



المصدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٤/١٢/١٩٩٩

تحديات الفضاء المعلوماتى!



السيد يسين

أنا عائد من باريس، بعد أن حضرت اجتماع الخبراء الذى نظمته اليونسكو بدعوة من فردريك مايور السكرتير العام، لمناقشة التحديات التى تفرضها التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال NICT تمت دعوتى بناء على ترشيح الدكتور محسن توفيق استاذ الاتصالات بكلية هندسة جامعة عين شمس والذى يعمل الآن ـ باعتباره خبيرا دوليا مرموقا ـ رئيسا لقسم المشروعات الخاصة بالاتصال والمعلومات باليونسكو.

وأدركت اننى دعيت باعتبارى باحثا علميا مهتما أشد الاهتمام ببزوغ مجتمع المعلومات العالمى وآثاره المتوقعة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما تكشف عن ذلك ابحاثى المنشورة ومقالاتى فى الصحف السيارة.

وحين أتتبع مسيرتى العلمية منذ ان كنت باحثا بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، فمن اليسير تبين ان اهتمامى بالإعلام اهتمام قديم، بحكم إدراكى للوظائف السياسية المهمة التى يلعبها النظام الإعلامى بكل صوره فى تشكيل الوعى الاجتماعى، فى مختلف النظم السياسية شمولية كانت او سلطوية او ليبرالية، غير اننا وخصوصا فى العقود الأخيرة نجابه مشكلة تطوير الإعلام التقليدى إلى مجتمع عالمى للمعلومات، تلعب الدور المحورى فيه التكنولوجيا الجديدة للمعلومات والاتصال، وابرزها ـ إلى جانب البث التليفزيونى الفضائى من الأقمار الصناعية شبكة الانترنت.

ومفهوم مجتمع المعلومات العالمى مفهوم جديد، لم يتبلور تماما بعد فى الوعى العلمى لعديد من الباحثين فى مختلف القارات، ولذلك ليس غريبا ان ملامحه لم تتضح تماما بالنسبة للمواطنين العاديين الذين يتعامل بعضهم معه يوميا من خلال شبكة الانترنت، ولكن بغير ادراك لابعاده النظرية، ونتائجه العلمية السياسية والاقتصادية والثقافية.

واعترف بانه رغم ادراكى لهذه الحقائق الخاصة بعدم ذيوع المعرفة العلمية الموثقة بمفهوم مجتمع المعلومات العالمى الذى اتحدث عنه كثيرا فى كتاباتى، إلا اننى دهشت دهشة بالغة من الانتقادات العنيفة التى وجهها لى استاذ جامعى مرموق وصديق قديم من ايام البعثة العلمية فى باريس، بعد ان نشرت مقالا فى اوراقى الثقافية عن «الثورة المعلوماتية»، واتهمنى الصديق باننى اروج لمجتمع معلوماتى عالمى لاوجود له، وان وجد فهو إحدى ادوات الراسمالية المعاصرة لنشر فلسفتها واساليبها على العالم! ومعنى هذا النقد غير الرشيد انه اولا لايعى المعلومات الواقعية عن انتشار التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال فى العالم، والتى يمكن تتبعها ببساطة من خلال التقارير السنوية عن المعلومات والاتصالات التى تصدرها اليونسكو، ففى هذه التقارير كنوز من المعلومات والبيانات الاحصائية عن استخدام هذه التكنولوجيات فى مختلف مناطق العالم، ومن ناحية ثانية فإن إقتحام موضوع ايديولوجى بحت مثل سيطرة القوى الراسمالية على «مجتمع المعلومات» العالمى من شانه ابتداء ان يفسد عرض الموضوع ومناقشته، وهى مناقشة شبيهة باتهام العولمة بانها ليست سوى الممارسة الراسمالية المهيمنة فى الوقت الراهن، ومعنى ذلك سلب العولمة من احد خصائصها الرئيسية وهى كونها نتاج تطور تاريخى طويل علمى وتكنولوجى واتصالى اخذ مداه طوال القرن العشرين، وهذا التطور نتاج ابداع عقول متعددة من مختلف بلاد العالم، وهو اذا كان قد تم فى رحم الراسمالية المعاصرة باعتبارها أكثر انماط الانتاج تقدما فى الوقت الراهن، فليس معنى ذلك ان العولمة ستتجمد فى إطارها الراسمالى إلى ابد الآبدين.

وفى الرد على هؤلاء الكتاب والمثقفين المغرمين برد كل شىء معاصر إلى سيطرة الراسمالية عولمة كانت، او مجتمعا عالميا للمعلومات، اسوق لهم دائما مثل الثورة الصناعية، فهذه الثورة نشات فى احضان النظام الراسمالى الناشئ فى وقتها، ووجدت طبعا من النقاد المحترفين من وجهوا لها سهام النقد، بحكم وحشية ممارساتها، وخصوصا فيما يتعلق بتشغيل العمال اكثر من خمس عشرة ساعة يوميا احيانا، بالاضافة إلى تشغيل النساء والاحداث فى ظروف غير انسانية، بل ان بعضهم دعا إلى تحطيم الآلات باعتبارها الرمز الشرير لهذه الثورة، والعودة إلى الريف وبساطته، غير ان التاريخ اثبت ان الثورة الصناعية تجاوزت شروط نشاتها التاريخية، وتحولت لتصبح من اقوى الادوات التى ادت إلى تقدم الإنسانية جمعاء، بحكم ما وفرته من الات وادوات ادت إلى اشباع الحاجات الانسانية لملايين البشر.

وهكذا لانستطيع بكل خفة وبساطة ان نقنع بإدانة العولمة بحكم طابعها الراسمالى، وماتؤدى إليه فى الوقت الراهن من آثار سلبية اجتماعية تبدو فى زيادة الفروق بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة، بل وزيادة الفجوة الطبقية داخل نفس البلد بين من يملكون ومن لايملكون، وكذلك لايمكن آن نبادر بإدانة مجتمع المعلومات العالمى على اساس من بعض الارقام الصحيحة عن عدد من يمتلكون الوسائل والادوات التكنولوجية التى تسمح لهم بالاتصال عبر الانترنت للحصول على المعلومات او للتعليم، او لاغراض التجارة الالكترونية، ذلك اننا على مشارف تحول تاريخى خطير، سيفوق بمراحل ما احدثته الثورة الصناعية فى التاريخ الانسانى.

ومن يتتبع المواقع المختلفة على الانترنت، من السهل عليه ان يتبين ان «مجتمع المعلومات العالمى» أصبح احد الموضوعات الرئيسية التى تشغل العقل العالمى، ويكفى ان نشاهد المواقع المتعددة التى خصصها الاتحاد الاوروبى لهذا الموضوع، ونتابع عشرات الندوات والمؤتمرات العلمية حوله، ومن هنا نخلص إلى ان موضوع مجتمع المعلومات العالمى ليس شيئا مستقبليا ندعو له، بل اننا نتعامل معه كل يوم، ويعرف ذلك من تعاملوا مع شبكة الانترنت، كما انه ليس من ناحية اخرى «يوتوبيا» او مدينة فاضلة نحاول بالخيال رسم معالمها، بقدر ماهى ممارسة يومية، الم ينشر فى العالم كله، ان التجارة الالكترونية عن طريق الانترنت ستصل عام ٢٠٠٠ إلى مايزيد على خمسة بلايين دولار؟ أين الخيال فى هذه الحقيقة؟

اجتماع الخبراء

اجتمعنا فى إحدى قاعات اليونسكو فى باريس، وكنا حوالى ثمانية عشر خبيرا قدموا من مختلف انحاء العالم،

وكانوا ممثلين حقا لمختلف القارات، وتراوحت خبراتهم بين الخبرات الاكاديمية من اساتذة وباحثين، وبين الخبرات العلمية لهؤلاء الذين يعملون اساسا فى التطبيق، افتتح فردريك مايور السكرتير العام لليونسكو الاجتماع بكلمة عامة حدد فيها موقفه بحكم منصبه الرسمى من ضرورة وضع إطار عالمى يحكم الفضاء المعلوماتى، وكانت الكلمة تلخيصا لورقة مهمة وزعت على الاعضاء، وقصد منها ان تكون ورقة بغرض التخطيط لسياسة يتبعها اليونسكو فى هذا المجال. كما وزعت ورقة خلفية موضوعها «ما هو دور اليونسكو بالنسبة لمجتمع المعلومات البازغ؟» قدمها قطاع الاتصال والمعلومات والمعلوماتية باليونسكو كما ان الدكتور محسن توفيق اسهم بورقة ممتازة عن تكنولوجيات الاتصال الحديثة والآمال الخاصة بالمستقبل، وان لم تخضع للنقاش وهى تحتاج لمناقشة متعمقة بحكم تميزها فى طرح اشكاليات مجتمع المعلومات العالمى.

الورقة التى طرحها فردريك مايور تتسم بكونها ورقة الغرض منها رسم سياسة لليونسكو، وهى لذلك لم تدخل فى صميم المشكلات النظرية التى يثيرها موضوع مجتمع المعلومات العالمى، وقد قسمها إلى ثلاثة اقسام وخاتمة، القسم الاول عن الطبيعة النوعية للفضاء المعلوماتى، والثانى عن الدواعى التى تدفع اليونسكو لمحاولة صياغة اطار عالمى للفضاء المعلوماتى، والثالث عن المضمون المقترح لهذا الإطار العالمى.

بالنسبة للقسم الأول من الورقة والذى تحدث فيه عن تعريف الفضاء المعلوماتى CYBERSPACE وسماته فقد عرفه بانه «بيئة انسانية وتكنولوجيا جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون اساسا من الاشخاص الذين ينتمون لكل الاقطار والثقافات واللغات والاعمار والمهن الذين يعرضون او يطالبون المعلومات من ناحية، وشبكة عالمية من الحاسبات المرتبطة ببعضها البعض عن طريق البنية التحتية الاتصالية والتى تسمح بتداول المعلومات ونقلها بطريقة رقمية DIGITAL.

وهذه السمات - فيما يراه مايور - هى التى تدعو إلى صياغة إطار عالمى للفضاء المعلوماتى على المستوى الدولى لكى يجعل مجتمع المعلومات البازغ اكثر ديمقراطية وحرية وصحة ونجاحا بالنسبة للمجتمع، وفى القسم الثانى من ورقته يرى مايور ان اليونسكو هى المؤهلة - بحكم دستورها - لكى تضع هذا الإطار العالمى.

ان اليونسكو معنية بالدفاع عن مجموعة من المبادىء والقيم الأساسية مثل حرية التعبير، والامكانية العامة للحصول على المعلومات والمعرفة، وحماية الحرية الفكرية، واحترام الخصوصية، واحترام التعددية الثقافية واللغوية ومن وجهة نظر اليونسكو فإن ثبات المعلومات وعدم عدوانها على احد تنبع من اهمية ان تكون المعلومات اكثر ديمقراطية.

واذا كانت هذه المبادىء والقيم يمكن ان تترسخ فى الوعى الفردى بالنسبة لكل اعضاء المجتمع المحدد، أوعلى مستوى العالم، فربما لاتدعو الحاجة إلى تشريع خاص لحمايتها، اما حين تسود المصالح الخاصة التى يمكن أن تهدد هذه القيم، فإن التشريع يصبح ضرورة، ومرد ذلك إلى ان وظيفة القانون الداخلى او الدولى المعروفة، هى اقامة التوازن المطلوب بين المصالح الخاصة والمصالح العامة.

ويلخص مايور فى ختام ورقة السمات التى ينبغى ان تسم الإطار المقترح صياغته فى كونه ينبغى ان يكون اخلاقيا، يستمد مبادئه من الإعلان العالمى لحقوق الانسان، وان يكون مرنا لكى تتكيف معه كل دولة حسب ظروفها، وان يكون شاملا بحيث يغطى الاستخدامات التعليمية والعلمية والثقافية والترويحية فى الفضاء المعلوماتى وفى الانترنت على وجه الخصوص، وان يكون متعدد الاوجه، وان يكون اخيرا عالميا بمعنى شموله للحكومات والقطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدنى والمؤسسات العالمية.

ماسبق لم يكن سوى مقدمة ضرورية للحديث عن تحديات الفضاء المعلوماتى، وبزوغ مجتمع المعلومات العالمى، كنمط جديد من المجتمعات ينتقل اليه تدريجيا - وان كان بثبات - المجتمع المعاصر.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ / ١٠ / ١٩٩٩

الغربة الغنية والعولمة الفقيرة

جورج رجي *

■ عند ملتقى نهاية القرن العشرين باتساع حركة العولمة، وشمولها بلدان العالم، وشعوبه، وعقول البشر، تبرز اسئلة مصيرية، خاصة وعامة، تنبثق مما تعيشه الانسانية وهي تراجع تاريخها الحضاري، وما ينطوي عليه من ابداعات او اكتشافات، ادبية فكرية، او علمية تكنولوجية، بينما يظل القلق الوجداني على حركته المتزايدة، التي تضم في وقت واحد مغزى التراث الحي، وحصيلة الحداثة الحائرة، سعياً الى الاجابة على ما يلي:

١ - ان اخطر ما يهدد القيم المتوارثة حول الحرية والحق والاخاء والكرم والضيافة، في هذه المرحلة يتمثل في ما يتم إلباسها إياه من تحليلات سيكولوجية، تنتهي الى القول، ان الانفتاح على الآخر، يتضمن في وقت واحد الخوف من الآخر، وان تراجع المجتمعات الانسانية، في كثير من مناطق العالم، عن الالتزام بقواعد تلك القيم التي تربت الناس عليها بفضل التعاليم السماوية، والفلسفات التي رافقتها، يندرجان ضمن المفاهيم التي توصلت اليها الحياة الدولية المعاصرة، كأن الوقوع في هذا الاحباط الخلقي والنفسي امر محتوم، يجب الاعتراف به، والركون اليه، مع تناسي حقيقة قديمة معروفة عن صراع الخير والشر، وعن السبل الروحية والعقلية التي ينبغي للانسان سلوكها، في معزل عن ردة فعل المفكرين ضد المواعظ التقليدية التي يتربى عليها الاطفال، ثم هبوطهم بعد ذلك في رداءة فكرية انفعالية سلبية، لا تؤمّن بديلاً من غايات المواعظ.

٢ - ان عمر البشرية، المتوزع بين المكان والزمان، بين الاقامة والغربة، بين السياسات التي قامت حكوماتها لاجل الارتقاء بالفرد والمجتمع، والنتائج التي بقيت دوماً دون الآمال والبرامج المعلنة، ان عمر البشرية منذ القديم، يعني في هذه الفترة الزمنية من التأملات المتعلقة بقرن ينتهي وقرن يتحفز للظهور بعده، ان توق الانسان الى الافضل، قد أوجده دوماً في حالة من الغربة مع نفسه ومع الآخرين، ودفعه الى سبر اعماق هذه الغربة، حتى يخرج منها بافكار جديدة تتخطى ما سبقها، فتتمكن هذه الافكار من بناء شخصية فردية غنية بعطائها، او مجتمع متجانس متآلف في اتجاهات افراده على طريق النهوض.

٣ - ان جميع الحركات الفكرية والادبية والعقائدية، وعلى اختلاف اتجاهاتها، نبعت من وازع الغربة التي يعيشها المواطن، او يعيشها معه مجتمعه، وليس التقدم الذي تحقق منذ آلاف السنين في الحقول الفكرية الفنية والعلمية الا تعبيراً عن فائض الغربة في الذات الانسانية، هذه الغربة التي تتراوح مدلولاتها بين بلد متطور منفتح، وبلد اقل منه تطوراً وانفتاحاً، ولكنها تكبر احتياجاً، وتتسع افقاً، وتتعمق معنى، بنسبة ما يترقى علم الانسان بالكون والحياة.

والانسان المفكر - وعلى الاخص المثقف، او الأديب، او الباحث - الذي يشعر بكونه غريباً في بلده، ويتطلع الى بلد آخر كي يهاجر اليه وينهل من ثقافته وحرياته، يبلغ بالتأكيد مع هذه الهجرة، مراحل متقدمة من الارتياح الوجودي والينابع الابداعي، وهذا امر خطير جداً ولكنه، بعد ان يصل الى هذه المرحلة، يجد ان مشاعر الغربة فيه، الغربة عن نفسه، والغربة عن سواه، تتطلب حقولاً حيوية أخرى، حتى يستمر قادراً على التجدد والابتكار.

٤ - في مثل هذه الاجواء والمراحل التي يعيشها اهل العقل والفن والعلم، ابداً، بحثاً عن شعر جديد، او رسم جديد، او تكنولوجيا جديدة، تتعلق بالعلم وتطبيقاته في مختلف حقوله، تأتي سياسة العولمة المطلة بقوة على جميع القارات والبلدان، لتبرز بصورة طغيان كوني يتناسى ان منظمة الامم المتحدة، والمنظمات الفردية التابعة لها، قدم جاءت منذ خمسين عاماً، حصاد كفاح فكري وسياسي، خاضته البشرية من اجل حقوق الانسان، ومن اجل العدالة والمساواة والتنمية والصداقة بين الشعوب، وان مستقبل الارض، واهلها، يبنى على اساس



تسخير الثروات والامكانات الطبيعية جميعاً، لمكافحة الحروب والتوقف عن انتاج الاسلحة ذات الدمار الشامل، بغية ابعاد الرعب عن النفوس، ولا سيما نفوس الاطفال والأجيال الطالعة، بينما تشير مظاهر العولمة الى قيام تكتلات مالية عملاقة هدفها التحكم بالخيرات الطبيعية لدى الشعوب، وبالاسواق التجارية المفتوحة امامها، بعيداً عن المقاييس الخلقية التي يجهد الانسان، في غربته داخل بلده، او غربته داخل البلدان الاخرى - حتى ولو حمل جنسيتها وتخلى عن جنسيته الاولى - ويسعى للتمسك بها، في صيانة مبادئ الخير والحق والجمال، والمحبة، وهي مرة جديدة، قيم قديمة، مطلوب من الفكر الحديث ان يحافظ عليها، وان يطورها للأفضل، بدلاً من التخلي عنها.

٥ - بين الغربة الغنية الخلاّقة في تحدياتها، والعولمة الآخذة بالمصالح السياسية والاقتصادية والاتحادية، من اجل سيطرة تهدد الحريات الفردية في الاختيار والابداع، وتقمع كل ما يتضارب او يتناقض ومصالحها المرحلية، يبقى ان فتح الحدود بين البلدان يسهل فتح الحدود التي لا تزال قائمة بين كثيرين من مفكري العالم، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، وان العولمة الحقيقية المثلى هي التي تجسد عولمة فكرية وعولمة ادبية وعولمة فنية وعولمة علمية، تترافق فيها العولمة الاقتصادية والمالية والسياسية، على قواعد تكافؤ الفرص وتنافس المواهب، وعن طريق تشجيع هذه المواهب لا كبتها، فتدوم الغربة مبعث اكتشاف وابتكار وابداع، ولا تظل العولمة، قوية بالمال والسلاح، فقيرة بالاخلاق والثقافة والحضارة.

* كاتب لبناني مقيم في باريس.

١٩١٠٠٠



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥/١٠/١٩٩٩

الحرب ضد الإسلام مستمرة

العولمة فصل جديد لمسلسل الصراع بين الإسلام والغرب

مطلوب تحرك مصري - عربي - إسلامي لمواجهة العولمة

مهما حاولنا استيضاح طبيعة العلاقة بين الإسلام والغرب لن نستطيع وأيضاً مهما حاولنا أن نجمل تلك العلاقة فإن الفشل نهاية تلك المحاولات.. الصورة قاتمة مشوشة. إلا من شيء واحد يبدو واضحاً. الإسلام في أجمل صوره عدو الغرب اللدود. بكل ما يحمله العداء من حقد وغل وتمن بزوال العدو ونهايته.. تجسد العداء في إعلان الغرب صراحة أن الإسلام العدو الأوحد وأن الحرب معه قادمة لا محالة ولأن الحرب عندهم بلا مبدأ أو ضمير فكل شيء مباح سلسلة طويلة من المحاولات لم تحقق نصراً حاسماً لكنها تركت آثارها المتمثلة في العلمانية والتشرذم السياسي والحصار الاقتصادي.. آخرها العولمة. الغريب أن الإسلام في موقف رد الفعل الدائم وإزاء الحرب الجديدة. حاولنا إزاحة اللثام لمعرفة أهدافها وخطورتها وما يمكن أن يفعله الإسلام كخطوة مضادة متخلياً عن رد الفعل إلى المبادرة في خطوة وقائية باستغلال تلك الظاهرة.. لإظهار الإسلام في صورته الحقيقية.. بمعني «أسلمة العولمة».

مفهوم العولمة

يقول د. عبدالقادر الطويل الأستاذ بجامعة الأزهر: إن العولمة تهدف إلى جعل العالم بأسره قرية صغيرة مختلطة الأديان والأجناس والأشكال والألوان، وأن يكون شيئاً واحداً لا تحده حدود سياسية أو جغرافية مما يترتب عليه أن تذاب قيم يمكن أن تكون فاصلاً بين تكتلات وهويات مختلفة فلا يميز الدين بين جماعة وأخرى. كما لا يصح أن يكون العرف الاقتصادي حداً فاصلاً بين جماعة وأخرى.

البدايات

ويشير إلى أن العولمة بدأت اقتصادياً. ما يهدد بسيادة الدول الأقوى على مقدرات الشعوب الفقيرة اقتصادياً وأن تفرض عليها مفاهيمها وفلسفاتها وما تحب أن تروجه من مبادىء هدامة تحاول أن تسود بها في المجتمع فضلاً عن استذلال الشعوب بما يتواءم وخدمة مصالحها لتحتفظ لنفسها في النهاية بالهيمنة والسيطرة فضلاً عن طرح أمور لا تتفق مع أخلاق الأمم وعاداتها الاجتماعية ولقد شهدت المؤتمرات الدولية الأخيرة محاولات من الدول الكبيرة لفرض أمور ومبادىء واقتراحات لا تتماشي مع مبادىء وتقاليد الدول الإسلامية التي اعترضت بشدة لتنافيها مع الشريعة الإسلامية.

الخطورة: تسلل واختراق

يقول الدكتور أحمد يوسف أستاذ الحضارة بجامعة الأزهر ونائب رئيس هيئة الآثار السابق: إن ظاهرة العولمة واقعة لا محالة لأن وسائل المواصلات جعلت العالم قرية صغيرة.. تحرص الدول الكبرى من خلالها على منفعتها الخاصة ولا يهمها إن أضير الآخرون.. ولقد تنبأ سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم بهذا الخطر في حديثه بأن يوماً سيأتي تتداعي علينا الأمم ليس لقلتنا وإنما لمرضنا بحب الدنيا وكراهة الموت.

يوضح.. أننا سبب ما يحدث لكوننا سمحنا للقوى الكبرى بالتسرب إلينا والاستيلاء علينا بكافة أنواع الاختراق من خلال الأطعمة والوجبات المستوردة والموضة والفنون الخليعة والمظهر وغيرها من صور الاختراق المستورد الذي يهدف في النهاية إلى تلاشي شخصيتنا وضياع هويتنا ومبادئنا.

ويؤكد د. الطويل.. أن العولمة اختراق لكافة مناحي الحياة في المجتمعات الإسلامية فعلي الصعيد الاقتصادى ستنهار الدول الصغيرة اقتصادياً حين تتعامل مع المبادىء المفروض عليها وفي الأخلاق وستقبل إعلاماً غير منضبط لا يتفق مع مبادئها وقواعد دينها لتتعامل مع انحلاله قهراً وعنوة وأيضا في الجانب العقائدي، ستحمل بوسيلة أو بأخرى إيعازاً بأن العقيدة أمر يخص الفرد ولا يصلح للمجتمع وهنا تصب العولمة جام غضبها محاولة تخريب الدين وفصل المسلمين عن عقائدهم فتضيع من أمامهم قوة الإسلام الصامدة.. بعد نجاح محاولات تخريب البلاد الإسلامية لكونها المستهدفة الوحيدة من النظام العولمي.

ويضيف د. أحمد يوسف قائلاً.. لا أستبعد أن يكون لأعدائنا [illegible]ع من السيطرة على بعض الجماعات المرتزقة التي تسمي [illegible]سها «إسلامية» للطعن في الإسلام من خلال وسائل الإعلام [illegible]شبكات الإذاعات العالمية. فضلاً عن تشويه وإطلاق مسميات [illegible]وحي بأن الإسلام دين الجماعات الإرهابية المتطرفة وللأسف الشديد أصبح لدينا نوع من الحساسية تجاه تلك المسميات بعد أن فقدنا القدرة على تصحيح صورة الإسلام المشوهة حرصاً على إرضاء القوى الكبرى والسير في ركابها.

١٠٠١٩٢

أسلمة العولمة

وعن كيفية صد خطر العولمة واستغلالها بطريقة مضادة لصالح الإسلام لتوضيح معاله بعيداً عن التشويه.

يوضح د. الطويل صعوبة تلك القضية لاحتياجها إلى موقف موحد لكونها هجمة منظمة ومدبرة تهدف إلى خلع المجتمع الإسلامي من جذوره ومن الممكن استغلال الإسلام للعولمة بشرط توحيد الصف بين علماء وفلاسفة ومفكرى الأمة الإسلامية وأن يكون لديهم هدف واحد يتمثل فى صد الهجمة بالهجمة المضادة.. هنا يمكن توظيف إمكانات الدعوة الإسلامية لنشر صورة الإسلام من خلال العولمة ذاتها، مع ضرورة تدريب الدعاة بفكر منظم يوضح عقائد الإسلام فى بساطة دون تعقيدات وتنقية الفكر الإسلامى من العبث.. هنا فقط يمكن بث مفاهيم الإسلام بطريقة مضادة. مستغلة العولمة «بمعنى أسلمة العولمة».

المنافسة على كافة المستويات

ويطالب د. احمد يوسف.. بضرورة وجود هوية ثلاثية الأبعاد «مصرية - عربية إسلامية» وأن نحافظ على بيئتنا وتجارتنا وصناعتنا وأخلاقنا لمواجهة التيارات الغربية المستوردة وأن نعيد الاعتزاز بكل ما هو مصرى وعربي وإسلامي.. من خلال تجويد الصنعة وتقويم الطباع والأخلاق مع ضرورة امتلاكنا الأساليب الذكية لكشف الاعيب الدول الكبرى.. فضلاً عن وجود النظرة الحديثة الشاملة لجوهر الإسلام.. لكونه ديناً متطوراً بعيداً عن الجمود.

كما يطالب بضرورة التأهب وإعلان حالة الطوارىء الدائمة لوقاية أنفسنا مما يتنافر معنا. وأن تؤدي المؤسسات الدينية ما تعلم انه واجب عليها مع ضرورة وجود التنسيق والاتفاق الكامل على العمل الصالح وهى نقطة لن نصل إليها فجأة.

أمير سالم



المصدر : المســـــــاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨/١١/١٩٩٩

تطورت مذهلة.

الضياع!!

● محمد البساطي: عولة الادب تعني الخروج إلى العالمية من خلال النوافذ المفتوحة المتاحة لنا.. والكاتب الذي يفقد خصوصيته الآن تحت تأثير مفهوم مغاير لوطنه وهويته تضيع الأرض من تحت اقدامه.. والمعروف أنه كلما اشتد العمل الأدبي في محليته كان ذلك اقرب إلى العالمية، والدليل علي ذلك إبداع نجيب محفوظ.

● عبدالفتاح رزق: بعض المبدعين العرب يكتبون في الجنس والتغريب الثقافي وسحق الهوية.. وتلك هي العولمة عن طريق ما اسميه بالسوق السوداء، وأمثال ذلك واضحة في كتابات اهداف سويف المصرية المقيمة في لندن.

● فؤاد قنديل:

هناك خطر بالفعل من العولمة على الابداع الادبي، فهناك انجراف من الشباب تحت تأثير الغزو الثقافي الذي تتزايد مساحته يوما بعد يوم، وهو ما يتمثل في بعض المفردات الثقافية التي تقتحم حياتنا كالافلام والاغاني الهابطة والاسماء الأجنبية... الخ. فمحاولات الغزو الثقافي تستهدف اقتلاع العادات والتقاليد للشعوب ذات التراث الحضاري.. انني متشائم لان المفكرين المنوط بهم حماية ثقافتنا العربية وتطويرها من داخلها - وليس تبعا للنسق الغربي - هم انفسهم الذين يساعدون في استدراجنا نحو مستنقع العولمة، وبالتالي تضييع هويتنا الثقافية والقومية في آن واحد!!

● محمد التهامي: هناك فرق بين الابداع الادبي والتقدم العلمي، فليس من الضروري أن يكون المتقدم علميا وحضاريا متقدما فنيا (إبداعيا) لان الفن يقوم علي المواهب التي توزعها الطبيعة الإلهية هنا وهناك.

ولن يستطيع إنسان أن ينال من جذورك القومية والثقافية إذا كنت مؤمنا بتراثك ووطنك وثقافتك مخلصا لها وامينا عليها!!

● الدكتور حامد أبو أحمد:

العولمة تعني الهيمنة الغربية على كل شئون العالم بما فيها الجانب الثقافي والعلمي، والادباء بالذات عليهم الا يستسلموا لتلك المفاهيم الغربية المطروحة عن العولمة، فهي الامتداد لما يسمى بالنظام العالمي الجديد، وأنبه إلي أن بعض كتاب اوروبا يقفون - اليوم - ضد اتجاهات الرأسمالية البشعة، وعلي سبيل المثال - الاديب البرتغالي العالمي خوسيه سرماجو الحائز علي جائزة نوبل للآداب العام الماضي (٩٨).

ومن ثم فنحن اولى بالتصدي لهذه التيارات، وأنا شخصيا متوجس جدا من الانجراف في تيار العولمة!!

د. سيد البحراوي: العولمة بالمفهوم الامريكي الرأسمالي تهدف إلي التأثير على الابداع العربي والثقافي بوجه عام.. فهي تسعى لتنميط حياة الشعوب المختلفة وفق النموذج الأمريكي وفرض النموذج الأوحد علي هذه الشعوب جميعا.. وهذا الاتجاه ضد الابداع الأدبي والهوية القومية.

والنقاد الذين يبررون الانصياع لدعوة العولمة يتقاضون مئات الملايين من الدولارات التي تدفعها جهات اجنبية لبعض المؤسسات الثقافية الخاصة بهدف الترويج لمفاهيم العولمة.



المصدر : المســـــاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/١١/١٩٩٧



بركات العولمة.. تحل على الأدب!!

المعارضون: هيمنة غربية لسحق الهوية.. واقتلاع جذورنا

المؤيدون: لا خطر.. والقضاء على ثقافة الآخر مستحيلة

«العولمة» احدث اشكال السيطرة علي عالمنا الثالث، خاصة الوطن العربى والاسلامى.. يفعلونها في السياسة والاقتصاد والمجتمع.. ولا يقفون عند هذه الحدود من الرغبة فى تذويب قوميتنا ومحو هويتنا علي المستوى المادى، بل يريدون ان يقضوا علينا من الجذور، ان يمسخوا الوجدان والمشاعر واللغة والماضى وانماط التفكير، اى يعبثون بالثقافة نفسها.. واصبح للمعلومة هذه طابور خامس يدعو لها ويزينها في اعين الادباء، ويجنى من ورائها «الاوراق الخضراء» واللمعان الكاذب في وسائل الاعلام الامريكية والغربية بصفة عامة.

الادباء يتحدثون عن الفكرة، واهدافها، وجذورها، واشكالها.. وإذا كانت الغالبية الغالبة منهم ترفضها وتراها خطراً دائما علي حاضرنا ومستقبلنا الثقافى، فإن البعض لا يرى رؤية هذه الاغلبية.

السيد الخزنجي

● الكاتب السورى حواس محمود: العولمة تعنى فرض نمط ثقافى واقتصادى واجتماعى لدولة قوية تكنولوجيا، علي دول ومجتمعات لا تمتلك مثل تلك التكنولوجيا، وبالتالى تسهل السيطرة عليها.

● د. مصطفى عبدالغنى: التعبير الدقيق والصادق للعولمة هو (الامركة) وهي تعنى ما يسميه العلماء بالتنميط وصب الجميع في قالب واحد، باستغلال شبكة الاتصالات العالمية وما حدث فيها من



الرأى الآخر

● الراى الاخر لهذه المواقف الواضحة من العولمة او (الامركة) يمثله السيد ياسين.. يقول:

ليس هناك دليل علي ان اتجاه العولمة بالضرورة يهدف إلي محو الهويات الثقافية المتعددة، ذلك أن العولمة ليست بحاجة إلي فرض نظام ثقافى موحد على كل انحاء العالم. لان هناك استحالة امام كل من يخطط لمحو التعدد الثقافى العالمى. فالثقافات وإن كانت تنشأ وتتطور وتزيد فاعليتها في مراحل المد التاريخى، وتذوي وتضعف في عهود الانحسار والتراجع، إلا انها ـ مع ذلك تبقى وتستمر، وإن كانت تتغير عبر الزمن.

ومن ثم يشير السيد ياسين إلي ان الداعين للإبحار في محيط العولمة يرون ان المجتمع العربى الذي ترتفع صيحات بعض كتابه للتنديد بالعولمة والتحذير من اخطارها، هو اشد ما يكون ـ اليوم ـ حاجة لكى تغزوه موجات العولمة!!.

إدارة الأزمات في ظل النظام العالمي الحالي

أمين هويدي *

(١-٢)

■ يعيش العالم الآن في ظل مفهوم السلام الواقعي الذي يعني تعايش الدولة والانظمة مع تناقضاتها وخلافاتها ومحاولة حلها باستخدام كل الوسائل عدا القوات المسلحة، وإن اضطرت الى ذلك فيكون في نطاق ضيق محدود لان السلام الكامل الذي تحلم به البشرية بمعنى نزع فتائل الخلافات والتناقضات تماماً هو مجرد وهم وسراب.

فالنظام العالمي الحالي ذو القطبية الواحدة المهيمنة يفرض قيوداً ثقيلة على استخدام القوات المسلحة في القتال - على المستوى العالمي والاقليم - لحل المشاكل والتناقضات في ظل تاكل الهيئات الدولية وعجزها عن فرض الشرعية التي تنظمها قوانينها وتنفذها مجالسها وقراراتها الصادرة عنها وهذه سمة من سمات نظام العولمة الذي لا يزال جنيناً يحاول ان ينمو ويكبر.

ومنطقتنا مليئة بالازمات التي تثقل كاهل المواطن العربي الذي كتب عليه أن يساق إليها من دون ان يؤخذ رايه ومن دون أن يشارك في صنع القرار. ويبدو انه كتب على هذا المواطن كذلك ان يخرج من ازمة ليدخل الى غيرها من دون ان يجد فرصة هدوء يلتقط فيها انفاسه. وهذا يذكرني بقصة من الفولكلور تنطبق على الحال التي يصبح فيها المواطن العربي ويمسي، إذ خطر على بال أحد الحكام القدامى خاطر غريب ليختار عن طريقه احد حكام اقاليمه، فاعلن عن مسابقة بين الراغبين عمن لديه القدرة على جمع ثلثمئة فار في كيس من القماش! وتقدم الكثيرون املاً في الحصول على المكافاة السخية التي اعلن عنها الحاكم، وفشل الجميع لأن الفئران كانت تقضم كيس القماش وتهرب. واخيراً تقدم رجل داهية بكيس قماش فيه ثلاثمئة فار بالتمام والكمال، فسأله الحاكم عن الطريقة التي نجح بها في ذلك. فاجابه الرجل الداهية: «يا سيدي لقد كنت استمر في هز الكيس حتى لا اسمح للفئران بأن تفكر في طريقة للهرب». فعينه الحاكم من فوره في الولاية حتى يضمن شغل الفئران بهزهم بصفة مستمرة حتى لا يجدوا فرصة ليفكروا في حالهم ومصيرهم.

وبهذه المناسبة، ماذا لو اتفقنا، نحن العرب، على تجنب وتفادي الازمات العربية - العربية والأزمات العربية مع الغير حتى العام ٢٠١٠ على سبيل المثال، حتى نركز جميعاً على إصلاح بيوتنا وإقامة قواعد انطلاق الى مستقبل افضل؟ واشك كثيراً اننا قادرون على ذلك لأسباب كثيرة ليس مجالها حديثنا الحالي.

الذين يهتمون بدرس الازمات ويتابعون إدارتها يلفت نظرهم ان تغييرات جوهرية حدثت في هذا المجال في العقد الاخير ومنذ بداية التسعينات على وجه التجديد، يوم تحلل الاتحاد السوفياتي وتراجعت الشيوعية بعد «بيريسترويكا» غورباتشوف، وانفتاح الطريق امام التنمية الاميركية متخفية تحت ستار العولمة. كما يلفت نظرهم ايضاً ان هناك ثوابت لم تتغير عند إدارة الازمات، يجب ان نضعها في الاعتبار:

- لا يتم التعامل عند إدارة الازمة ابداً باللون الأسود او الابيض، ولكن يتم دائماً بالتعامل مع اللون الرمادي الذي لا هو ابيض ولا هو اسود. فلا توجد وجهة نظر صحيحة تماماً او خاطئة تماماً، ومعنى ذلك ان التعامل يكون «بين بين».

- الاغراض والاهداف غير ثابتة تماماً، بل هي على قدر كبير من السيولة كالزئبق تتغير بتغير المواقف، وعلى مديري الأزمة ان يتلونوا كالحرباء تبعاً لتغير الظروف على ان يتحاشوا الوصول بالازمة الى الطرق المسدودة.

- على اطراف الأزمة عدم التمسك بتحقيق الاغراض الكاملة، او المطالبة بالامن المطلق الكامل، ولكن عليهم ان ينظروا الى الطرف الآخر للوصول الى تحقيق الاغراض الناقصة والتحرك تبعاً لذلك بالإرادات الناقصة تحقيقاً للأمن المتبادل، لأن الأمن المطلق لطرف هو تهديد لامن الطرف الآخر.

- على الأطراف عند اختيارهم لطرف ثالث ان يقدروا دائماً ان الوسطاء ربما ينقلبون الى شركاء تبعاً لتغير الظروف وموازين القوى، والشريك قد يكون مع او ضد، فالسياسة مصالح وانتهاز للفرص التي إن مضت وولت ربما لا تعود مرة اخرى.

- لابد من الاحتفاظ بطرق مفتوحة او خطوط للتراجع واقتناص الرسائل التي يطلقها الطرف الآخر وقراءتها ودراستها بعناية تامة. والرسائل لا تكون مكتوبة بالضرورة ولكنها ربما تكون رسائل «طائرة»، تطلق في الهواء، او رسائل «منقولة» عبر اطراف اخرى، ولا يستحسن إطلاقاً إهمال هذه الرسائل، بل يجب الرد عليها بطريقة مباشرة او غير مباشرة.

* لا يوجد عدو دائم، ولكن توجد مصلحة دائمة، فعدو اليوم قد يكون صديق الغد، والفيصل في ذلك هو توافق المصالح او تناقضها.

- تحاشي انتقال الأزمات، إلا إذا كان من المضمون، السيطرة على اتجاهاتها ومعرفة تطوراتها وكيفية مواجهتها حتى لا تنتقل الأزمة بنا الى موقف اسوا، فإثارة الأزمات لا تنتهي بالضرورة الى حل أسبابها، ولكنها في العادة تتغير الى أزمة اخرى مختلفة الصورة والاغراض، ولذلك يجب العمل دائماً على التحكم في درجة حرارة الأزمة بحيث تتناسب مع الامكانات المتاحة لأن الغرض من إدارة الازمة هو الوصول الى موقف افضل واستقرار اعمق.

ولقد كانت إدارة الازمات في ظل النظام العالمي ثنائي القطبية اكثر سهولة وتحكماً من إدارتها في ظل نظام «منفلت» تحكمه الهيمنة الاميركية التي تدير ظهرها للشرعية الدولية. ففي النظام الاول كان من المستحيل التصادم بين القوتين الاعظم تحت مظلة الرعب النووي المتبادل وتحت الخوف من التدمير المؤكد المتبادل. فكانت كل قوة عظمى قادرة على التحكم نوعاً ما في زبائنها - CLIENTS، ما جعل البعض يطلق على الصراعات الاقليمية وقتئذ الصراعات



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠/١٠/١٩٩٩

بالوكالة PROXY او الصراعات الاقليمية العالمية. ولكن اختلف ذلك كله، الآن، لان انتقال ميزان القوى الى احد القطبين جعل التحكم في القضايا الاقليمية والعالمية في قبضته، وجعل مركز السيطرة - على الاقل في الوقت الحالي - في يده، ما جعل الزبائن يغيرون من مواقعهم ليصبحوا في الجانب الاقوى.

وكانت الحدود السياسية للدول اكثر احتراماً وثباتاً وكان اختراقها راسياً او افقياً يعد ضد الشرعية الدولية، ولكن كانت هناك استثناءات ذلك كما حدث عند ضرب إسرائيل المفاعل الذري العراقي «اوزيراك» في ١٩٨١/٦/٦، وقيام مناحيم بيغن وبكل صفاقة بالتصريح علناً بانه «سيضرب اي مفاعل تحاول العراق بناءه مرة اخرى ولو قامت السعودية ببناء مفاعل سوف ندمره»، كما صرح احد المسؤولين في مكتبه «لو كان بيغن هو رئيس الولايات المتحدة بدلاً من هاري ترومان العام ١٩٤٩ ما كان هناك سباق للتسلح ولما وصل الاتحاد السوفياتي مع واشنطن الى حال التعادل النووي».

كان ضرب المفاعل والتصريحات التي صاحبت ذلك، ضد الشرعية الدولية رغم انه كان في الوقت نفسه ينال تاييد ورضاء الدول العظمى. ولكن يتم اختراق الحدود الآن بطريقة لا تثير الجزع او الاعتراض، فالعراق يضرب يومياً تحت ما يسمى بعملية «ثعلب الصحراء»، من دون ان يثير ذلك احتجاج احد حتى في مجلس الامن، لان الاحترام السابق للحدود السياسية للدول لم يعد قائماً، إذ اصبح من حق الاقوى. بل نجد ان كوفي انان سكرتير عام الامم المتحدة يدعو المنظمة الدولية يوم ١٩٩٩/٩/٢٠ إلى صياغة مفهوم جديد للمشاركة العالمية ليتوافق ذلك مع عصر العولمة، ويدعو الى إعادة تعريف مصطلح التدخل ليشمل التدخل السلمي او القسري لحماية المدنيين مع تطبيق ذلك بنزاهة في كل مناطق العالم، ثم وبصراحة تامة يدعو الى «ان الحدود يجب الا تحمي الدول التي ترتكب جرائم ضد الانسان، بل يجب التدخل تاييداً لشعوب العالم من دون تفرقة وبغض النظر عن الاقليم او المنطقة لان الانسانية لا تتجزأ».

وعلى رغم اننا نجد صعوبة كبيرة في ابتلاع او شراء هذه التصريحات، إلا اننا وفي الوقت نفسه نجزع من تصرفات بعض اصحاب القرار في الدول النامية ضد الشعوب وتضييقهم على الحريات والعبث بثروات البلاد والقيام بالمذابح والعدوان على الارواح في اقتتال قبلي يتسبب في قتل وتشريد الملايين، الامور التي لا يمكن الدفاع عنها او الاعتراض على التدخل لمنعها باسم عدم التدخل في الشؤون الداخلية. فالروح البشرية تحتاج الى حماية حتى من الغريب إذ عزَّ عليها ان تنعم به على يد القريب. ولكن يعيب هذه النظرة البراقة في ظاهرها انها لا تاخذ في الاعتبار وجهة نظر الدول المعنية وانها تطبق في واقع الحال بطريقة انتقائية، الامر الذي نعاني منه في منطقتنا. فالتدخل الاميركي نشيط في العراق وليبيا، ولكنه لا يحدث في إسرائيل ذات السوابق المتعددة والدائمة في اختراق قواعد الانسانية والاعتداء على حقوق الاخرين. ولستُ ادري ما تعليق كوفي انان على هذا التناقض وهو الذي يعلن ان الانسانية لا تتجزأ؟! إذن اصبح اختراق حدود الدول راسياً بالقوات الجوية والصواريخ ووسائل الاتصال الذكية، وافقياً بواسطة الاسلحة البرية والبحرية امراً واقعاً، بل مصرحاً به سواء عن طريق الشرعية الدولية او عن طريق القوة. ولكن ليس هذا الواقع هو التغير الوحيد في إدارة الازمات بخصوص الحدود السياسية للدول، ولكن هناك تغيراً اخطر نعيشه ونراه وهو ابتداع ما يسمى بالحدود الآمنة. إذ يلجا إليه مديرو الازمات كوسيلة لحلها. وكان بداية هذا التعديل القرار ٢٤٢، الذي صدر عقب العدوان الإسرائيلي في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ من مجلس الامن، إذ كان من المعتاد قبل هذا القرار ان يصدر قرار مجلس الامن بإيقاف اطلاق النيران مصحوباً بالنص على انسحاب الأطراف المتنازعة الى حدود ما قبل العدوان، إلا ان النص في هذا القرار على ان يكون الانسحاب من «الأراضي» كما يصر عليه العرب او من «اراض» كما تصر عليه إسرائيل، افسح المجال لاتخاذ ترتيبات داخل الحدود السياسية للدول العربية تنقص من سيادتها على جزء من اراضيها. وتبلور ذلك بعدئذ في اتفاقية كامب ديفيد العام ١٩٧٩، حينما اصبحت الحدود الآمنة لإسرائيل على بعد ١٥ كيلو متراً غرب قناة السويس، ومن هذا الخط حتى الحدود السياسية المصرية - الإسرائيلية، اتفق على عدد من الإجراءات مثل تحديد حجم ونوع التسليح وإخلاء بعض المناطق من الترتيبات العسكرية وبعض القيود على استخدام المطارات. وكذلك الحال في اتفاق وادي عربة بين الاردن وإسرائيل، إذ تم تاجير بعض الاراضي الاردنية لإسرائيل لمدة ٩٩ عاماً لتلافي التناقض بين الحدود السياسية للأردن والحدود الآمنة لإسرائيل.

وهذا الامر - الحدود الآمنة - يشكل عقبة كبرى في اي اتفاق سوف يحدث بين إسرائيل من جانب وبين سورية ولبنان من جانب اخر. ففي تصورنا انه لن يكون هناك خلاف حقيقي على الحدود السياسية مع لبنان او سورية - في ما عدا منطقة الحمة التي قد تدخل فيه فلسطين على الخط في مرحلة من المراحل - ولكن الخلاف هو على الترتيبات داخل الحدود الآمنة من نقاط الانذار والدوريات المشتركة وتخفيف القوات عموماً، او في بعض المناطق، وايضاً بخصوص موارد المياه. وهناك اختلاف اخر، وليس اخيراً، يحسن ان نشير اليه قبل ان ننهي هذا المقال، يتعلق بما نسميه خلق «خلافات داخلية على الحدود في الدولة الواحدة». او «زرع بذور التفتيت وإثارتها». فإدارة الازمات في عصر الهيمنة الذي يتخذ ساتراً لما يسمى بالعولمة لا تنهيها، بل تُبقي عليها بعد النجاح في تغيير لونها كما يحدث في العراق حالياً بتشجيع الانفصال في الشمال لخلق منطقة الاكراد وإثارة مناطق الشيعة في الجنوب، وكما يحدث في كوسوفو وحدودها مع او داخل اراضي الصرب فهل ستكون الحدود سياسية، تحقيقاً لاستقلال موعود، او إدارية ابقاءً على الوضع الذي كان؟

١٨٣



اختلافات جوهرية بين *إدارة الازمات* قبل العام ١٩٩٠، وبين إدارتها بعد هذا التاريخ، فإدارة الازمة في ظل نظام القطبية غيرها في ظل نظام القطب الواحد. ولكن لا يعتبر الاختلاف في النظرة الى شرعية اختراق الحدود السياسية افقياً او راسياً او خلطها بالحدود الآمنة في ظل خلل توازن القوى هو الاختلاف الوحيد، إذ هناك ما هو اكبر واخطر وهو الاختلاف بخصوص استخدام القوة في ادارة الازمات، وسوف يكون هذا حديثنا في المقال التالي بإذن الله.

---

* وزير دفاع مصري سابق.



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢١/١٠/١٩٩٩

إدارة الأزمات في ظل النظام العالمي الحالي

أمين هويدي *

(٢ من ٢)

■ كان الغرض من إدارة الازمات - في ظل عالم ثنائية الاقطاب - هو تجنب القتال باستخدام القوات المسلحة، فإذا تطورت الأزمة الى قتال بين الأطراف تعتبر الإدارة فاشلة. وتختلف قوانين إدارة الأزمة كلياً عن قوانين القتال ومبادئه، وكان العمود الفقري لإدارة الازمة هو الردع، اي فن استخدام وسائل القتال في تحقيق الغرض من دون قتال. فالتهديد باستخدام القوة افضل من استخدامها مثلاً، إذ انه يفضل في إدارة العمل السياسي عدم التصعيد الصاروخي للازمة او الوصول بها الى حافة الهاوية مباشرة، لان ذلك قد يؤدي الى القتال، وهذا امر غير مرغوب لا يلجأ اليه إلا في حال الاضطرار. وكان الذي يفرض هذا الوضع هو خوف القوتين الاعظم من التورط في قتال الى جانب زبائنهما. ولذلك كانت الدولتان تعملان على كبح جماح القوى المتصارعة بالحد من التصعيد، الأمر الذي كان يحكم عملية نقل السلاح سواء من ناحية الحجم او النوع.

وعند إدارة الازمة كان صاحب القرار، وهو مديرها في الوقت نفسه، يتعامل بمهارة مع قدرتين رهيبتين، هما القدرة على توجيه الضربة الأولى والقدرة على توجيه الضربة الثانية. وهذا يحتاج الى حسابات دقيقة لا يقدر عليها الكثيرون. وكان كل طرف - ولا يزال حتى الآن - قادراً على توجيه الضربة الأولى في الوقت الذي يختاره وفي المكان الذي يحدده وبالطريقة التي يرغب فيها. لكن يتحتم عليه ان يواجه احتمالين بعد ذلك: الأول انه بمجرد أن يوجه الضربة الأولى يفقد السيطرة على ان يوقف القتال في الوقت الذي يختاره وفي المكان الذي يحدده وبالطريقة التي يرغب فيها. إذ يتعلق ذلك كله بإجراءات الدولة العظمى لنقل السلاح تبعاً لقواعد معروفة ينتقل بها من المركز الى الدول الهامشية. والاحتمال الثاني هو قدرة الطرف الآخر على توجيه الضربة الثانية، وهذه القدرة تمنع في معظم الاحوال توجيه الضربة الاولى إذا كانت الخسائر المتوقعة منها كبيرة لا تحتمل. فحينما وجهت إسرائيل الينا الضربة الأولى صباح ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ لم نتمكن من امتصاص تأثيرها ثم توجيه الضربة الثانية، فحدث ما حدث مما لا نزال نعاني منه حتى الآن، بعكس ما حدث في حرب رمضان حينما قمنا بتوجيه الضربة الأولى ضد إسرائيل ونجحت في امتصاصها وتوجيه الضربة الثانية جواً وبراً، الامر الذي لا نزال نعاني منه ايضاً حتى الآن. ولذلك فإن الحل الوحيد الذي يحول بين إسرائيل وبين افتعالها الازمات واستغلالها هو ان تتوفر لدينا القدرة على توجيه الضربة الثانية.

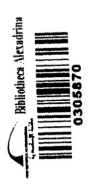
وقبل إنتهاء الحرب الباردة كانت هناك قوانين محددة تنظم تحرك القوتين العظميين في مواجهة اي ازمة اقليمية:

- إذا اضطرت الظروف إحدى القوتين العظميين الى التدخل بقواتها المسلحة في إحدى النقاط الساخنة، فإن على القوة الأخرى ان تحترم الدوافع التي ادت الى ذلك وتقبلها، ومن ثم تتحاشى دفع قواتها المسلحة الى المنطقة نفسها، خوفاً من مواجهات محتملة. فعندما تدخل الاتحاد السوفياتي في افغانستان لم تتدخل الولايات المتحدة بقواتها هناك، وحين وجهت الولايات المتحدة ضرباتها الجوية في خليج سرت في ليبيا تجنب الاتحاد السوفياتي دفع قواته الى النقطة الساخنة.

- يتحول الموقف حينئذ الى قوة عظمى،

متد

مرا


Bibliotheca Alexandrina
0305870